

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية أصول الدين والشريعة

والحضارة الإسلامية

قسم: الكتاب والسنة

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية

قسنطينة

مظاهر النهضة الحديثية في الأندلس

بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الحديث النبوي الشريف

إشراف الأستاذ الدكتور

أ.د نصر سلمان

إعداد: الطالب

محمود أحمد يعقوب رشيد

السنة الجامعية: 1425-1426هـ / 2004-2005م.

فهرس الموضوعات

الصفحة

المحتوى

الإهداء

شكر وتقدير و عرفان

- المقدمة 1
- دراسة تحليلية لمصادر الرسالة 16
- الباب الأول: مرحلة التلمذة على المشرق 32
- الفصل الأول: التابعيون الداخلون إلى الأندلس.
- المبحث الأول: التابعيون والداخلون إلى الأندلس 34
- المبحث الثاني: الأماكن التي استقروا في الأندلس 39
- المبحث الثالث : أثرهم في نشر الحديث في الأندلس 41
- المبحث الرابع: أسباب قدومهم إلى الأندلس 45
- المبحث الخامس: أسباب ميول أهل الأندلس لدراسة الفقه 47
- الفصل الثاني: المدارس الحديثية الوافدة إلى الأندلس.
- أولاً: مدرسة الإمام الأوزاعي رضي الله عنه 54
- ثانياً: التعريف بالإمام الأوزاعي رضي الله عنه 55
- ثالثاً: أسباب انتشار مذهب الإمام الأوزاعي رضي الله عنه 61
- رابعاً: أول من أدخل مدرسة الإمام الأوزاعي إلى الأندلس 63
- خامساً: فترة ازدهار مدرسة الإمام الأوزاعي في الأندلس وأسبابه 63
- سادساً: أسباب تراجع مدرسة الإمام الأوزاعي في الأندلس 66
- سابعاً: أثر مدرسة الإمام الأوزاعي على الحديث وعلومه 70
- المبحث الثاني: مدرسة الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه .
- أولاً: للتعريف بالإمام مالك بن أنس رضي الله عنه 72
- ثانياً: أول من أدخل مدرسة الإمام مالك إلى الأندلس 75

- 75.....ثالثاً: أسباب ازدهار مدرسة الإمام مالك في الأندلس
- 87.....رابعاً: تلاميذ الإمام مالك في الأندلس
- 97.....خامساً: أثر مدرسة الإمام مالك على الحديث وعلومه
- 99.....سادساً: جهود علماء الأندلس في خدمة موطأ الإمام مالك
- الفصل الثالث: الرحلة في طلب العلم خارج الأندلس في مرحلة التلمذة على المشرق**
- 101.....أولاً: أهداف الرحلة الخارجية في هذه المرحلة
- 104.....ثانياً: الأماكن المقصودة بالرحلة
- 105.....ثالثاً: الزمن الذي يقضونه في رحلاتهم
- 106.....رابعاً: أنماط الرحلة
- 107.....خامساً: المخاطر التي يتعرض لها الراحلون
- 108.....سادساً: أسباب ازدهار الرحلة الخارجية
- 111.....سابعاً: اهتمام المحدثين في المشرق بطلبة العلم الأندلسيين
- الفصل الرابع: النشاط التدريسي في هذه المرحلة .**
- 115.....أولاً: طرق نشر العلم في الأندلس في هذه المرحلة
- 116.....ثانياً: الأماكن التي تعقد فيها مجالس العلم
- 117.....ثالثاً: الكتب التي كانت تدرس في هذه المرحلة
- 120.....رابعاً: دور الأمراء في تشجيع انتشار العلم الشرعي ورعاية العلماء
- الباب الثاني: مرحلة التأسيس لمدرسة الحديث في الأندلس والانتشار للحديث وعلومه**
(238-422هـ)
- الفصل الأول: التأسيس لمدرسة الحديث في الأندلس.**
- 129.....المبحث الأول: نبذة عن حياة بقي بن مخلد، وحياة محمد بن وضاح
- 130.....المبحث الثاني : جهودهما في التأسيس لمدرسة الحديث
- 130.....أولاً: جهودهما في الرحلة لطلب الحديث
- 145.....ثانياً: جهودهما في إدخال كتب الحديث إلى الأندلس
- 149.....ثالثاً: جهودهما في التدريس
- 158.....رابعاً: جهودهما في التأليف

163.....**خامساً: موقفهما من مدرسة الفقه**

الفصل الثاني:

المبحث الأول: وفود العلماء وطلبة العلم من المشرق إلى الأندلس.....170

أولاً: المدن الأندلسية التي وفد إليها المحدثون وطلبة العلم.....171

ثانياً: أهداف وفود المحدثين وطلبة العلم إلى الأندلس.....174

ثالثاً: موقف أهل الأندلس من الوافدين.....179

المبحث الثاني: ازدياد عدد الراحلين إلى المشرق من أهل الأندلس لطلب الحديث وعلومه.....184

أولاً: البلاد التي رحل إليها الأندلسيون لطلب الحديث وعلومه.....185

ثانياً: أسماء أشهر من رحل إلى المشرق في هذه المرحلة.....192

ثالثاً: أهداف الراحلين إلى المشرق في هذه المرحلة.....193

رابعاً: المدة الزمانية التي يقضونها في رحلاتهم إلى المشرق.....196

خامساً: كتب الحديث وعلومه التي أدخلها الراحلون إلى الأندلس في هذه المرحلة.....199

سادساً: أثر الرحلة في هذه المرحلة على مدرسة الحديث في الأندلس.....208

المبحث الثالث: الرحلة الداخلية.....211

أولاً: المدن المقصودة بالرحلة الداخلية.....212

ثانياً: أبرز العلماء المقصودين بالرحلة الداخلية.....215

ثالثاً: أسباب ازدهار الرحلة الداخلية.....235

رابعاً: دوافع الرحلة الداخلية.....239

خامساً: دوافع تنقل المحدثين بين مدن الأندلس.....241

الفصل الثالث:

المبحث الأول: مظاهر النشاط التدريسي.....245

أولاً: الأوقات التي تخصص لتدريس الحديث وعلومه.....246

ثانياً: طرق التحديث المتبعة في هذه المرحلة.....247

ثالثاً: الأماكن التي يتم فيها التحديث.....251

رابعاً: شدة إقبال الطلبة على مجالس الحديث وعلومه.....253

المبحث الثاني: مظاهر النشاط التأليفي.....255

أولاً: المؤلفات التي جمعت الحديث.....256

ثانياً: كتب الشروح الحديثية، والناسخ والمنسوخ، والغريب.....258

ثالثاً: كتب التراجم والتاريخ والأنساب.....260

رابعاً: كتب مصطلح الحديث.....263

خامساً: كتب المغازي والسير.....264

المبحث الثالث: مظاهر اهتمام الدولة بالحديث النبوي وعلومه.....265

أولاً: شراء الكتب أو نسخها، وإنشاء المكتبات.....266

ثانياً: حضور الأمراء مجالس الحديث.....268

ثالثاً: حماية المحدثين من أذى الفقهاء.....271

رابعاً: إكرام المحدثين وتشجيعهم على نشر الحديث وعلومه.....273

الباب الثالث: مرحلة الازدهار والإبداع(223-897هـ)

الفصل الأول:

أولاً: التمهيد.....280

ثانياً: تراجم لأبرز المحدثين في هذه المرحلة.....281

الفصل الثاني: مظاهر مرحلة الازدهار والإبداع في التأليف.

أولاً: مصنفات في الشمائل والسير والمغازي النبوية.....309

ثانياً: مؤلفات شرحت بعض كتب الحديث.....310

ثالثاً: مؤلفات اختصرت الصحيحين أو أحدهما.....314

رابعاً: مؤلفات في جمع طرق بعض الأحاديث، والرقاق،

وفضائل الأعمال، ومختارات من الأحاديث، والأربعينيات.....315

خامساً: مؤلفات اهتمت بترتيب أو تجريد أو الجمع بين كتب السنة.....318

سادساً: المؤلفات التي اهتمت بمتون الأحاديث.....319

سابعاً: المؤلفات في علم رجال الحديث.....321

ثامناً: الفهارس والمعاجم والبرامج والأثبات.....327

تاسعاً: مصنفات فلسفية في الجرح والتعديل.....336

عشرًا: مصنفات في تراجم الأئمة الأعلام والأنساب.....336

الحادي عشر: مصنفات أندلسية في مصطلح الحديث.....337

الثاني عشر: التعريف بنماذج من المصنفات الحديثية الأندلسية.....338

الفصل الثالث: مظاهر التدريس في مرحلة الازدهار والإبداع

أولاً: مكان وزمان عقد مجالس التحديث.....349

ثانياً: إقبال الطلبة على حضور مجالس التحديث.....351

ثالثاً: صبر المحدثين على نشر الحديث وعلومه.....353

رابعاً: أشهر المصنفات والمؤلفات الحديثية التي درست في هذه المرحلة...319

الفصل الرابع: الرحلة الداخلية في مرحلة الازدهار والإبداع

أولاً: الحواضر المقصودة بالرحلة الداخلية.....364

ثانياً: أسباب تنقل المحدثين بين مدن الأندلس.....381

الفصل الخامس: الرحلة الخارجية في مرحلة الازدهار والإبداع

أولاً: أهداف الرحلة الخارجية في هذه المرحلة.....386

ثانياً: الأماكن المقصودة بالرحلة الخارجية.....387

ثالثاً: تفاوت المدة الزمنية للرحلة.....392

رابعاً: المخاطر التي تعرض لها الراحلون في طلب الحديث والعلوم.....394

خامساً: نظرة أهل الأندلس للرحلة الخارجية.....395

سلامياً: موقف أهل المشرق والمحدثين من

طلبة العلم القادمين من الأندلس.....398

سابعاً: أثر الرحلة الخارجية في هذه الفترة

على مدرسة الحديث في الأندلس.....400

الفصل السادس: هجرة علماء الأندلس إلى المشرق والمغرب

أولاً: أشهر من هاجر من علماء الأندلس.....405

ثانياً: أسباب هجرتهم إلى خارج الأندلس.....408

ثالثاً: أثر هجرة المحدثين على مدرسة الحديث بالأندلس.....412

رابعاً: أثر هجرة المحدثين على مدرسة الحديث في المغرب والمشرق....414

418.....	الخاتمة
	الفهارس.
422.....	فهرس الآيات.....
422.....	فهرس الأحاديث.....
422.....	فهرس الأشعار.....
423.....	فهرس الأعلام.....
461.....	فهرس الأمم والشعوب.....
463.....	فهرس الأمراء والخلفاء والملوك والقادة.....
467.....	فهرس المذاهب والفرق.....
468.....	فهرس الوظائف والمهن.....
469.....	فهرس البلدان.....
477.....	فهرس الأماكن.....
479.....	فهرس المظاهر الطبيعية.....
480.....	فهرس الكتب.....
496.....	فهرس الموضوعات.....

جامعة الأمير المقدمة

عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، حمداً يليق بجلاله وعظمته سبحانه، الحمد لله على النعم الظاهرة والباطنة، الحمد لله على نعمة الإيجاد خلقنا من العدم فأنبت لنا لحماً وأنشز منه عظماً وشق لنا سمعاً وبصراً، وأنطق لنا لساناً، وأنبض لنا قلباً وحرك لنا أركاناً، ثم الحمد لله على نعمة الإرشاد: بأن جعلنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهدانا للإسلام ومكن في قلوبنا التوحيد وصرف عن عقولنا التشبيه وطهر قلوبنا من العلل والأدواء، واستعملنا لطاعته بعيداً عن الشرك والأهواء والرياء، ثم الحمد لله على نعمة الإمداد: فالنعم متواليّة، والتوفيق متواصل، جعل في الأرض ومن الأرض غذاءنا ولباسنا ودواعينا، وفيها محيانا ومماتنا، بدأنا بالنعم منذ القدم، حتى عجز الخلق عن إحصائها، وعجزت الألسن عن شكرها، وحمد ربها، ثم الحمد لله على نعمة الإنجاد: هو المغيث وهو ربنا، كم من هم فرجه، وغم كشفه، ودين قضاءه، وذنوب غفره، وبلاء دفعه، وضيق نفسه، ومستغيث أغاثه، وسائل أعطاه، وعيب ستره، اللهم كما أنعمت علينا بنعم الإيجاد والإرشاد والإمداد والإنجاد لا تحرمنا من نعمة الإسعاد برضاك في الدنيا والجنة في الآخرة، ولا تكلنا لأنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك، لا نحصي ثناء عليك كما أثنت أنت على نفسك.

وأصلي وأسلم على سيدنا محمد في الأولين وفي الآخرين وفي العالمين في كل أن وحين إلى يوم الدين، صلاة تتجينا بها من جميع الأحوال والآفات، وتقضي لنا بها جميع الحاجات، وتطهرنا بها من جميع السيئات، وترفعنا بها أعلى الدرجات، وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات برحمتك يا أرحم الراحمين، وأصلي وأسلم على آل بيته الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

لقد بنى أهل الحديث في عصور الإسلام المتواليّة جهوداً لا مثيل لها في الأمم السابقة غايتها الحفاظ على سنة النبي صلى الله عليه وسلم ونقلها من جيل إلى

جيل مسلمة مسلمة بالأسانيد الصحيحة والرواة العدول الموثوقين ، ووضعوا لذلك قواعد وثوابت في الجرح و التعديل والنقد والتعليل، حفظوها في الصدور، ثم نونت في السطور، وشدوا الرحال في طلبها ونشرها، وسهروا الليالي في تمحيصها ورصدها، حتى ظهر في أهل الحديث من الكرامات الباهرات، أن يحفظ المحدث الآف الأحاديث يضبطها بأسانيدھا ومتونها، ويميز صحيحها من سقيمها، كل ذلك مع بديهة حاضرة وحافظة ذاكرة وضبط وعدالة مشتهرة، فحصنوا ثغور الإسلام مما نسه الكذابين من أحاديث موضوعة، تخدم نحلهم الباطلة، وأهوانهم المضللة، ومقاصدهم الخبيثة، ولا تزال طائفة من الأمة ظاهرة في الحفاظ على السنة رواية ودراية، ويكرمها الله بخدمة سنة نبيه عليه الصلاة والسلام، ليكثر أجورهم ويعظم ثوابهم، ويحمي للأمة بهم سنن الهدى، ومعالم السنن إلى قيام الساعة.

تأتي هذه الرسالة ضمن الدراسات التي تبرز جهود العلماء المحدثين في خدمة السنة النبوية بجميع مجالاتها ومظاهرها، وترصد هذه الرسالة مظاهر النهضة الحديثية في الأندلس من الفتح الإسلامي عام (92هـ) ، وحتى سقوط آخر معقل للمسلمين في الأندلس غرناطة سنة (897 هـ) . والله هو الموفق والهادي والمعين، وعمل الإنسان يعتريه من صفاته التي جبله الله عليها من جد وتقصير وكسل وتسمير، وهمة وفتور، ومنار ذلك أن الكمال المطلق لله تعالى وحده، فإن أحسنت فقد وافق ذلك توفيقاً من الله لي، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، ولا أرحم من الله بعباده المهتدين يبذل سيئاتهم حسنات، ويقبل لهم العثرات ويرفع الدرجات كرماً منه وتفضلاً.

أولاً: التعريف بموضوع الرسالة.

تحمل هذه الرسالة عنوان: "مظاهر النهضة الحديثية في الأندلس" وتتمثل على دراسة مظاهر النهضة الحديثية في الأندلس من الفتح الإسلامي وحتى سقوط آخر معقل الأندلس الإسلامية غرناطة (897-92هـ) ، وكل مفردة من عنوان الرسالة قيد يحترز به عن غير ما يدل عليه، لذا لا بد من بيان حدود كل لفظة من العنوان:

- 1- **المظاهر:** يقصد به ما ظهر في أرض الأندلس من صور النشاط العلمي الذي يخدم علوم الحديث رواية ودراية.
- 2- **النهضة:** الجهود التي قام بها الأندلسيون والوافدون من خارج الأندلس لإدخال ونشر وخدمة علوم الحديث رواية ودراية إلى الأندلس.
- 3- **الحديثية:** قيد يحدد النشاط العلمي في علوم الحديث دراية ورواية، دون العلوم الشرعية والعقلية واللغوية الأخرى.
- 4- **الأندلس:** هي شبه جزيرة إيبيريا التي تقع في جنوب غرب قارة أوروبا، يحدها من الشمال جبال البرت الفرنسية، ومن الغرب المحيط الأطلسي، ومن الشرق البحر المتوسط، ومن الجنوب البحر المتوسط، ومضيق جبل طارق، والمحيط الأطلسي.

ثانياً: أسباب اختياري لهذا الموضوع.

- 1- خدمة لعلوم الحديث النبوي الشريف، حيث تطلع هذه الرسالة المهتمين بالدراسات الأندلسية على تصور شامل للنشاط العلمي الذي بذله الأندلسيون في خدمة الحديث النبوي الشريف.
- 2- الجدة في موضوع الرسالة، فمظاهر النهضة الحديثية في الأندلس لم تفرد بدراسات مستقلة شاملة تغطي فترة الحكم الإسلامي للأندلس.
- 3- محاولة مني لإثارة دافعية طلبة العلم والباحثين لمزيد من الاهتمام بالتراث الأندلسي الحديثي.
- 4- رغبتني بأن تُدرّس في الجامعات والمعاهد الشرعية مواد دراسية تتعلق بمناهج المحدثين في الأندلس في التأليف والرحلة والتدريس، إضافة إلى إطلاع الطلبة في جميع مراحل التدرج العلمية - على جهود الأندلسيين في خدمة الحديث وعلومه.

5- رغبتي أن تكون هذه الرسالة مفتاحاً لدراسات لاحقة عن مدرسة الحديث في الأندلس فكل فصل من هذه الرسالة يبرز مظهراً أو أكثر من مظاهر النشاط الحديثي، ويمكن أن يكون التعمق فيه رسالة مستقلة أو بحثاً له قيمته العلمية.

ثالثاً: المنهج

اعتمدت في رسالتي هذه على المنهج التاريخي الوصفي الاستقرائي التحليلي، لأن الفترة الزمانية التي تغطيها الرسالة طويلة تمتد من (92-897 هـ)، إضافة إلى أن الرسالة تدرس مظاهر النهضة الحديثية، لذا كان لابد من تطبيق هذا المنهج على أبواب وفصول الرسالة بما يحقق خطة البحث كالاتي:

أ- تاريخياً: تحديد الفترة الزمانية لكل مرحلة من المراحل الثلاث، ثم جمع المعلومات الخاصة بكل باب من الأبواب وتوزيعها على الفصول والمباحث بما يسهم ويبرز مظاهر النهضة الحديثية في الأندلس في كل مرحلة حسب خطة البحث.

ب- الاستقراء الشامل لكل مرحلة من المراحل بالرجوع أولاً إلى مصادر التواريخ والتراجم الأندلسية، وروافدها من المصادر المغربية والمشرقية حسب خطة الرسالة، ولم يكن هذا الاستقراء تاماً شاملاً، بسبب طول الفترة الزمانية التي تناولتها الرسالة، ولأن عنوان الرسالة يتحدث عن مظاهر النهضة الحديثية وليس دراسة متخصصة لمدرسة الحديث خلال فترة زمنية قصيرة لا يعذر الباحث فيها بترك أدق التفاصيل والمعلومات.

ج- تحليل المعلومات، ويعتمد على أمور: كالدقة في جمع المعلومات، والربط بين المعلومات المجموعة، وتحليل هذه المعلومات، وترتيبها وتركيبها وصياغتها ونقدها، وتقويمها، وإبراز شخصية الباحث في الرسالة بما يُجلي الفكرة ويُنضح الموضوع ويبرز أهم مظاهر النهضة الحديثية.

رابعاً: خطة البحث:

لأجل استيعاب الفترة الزمنية التي يتناولها موضوع الرسالة بالدراسة والبحث قسمت رسالتي إلى ثلاثة أبواب، كل باب يشمل على فصول ومباحث تعالج قضاياها وهي كالآتي:

الباب الأول: مرحلة التلمذ على المشرق (92-237هـ)، وقد تضمنته أربعة

فصول:

الفصل الأول: تحدثت فيه عن دخول التابعين إلى الأندلس، وفيه عدة مباحث ذكرت فيها من دخل من التابعين إلى الأندلس، والأماكن التي استقروا فيها، وأسباب قدومهم إلى الأندلس، وأثرهم في إدخال الحديث النبوي الشريف إلى الأندلس، وبينت أسباب ميول أهل الأندلس لدراسة الفقه في هذه الفترة.

الفصل الثاني: المدارس الحديثية الوافدة إلى الأندلس في هذه المرحلة،

واشتمل على مدرستين حديثيتين فقهيتين مدرسة الإمام الأوزاعي الشامية، ثم مدرسة الإمام مالك المدنية، وجاء هذا الفصل في مبحثين وكل مبحث، اشتمل على عدة مطالب، **المبحث الأول:** كان تعريفاً بالإمام الأوزاعي اسماً ونسباً، مولداً ونشأة، وطلباً للعلم وشيوخه، وثناء العلماء عليه، وأشهر تلاميذه وانتشار مذهبه في الشام، ودخوله أرض الأندلس على يد أحد تلاميذه وهو صعصعة بن سلام ت(192هـ)، ثم وفاة الإمام في بيروت سنة(157هـ)، ثم تحدثت عن أسباب انتشار مذهب الأوزاعي في بلاد الشام، وطرق دخوله إلى الأندلس، ثم تحدثت عن فترة ازدهار مدرسة الأوزاعي في الأندلس وأسباب هذا الازدهار، ثم تعرضت لمبحث مسألة أسباب تراجع مذهب الأوزاعي في الأندلس، وختمت هذا الفصل ببيان أثر مدرسة الأوزاعي على الحديث وعلومه في الأندلس في هذه المرحلة.

المبحث الثاني: كان تعريفاً بالمدرسة الثانية والتي دخلت أرض الأندلس بثبات وقوة، وهي مدرسة الإمام مالك رضي الله عنه، عرفت بالإمام مالك، اسماً ونسباً ومولداً ونشأة وطالباً للعلم، وأشهر شيوخه، وقبس من ثناء العلماء عليه، ثم جاء الحديث عن انتشار مدرسة مالك ومذهبه في مصر و الشام والعراق واليمن و الحجاز والمغرب

العربي والأندلس ثم بدأت بالحديث عن دخول مدرسة الإمام مالك إلى الأندلس وأول من أدخلها إلى الأندلس مقرونة بالموطأ على يد الغازي بن قيس ت(199هـ)، واتبعت ذلك بدراسة مفصلة وشاملة لأسباب انتشار وازدهار مدرسة الإمام مالك في الأندلس فهناك -و امل جغرافية وسياسية واجتماعية إضافة إلى شخص صاحب المذهب الإمام مالك والتي أعجب بها أهل الأندلس حكاما و طنية علم، فقد كان يكرم طنية العلم الأندلسيين ويقربهم ويتقى على من اتصف بالعدل من أمراء الأندلس ثم تميز تلاميذ مالك في الأندلس بالتقوى والورع والزهدي في متاع الدنيا، والحرص على نشر الموطأ وفقه مالك، كل هذه العوامل ساهمت في رسوخ مذهب مالك وقبوله مذهبيا رسميا للدولة حتى أصبح لا يتولى الصلاة أو القضاء إلا مالكي المذهب، عقيت بعد ذلك مطالبا ذكرت فيه أسماء من تلقى العلم عن الإمام مالك وأخذ عنه الموطأ من أهل الأندلس في هذه المرحلة وهم ما يقارب ثلاثة عشر رجلا، ثم أشهر من أخذ من أهل الأندلس العلم عن تلاميذ الإمام مالك في المشرق عن ابن وهب وابن القاسم وأشهب وعن المصريين والمدنيين وغيرهم في هذه المرحلة، ثم جاء الحديث عن أثر مدرسة الإمام مالك على اهتمام أهل الأندلس بالحديث الشريف رواية ودراية خاصة وأن الموطأ أول كتاب من كتب الرواية يدخل أرض الأندلس، إضافة إلى أن مدرسة الإمام مالك كانت تسمى مدرسة الحديث والتي تقابل مدرسة الرأي في العراق، ثم أبرزت جهود علماء الأندلس في خدمة الموطأ في هذه المرحلة سماعا ورواية وتديسا وشرحا.

الفصل الثالث: الرحلة في طلب الحديث خارج الأندلس: هذا الفصل أحد

مظاهر النهضة الحديثية في الأندلس يتحدث عن جهود الأندلسيين في الرحلة إلى المشرق، أبرز هذا الفصل: أهدافهم من الرحلة الخارجية، والأماكن التي قصدوا إليها بالرحلة، والزمن الذي يقضونه في رحلاتهم، وأنشاط الرحلة، ومخاطر الرحلة، ثم عقيت بأسباب ازدهار الرحلة الخارجية في هذه المرحلة، وباهتمام المحدثين في المشرق بالواقدين إليهم من طلبت العلم الأندلسيين.

الفصل الرابع والأخير: من هذا الباب: يتحدث على مظاهر النشاط التدريسي في هذه المرحلة طرق التدريس، وأماكن التدريس، والكتب التي كانت تدرس، ودور الأمراء في رعاية العلماء وتنشيط الحركة العلمية في هذه المرحلة.

الباب الثاني: مرحلة التأسيس لمدرسة الحديث في الأندلس وانتشار الحديث وعلومه من (238-422 هـ): يتكون هذا الباب من ثلاثة فصول تعالج هذه المرحلة وتدرس مظاهرها وهي كالآتي :

الفصل الأول وفيه مبحثان : المبحث الأول: نبذة موجزة عن نسب ومولد ثم وفاة الإمام المؤسس لمدرسة الحديث في الأندلس بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح القرطبيين. وكان المبحث الثاني دراسة شاملة مفصلة لجهودهما في الرحلة لطلب الحديث الشريف وجهودهما في إدخال كتب الحديث إلى الأندلس، ومن ثم جهودهما في التدريس والتأليف. وتحمل بقي بن مخلد لعداوة الفقهاء، وصبرهما ومثابرتهم على نشر الحديث الشريف وعلومه حتى أصبحت الأندلس دار حديث رواية ودراسة.

الفصل الثاني وفيه ثلاثة مباحث: تحدث في المبحث الأول: عن مظهر جديد وهو وفود عدد من المهتمين بالحديث وعلومه من المشرق و المغرب إلى الأندلس، وأثر ذلك على مدرسة الحديث، وبينت سبب وفودهم وموقف الأندلسيين حكاما وطلبة للعلم من هؤلاء الوافدين، وجاء المبحث الثاني: ليلقي الضوء على مظهر جديد وهو ازدياد أعداد طلبة العلم الراحلين إلى المشرق من الأندلس. بينت فيه البلاد التي قصدوا إليها، وأهدافهم من الرحلة، والمدة الزمنية لرحلاتهم، وأشهر الراحلين وأشهر الكتب التي أدخلوها إلى الأندلس في هذه المرحلة، وأثر ذلك على مدرسة الحديث في الأندلس، أما المبحث الثالث: تحدثت فيه عن مظهر جديد وهو الرحلة الداخلية في الأندلس وأبرز الحواضر العلمية والعلماء المقصودين بالرحلة

داخل الأندلس. ودوافع الرحلة وأسباب ازدهارها، وأسباب تنقل المحدثين داخل الأندلس وأثره على مدرسة الحديث الأندلسية في هذه المرحلة.

أما الفصل الثالث والأخير في هذه المرحلة فقد جاء في ثلاثة مباحث الأول: مظاهر النشاط التدريسي في الأوقات والأماكن والطرق المتبعة في تدريس الحديث وعلومه وسنة إقبال الطلبة على هذه المجالس، والمبحث الثاني: تحدث فيه عن مظهر نشاط التأليف، وفيه أبرزت أشهر مؤلفات الأندلسيين في هذه المرحلة في جميع الأحدث. وكتب الشروح والنسخ والمنسوخ، والغريب، والتراجم والأنساب والتواريخ، والمغازي والسير، والمصطلح الحديثي، وجاء المبحث الثالث: خاتمة لهذا الباب: وفيه أبرزت مظاهر اهتمام الأمراء والخلفاء في رعاية المحدثين وحمايتهم من أذى الفقهاء، وإكرامهم وتشجيعهم على نشر الحديث وعلومه وحضور مجالس الحديث وشراء الكتب ونسخها وإقامة المكتبات العامة والخاصة، والتي تشمل على جزء مهم للحديث وعلومه.

الباب الثالث: مرحلة الإزدهار والإبداع لمدرسة الحديث في الأندلس. (423)

-897هـ-

جاء في سنة فصول موزعة على مباحث عديدة:

لقد كانت هذه المرحلة ثمرة من ثمار المرحلة السابقة، برز فيها جهد عظيم لخدمة الحديث النبوي الشريف في الأندلس يكاد يوازي بـ ويتفوق أحيانا على جهود المحدثين في المشرق في خدمة السنة النبوية في بعض الجوانب، على ما عانته الأندلس في هذه المرحلة وبعد سقوط الخلافة الأموية رسميا من تمزق داخلي مريع، وتسلط للنصارى المعتدين، وسقوط للثغور الإسلامية وامتداد واتساع للغزو الصليبي الذي تمزق الأندلس وأنهكها، لقد أنقذت الأندلس مرتين على أيدي أهل الإسلام، المجاهدين من أرض المغرب في عهد المرابطين ثم الموحدين، ثم تساقطت مدن الأندلس حتى قامت دولة بني نصر في غرناطة، والتي استمرت أكثر من قرنين ثم دالت دولتهم، وسقطت غرناطة وبسقوطها كانت المناساة على أيدي الهمج

انكافزين الذين أرادوا استئصال الإسلام حتى من قلوب المسلمين في الأندلس وبدأت محاكم التفتيش و التنصير القصري بصورة همجية حاقدة ظالمة.

الفصل الأول: تحدثت فيه عن أهم و أبرز المحدثين الأندلسيين في هذه

المرحلة بشكل موجز يقتصر على وفاتهم ورحلاتهم وشيء من جهودهم في خدمة الحديث النبوي الشريف.

الفصل الثاني: أبرزت فيه مظاهر النشاط التأليفي في هذه المرحلة مشيراً

إلى أبرز الجهود في خدمة الصحيحين والسنن والموطأ والشروح المختلفة والغريب والمشكل وضبط المتن، والجمع بين كتب السنة واختصارها، والمؤلفات في علم رجال الحديث من الصحابة فمن بعدهم، والمؤلف والمختلف والمهمل والمبهم والكنى وذكرت كتباً خاصة في رجال الصحيحين والسنن والموطأ، ثم أبرزت أهمية التأليف في الفهارس والمعاجم والإثبات والبرامج، وطرق التأليف فيها، وأهداف التأليف ثم ذكرت أشهر الفهارس والبرامج والإثبات والمشيخات والمعاجم.

أما الفصل الثالث: فتحدثت فيه عن مظاهر النشاط التدريسي في هذه

المرحلة، أماكن التدريس، وأوقاتها وجهود المحدثين وصيرهم على نشر علوم الحديث، وإقبال الطلبة على هذه المجالس، وأشهر المصنفات والمؤلفات الحديثية التي كانت تدرس في هذه المرحلة.

الفصل الرابع: أبرزت فيه مظاهر الرحلة الداخلية، وذكرت أهم الحواضر

الأندلسية التي رحل إليها طلبة العلم في الأندلس لطلب الحديث وعلومه، أذكر الحاضرة وأشهر من برز فيها من المحدثين الذين كانت الرحلة إليهم، ثم وجدت أن المحدثين ازداد تنقلهم بين حواضر الأندلس في هذه المرحلة للجهد أو لغايات أخرى ومنافع دينية أو دنيوية، وأبرزت أثر ذلك على نشر علوم الحديث في الأندلس.

الفصل الخامس: تحدثت فيه عن مظاهر الرحلة الخارجية لطلبة العلم

الأندلسيين، وأشهر الحواضر التي رحلوا إليها في المغرب والمشرق، وأثر هذه

الرحلة على مدرسة الحديث في الأندلس، وتفاوت مدة الرحلة الزمانية بين الطلبة، والمخاطرة التي يواجهونها في رحلاتهم ورعاية المحدثين في المشرق لهم، ثم نظرة الأندلسيين إلى الرحلة الخارجية في هذه المرحلة.

الفصل السادس: جاء الحديث عن مظهر جديد وظاهرة خطيرة، وهي هجرة علماء الأندلس عن بلادهم إلى المغرب والمشرق، فبعد اضطراب الأحوال في الأندلس هاجر عدد كبير من المحدثين والعلماء، وكان لهذه الهجرات الطوعية أو القسرية أثر سيئ على مدرسة الحديث في الأندلس، وأثرت من جانب آخر البلاد التي هاجر إليها هؤلاء العلماء لمساهماتهم المميزة في خدمة الحديث الشريف، وقد ذكرت أسماء جملة من هؤلاء المحدثين وما نالوه من منزلة في البلاد التي حلوا فيها.

إشكالية الرسالة:

عالجت هذه الرسالة عدة إشكاليات تتعلق بمدرسة الحديث في الأندلس، وقدمت حلولاً علمية للمهتمين بالتراث الأندلسي على اختلاف مستوياتهم العلمية كالآتي :

- 1- قدمت هذه الرسالة حلاً لإشكالية عدم توافر دراسة شاملة لمظاهر النهضة الحديثة في الأندلس تشمل على فترة الحكم الإسلامي ما بين (92هـ-897هـ)، حيث قدمت الرسالة تقسيماً علمياً لهذه الفترة الزمانية كالآتي :
- أ- المرحلة الأولى: التتلّمذ على المشرق من (92هـ-237هـ)
- ب- المرحلة الثانية: مرحلة التأسيس والانتشار لمدرسة الحديث في الأندلس: (238هـ-422هـ)
- ج- المرحلة الثالثة: الابتكار والإبداع في مدرسة الحديث الأندلسية (423هـ-897هـ)

هذا التقسيم بما حواه من أبواب وفصول ومباحث يعطي دراسة شاملة وعلمية لمدرسة الحديث في الأندلس.

2- ضبطت هذه الرسالة مدارات مظاهر النهضة الحديثة ليسهل تجليتها في أبواب الرسالة وفصولها ومطالبها وهي النشاط في الرحلة الخارجية، والداخلية، والتكريس، والتأليف، والواقدين إلى الأندلس، والمصنفات الحديثة التي درست في الأندلس، والمصنفات الحديثة التي أدخلت إلى الأندلس في المراحل الثلاث، وأثر تلك المظاهر على مدرسة الحديث في الأندلس.

3- أبرزت الرسالة دور الحكام والمحكومين في المساعدة في النهضة العلمية في الأندلس وخاصة في الحديث الشريف وعلومه، ودور الأوضاع الأمنية والسياسية والاجتماعية في التأثير سلبا على مدرسة الحديث في الأندلس.

4- أظهرت الرسالة مجالات الإبداع عند المحدثين في الأندلس في التأليف في علوم الحديث رواية ورواية، وأثر هجرتهم من الأندلس سلبا على مدرسة الحديث في الأندلس، وإيجابيا على مدرسة الحديث في المشرق والمغرب.

5- ترفد هذه الرسالة المكتبة الحديثة ببحث علمي يخدم عدة أطراف لهم اهتمام بالحضارة الإسلامية في الأندلس وخاصة الحركة العلمية وعلوم الحديث الشريف وهؤلاء هم:

أ- المتخصصون في الحديث وعلومه حيث تعطي الرسالة تصورا شاملا عن مظاهر نشاط مدرسة الحديث في الأندلس، وهذا بدوره يوفر الجهد والوقت على من يريد الإحاطة بمظاهر النشاط الحديثي في الأندلس بالرجوع إلى مرجع واحد هو هذه الرسالة بدل الرجوع إلى عدة دراسات وأبحاث، ثم يستطيع أن يقف على عدة جوانب تستدعي الاهتمام لمزيد من الدراسة المعمقة والبحث.

ب- الباحثون والدارسون لتاريخ الأندلس والحركة العلمية فيها: تطلعهم على جوانب مضيئة من جهود المحدثين في الإسهام في النهوض بالأندلس علميا، وتبرز مساهماتهم في الحضارة الإسلامية، وعمق العلاقات التي ربطت بين الأندلس وبين الأمصار الإسلامية الأخرى على الرغم من انفصالها السياسي

أغلب الأحيان على المغرب والمشرق الإسلامي، ودور الحكام والمحكومين
والتوفيقين إلى الأندلس في خدمة الحركة العلمية خاصة في مجال الحديث رواية
ودراية.

ج- المتفقون وطلبة العلوم الشرعية والذين يحرصون على أخذ قسط من
المعرفة عن روائع الحضارة الإسلامية، والتي تشكل جزءا من ثقافتهم وشخصيتهم
المعرفية، هذه الرسالة تقدم لهم صورة شاملة عن نهضة علمية بدأت دخول الأندلس
مع التابعين رضي الله عنهم- ثم من خلال المدارس الفقهية الوافدة إلى الأندلس،
إلى ظهور مدرسة حديثية كانت رديفا لمدرسة الحديث في المغرب والمشرق،
وتظهر أبرز سمات ومظاهر جهود المحدثين في الحركة العلمية في الأندلس.

6- تستهض هذه الرسالة همم القائمين على الجامعات والكليات والمعاهد
الشرعية لتخصيص مواد دراسية لطلبة العلم الشرعي في جميع مراحل التدرج
العلمي تطلعهم على جهود المحدثين الأندلسيين ومناهجهم في التدريس والرحلة
والتأليف.

مشكلات واجهت الرسالة:

1- طول الفترة الزمانية التي تدرسها هذه الرسالة مما تطلب مني :

أ- الإجتهد في تحديد عنوان الرسالة بـ "مظاهر النهضة الحديثية في
الأندلس" وليس "مدرسة الحديث في الأندلس".

ب- ضبط الفواصل التاريخية للمراحل الثلاث لمدرسة الحديث في الأندلس
وقد كلفني هذا جهدا كبيرا لعدم وجود دراسات سابقة تحدد مراحل النهضة الحديثية.

ج- عمل دراسة تاريخية مستقلة للفترات التي مرت بها الأندلس من عصر
السلالة والفتح الإسلامي، وفترة الإمارة الأموية، والخلافة الأموية، وفترة الطوائف
ثم المرابطين والموحدين، ثم الفوضى بعد ذلك، إلى أن قامت مملكة بني نصر في

عمرناطة وحتى سقوطها، وبدون هذه الدراسة لا يمكن السير في الرسالة بثبات واتزان، لأن الأوضاع السياسية والاجتماعية لها أثرها الواضح على النشاط العلمي لمدرسة الحديث.

2- المصادر الأندلسية و فيها مشكلات منها:

أ- عدم تسمون التراجم لأحوال المحدثين في كتب تاريخ الأندلسية، فالتراجم المكتوبة لا تحوي الكثير من المعلومات المهمة عن أحوال المحدثين وجهودهم في التأليف والتدريس والرحلة والشيوخ والتلاميذ مغرفة بالكتب التي ترجمت للمحدثين في المشرق، مما اضطرني إلى الرجوع لتتبع أحوال المحدثين الأندلسيين من كتب موسوعية مشرقية كتهذيب التهذيب وميزان الاعتدال وسير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام، وتاريخ دمشق، وشذرات الذهب، وطبقات الحفاظ وغيرها.

ب- الكتب المحققة من كتب التراجم والتواريخ الأندلسية تحتاج إلى إعادة تحقيق لعدم دقتها في الأمور الآتية:
1- الضعف وعدم الدقة في ضبط النص، ويشمل ذلك الأسماء والوفيات والمعلومات الخاصة بكل ترجمة.

2- عدم تطابق كثير من المعلومات الموجودة في الفهارس التحليلية مع محتوى الكتاب في أرقام الصفحات مما يضعف الاستفادة منها .

3- عدم وجود فهارس تحليلية لبعض الكتب المحققة خاصة سلسلة المكتبة الأندلسية التي نشرتها دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني بتحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري، مما اضطرني إلى إعداد فهارس تحليلية خاصة بكل مصدر من المصادر بما يخدم المرحلة التي يعالجها، وهذا العمل أخذ مني جهدا كبيرا ووقتا كثيرا.

4- لا يحيل المحقق في تراجم المحدثين والعلماء والرواة، إلى مصادر أخرى أشارت إليهم أو ترجمت لهم، مما يضطرنني إلى الكشف عن كثير ممن ذكرتهم في الرسالة في مصادر عديدة ربما لا تترجم لهم أبداً، وهذا يأخذ وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً كان الأولى بالمحقق أن يقوم به. لذا لابد من قيام فريق مخلص بتحقيق كتب التواريخ والتراجم الأندلسية كالجهد العظيم الذي قدم لتحقيق سير أعلام النبلاء، فالتحقيق العلمي الناضج التام هو الأساس لأي بحث علمي يعتد على المصادر التاريخية في دراسته.

ج- لا تزال كثير من كتب الحديث الأندلسية مفقودة وهي من أمهات الكتب التي ألفت في علوم الحديث ومن ذلك مسند الإمام بقي بن مخلد والذي جمع فيه أحاديث أكثر من ألف صحابي ثم رتبها على أبواب الفقه فكان مصنفاً ومسنداً، وكذلك تفسيره الذي فاق تفسير محمد بن جرير الطبري، ومصنفه الذي فاق مصنف ابن أبي شيبة، وكل ذلك مذكور في كتب التراجم وبعض كتب فهارس المخطوطات.

د- عدم توفر دراسات سابقة تخدم مدرسة الأندلس في فترات زمنية محددة فغالباً ما يشار إلى علوم الحديث ومدرسته ضمن النشاط العلمي في مرحلة محدودة بصفحات أو أسطر، أو توافر رسائل تدرس شخصيات كابن عبد البر مؤرخاً أو منهج ابن العربي في الجرح والتعديل.

إلا ما اطلعت عليه حديثاً في تاريخ 30/ 12/ 2004م من رسالة الدكتور: مصطفى حميداتو "مدرسة الحديث في الأندلس" والتي نوقشت في جامعة البنجاب عام (2000-2001م).

دراسة تحليلية لمصادر الرسالة، والدراسات السابقة

أ- مصادر الرسالة :

كان الاعتماد في كتابة هذه الرسالة على عدد كبير من المصادر المتعلقة بتاريخ الأندلس وتراجم علمائه، سواء أكانت هذه المصادر أندلسية التأليف أم مشرقية أم مغربية، مع أن الاعتماد الأكبر كان في رسالتي على المصادر الأندلسية خاصة تلك المتعلقة بتراجم علماء الأندلس وأعلامها لأن فيها الكفاية للباحث، ثم إن علماء التراجم من أهل الأندلس ما تركوا عصرا من عصور الأندلس إلا وألفوا فيه موسوعات تضم في رياضها نوابغ الأعلام من أهل الرياسة والسياسة وسائر العلوم والفنون مع ما يشوبها من إيجاز وعدم إحاطة بأحوالهم، كذلك فإن كل من ألف في التراجم الأندلسية من غير أهل الأندلس اعتمد على المصادر الأندلسية فيما كتب.

لكل ما سبق، سأقدم فيما يأتي دراسة لأهم المصادر الأندلسية التي اعتمدت عليها في كتابة هذه الرسالة بأبوابها الثلاثة، مراعيًا في ترتيبها التسلسل الزمني لتاريخ وفاة مصنف المصدر، معرفًا بالكتاب بإيجاز، وبموقعة بين المصنفات الأخرى، وذاكرًا لما استفدته منه في رسالتي هذه. أهم المصادر هي:

1- تاريخ افتتاح الأندلس، لابن القوطية أبي بكر محمد بن عمر القرطبي (300 تقريبًا-376هـ).

يتحدث هذا الكتاب عن تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي عام (92هـ) إلى بدايات ولاية الأمير عبد الله بن محمد (275-300هـ)، فقد أطلعني هذا الكتاب على معلومات قيمة عن الفتح الإسلامي، ثم عن عهد الولاة، ثم عن عصر الإمارة الأموية، وأهم الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في هذه الفترة الزمنية، والتي بدورها تؤثر على الحياة

العلمية، فكلما مالت الأوضاع في الأندلس إلى الاستقرار والازدهار نشطت الحركة العلمية
وزداد اهتمام الناس بطلب العلم، وازدادت رعاية الدولة للعلم والعلماء.

2- قضاة قرطبة، لأبي عبد الله محمد بن الحارث الخشني القيرواني ثم القرطبي (300
- 361هـ).

ترجم فيه لقضاة الأندلس، وبدأ بمن لم يقبل القضاء بعد أن عرض عليه، ثم بمن
ولي القضاء مرة واحدة، وذكر من ولي القضاء غير مرة، من الفتح الإسلامي عام (92
هـ) إلى عام (361هـ)، ويعتمد في الترتيب على سني وفاتهم.

أطلعني هذا الكتاب على معلومات قيمة للباب الأول من رسالتي عن فقهاء المالكية
تتعلق بمكانتهم عند أولى الأمر، وقدرتهم على التأثير على العامة، وأثرهم على الحياة
السياسية في الأندلس كما حدث في (ثورة الفقهاء) سنة (199هـ)، وتمكينهم لمذهب مالك
في الأندلس، وجهودهم في خدمة العلوم الشرعية في الأندلس، وموقفهم من ظهور
مدرسة الحديث الشريف في القرن الثالث الهجري.

3 - "أخبار الفقهاء والمحدثين" لأبي عبد الله محمد بن الحارث الخشني القيرواني ثم
القرطبي (300 - 361هـ).

حققه "ماريا أبيلا" و"لويس مولينا" طبعه المجلس الأعلى للأبحاث العلمية بمدريد سنة
1992م.

4- أخبار مجموعة، لمؤلف مجهول.

يتحدث هذا الكتاب عن الفترة التاريخية التي عاشتها الأندلس من الفتح الإسلامي
عام (92هـ - 350هـ).

وأهمية هذا الكتاب لرسالتي، ترجع إلى أن هذا الكتاب من أهم المصادر التي
تعطي تصوراً واضحاً عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية والأمنية التي عاشتها

الأندلس في هذه الفترة الزمانية والتي تؤثر بصورة مباشرة على الحركة العلمية بشكل عام وعلى الحديث الشريف وعلومه بشكل خاص، كما يعطي الاستقرار في هذا الكتاب أن ازدهار العلوم لا يكون إلا باستقرار وازدهار الدولة في جميع مجالات الحياة.

5- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، لابن الفرضي عبد الله بن محمد الأزدي القرطبي .
(315-403هـ).

الفترة الزمانية التي يغطيها الكتاب من الفتح الإسلامي (92هـ) إلى نهاية عام (400هـ)، وقد تحدث المصنف في بداية الكتاب عمّن ولي الأندلس من ولاية عبد الرحمن الداخل إلى سنة (366هـ)، ويشتمل هذا الكتاب على تراجم للمحدثين والفقهاء وأهل العلم في الأندلس، وقد رتب الأسماء في كتابه على حروف المعجم.

هذا الكتاب يترجم لأهل العلم في الأندلس من دخول التابعين مع الفتح الإسلامي عام (92هـ) إلى القرن الرابع الهجري، وهو من أوسع كتب التراجم الأندلسية وأعظمها فائدة، وكل من ترجم لعلماء الأندلس بعده أعتمد عليه ونقل عنه، وقد استفدت من هذا الكتاب كثيراً.

نقلت من هذا المصدر الكثير من النقول في جميع أبواب رسالتي الثلاثة، لأنه مصدر نقل عنه من جاء بعده، ولا غني لعالم أو لطالب علم يريد الاطلاع على تراجم أهل العلم في الأندلس من الرجوع إليه والنهل من معارفه ومكنونه.

6- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، لأبي عبد الله محمد بن فتوح الميورقي الأندلسي (420-488هـ).

الفترة الزمانية التي يغطيها هذا الكتاب من الفتح الإسلامي، عام (92هـ) 488هـ تقريباً) وقد بدأ الكتاب بمقدمة تاريخية تحدث فيها عن أمراء بني أمية في الأندلس من عبد الرحمن الداخل وانتهاء بالمعتد بالله الذي خلع سنة (422هـ) بدأ كتاب بالترجمة

للمحمديين ثم بالأحمديين ثم من كانت أسماءهم على بعض أسماء (إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، وإدريس، وأيوب) الأنبياء ثم رتب من بقي على حروف المعجم، وقد كتب الحميدي هذا الكتاب في بغداد، واستفاد ممن ألف قبله عن تراجم الأندلسيين.

لقد أفادني هذا المصدر في أبواب الرسالة الثلاثة، وهو من مصادر التاريخ الأندلسي التي لا غنى لطالب العلم والعالم والباحث عنه.

7- فهرس ابن عطية، لأبي محمد عبد الحق بن عطية المحاربي (481هـ - قيل توفي سنة: 541هـ أو 542هـ أو 546هـ).

يرصد ابن عطية أسماء شيوخه الذين لقيهم وأخذ عنهم العلم ذكراً ما رواه عنهم ومن أجازهم منهم، ولم يراع ذكر أسماء شيوخه على ترتيب معين، وقد ترجم في فهرسه لثلاثين شيخاً، يذكر اسم الشيخ وسنة ولادته ووفاته، ورحلته في طلب العلم وشيوخه، والكتب التي درسوها أو التي أجزوا فيها، ويذكر شيئاً عن بعض نواحي حياتهم وحكاياتهم والوظائف التي عملوا فيها، ثم يسوق بعد ذلك ما أخذه عنهم من الكتب والمصنفات بالسند المتصل.

وقد أفادني هذا الفهرس كثيراً في الباب الثالث من رسالتي في مجالات عدة منها: معرفة أشهر المحدثين في هذه المرحلة، وجهودهم في الرحلة في طلب العلم داخل الأندلس وخارجها، وأشهر المؤلفات التي درسوها، وجهودهم في التأليف والتدريس.

شكري الجزيل لمحقق هذا الكتاب الذي بذل أقصى الجهود لإخراج هذا الفهرس في أفضل صورة، وبأكمل طرق التحقيق، جزاه الله خيراً.

8- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ت (544هـ).

وهو كتاب يشتمل على أعلام مذهب الإمام مالك في الأمصار الإسلامية في فارس و العراق والشام والحجاز واليمن ومصر والمغرب والأندلس، وقد رتب كتابه على طبقات الرواة حسب بلدانهم.

وقد أفادني هذا الكتاب كثيرا، فقد تحدث عن تراجم المالكية في الأندلس بشيء من التفصيل لم تتحدث عنه المصادر التي اعتمدت عليها في هذه الرسالة، ولذلك أكثر من النقول في الأبواب الثلاثة من الرسالة من هذا الكتاب.

9- الغنية فهرسة شيوخ القاضي عياض، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (476هـ - 544هـ).

هذا الكتاب يرصد فيه القاضي عياض جميع شيوخه الذين أخذ عنهم العلم في المغرب والأندلس وغيرهما، وقد رتب شيوخه على حروف المعجم، ويتحدث عن شيوخه بشيء من الإيجاز ذكرا أسم الشيخ، أحيانا يذكر تاريخ ميلاد الشيخ، ومكانته العلمية والأماكن التي رحل إليها لطلب العلم، وأشهر شيوخه، ثم يذكر الأماكن التي دخلها الشيخ ونشر فيها علمه، وما هي العلوم التي درّسها على هذا الشيخ، وأسماء الكتب التي أخذها عنه سماعا أو عرضا أو مناولة، ثم مكان وسنة وفاة الشيخ، وأحيانا يسوق حديثا عن شيخه بالسند المتصل إلى رسول الله، أو يسوق شيئا من شعره أو بعض الحكايات عنه، وقد بلغ عدد شيوخه الذين ترجم لهم (98) شيخا، ثم ذكر أنه لم ينكر جماعة من الشيوخ الذين حضر مجالسهم لكنه لم يرو عنه حديثا أو يأخذ عنهم كتابا، ثم أتبع ذلك بذكر ثلاث وثلاثين فهرسا أخذها عن شيوخه.

لقد أفادني هذا الفهرس كثيرا في الباب الثالث من رسالتي في مجالات عدة منها: معرفة أشهر المحدثين في هذه المرحلة، وجهودهم في الرحلة في طلب العلم داخل الأندلس وخارجها، وأشهر المؤلفات التي درسوها، وجهودهم في التأليف والتدريس.

شكري الجزيل لمحقق هذا الكتاب الذي بذل أقصى الجهود لإخراج هذا الفهرس في أفضل صورة، وبأكمل طرق التحقيق، جزاه الله خيرا.

10- فهرسة ابن خير، لأبي بكر محمد بن خير بن عمر الأشبيلي (502-575)

رتب ابن الخير فهرسه على موضوعات الكتب التي أخذها عن شيوخه فبدأ بكتب القراءات والتفسير ثم بكتب الحديث وعلومه ثم بكتب السير والأنساب إلى سائر الكتب في مختلف فنون العلم اللغوية والشرعية، إلى أن ختم كتابه بجملة من أسماء الشيوخ الذين أخذ عنهم العلم إجازة لفظا أو خطأ ممن لقيه من علماء الأندلس ومن لم يلقه من أهل الأندلس.

وقد كانت الفائدة كبيرة من هذا الكتاب في الباب الثالث من رسالتي حيث يعد هذا الفهرس وثيقة مهمة لمعرفة المصنفات العلمية التي كانت متداولة في المجالس العلمية في الأندلس سواء أكانت من تأليف علماء الأندلس أو غيرهم، وطرق تدريس هذه الكتب وطرق تحملها وأدائها، وجهود العلماء في الأندلس في خدمة السنة تدريسا وتاليفا، والجهود المبذولة في الرحلة الخارجية والداخلية.

11- كتاب الصلة، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك المشهور بابن بشكوال ت(578 هـ).

وصل في هذا الكتاب تراجم علماء الأندلس الذين لم يترجم لهم ابن الفرضي في كتابه (تاريخ علماء الأندلس)، حيث انتهى بالتراجم إلى سنة (403 هـ)، فقد أضاف ابن بشكوال تراجم من لم يترجم لهم ابن الفرضي في كتابه، وترجم كذلك لمن جاءوا بعد عصر ابن الفرضي إلى سنة (534 هـ)، وقد رتب كتابه على حروف المعجم مقما الترجمة للأحمدين ثم ترجم للباقي على حروف المعجم.

هذا المصدر من أهم المصادر الأندلسية التي اعتمدت عليها في الأبواب الثلاثة من رسالتي، وهو يضارع كتاب ابن الفرضي (تاريخ علماء الأندلس) في الأهمية وفي غزارة المادة العلمية، ولا غنى للباحث في التاريخ الأندلسي عنه.

12- المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي ت(594هـ)، لابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي الأندلسي(595-658هـ).

ترجم المؤلف في هذا الكتاب للرواة عن أبي علي الصدفي، مرتبا إياهم على حروف المعجم حسب التقدم في الوفاة أو التأخر، وبعض التراجم يذكر فيها أنه لا يعرف سنة وفاة الراوي، إلا أن إيراده للراوي في ذلك الموضع فيه نوع من الإيحاء إلى أن وفاته ضمن هذه الفئة من الرواة، وهو في كثير من الأحيان يشير إلى تاريخ سماع ذلك الراوي من أبي علي ومكان السماع، ويحدد في كثير من الأحيان الكتب التي أخذها الراوي عن أبي علي، ويسوق أحيانا حديثاً مسنداً منه عن صاحب الترجمة عن أبي علي الصدفي إلى رسول الله، وأول من سمع من الصدفي كانت وفاته سنة (503)، وآخرهم وفاة سنة(595هـ).

وأهمية هذا المصدر كبيرة لرسالتي، حيث استفدت منه في الباب الثالث لرسالتي في مباحث الرحلة الخارجية والداخلية، وعن نشاط المحدثين في الأندلس في هذه المرحلة في خدمة السنة النبوية تدريساً وتأليفاً، وعن أهم الكتب التي كانت تدرس في الأندلس في هذه المرحلة.

13- بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس، أحمد بن يحيى الضبي(555 تقريباً-599هـ).

الفترة التي يغطيها الكتاب تشمل السنوات من (92هـ - 599هـ)، سنة وفاة المؤلف أو قبلها بقليل، واشتمل الكتاب على تراجم للمحدثين والفقهاء وأهل الفضل والأدب والرياسة، وبدأ كتابه بمقدمة تاريخية من سنة افتتاح الأندلس(92هـ)، ومن دخلها من التابعين، وفضلها، ثم تحدث عن من ولي الأندلس من الولاة والأمراء والخلفاء

والملوك من الفتح الإسلامي إلى سنة (591هـ-)، وبدأ كتاب بالترجمة للمحمديين ثم بالأحمديين ثم من كانت أسماءهم على بعض أسماء (إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، وإبريس، وأيوب) الأنبياء ثم رتب من بقي على حروف المعجم.

وقد أفادني هذا الكتاب في الباب الأول والثاني والثالث، وتكمن فائدة لهذا البحث في الفترة الزمانية التي يكملها ويفرد بها من سنة (450هـ) والتي ينتهي إليها كتاب جنوة المقتبس للحميدي، إلى ما قبل سنة (599هـ) وهي السنة التي توفي فيها الضبي.

14 - أبناء مالقة، المسمى: مطلع الأنوار نزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخبار وتقييد مالهم من المناقب والآثار، لأبي بكر محمد بن محمد بن خميس المالقي المتوفى بعد سنة (639هـ). تحقيق الدكتور: صلاح جرار.

هذا الكتاب إضافة علمية قيمة للمكتبة الأندلسية، وجهد مبارك ومشكور للدكتور المحقق، هذا الكتاب من خلال عنوانه يشير إلى محتواه فقد ترجم فيه المؤلف لمن نبغ من الأعلام في مالقة من أهل الرياسة والأدباء والفقهاء والقراء والمحدثين، ونمط التراجم للمحدثين في هذا الكتاب أن يذكر اسم من يترجم له ثم يذكر كنيته ثم طلبه للعلم ورحلاته وبعض شيوخه، ثم جهده في التدريس والتأليف، ويشير إلى بعض الحكايات والأشعار الواردة عنهم، ويذكر تاريخ ميلادهم ووفياتهم وربما غفل في بعض التراجم عن ذلك.

أفادني هذا الكتاب بذكره لعدد من المحدثين من أهل مالقة الذين كان لهم جهد واضح في طلب الحديث وعلومه، ثم كان لهم الفضل في نشر الحديث في الأندلس تدریسا وتالیفاً.

15 - التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي الأندلسي (595-658هـ).

هذا الكتاب استكملاً لكتاب الصلة لابن بشكوال، وقد رتب كتابه على حروف المعجم مقدماً الترجمة للأحمديين ثم ترجم للباقي على حروف المعجم.

نقد أفادني هذا الكتاب كثيراً في الباب الثالث من هذه الرسالة.

16- "الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة" لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي ت (703هـ) ، هذا الكتاب تنمة لكتاب "الصلة" لابن بشكوال وكتاب "التكملة لكتاب الصلة" لابن الأبار، واستدراك لما فاتهم وفات ابن الفرضي ، قدم في حرف الألف الأحمديين وفي حرف الميم المحمدين وفي باب العين من اسمه عبد الله ثم عبید الله ثم عبد الرحمن. حقق الأجزاء الموجودة منه الدكتور إحسان عباس ومحمد شريفة و ما تبقى مفقود.

17- ثبت، أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي أشي ت(938هـ).

بعد هذا الثبوت أخر الكتب التي تتحدث عن الحياة العلمية في الأندلس حيث يرصد فيه البلوي أسماء شيوخه في نهاية القرن التاسع الهجري وبدايات القرن العاشر، بادئاً بشيوخه في الأندلس ثم بشيوخه الأفاقة، وقد ذكرهم سرداً دون اعتماد منهج معين في ترتيبهم، يذكر الشيخ باسمه وكنيته ولقبه، ثم يذكر شيئاً عن طلبهم للعلم مع ذكره لشيوخهم وأسانيدهم ومؤلفاتهم، وما أخذه عنهم من المؤلفات بطرق التلقي المختلفة.

وقد كانت الفائدة كبيرة من هذا الثبوت في الباب الثالث من رسالتي حيث يعد هذا الفهرس وثيقة مهمة لمعرفة المصنفات العلمية التي كانت متداولة في المجالس العلمية في الأندلس سواء أكانت من تأليف علماء الأندلس أو غيرهم، وطرق تدريس هذه الكتب وطرق تحملها وأدائها، وجهود العلماء في الأندلس في خدمة السنة تدريساً وتالياً، والجهود المبذولة في الرحلة الخارجية والداخلية.

لقد حاولت جهدي البحث عن دراسات سابقة مباشرة عما يتعلق بالحديث وعلومه في الأندلس في فهارس السجلات العلمية والدوريات، وراسلت مراكز علمية مثل (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية) في مدينة الرياض في السعودية، وراجعت فهارس المؤلفات المطبوعة، وفهارس الرسائل الجامعية المتوفرة، وراجعت بعض المختصين في التاريخ الأندلسي مثل الأستاذ الدكتور العلامة: محمد عبد حاتم، فكان جل ما وصلت إليه مؤلفات وأبحاث ورسائل علمية تتحدث عن الحياة العلمية في الأندلس وجوانب من مدرسة الحديث في الأندلس بشكل عام، وقد أطلعني بعد إعداد هذه الرسالة الدكتور مصطفى حميدان على رسالته الدكتوراه: "مدرسة الحديث في الأندلس" والتي نوقشت في جامعة البنجاب في باكستان بتاريخ: (2001/200م)، وسأذكر فيما يأتي أهم ما وصلت إليه من دراسات سابقة ذات صلة برسالتي هذه:

1- الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف (422هـ - 488هـ)، للدكتور: سعد بن عبد الله البشري.

هذا الكتاب يلقي الضوء على الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف، وهو دراسة علمية جادة ونافعة لمن يطلع عليها، بذل فيها الباحث جهداً مميّزاً مشكوراً، وقد أفادني هذا الكتاب كثيراً في تحديد ملامح الحياة العلمية بشكل عام في الأندلس في عصر الطوائف، ودور الملوك والعلماء في تنشيطها، وقد عقد مبحثاً خاصاً تكلم فيه عن الحديث وعلومه في الأندلس. أوجز فيه أهم مظاهر العناية بالحديث فذكر أهم المحدثين، وأهم الكتب الحديثية التي ألقت أو كانت تدرس في مجالس العلم في الأندلس، وعن صلوات علماء الأندلس بعلماء المشرق، وقد قسم المؤلف كتابه إلى قسمين:

أ- القسم الأول: عوامل ازدهار الحياة العلمية، ومظاهرها في هذا العصر. وفيه ثلاثة فصول، تحدث في:

الفصل الأول: عن سقوط الخلافة الأموية في الأندلس، وزوال وحدتها وقيام الدويلات.

الفصل الثاني: تحدث عن عوامل رقي الحياة العلمية في عصر الخلافة الأموية.

الفصل الثالث: مظاهر النشاط العلمي في الأندلس، تحدث فيه عن العلاقة العلمية بين المشرق والأندلس، ثم عن الكتب والمكتبات، والتعليم في الأندلس.

ب- القسم الثاني: العلوم والآداب في عصر ملوك الطوائف.

تحدث فيه عن تطور العلوم الدينية والأدبية واللغوية والإنسانية والتطبيقية في الأندلس، وأثر ذلك على ازدهار العلمي في أوروبا.

2- الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، تاريخ سياسي وحضاري، د. عصمت دندش.

يلقي هذا الكتاب الضوء على تاريخ الأندلس السياسي والحضاري للسنوات ما بين (510-546هـ)، وقد تحدثت المؤلفة في عدة فصول عن الجانب الحضاري في الأندلس خاصة ما يتعلق في معاهد العلم والتعليم كالكتاب (المحضرة) والمسجد والمدرسة، وشروط المؤنّب، وعلاقة العالم بطلبته المبنية على الود والرعاية لهم، وعن دور المرأة الأندلسية في التعلم والتعليم، ثم جاء الحديث عن المراكز العلمية في الأندلس والتي كانت موطنًا للعلماء ومقصدا لطلبة العلم مثل: قرطبة وإشبيلية وغرناطة ودانية والمريّة ومثلب، ثم تحدثت المؤلفة في إيجاز عن العلوم النقلية في هذه الفترة مثل علم

الفقه وعلوم القرآن والحديث الشريف وعلومه وعلم الكلام وأشهر العلماء في كل علم وجهودهم في التدريس والتأليف وأشهر المؤلفات التي كانت تدرس في هذه الفترة.

هذا الكتاب بحث علمي منهجي، أفادني في رسالتي بالخطوط العامة للحياة العلمية

في الأندلس في هذه الفترة الممتدة ما بين (510-546هـ)، وشكري الجزيل للمؤلفة علي ما بذلته من جهد لإظهار هذا الكتاب القيم.

3- مظاهر النهضة الحديثة في عهد يعقوب المنصور الموحد (554 - 595هـ)،
تأليف: عبد الهادي أحمد الحسين.

يتكون هذا الكتاب من جزئين، الجزء الأول: تحدث فيه عن يعقوب الموحد عن حياته وثقافته والأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في عصره، وعن الحركة العلمية في العلوم التطبيقية واللغوية وعلوم القرآن، في الباب الثاني تحدث المؤلف عن النهضة الحديثة في المغرب والأندلس. وبدأ بذكر أشهر المحدثين ثم أشهر الكتب التي كانت تدرس في هذه المرحلة، في الجزء الثاني من الكتاب تحدث المؤلف عن العلاقات العلمية الثقافية التي كانت تربط بين الأندلس والمغرب في علم الطب والصيدلة والحديث، وتحدث عن أشهر المحدثين الأندلسيين الذين درسوا في المغرب، ومن وصل إلينا شيء من تراثهم ومن لم يصلنا شيء من تراثهم، ثم ختم الكتاب بأشهر علماء الفترة المرينية.

هذا الكتاب يلقي الضوء على الحياة العلمية في عهد يعقوب منصور الموحد،

وهو دراسة علمية جادة ونافعة لمن يطلع عليها، بذل فيها الباحث جهداً مميّزاً

مشكوراً، وقد أفدني هذا الكتاب كثيراً في تحديد ملامح الحياة العلمية بشكل عام في

الأندلس والمغرب في السنوات ما بين (554-595هـ)، وعلى النشاط في الحديث
وعلومه بشكل خاص.

4- مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر (629-546هـ) ، أ.د:
أحمد محمد الطوخي.

لقد جاء الكتاب في أربعة أبواب: تحدث في الباب الأول: عن غرناطة أرضاً
وشعباً، وفي الباب الثاني: نظام الحكم والإدارة في مملكة غرناطة، وفي الباب
الثالث: عن الحياة الاقتصادية في مملكة غرناطة، وفي الباب الرابع: الحياة الفكرية
في مملكة غرناطة.

هذا الكتاب يلقي الضوء على مظاهر الحضارة في مملكة بني نصر في
غرناطة ما بين (629-897هـ)، وهو دراسة علمية جادة ونافعة لمن يطلع عليها،
بذل فيها الباحث جهداً مميّزاً مشكوراً ، وقد أفدني هذا الكتاب كثيراً في تشكيل
تصور شامل عن الحياة السياسية والاقتصادية والعلمية في ظل بني الأحمر في
مملكة غرناطة آخر ثغور الأندلس سقوطاً في أيدي النصارى المعتدين على الرغم
أن المؤلف لم يتحدث عن علوم الشريعة إلا أسطراً معدودة لا تعطي تصوراً عن
النشاط العلمي في التأليف والتدريس والرحلة في هذه الفترة.

5- شاطبة الحصن الأمامي لشرق الأندلس في العصر الإسلامي (التاريخ السياسي والحضاري)، الدكتورة: سحر السيد عبد العزيز سالم.

هذا الكتاب يتحدث عن مدينة شاطبة الأندلسية وما يتبعها من الحواضر، من الفتح الإسلامي حتى سقوطها في أيدي النصارى المعتدين سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وقد ذكرت المؤلفة أن ازدهار الحياة العلمية في شاطبة بدأت منذ قيام دويلات الطوائف ثم في عصر المرابطين والموحدين، وقد كتبت المؤلفة في الباب الثاني: في الفصل الثالث عن الحياة العلمية في شاطبة وأشهر العلماء والمحدثين الذين نبغوا فيها وأثرهم على الحركة العلمية في شاطبة والأندلس بشكل خاص، والمغرب العربي ومصر والشام والعراق بعد أن هاجر بعضهم إليها.

وقد أفادني هذا الكتاب في رسالتي بما أرشدني إليه من تراجم للمحدثين وجهودهم العلمية في التدريس والتأليف في الأندلس وخارج الأندلس، هذا الكتاب بحث علمي وجهد مشكور للمؤلفة، وإضافة متميزة للمكتبة الأندلسية.

6- تاريخ التعليم في الأندلس، د. محمد عبد الحميد عيسى. رسالة دكتوراه.

هذا الكتاب يتحدث عن النظام التربوي في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، يتحدث فيه المؤلف عن دور الدولة في التعليم، والمناهج التي تدرس في شتى فروع العلوم، والمراحل التعليمية التي يمر فيها الطالب، وأماكن التدريس، والحواضر العلمية التي اشتهرت في الأندلس، والرحلة في طلب العلم، وطرق التدريس، وشروط المعلم.

لقد أعطى المؤلف صورة شاملة لتطور التعليم في الأندلس، وبذل جهداً كبيراً في جمع المادة العلمية من مصادر التاريخ الأندلسي وتنظيمها وترتيبها وتوزيعها على الفصول وصياغتها بطريقة علمية متناسقة، ولعل منحنى الرسائل العلمية في العالم العربي تميل إلى الكم أكثر من الكيف، والسطحية أكثر من العمق، مما يزيد في حجم

الرسائل، ويرهق الباحث، ويعطله عن توظيف أدوات البحث العلمي في رسالته، ولا يبرز الباحث شخصه في البحث في كثير من الأحيان إلا كناقل لا كباحث ناقد، ولا يقدم الباحث في بحثه حلولاً ونظريات وحقائق دقيقة تفتح مجالات للبحث في حقل تخصصه، أو تعطي إجابات علمية لتساؤلات ملحة في مجال بحثه للمتخصصين، ويعود ذلك إلى أمرين: إما للثقة الزائدة للطلاب بنفسه، أو لرغبة الأساتذة بخروج الباحث بعمل كبير شمولي.

لو قدر للطلاب أن يكتب عن التعليم إبان عصر الإمارة الأموية أو الخلافة الأموية أو إبان عصر الطوائف، لخرجت رسالته بصورة أعمق وأدق علمياً ولأعطى الباحثين والأساتذة وطلبة العلم مرجعاً وإجابات علمية موثوقة ليس فقط للمؤرخين، وإنما للتربويين والمشتغلين في العلوم الإنسانية وحتى التطبيقية، فمثلاً يمتد عصر الإمارة الأموية مائة عام (138-315هـ)، والخلافة الأموية امتدت من (316-422هـ)، فكل عصر منها يحتاج إلى رسالة مستقلة، ومع ذلك للباحث مني كل التقدير والشكر على ما بذل من جهد واجتهاد.

أعطتني الرسالة تصوراً شمولياً للنظام التربوي في الأندلس والذي لم يكن بمعزل عن المحدثين والحديث وعلومه، وقد أفادني هذا الشمول في جميع أبواب الرسالة الثلاث، وأعطاني تصوراً عاماً عن كثير من ملامح الحياة في الأندلس.

7- المذهب المالكي وأثره في الحياة الأندلسية، سليمان حسين حسن نجم، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.

تحدث الباحث عن دخول مذهب الإمام الأوزاعي إلى الأندلس، ثم تحدث عن المذهب المالكي والبلدان التي دخلها ثم عن دخوله إلى الأندلس، وأسباب انتشار المذهب المالكي في الأندلس، وعلاقة فقهاء المالكية بالحكام منذ عصر الإمارة الأموية إلى نهاية عصر دولة الموحدين، وقد بذل الباحث جهداً مشكوراً في رسالته التي نال بها درجة الماجستير.

هذا الرسالة أظلمتني على المراحل التي مر بها المذهب المالكي في الأندلس حتى صار مذهباً رسمياً للأندلس، بجهود عظيمة بذلها الجيل الأول الذي رحل للقاء الأمام مالك وتعلمذ على يديه.

8-رسالة دكتوراه بعنوان : "مدرسة الحديث في الأندلس" ناقشها الدكتور : مصطفى حميداتو في جامعة البنجاب في باكستان سنة (2000/2001م) ، وقد اطلعت على الرسالة بتاريخ 2004/12/30م ، وهي رسالة علمية قيمة تسهم في إعطاء تصور شامل عن جهود المحدثين في الأندلس في خدمة السنة النبوية ، وعلمت من الدكتور حميداتو أن هنالك عدة رسائل ماجستير نوقشت في باكستان تخدم مدرسة الحديث في الأندلس منها :

أ-"منهج ابن حزم في الجرح والتعديل" ، رسالة ماجستير ناقشها الطالب : إبراهيم القاعد في باكستان .

ب-"جهود المحدثين الأندلسيين في القرن الخامس الهجري" ناقشتها الطالبة : نورة زواي في باكستان .

ج-"منهج نقد الحديث عند ابن عبد البر ، للدكتور مصطفى حميداتو .

د-"منهج ابن عبد البر في الجرح والتعديل"، الدكتور محمد عبد النبي .

إلا أن الدكتور حميداتو لا يتوفر لديه هذه الدراسات لذا لم يطلعني عليها.

9-"بقي بن مخلد ومقدمة مسنده" ، دراسة وتحقيق الدكتور : أكرم ضياء العمري، ومعه عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث في مسند بقي بن مخلد من ترتيب أبي محمد علي ابن حزم ت (456هـ).

10-"محمد ابن وضاح القرطبي مؤسس مدرسة الحديث بالأندلس مع بقي بن مخلد"، تأليف : نوري معمر ، ونشرته مكتبة المعرف في الرباط (1403هـ).

الباب الأول

مرحلة التلمذة على المشرق

من (92 - 237 هـ)

الباب الأول

الفصل الأول

التابعيون الداخلون إلى الأندلس

المبحث الأول: التابعيون الداخلون إلى الأندلس.

المبحث الثاني: الأماكن التي استقروا فيها في الأندلس.

المبحث الثالث: أثرهم في نشر الحديث في الأندلس.

المبحث الرابع: أسباب قدومهم إلى الأندلس.

المبحث الخامس: أسباب ميول أهل الأندلس لدراسة الفقه، وضعف

إقبالهم على الحديث النبوي وعلومه في هذه المرحلة.

المبحث الأول: التابعيون الداخلون إلى الأندلس:

1- أبو ثمامة بكر بن سَوَادَةَ الجُدَامِي ت(128هـ).

كان فقيها زاهدا من التابعين دخل الأندلس، وقيل: استشهد فيها، وقيل: غرق في بحارها، وقيل: توفي في أفريقيّا، قال ابن حجر: وثقه النسائي وابن معين وابن حبان، روى عن الصحابة، وروى عنه بعض الصحابة والتابعين، وهو أحد العشرة الذين بعث بهم عمر بن عبد العزيز لتفقيه أهل أفريقيّا، روى له أبو داود والنسائي وابن ماجّة ومسلم والبخاري في الألب المفرد¹.

2- أبو النضر حبان بن أبي جَبَلَةَ القُرْشِي.

كان عالما مشهورا بالدين والفضل، بعثه عمر بن عبد العزيز في عشرة من الفقهاء يفقهون أهل أفريقيّا، روى عن عمرو بن العاص وابن عمر وابن عباس وغيرهم، نكر ابن الفرضي: أنه غزا الأندلس مع موسى بن نصير حتى وصل إلى حصن قرقشونة فتوفي به، وقيل: إنه توفي بالقيروان سنة(122هـ)، وقيل: سنة(125هـ)، وروى له البخاري في الألب المفرد².

3- أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المعافري الإفريقي الحَبْلِي توفي بالقيروان (100هـ)، وقيل: في قرطبة.

يروى عن جماعة من الصحابة منهم أبو أيوب الأنصاري وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر وغيرهم، وشهد فتح الأندلس مع موسى بن نصير، قال ابن حجر: وثقه ابن حبان وابن معين وابن سعد والعجلي، قيل: توفي في القيروان، وقيل: توفي في قرطبة وقبره مشهور فيها يتبرك الناس به وهو في عداد المصريين روى عن

1- نظر ترجمته. الحميدي، جنوة المقتبس، (108/1)، الدارقطني، التابعين، (37/2). ابن حجر، التهذيب (106/1). المقري، نفع الطيب (329/3). لملكي، رياض لنفوس، (112/1).
2- نظر ترجمته. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (225/1)، المقري، نفع الطيب (291/3)، ابن حجر، التهذيب (149/2). لملكي، رياض لنفوس، (111/1).

أبي أيوب الأنصاري وابن عمر، وروى عنه جماعة، وروى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم في صحيحه¹، بعثه عمر بن عبد العزيز إلى إفريقية ليفقههم في الدين فانتفع به الناس وبث علما كثيرا.

4- أبو رشدين حنش بن عبد الله الصنعاني ت (100هـ).

من صنعاء الشام: بلدة قريبة من دمشق، قيل توفي: في إفريقية وقيل: في سرقسطة، غزا الأندلس مع موسى بن نصير وكان أول من ولي عشور أفريقيا في الإسلام، أسس جامع سرقسطة وبها قبره عند باب اليهود غربي المدينة، وضع قبله جامع البيرة، وعدل وزن قبله جامع قرطبة، روى عن جماعة من الصحابة منهم علي بن أبي طالب وابن عباس وأبي الدرداء، وفضالة بن عبيد، ورويف بن ثابت رضي الله عنهم، روى له مسلم والأربعة².

5- السمع بن مالك الخولاني، ت (102هـ).

أحد التابعين الذين دخلوا الأندلس، وولاه عمر بن عبد العزيز الأندلس عام (100هـ)، وكان عادلا محمود السيرة، غزا بلاد الفرنجة واستشهد في قتالهم سنة (102هـ)³.

6- زريق بن حكيم.

أحد التابعين الداخلين إلى الأندلس⁴.

1- انظر ترجمته. المقرئ، نفع الطيب (291/3)، الدارقطني، التابعين (45/2)، ابن حجر، التهذيب (149/2). المالكي، رياض النفوس، (99/1).

2- انظر ترجمته. المقرئ، نفع الطيب (289/3)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (230/1)، الضبي، بغية الملتبس (345/1). المالكي، رياض النفوس، (121/1).

3- انظر ترجمته. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (341/1)، المقرئ، نفع الطيب (269/3-279).

4- انظر ترجمته. المقرئ، نفع الطيب (330/3).

دخل الأندلس مع موسى بن نصير. وهو من أجل التابعين، ذكره ابن بشكوال في مجموعه المترجم بـ: (التنبيه والتعین لمن دخل الأندلس من التابعين)، روى له البخاري ومسلم في الصحيحين والأربعة¹.

8- زيد بن قاصد السكسكي.

تابعي دخل الأندلس وشارك في فتحها، وأصله من مصر، يروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص².

9- عبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري.

دخل الأندلس مع جيش موسى بن نصير، وكان على ميسرة معسكره، وهو من الأربعة الذين لم يغلوا من غنائم الأندلس³.

10- أبو عمرو عبد الرحمن بن شماسة بن ذئب المهري.

قال ابن حجر: مصري تابعي، وثقه العجلي وابن حبان، روى عن أبي نر وعائشة وعمرو بن العاص وابنه عبد الله وغيرهم من الصحابة- رضي الله عنهم - روى له مسلم والأربعة⁴.

1- انظر ترجمته. المقري، نفح الطيب (292/3)، ابن حجر، التقريب ترجمة رقم (1605).
2- انظر ترجمته. المقري، نفح الطيب (330/3)، الحميدي، جنوة المقتبس (342/1)، الضبي، بغية الملتبس (375/1).
3- انظر ترجمته. المقري، نفح الطيب (292/3-335).
4- انظر ترجمته. الدارقطني، التابعين (150/2)، المقري، نفح الطيب (332/3)، ابن حجر، التهذيب (6/195).

11- عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي، ت(115هـ).

وُلِّي الأندلس مرتين، وكان تقياً عادلاً ومجاهداً صابراً، غزا أرض فرنسا واستشهد فيها في معركة بلاط الشهداء سنة(115هـ) ، روى له أبو داود وابن ماجه¹.

12- أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المعافري الحُبلي، ت(100هـ).

يروى عن أبي أيوب الأنصاري، وابن عمر وأبي ذر وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري، يعد في المصريين، قيل: توفي في أفريقيا سنة(100هـ)، وقيل توفي في قرطبة وقبره معروف يتبرك به، روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة².

13- عبد الله بن شماسه الفهري.

أخو عبد الرحمن بن شماسه المذكور سابقا³.

14- أبو المغيرة عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة الكناني، ت(123هـ).

من التابعين الذين دخلوا الأندلس، دخل الأندلس هو وأبوه، وقد ولي قضاء القيروان في خلافة عمر بن عبد العزيز⁴.

15- أبو عبد الله علي بن رباح بن قَصِير اللخمي، ت(114هـ)، وقيل ت(117هـ).

1- انظر ترجمته. المقرئ، نفع الطيب(296/3)، الضبي، بغية الملتبس(475/2)، الحميدي، جنوة المقتبس(434/2)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس(436/1)، ابن حجر التقريب ترجمة رقم (3941).

2- انظر ترجمته. ابن حجر، التهذيب(74/6)، المقرئ، نفع الطيب(291/3)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس(386/1).

3- انظر ترجمته. المقرئ، نفع الطيب(292/3). المالكي، رياض النفوس، (127/1).

4- انظر ترجمته. المقرئ، نفع الطيب(332/3). المالكي، رياض النفوس، (119/1).

يروى عن جماعة من الصحابة، منهم: عائشة وعمرو بن العاص وأبي هريرة رضي الله عنهم، دخل الأندلس مع جيش موسى بن نصير، واختلف في مكان وفاته قيل: توفي في سرقسطة وقيل: توفي في المدينة المنورة في أثناء رحلته إلى الحج، ونيل: توفي في أفريقيا، قال ابن حجر: مصري تابعي روى له مسلم والأربعة والبخاري في الأدب المفرد¹.

16- أبو يحيى عياض بن عقبة بن نافع الفهري، توفي في مصر (100هـ).

يروى عن عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، دخل الأندلس مع الفاتحين، وكان من خيار التابعين، حضر غنائم الأندلس وكان من الأربعة الذين لم يغلوا من الغنائم².

17- أبو عبد الله محمد بن أوس بن ثابت الأنصاري.

تابعي غزا الأندلس مع موسى بن نصير، يروي عن أبي هريرة، كان مشهوراً بالفقه والفضل³.

18- موسى بن نصير، ت(97هـ) بوادي القرى قريباً من المدينة المنورة.

أمير أفريقيا والمغرب، وصاحب فتح الأندلس، من التابعين روى عن جملة من الصحابة⁴.

19- المغيرة بن أبي بردة الكناني العذري، ت بعد (100هـ).

1- انظر ترجمته ابن حجر، التهذيب (318/7)، الدارقطني، التابعين (171/2)، المقرئ، نفع الطيب (290/1)، ابن الغرضي، تاريخ علماء الأندلس (526/2). المالكي، رياض النفوس، (132/1/1).
2- انظر ترجمته المقرئ، نفع الطيب، (292/3).
3- انظر ترجمته المقرئ، نفع الطيب، (330/3)، الحميدي، جذوة المقتبس (35/1).
4- انظر ترجمته الضبي، بغية الملتبس (607/2)، ابن الغرضي، تاريخ علماء الأندلس (848/2)، المقرئ نفع الطيب (292/3)

روي عن أبي هريرة وغيره رضي الله عنهم، تابعي دخل الأندلس مع موسى بن نصير، وكان موسى يخرج على العسكر، روى عن أبي هريرة رضي الله عنه، ويروي عنه مالك بن أنس في الموطأ وهو والد عبد الله بن المغيرة المذكور سابقاً روى له الأربعة¹.

ذكر المقرئ نقلاً عن كتاب ابن بشكوال: (التنبيه والتعيين لمن دخل الأندلس من التابعين)، أن عدد من دخل الأندلس من التابعين ثمانية وعشرون رجلاً²، يقول الدكتور عبد الرحمن الحجى: (ومعقول جداً أن يكون هذا الرقم - إن لم يكن أكثر - عدد التابعين الداخلين للأندلس مع جيشي طارق وموسى وغيرهما، فإن كثرة من الصحابة دخلوا أفريقية بجانب التابعين الذين جاؤوا من المشرق، ومقبول أن عدداً من الذين ضمهم جيش طارق كان من التابعين، لكن عدد التابعين الذين دخلوا مع موسى كان أكثر، وقد ذكرت المراجع أن عدد الداخلين من جيش طارق لتفقيه الجند تراوح بين اثنا عشر إلى العشرات)³.

المبحث الثاني:- الأماكن التي استقر فيها التابعيون:

دخل التابعيون إلى أرض الأندلس مع جيش الفتح الإسلامي، قادة أو جنداً معلمين فاتحين، وكان مكوثهم في الأندلس يسيراً لأسباب عديدة منها: الوفاة المبكرة لبعضهم في الأندلس، أو بسبب خروج بعضهم عن أرض الأندلس إلى بلاد أخرى. ومع ذلك فإن أهل الأندلس يفخرون بأن شرف الله بلادهم بدخول تلك التلة من التابعين إلى بلادهم، لذا نجد حرص المؤرخين الأندلسيين على إيراد أسماء هؤلاء التابعين في مؤلفاتهم حتى أفرد ابن بشكوال كتاب جمع في أسماء من دخل الأندلس من التابعين في أسماء "التنبيه والتعيين لمن دخل الأندلس من التابعين".

1- انظر ترجمته. ابن الأبار، التكملة (704/2)، المقرئ، نفع الطيب (291/3)، ابن حجر، التقريب ترجمة رقم (6853).

2- انظر ترجمته. المقرئ، نفع الطيب (292/3).

3- د. الحجى، لتاريخ الأندلس ص (155). لملكي، رياض النفوس، (124/1).

لقد استقر التابعيون فيما فتح من أرض الأندلس، خاصة الأماكن المشهورة منها إبان الفتح مثل سرقسطة وقرطبة وغيرهما، ونجد أحيانا اختلافًا ليس في المكان الذي نزل فيه التابعي أو الذي تحول عنه بل إختلافًا في المكان الذي توفي فيه التابعي، ومثال ذلك:

- أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد الحبلي ت(100هـ) قيل توفي في القيروان وقيل توفي في قرطبة، وقبره مشهور فيه يتبرك به¹.

- حنش بن عبد الله الصنعاني ت(100هـ)، قيل توفي في أفريقية، وقيل: في سرقسطة.

- علي بن رباح اللخمي، قيل: توفي في أفريقية، وقيل: في سرقسطة².

يقول الحميري: "وتوفي حنش هذا وعلي بن رباح اللخمي، وهما من جلة التابعين بمدينة سرقسطة، وقبراها فيها معروفان باب القبلة، وكان بعض الملوك أراد أن يتخذ عليهما مشهداء، ويبني فوقهما مصنعا، فلما أعتزم ذلك فأتته امرأة معروفة بالصلاح والأمانة موسومة بالعدالة. فأخبرته أنها رأتهما فيما يرى النائم وأخبرها أنهما يكرهان أن يبني على قبرهما شيء، فرجع عن الأمر الذي كان همَّ به"³.

أما قرطبة فقد تم فتحها عام(92هـ) على يد مُغِيث الرومي أحد قادة جيش طارق بن زياد، وتم تحويل دار السلطان من إشبيلية إلى قرطبة عام (97هـ)، على يد الحر بن عبد الرحمن الثقفي والي الأندلس في حينها، وسقطت في أيدي النصارى سنة(633هـ).

1- المقرئ، نفع الطيب(288/3).

2- وقد سبق الترجمة لهم في هذا الفصل.

3- الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص(97).

أما سرْقُسطة فقد تم فتحها على يد موسى بن نصير عام (94هـ)، وسقطت بعد
عصور زاهرة في أيدي النصارى المعتدين سنة (512هـ).

ومن التابعين من جال في أرض الأندلس فاتحاً وكتب الله له الشهادة في سبيله
في الفتوحات الإسلامية في أرض فرنسا، وقد أمضى أيامه في الأندلس مثابراً على
الجهاد في سبيل الله مثل:

- السمع بن مالك الخولاني، استشهد في فرنسا، سنة (102هـ).

- عبد الرحمن الغافقي، استشهد في معركة بلاط الشهداء، سنة (103هـ) ¹.

المبحث الثالث:- أثرهم في نشر الحديث النبوي في الأندلس:

إن ازدهار علوم الحديث النبوي الشريف رواية ودراية، طلباً وتديراً
وتصنيفاً مرتبط باستقرار الأوضاع العامة السياسية والأمنية والاجتماعية وغيرها
في الدولة، وهذا لم يتحقق في الأندلس إبان الفتح الإسلامي لها، ولا في عصر
الولاة، فقد شهدت الأندلس الكثير من الثورات والاضطرابات بين القبائل الشامية
واليمنية، ونزاعات وصراعات بين العرب والبربر، وصراعات أخرى مع
البلدانيين، سببها العصبية القبلية الجاهلية، والنزاع على السلطان والديار، فكثرت سفك
الدماء، وقتل بعض الولاة الذين حادوا عن الحق فتعصبوا لقبائلهم واضطهدوا
الأخرين.

لقد كانت هذه الأحداث أن تؤدي بالأندلس في تلك الأونة لو كان النصارى
بقوتهم واتحادهم الذي تم فيما بعد، يقول الدكتور الفلالي في وصف هذه المرحلة:
وصفوة القول: دام عصر الولاة في بلاد الأندلس أربعين سنة، تولى خلالها إمارة
الأندلس عشرون والياً أي بمعدل سنتين في المتوسط لكل وال، وهو رقم يدل على
اضطراب هذه الفترة وعدم استقرارها...، وبهذا خسر المسلمون ما يقرب من ثلث

1- وقد سبقترجمتهما في هذا الفصل.

ما فتحوه من بلاد الأندلس في فترة لم تتعد خمسا وثلاثين سنة بسبب النزاعات الطائفية والقبلية من ناحية، وبسبب الخصومات التي تدور بين المغاربة والمشاركة من ناحية ثانية كان لها اثر سيء على دار الإسلام بالأندلس" ¹ فكيف تزدهر العلوم الشرعية في مثل هذه الظروف القاسية؟ وكيف يتفرغ الناس للعلم؟ والأمن والأوضاع غير مستقرة في الأندلس في عصر الولاة الممتد إلى عام (138هـ).

لقد بدأت الأوضاع تميل إلى الاستقرار في أرض الأندلس بعد دخول عبد الرحمن بن معاوية الداخل إلى الأندلس، وتوليه الأمور فيها، وكان عمره خمسا وعشرين ربيعاً، لقد بدأ سياسته- بعد أن تبصر في أحوال الأندلس المضطربة- ومعه رصيد وافر من المعرفة بوسائل قمع الثورات والنزاعات والفتن من خلال معرفته بسياسة الأمويين في المشرق في التعامل معها والقضاء عليها، بالحزم والإقدام الذي لا يكل، والسيف الذي لا يفل، واليقظة والتنبه الذي لا يمل، والحنكة والدهاء وتحين الفرص، وضرب الخصوم بعضهم ببعض، والوعد والوعيد، ولذلك استطاع أن يقمع خلال ولايته عشرين ثورة وفتنة.

لقد بدأت أوضاع الأندلس العامة بالتحسن والازدهار في عهد عبد الرحمن الداخل (138-172هـ)، فنشطت الرحلة الخارجية إلى المشرق خاصة إلى الإمام مالك وتلاميذه، وبدأت الحركة العلمية الفقهية في الأندلس بمذهب الأمام الأوزاعي، ثم ساد بعد ذلك مذهب المالكية وموطأ مالك في مجالس العلم والفتيا والقضاء وغيرها، وسيأتي الحديث عن ذلك في مباحث قادمة- إن شاء الله-.

الحديث عن جهد التابعين في نشر الحديث الشريف في الأندلس لا تذكر عنه كتب التراجم شيئاً، ويمكن رد ذلك إلى عدة عوامل منها:

1- ظروف الفتح الإسلامي والاضطرابات التي تبعت ذلك لم تكن مواتية لقيام حركة علمية أيا كان نوعها .

1- لقلبي، المظاهر الكبرى لعصر الولاة، (43).

2- انشغال التابعين بمهام عديدة كنشر الإسلام والجهاد وتعليم أهل البلاد المفتوحة ، وتفقيه الجند وكل هذه الأدوار تحول دون إنشغالهم بنشر الحديث وعلومه.

3- خروج بعضهم عن الأندلس بعد الفتح الإسلامي بقليل ، والوفاة المبكرة لمن بقي في الأندلس قبل استقرار الأوضاع فيها.

لذا كان جهدهم في الحديث الشريف منصبا على إدخال السنة تطبيقا عمليا من خلال التزامهم بهدي النبي في جميع أمور الحياة، وباعتبارها المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره المقرئ: " غل الناس كلهم يوم فتح الأندلس إلا أربعة نفر فقط كانوا من التابعين: حنش الصنعاني، وأبو عبد الرحمن الحُبلي، وابن شُماسة، وعياض بن عقبة " ¹

أما من أتباع التابعين فقد دخل إلى الأندلس معاوية بن صالح الحضرمي الحمصي ت(158هـ) في قرطبة، والذي بدأ رحلته من حمص إلى مصر ثم ارتحل من مصر إلى الأندلس وأقام في إشبيلية، وكان دخول هذا الرجل إلى الأندلس مبكرا قبل قيام الإمارة الأموية، قال الخشني: " قدم معاوية بن صالح الأندلس قبل دخول الإمام عبد الرحمن بن معاوية- رضي الله عنه- أرض الأندلس، فنزل إشبيلية فأقام بها حتى قدم الأمير عبد الرحمن- رحمه الله - " ² ، وقد رحل هذا التابعي إلى المشرق رحلتين:-

الرحلة الأولى: عقيب وصول عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس، يقول الخشني: "قلم تمت له البيعة، وانتسقت له الأمور أرسل معاوية بن صالح إلى الشام ليأتيه بأخته أم الأصبغ. فأبى الانتقال...، قال محمد- الخشني-: " قال لي محمد بن عبد الملك بن

1- المقرئ، نفع الطيب(292/3)،(229/1).

2- الخشني، قصة قرطبة، ص(52) المزني ، تهذيب الكمال(193/28).

أيمن: وفي سفرته تلك كتب عنه وجوه أهل العلم" ¹ ، وفي رحلته هذه حج وسمع الناس منه في المسجد الحرام وفي الموسم وكتبوا عنه علما كثيرا بعدما عرفهم بنفسه، وبعد وصوله إلى الأندلس ولاء عبد الرحمن الداخل القضاء والصلاة ² .

الرحلة الثانية: وقد كانت برفقة صهره زياد بن عبد الرحمن الملقب بشبّطون، ويشير الإمام الذهبي إلى أن هذه الرحلة كانت في أواخر عمره، وأنه لقي فيها مالكا وسمع فيها شبّطون من مالك رضي الله عنهم، وكانت هذه الرحلة الثانية لشبّطون إلى مالك رضي الله عنه، وحجا في هذه السنة، وقد كانت هذه الرحلة في عام (158 هـ). وهي السنة التي توفي فيها معاوية بن صالح. ³

لهذا التابعي منزلة علمية طيبة في المشرق، فقد كتب عنه مالك كتبه ⁴ ، واحتوشه الناس في حجه وسمعوا منه ورووا عنه، ورحل إليه من المشرق زيد بن الحباب العُكلي ت(203 هـ) بالكوفة، وهو من رجال أبي بكر بن أبي شيبة ⁵ ، وقد سأل يحيى بن معين محمد بن وضاح: هل جمعتم حديث معاوية بن صالح ، فقال محمد: لا. قال: وما منعكم من ذلك؟ قلت: قدم بلدا لم يكن أهله يومئذ أهل علم، قال: والله أضعتم علما عظيما ⁶ ، وقال محمد بن أحمد بن أبي خيثمة: "لوددت أن أدخل الأندلس حتى أفنّس عن أصول معاوية بن صالح" ⁷ وقد وثقه ابن مهدي، وقال ابن معين: معاوية بن صالح صالح ⁸ .

يعود الفضل في دخول الحديث رواية ودراية إلى معاوية بن صالح، قال يحيى بن يحيى الليثي: أول من دخل الأندلس بالحديث معاوية بن صالح الحمصي، لكن

- 1- الخشني، قضاة قرطبة، ص(52-53).
- 2- أنظر: الخشني، قضاة قرطبة، ص(53)، المزني ، تهذيب الكمال (192/28).
- 3- أنظر للذهبي، تنكرة الحفاظ(1/132).
- 4- أنظر ابن الغرضي، تاريخ علماء الأندلس(2/840).
- 5- أنظر الخشني، قضاة قرطبة ص(52)، ابن سعد ، الطبقات الكبرى (6/370).
- 6- أنظر الخشني، قضاة قرطبة، (50-51).
- 7- أنظر الخشني، قضاة قرطبة، ص(51)، ابن سعد، الطبقات الكبرى (7/361).
- 8- أنظر ابن الغرضي، تاريخ علماء الأندلس(1/840).

حديث هذا التابعي ضاع لأسباب منها: حاجة أهل الأندلس في هذه المرحلة إلى الفقه، وعدم استقرار الأوضاع في الأندلس التي هي ضرورة ملحة لانتشار العلوم وخاصة علم الحديث الشريف، وعدم توافر المحدثين المنشغلين بنشر الحديث وإظهار أهميته لطلبة العلم حتى يجدوا في طلبه وتكوينه والرحلة لاكتسابه، لذلك ضاع حديث هذا التابعي في الأندلس.

لقد أشار إلى بعض تلك الأسباب محمد بن وضاح عندما سأله يحيى بن معين هل جمعتم حديث معاوية بن صالح؟ فقال: لا. " قال ما منعكم من ذلك؟ قال: قدم بلدا لم يكن أهله يومئذ أهل علم، قال: أضعتم والله علما عظيما " ¹ ، وأشار إلى أسباب أخرى ابن أيمن، قال ابن أيمن: " لما انصرفنا إلى الأندلس يقصد بعد رحلته إلى المشرق - طلبت أمهاته وكتبه فوجدتها قد ضاعت بسقوط همم أهلها " ² ، وقال ابن أيمن: " لما دخلنا بغداد سألنا ابن أبي خيثمة وغيره عن حديث معاوية بن صالح، فقلنا: لم نجمع منه شيئا، ثم قدمنا الأندلس، فوجدنا الشيوخ الذين كانوا يروون عن قد ماتوا " ³ .

المبحث الرابع:- أسباب قدوم التابعين إلى الأندلس:

لقد ساهمت حركة الفتوحات الإسلامية في انتشار الصحابة والتابعين في كثير من البلدان التي تم فتحها، وكان خروج التابعين مع جيوش الفتح الإسلامي لأجل إعلاء كلمة الله، ومن أجل إيصال الدين الحق إلى الأمم التي لا تزال قابضة في كفرها وجهلها، بالإضافة إلى جهدهم الواضح في تفقيه الجند، وبيان حكم الإسلام في كل ما يترتب على سير حركة الفتح الإسلامي ونتائجها من معاهدات وعقود ذمة وقسمة للغنائم، وتفقيه أهل البلاد التي يدخلونها، وإقامة المساجد، وقسمة الأراضي، وولاية البلاد المفتوحة، وتولي قيادة الجيش أو فئة منه.

- 1- الخثني، قضاة قرطبة ص(51).
- 2- الخثني، قضاة قرطبة ص(51).
- 3- ابن القرضي، تاريخ علماء الأندلس(841/1).

لقد كان جهد التابعين الداخلين إلى الأندلس يدور حول المحاور التي سبق ذكرها وهي:

1- جهودهم العسكرية. فقد تم فتح الأندلس بقيادة التابعي الجليل موسى بن نصير، وبتوجيه منه لطارق بن زياد، ثم جاء دور التابعي الجليل السمح بن مالك الخولاني ت(102هـ) والذي واصل الفتوحات حتى وصل إلى أرض فرنسا واستشهد فيها، والتابعي الجليل عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي الذي استمر في فتوحاته حتى وصل إلى مشارف باريس واستشهد في أراضي فرنسا في معركة بلاط الشهداء سنة(114هـ)، وكان يساندتهم في قيادة الجيش بعض التابعين، فقد كان التابعي عبد الجبار بن أبي سلمة على مسيرة معسكر موسى بن نصير، والتابعي المغيرة بن أبي بردة الكنانى ت(123هـ) كان موسى بن نصير يخرجهم على العساكر، ومنهم من كان جندياً في صفوف جيش الفتح الإسلامي مثل حنش بن عبد الله الصنعاني ت(100هـ)، وأبي النضر حبان بن أبي جبلة القرشي ت(122هـ) وغيرهم.

2- جهودهم في تنظيم أمور الأندلس الداخلية. وتشتمل: ولاية الأندلس من التابعين فقد تم إرسال بعض التابعين إلى الأندلس لضبط أوضاعها الداخلية، وإقامة العدل بين الناس، وإزالة أسباب النزاع والفتن، فقد بعث عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - السمح بن مالك الخولاني ت(102هـ) واليا وأوصاه أن يخمس أرضها ما كان عنوة، وأن يكتب إليه بصفاتها وأنهارها وبحارها، ثم قام بعد ذلك ببناء قنطرة قرطبة بعدما استأذن عمر بن عبد العزيز - رحمهما الله -، وكان حسن السيرة في رعيته، عادلاً في ولايته¹، وكذلك كانت سيرة عبد الرحمن الغافقي في الأندلس أثناء ولايته، وقد أسهم التابعي الفقيه حنش بن عبد الله الصنعاني في تأسيس جامع سرقسطة، واخذ قبلة جامع البيرة، وعدل وزن قبلة جامع قرطبة².

1- انظر. المقري، نفع الطيب(3/296-297).

2- انظر. لضبي، بغية الملتبس(1/354)، المقري، نفع الطيب(3/289).

3- جهودهم في نشر الإسلام، والمساهمة في تفتيحه الجند وأهل البلاد من وأفدين وأصليين: إن جهود التابعين واضحة في نشر الإسلام في البلاد المفتوحة، وفي تفتيحه أهلها والجند في أحكام الدين الحنيف، ونشر العلم الشرعي بينهم حتى نبغ من أبناء تلك البلاد علماء في شتى فروع العلوم الشرعية واللغوية وغيرها، لقد كانت سنة متبعة في الإسلام إرسال المعلمين مع جيوش الفتح الإسلامي لتعليم الناس أمور دينهم، وكذلك يفصل بين الناس فيما يختلفون فيه قضاة عادلون، وأئمة يقتدى بهم في القول والعمل، فقد بعث عمر بن عبد العزيز عشرة من التابعين لتفتيحه أهل أفريقيا والمغرب العربي، وقد اجتاز عدد منهم إلى الأندلس مع جيش الفتح الإسلامي أبو النضر حبان بن أبي جبلة القرشي ت(122هـ) وقيل ت(125هـ)، وكان فقيها مشهورا بالعلم والفضل وقد غزا الأندلس مع جيش موسى بن نصير¹.

نقد كان لهؤلاء التابعين أثر حسن في نفوس الجند المجاهدين وأهل البلاد الأصليين، كانوا ملتزمين بأحكام الشرع وإن خالفها الناس وجانبوها، فإنهم لم يغلوا من غنائم الأندلس شيئا، ذكر المقرئ: "غل الناس كلهم يوم فتح الأندلس إلا أربعة نفر فقط كانوا من التابعين: حنش الصنعاني، وأبو عبد الرحمن الحبلي، وابن سُماسة، وعياض بن عقبة"².

المبحث الخامس: أسباب ميول أهل الأندلس إلى الفقه، وضعف إقبالهم على الحديث وعلومه.

لفهم أسباب ميول أهل الأندلس للفقه في هذه المرحلة الممتدة من سنة(92-238هـ) لا بد من تقسيمها إلى مراحل زمنية كل مرحلة منها لها ظروفها السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تصبغ الحياة العلمية بلون خاص، وتحدد ميول الناس إلى معارف علمية دون أخرى، وتقسم هذه المرحلة إلى ثلاث فترات زمنية:-

1- ابن القرضي، تاريخ علماء الأندلس(1/225)، ابن حجر، التهذيب(6/81).

2- المقرئ، نفع الطيب(3/292).

1- فترة الفتح الإسلامي وعصر الولاة (92-137هـ).

تشتمل هذه الفترة على الفتوحات الإسلامية في أرض الأندلس وفرنسا، وقد تخللها في عصر الولاة نزاعات دموية وقعت بين القبائل العربية شاميا ويمنيا، وصراعات بين العرب والبربر وبين العرب والبلدانيين والمولدين في الأندلس، جرت على الأندلس الولايات وأضعفت جهد الفاتحين في استمرار الفتوحات في بلاد الغال (فرنسا)، وأسهمت في ظهور المقاومة النصرانية في شمال الأندلس في الجيوب التي لم يصل إليها المسلمون.

كانت الجهود منصبية من قبل الفاتحين على إدخال الناس في دين الله، والجهاد في سبيل الله، وكان للتابعين جهد مميز في تفقيه الجند والوافدين إلى الأندلس، وتفقيه أهل البلاد الأصليين الدخيلين إلى الإسلام، وترسيخ الإسلام عقيدة وشريعة في أرضها، كما أسهم التابعيون في بناء المساجد وتنظيم أمور الأندلس الإدارية.

لما سبق ذكره من الظروف الصعبة التي مرت بها الأندلس في هذه الفترة، لم تكن الأندلس بيئة مناسبة لظهور مدرسة الحديث، وإنما كانت الأندلس بحاجة إلى الفقهاء والدعاة إلى الله، وإلى سلطان يضبط أمنها، ويقضي على النزاعات والافتتال في مهده، ويحمي ثغورها، ويبني الإنسان فيها بناء إسلاميا فكراً وولاء.

في أواخر عهد الولاة دخل أرض الأندلس مذهب الإمام الأوزاعي - رضي الله عنه - على يد اثنين من تلاميذه هما: أسد بن عبد الرحمن السبائي ت (150هـ)، وصعصعة بن سلام ت (180هـ)، ولم تشتهر مذاهب فقهية أخرى على ساحة الأندلس.

2- فترة عبد الرحمن الداخل (138-172هـ)، وابنه هشام (172-180هـ).

استمر مذهب الإمام الأوزاعي في الأندلس، وقد تم تعيين قضاء من الأوزاعية وكان لمذهب الأوزاعي حضور في الأندلس في عهد عبد الرحمن الداخل وابنه

هشام، وتميزت ظروف الأندلس في عصر عبد الرحمن الداخل بالميول إلى الاستقرار حيث حمل بحزم على الثورات الداخلية وقاتل الخارجين بكل قوة حتى تم له توحيد الأندلس تحت لواء واحد، بعد أن قضى على أكثر من عشرين ثورة ضده في الأندلس دافعها حب الزعامة وتفريق صف المسلمين، ثم جند جنده لقتال النصارى في الشمال حتى أضعفهم، وجاء إليه السفراء من ملوك أوروبا خانعين أذلاء صاغرين يطلبون رضاه محملين بالهداية والرسائل من ملوكهم.

ترتب على الأمن الداخلي والخارجي ازدهار ونشاط واضح في جميع مجالات الحياة الاجتماعية والعلمية والاقتصادية. فقد نشطت منذ بدايات عصر عبد الرحمن الداخل رحلات الأندلسيين إلى المشرق، وكانت جهة الرحلة إلى مالك رحمه الله وتلاميذه في الحجاز ومصر والمغرب العربي، حتى توافرت على أرض الأندلس أعداد كبيرة من تلاميذ الإمام مالك الذين صبغوا الأندلس بالمذهب المالكي، فحلقات العلم والفقهاء والقضاة والخطباء والأئمة مالكية، ونشطوا في نشر الموطأ وأقوال مالك وتلاميذ مالك، وشجعوا طلبة العلم على الرحلة إلى مالك وتلاميذه، وقابل هذا النشاط ضمور في مذهب الإمام الأوزاعي في الأندلس لقلّة أتباعه وتلاميذه وضعف نشاطهم على أرض الأندلس لنشر مذهبه، وبرزت على أرض الأندلس طلائع المالكية ومن أبرز شخصيات المالكية:-

- سعيد بن عبدوس الطليطلي ت(180هـ)، وقد سمع من مالك الموطأ.
- الغازي بن قيس القرطبي ت(199هـ)، سمع من مالك والأوزاعي وغيرهما.
- زياد بن عبد الرحمن الملقب بشبظون ت(199هـ) لقي مالكا وروى عنه.
- سعيد بن أبي هند القرطبي ت(200هـ) لقي مالكا وسمع منه.
- يحيى بن يحيى بن مضر ت(189هـ) سمع من مالك وسفيان الثوري.

يلاحظ في هذا العصر ظهور مذهب مالك وانتشاره في الأندلس، وقد انصب جهد الأندلسيين في هذا الفترة على الرحلة إلى مالك وتلاميذه لشدة حاجة الأندلس لمذهب فقهي مؤصل له قواعده استنباط واضحة، وتغريعات على هذه القواعد والمبادئ، ومذهب مالك تتوافر فيه هذه الميزات، إضافة إلى أن مدرسة مالك تشكل مدرسة الحديث التي تقابل مدرسة الرأي في العراق. فكان الطائفة الأندلسيين يعتقدون أنهم إذا تتلمذوا على مالك رحمه الله وأخذوا الموطأ عنه قد جمعوا بين الفقه والحديث.

3- فترة الحكم بن هشام (180-206هـ):

ازداد نفوذ المالكية في الأندلس، وكثر أتباعهم من طلبة العلم وقد برزوا إلى ساحة الأندلس كقوة تغيير وإنكار للمنكر على الحكم بن هشام، الذي اتهم بالفساد والفجور والجور، فدير أعيان الفقهاء وكبار العلماء انقلاباً على الحكم بن هشام عام (189هـ)، وقصدوا إلى ابن عم الحكم الذي عرف بابن الشمس من ولد المنذر بن عبد الرحمن بن معاوية، وأخبروه بالأمر، فظهر لهم الإجابة، ثم وشى بهم إلى الحكم بن هشام، فأخبره الحكم بأن يأتيه بما يصدق ما ادعاه أو يقتله، فقال للحكم: ابعت لي بكتابك في ليل كذا، وجاءت الليلة وحضر الفقهاء ومن معهم، وذكروا أسماء من معهم في هذه الأمر، والكاتب يكتب مختفياً في مكان من ذلك المجلس، ثم شعروا بوجود الكاتب من صوت القلم على الورق، ففروا فمن فر نجا، واستخفي عدد منهم، وقبض على آخرين فقتلوا وصلبوا، وكانوا اثنين وسبعين رجلاً.¹

علم أهل الربض بما حدث لأهل العلم والفقهاء والأعيان فثاروا، وشهروا السلاح ودارت الحرب بينهم وبين الجند، ولما ضاق الأمر على الحكم بعث جنده فأحرقوا حوانيت وبيوت أهل الربض، فاضطرب الناس ورجعوا إلى منازلهم لإنقاذ أموالهم وعيالهم، فأعمل الجند فيهم السيف، ثم أمر الحكم بتهجير أهل الربض منه

¹ عياض، ترتيب اندلس، (1/352)

فمنهم من رحل إلى مدن الأندلس ومنهم من رحل إلى المغرب أو المشرق، وسميت هذه الثورة بـ " ثورة الفقهاء " و " هيج الربض " سنة (202هـ).

كشفت هاتان الحادثتان ما للفقهاء من منزلة عند الناس، وأشعرت الحكام بخطر الفقهاء وقوة سلطانهم، فلا بد من رعايتهم واستقطابهم، فقام الحكم بالعفو عن الفقهاء الهاربين من بطشه، فعاد يحيى الليثي ت(234هـ)، وطالوت بن عبد الجبار المعافري ت(202هـ)، وقد أصيب الحكم بن هشام بعد تلك الثورة بعلّة أدت إلى وفاته سنة (206هـ)، بعد ما أصلح من حاله ومال إلى التقوى والصلاح، وقرب إليه يحيى بن يحيى الليثي، وبذلك عادت للفقهاء مكانتهم ومنزلتهم الرفيعة.

4- فترة عبد الرحمن الأوسط الثاني (206-238هـ).

نشط فقهاء المالكية وأصبحت لهم مكانة سياسية وعلمية ومناصب مهمة في الدولة فقد صار ليحيى بن يحيى الليثي ت(234هـ)، كلمة نافذة عند الحكم في تعيين القضاة أو عزلهم وفي تعيين أهل الفتيا، وكان لا يشير إلا بفقهاء المالكية، لقد انحصر علم فقهاء المالكية في هذا العصر على رواية الموطأ وبالمسائل التي أخذت عن مالك رحمه الله وعن تلاميذه في المشرق كابن القاسم، وأشهب ت(204هـ)، وكانت شخصياتهم تتميز بالورع والتقوى والزهد في الدنيا، والجرأة في الحق، والشدة في الإنكار على من يخالف الشرع، وحرصهم على النصح الصادق للسلطان بما يقيم الناس وبما يصلح لهم دينهم ودنياهم، ولم يكونوا من أهل الدنيا المداهنيين لأهل السلطان أو العامة على فسقهم أو ضلالهم، وكان من أشهرهم:

- قرعوس بن العباس بن قرعوس الثقفي القرطبي ت(220هـ) لقي مالكا وسمع منه الموطأ، فقيه أندلسي مالكي المذهب.

- طالوت بن عبد جبار المعافري القرطبي ت(202هـ)، من أعلام فقهاء قرطبة.

- يحيى بن يحيى الليثي القرطبي ت (234هـ) إمام المالكية في الأندلس وإليه المنتهى في الرئاسة وكان عظيم المنزلة عند عبد الرحمن الأوسط ويستشير به في جميع أمره وفيمن يوليه ويعزل من القضاة، وكان شديد النكير على من يخالف مالكا وتلاميذه، وهو ممن ساهم في هيج الربض فهرب من قرطبة، ثم عفا عنه الحكم ورفع منزلته.

- عيسى بن دينار القرطبي ت (212هـ)، من أكبر فقهاء الأندلس أفتاه من يحيى الليثي، وهو أول من أدخل رأي ابن القاسم الأندلس، وكان شديد الإنكار على من يخالف الشرع.

- سعيد بن حسان الصائغ القرطبي ت (236هـ)، فقيه مالكي حافظ للمسائل ورع تقي، شديد الإنكار على من خالف الشرع حتى أنه أنكر مرة على شيخه يحيى بن يحيى الليثي.

- محمد بن خالد بن مرتنيل القرطبي ت (224هـ)، فقيه مالكي لا علم له بالحديث، كان صلبا في أحكامه، ورعا فاضلا أنكر على الأمراء وأعوانهم.

أمام هذا التمكين للمذهب المالكي، لم تظهر على ساحة الأندلس مدارس فقهية أخرى، ولم تظهر جهود لمدرسة الحديث، وإنما ظهر بعض من مال إلى الفتيا بالآثار، لكن هذا الميول لم يكن توجهها عاما في الأندلس له أشياخه وتلاميذه، إنما هو توجه فردي لا يعتمد أصولا يبني عليها ولا قواعد يشتق منها المسائل، وممن ظهر فيه هذا الميول عيسى بن دينار ت (212هـ)، حيث " أنه أجمع في آخر عمره على ترك الفتيا بالرأي والاعتماد على مقتضى الأثر"¹، ومحمد بن عيسى بن عبد الواحد المعافري المعروف بالأعشى ت (218هـ) "كان الغالب عليه الحديث والآثر"².

¹- عواض ، ترتيب المدرك (372/1).

²- عواض ، ترتيب المدرك (377/1).

بقي الحال على ما هو عليه حتى ظهر بقي بن مخلد وأسس مدرسة الحديث في الأندلس فحاربه فقهاء المالكية في الأندلس، وكان من أشدهم عليه أصبغ بن خليل ت(350هـ)، وعبد الله بن محمد بن خالد بن مرتبيل ت(249هـ)، وهذا ما سيأتي الحديث عنه في الباب الثاني بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الباب الأول

الفصل الثاني

المدارس الحديثية الوافدة إلى الأندلس:

- المبحث الأول: مدرسة الإمام الأوزاعي رضي الله عنه.
- أولاً: التعريف بالإمام الأوزاعي رضي الله عنه.
- ثانياً: أسباب انتشار مذهب الإمام الأوزاعي رضي الله عنه.
- ثالثاً: أول من أدخل مدرسة الإمام الأوزاعي إلى الأندلس.
- رابعاً: فترة ازدهار مدرسة الإمام الأوزاعي في الأندلس وأسباب ازدهارها.
- خامساً: أسباب تراجع مدرسة الإمام الأوزاعي في الأندلس.
- سادساً: أثر مدرسة الإمام الأوزاعي على الحديث وعلومه في الأندلس.
- المبحث الثاني: مدرسة الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه.
- أولاً: التعريف بالإمام مالك بن أنس رضي الله عنه.
- ثانياً: أول من أدخل مدرسة الإمام مالك إلى الأندلس.
- ثالثاً: أسباب ازدهار مدرسة الإمام مالك في الأندلس.
- رابعاً: تلاميذ الإمام مالك في الأندلس.
- خامساً: أثر مدرسة الإمام مالك على الحديث وعلومه.
- سادساً: جهود علماء الأندلس في خدمة موطأ الإمام مالك رضي الله عنه.

أولاً: التعريف بالإمام الأوزاعي:

1 - اسمه ونسبه:

هو الإمام الحافظ المحدث الفقيه المجتهد أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمّد الشامي الأوزاعي، والأوزاعي نسبة إلى مكان في إحدى نواحي دمشق نزلت فيه أوزاع - مجموعات - من قبائل عربية مختلفة، فسمي المكان بالأوزاع قال ابن حجر: "وقال أبو سليمان بن زبير: هو اسم وقع على موضع مشهور بدمشق يعرف بالأوزاع، سكنه في صدر الإسلام بقايا من قبائل شتى"¹، وقد سكنه والد الإمام الأوزاعي إلى أن بلغ سن الشباب ثم رحل إلى بعلبك، وقد نزل هذا المكان في دمشق بطن من حمير وقيل: من همدان يسمى بالأوزاع، لكن الإمام الأوزاعي ليس من هذا البطن، يؤكد ذلك الإمام البخاري بقوله: "لم يكن من الأوزاع بل نزل فيهم"²، وفي جمهرة أنساب العرب عند حديثه عن قبائل حمير قال: "وابن عم أبيهم لحا³، سيّبان بن الغوث بن سعد، ومن ولده الفقيه النبيه الأوزاعي وهو عبد الرحمن بن عمرو، وابن عمه يحيى بن أبي عمر السيباني، ولم يكن أوزاعياً لكنه سكن بين الأوزاع فنسب إليهم"⁴، فالأوزاعي بذلك يكون قد نسب إلى المكان الذي تجتمعت فيها أوزاع القبائل.

اشتهر الأوزاعي بهذه النسبة (الأوزاعي) في كتب التراجم لذا وقع الاختلاف

في اسمه، فقيل اسمه: عبد الرحمن، وقيل: عبد العزيز، وقيل: كان اسمه عبد

1- ابن حجر، التهذيب (538/2). أنظر الحموي، معجم البلدان، (280/1).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (109/1). أنظر الحموي، معجم البلدان، (280/1).

3- لحا: منصوبة على أنها حل، وتعني: نسب للصيق، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (202/5).

4- ابن حزم، جمهرة أنساب العرب ص (435). اسمعني، الأساب، (227/1). السيوطي، لب الألباب، (81/1)

العزیز فغیره إلى عبد الرحمن" ¹ ، وليس هذا مما يشغلنا حتى لا يلتبس اسمه باسم آخر فعلى الوجه الأقوى أن اسمه عبد الرحمن، كذلك إن قيل إنه غير اسمه من عبد العزيز إلى عبد الرحمن، فالمرء ينادي بالاسم الذي ارتضاه لنفسه، ثم أن كتب التراجم جميعها تنص في ترجمته على أنه أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي.

2- مولده ونشأته:

ولد الإمام الأوزاعي عام (88هـ) في مدينة " بعلبك " في سهل البقاع في لبنان، ونشأ الأوزاعي يتيمًا، فقد توفي والده وهو في سن الصبا، فاعتنت به أمه حتى كفه شيخ كان صديقاً لوالده، قال الإمام الأوزاعي: " مات أبي وأنا صبي فذهبت ألعب مع الصبيان فمر بنا فلان - وذكر شيخا من العرب جليلا - قال: ففر الصبيان لما رأوه وثبت أنا، فقال: ابن من أنت؟ فأخبرته. فقال: ابن أخي يرحم الله أباك، فذهب بي إلى بيته فكننت معه حتى بلغت، فألحقني في الديوان" ² .

3- طلبه للعلم:

عاش الإمام الأوزاعي في الفترة من عام (88-157هـ)، وهذه الفترة تميزت بالنشاط العلمي الواسع حيث انتشر التابعيون في الأمصار الإسلامية ينشرون علوم الكتاب والسنة، ويفد إليهم طلاب العلم من كل حذب وصوب؛ ينهلون من معين العلم النبوي الشريف، يدفعهم لطلب العلم حبهم لدينهم وحرصهم على نيل رضا الله في الدنيا والآخرة، فعمرت المساجد بطلاب العلم والعلماء، وازدهرت في كل مصر إسلامي حاضرة علمية توافر فيها نوابغ أهل العلم والحفاظ والفقهاء، يرحل إليها من أراد طلب العلم، لقد برزت في هذه المرحلة عدة حواضر علمية عجت بخيار

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء(7/109). انظر: الحموي، معجم البلدان، (1/280).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء(7/110).

التابعين مثل: مكة المكرمة والمدينة المنورة واليمن ودمشق وبيروت وبيت المقدس والكوفة والبصرة وبغداد ومصر والإسكندرية والقيروان.

تقد كان جل حياة الإمام الأوزاعي في دمشق وبيروت، وقد ر الله للإمام الأوزاعي أن يرحل إلى اليمامة في بعث جند اليمامة عاملا بالديوان، فالتقى بالتابعي الحافظ يحيى بن أبي يحيى، يقول الإمام الأوزاعي: " فلما قدمت اليمامة ودخلت مسجدهما الجامع... ، فلما خرجنا، قال لي رجل من أصحابنا : رأيت يحيى بن أبي يحيى معجبا بك، يقول: ما رأيت في هذا البعث أهدى من هذا الشاب، قال: فجالسته فكتبت عنه أربعة عشر كتابا، فاحترقت كلها " ¹ ، ثم أرشده يحيى بن أبي كثير إلى الرحلة إلى البصرة، ليأخذ العلم عن ابن سيرين والحسن البصري، فرحل إلى البصرة فإذ الحسن البصري قد توفي قبل دخوله بشهرين، وابن سيرين في مرض الوفاة يعودده الناس وهم قائمون لا يتكلمون ولا يكلمهم، وكانت وفاتهما في سنة عشر ومائة للهجرة - رحمهما الله - يقول الأوزاعي: " قدمت البصرة بعد موت الحسن بنحو من أربعين يوما، قال: ودخلت على محمد بن سيرين في مرضه، فاشترط علينا أن لا نجلس فسلمنا قياماً " ² .

رجع الإمام الأوزاعي من رحلته إلى الشام، وأقام بمحلة الأوزاع في دمشق، يقول ابن كثير: " ثم جاء فنزل دمشق بمحلة الأوزاع، خارج باب الفراديس، وساد أهلها في زمانه وسائر البلاد في الفقه والحديث والمغازي وغير ذلك من علوم الإسلام " ³ ، ثم رحل بعد ذلك إلى المدينة المنورة ولقي هنالك الإمام جعفر الباقر ، ومحمد بن المنكدر، ومحمد بن كعب القرظي، وزار بيت المقدس عدة مرات، ولقي

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (110/7)، الذهبي، تاريخ الإسلام (486/6).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (111/7). السمعي، الأنساب، (127/1).

3- ابن كثير، البداية والنهاية (116/10).

في رحلته إلى الحج مالك بن أنس، وسفيان الثوري وعطاء بن رباح وأبا حنيفة
وعبد بن أبي لبابة وغيرهم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ت (134هـ)، نافع مولي ابن عمر ت (117هـ)، وعطاء بن ابي رباح ت (103هـ)، ومكحول الشامي ت (112هـ)، ومحمد ابن عبد الملك بن مروان ت (114هـ)، ورجاء بن حيوة ت (112هـ)، والقاسم بن محبوب ت (111هـ)، والقاسم بن عبد الرحمن ت (112هـ)، وسليمان الداراني ت (120هـ)، وعطاء الخرماني ت (135هـ)، وأبو ابن يزيد ت (153هـ)، وغيرهم كثيرا.

5- فبس من ثناء العلماء عليه:

امتاز الإمام الأوزاعي بزهده وتقواه وورعه واجتهاده بالعبادة، رفض القضاء ولازم نشر العلم فقها وحديثا، حتى صار صاحب مدرسة امتدت من الشام إلى الأندلس. وقد قال الإمام الأوزاعي ثناء أهل العلم من أئمة عصره، قال الإمام مالك رحمه الله: "الأوزاعي إمام يقتدى به"¹، وقال ابن حجر: "قال الشافعي رحمه الله: ما رأيت أحدا أشبه فقهه بحديثه من الأوزاعي، وقال العجلي: شامي ثقة من خيار الناس، وقال النسائي: أبو عمرو الأوزاعي إمام أهل الشام وفقههم"³. وعرف عن الأوزاعي أنه بلغ منزلة الاجتهاد فقد أجاب عن آلاف المسائل في سنتي موضوعات الفقه، قال الخليلي: "أجاب عن ثمانين ألف مسألة في الفقه من حفظه"⁴.

¹ - أنظر: المزي، تهذيب الكمال (308/17).

² - الذهبي، سير أعلام النبلاء (112/7).

³ - ابن حجر، التهذيب (218/6).

⁴ - ابن حجر، التهذيب (219/6).

6- انتشار مذهب الإمام الأوزاعي رحمه الله - وأشهر تلاميذه:

انتشر مذهب الإمام الأوزاعي في بلاد الشام، وذلك بسبب الحضور الواسع للإمام الأوزاعي في بلاد الشام، فقد كان جل حياة الأوزاعي في دمشق وبيروت، فترك على ذلك أن كثر تلاميذه في بلاد الشام فكان منهم: الفقهاء والقضاة والمحدثين والأمراء، قال الإمام السبكي رحمه الله: "قبل ظهور مذهب الشافعي في دمشق لم يكن يلي القضاء بها والخطابة والإمامة إلا أوزاعي على رأي الإمام الأوزاعي"¹، ومن أشهر تلاميذه ابنه محمد، ومحمد بن زياد أبي عبد الله والمنقب بهقل ت(179هـ)، ومنهم أسير الساحل أرسلان بن مالك اللخمي، والوليد بن مسلم ت(195هـ)، وقاضي بيروت الوليد بن يزيد العذري ت(203هـ)، وقاضي دمشق محمد بن حرب الخولاني ت(194هـ)، وعمر بن أبي سلمة ت(213هـ)، ومحمد بن عجلان ت(148هـ)، وغيرهم كثير.²

بقي مذهب الأوزاعي مذهباً له أتباعه وسجائسه التي يدرس فيها فترة طويلة من الزمن في بلاد الشام، فقد كانت لقاضي دمشق أبي الحسن أحمد بن سليمان بن حذلم ت(347هـ) حلقة بجامع دمشق يدرس فيها مذهب الأوزاعي، قال ابن كثير: "بقي أهل الشام وما حولها على مذهبه الأوزاعي نحو من مائتين وعشرين سنة"³

نقد دخل مذهب الأوزاعي إلى الأندلس على يد صعصعة بن سلام الدمشقي ت(192هـ)⁴، وبقي سائداً في الأندلس إلى عهد الحكم بن هشام، الذي جعل مذهب الدولة الأموية في الأندلس على مذهب الإمام مالك - رحمه الله .

1- السبكي، طبقات الشافعية (1/326).

2- المزني، تهذيب الكمال (17/310).

3- أنظر: ابن كثير، البداية والنهاية (10/115).

4- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (1/354).

توفي الإمام الأوزاعي في بيروت سنة (157هـ)، فقد دخل الحمام للاغتسال وأدخلت زوجته معه كانوا فيه فحما، وأغلقت عليه الباب من الخارج، وعندما شعر بالاختناق حاول فتح الباب فلم يستطع، فوجد متوسدا ذراعه مستقبلا القبلة.¹

ثانيا: أسباب انتشار مذهب الإمام الأوزاعي:

يعتمد انتشار مذهب فقهي أو فكري على أمور أساسية، من أهمها:-

أولا: نشاط صاحب المذهب في المجالات العلمية التي تخدم مذهبه كسعة

العلم والاطلاع واشتهاره بين معاصريه ببلوغه مرتبة الاجتهاد، مع التقوى والورع وحسن الخلق وعلو الهمة، وقوة الحجة والبرهان، والتميز بين المعاصرين له من العلماء با لمنزلة العلمية والتقوى والورع والاستقامة، وإخلاص النية لله وحده، وموافقة قوله وفعله لعلمه، والانشغال بنشر العلم وعقد مجالسه، والتفرغ لطلب العلم، وهذا بدوره يؤدي إلى كثرة التلاميذ والأتباع الذين سيسهمون في نشر المذهب.

ثانيا: كما أن كثرة التلاميذ وحماسهم في نشر المذهب ونصرته وتكثير

أتباعه، وخدمة فقه وفكر صاحب المذهب، ومذهبه بالمؤلفات التي تبسط المذهب أو تبسطه بالشرح، والتأليف في أصول المذهب ومباحثه.

ثالثا: تأييد الدولة لمذهب فقهي أو فكري ونصرته، وتبنيها له كمذهب رسمي

للدولة في القضاء والإفتاء والتشريع وتقريب أتباعه من أولي الأمر.

رابعا: قبول الناس للمذهب من حيث أنه يوافق أوضاعهم العامة السياسية

والاجتماعية وغيرهما، ومرونة المذهب في معالجة الأوضاع السائدة في أحوال

1- نظر ذهبي، سير أعلام النبلاء(127/7).

السلم والحرب، والتقدم والاستقرار، وقدرته على مواكبة تطور المجتمع، وتقديمه الحلول المناسبة لكل ما يستجد من مسائل.

لقد ساعدت عدة عوامل في انتشار مذهب الإمام الأوزاعي في بلاد الشام دون غيره من مذاهب التابعين، ومن أهم تلك العوامل:-

الاول: شخصية الأوزاعي حيث كان إماماً مجتهداً وفقهياً محدثاً، محباً للعلم والعلماء وطلبة العلم، صادق اللهجة، فصيح اللسان، حسن الهيئة كريم الخلق، عابداً متواضعاً خاشعاً، يقول الحق ولا يخاف في الله لومة لائم، مجاهداً مرابطاً زاهداً في الدنيا، رفض القضاء خوفاً من ثقل الأمانة، ناصحاً للامة وللأئمة المسلمين، فاق من عاصره من علماء أهل الشام في العمل والعلم والفضل، فانتشر مذهبه في بلاد الشام ثم جاوز مذهبه إلى الأندلس.

الثاني: إقامة الأوزاعي في دمشق وتردده عليها من بيروت بعد أن رابط بها، وقد كانت دمشق حاضرة الإسلام ودار الخلافة التي يرد إليها المسلمون من كل الأمصار.

الثالث: خروج الجيوش المعدة بالمجاهدين والعلماء الدعاة من دمشق إلى البلاد المفتوحة ساهم في نشر مذهب الإمام الأوزاعي في بعض البلاد المفتوحة كالأندلس.

الرابع: ساهم فقه الإمام الأوزاعي في فقه الجهاد وأحكامه في انتشار مذهبه، فقد كان الأوزاعي إماماً ومجاهداً ومرابطاً، وقد أسهم هذا الفقه في مساعدة المجاهدين في الإجابة علي كثير مما يعرض لهم في البلاد المفتوحة من مسائل فقهية في الجهاد وأحكامه والأندلس جزء من البلاد المفتوحة.

بقي مذهب الأوزاعي حياً له أتباعه ومجالسه فترةً طويلةً من الزمن ، فقد كانت لقاضي دمشق أبي الحسن أحمد بن سليمان بن حذلم ت(347هـ) حلقة بجامع

دمشق يدرس فيها مذهب الأوزاعي¹ ، يقول ابن كثير - رحمه الله -: " وقد بقي أهل الشام وما حولها على مذهب الأوزاعي - نحواً من مائتين وعشرين سنة"² .

لقد وصل مذهب الأوزاعي إلى الأندلس على يدي صعصعة بن سلام، فقد ذكر الحميدي: أن صعصعة بن سلام ت(180هـ) "هو أول من أدخل الأندلس مذهب الإمام الأوزاعي"³ ، وسيأتي الحديث عن أسباب ازدهار مذهب الأوزاعي في الأندلس.

ثالثاً: أول من أدخل مدرسة الأوزاعي إلى الأندلس:

بيدوا مما سبق أن مذهب الأوزاعي دخل إلى الأندلس من طريقين:

1- غير مباشرة: عن طريق الولاة والمجاهدين القادمين من بلاد الشام إلى الأندلس، والذين كانوا متأثرين بمذهب الأوزاعي الذي كان مشهوراً ومزدهراً في عاصمة الأمويين دمشق وفي بلاد الشام.

2- مباشرة: على يدي صعصعة بن سلام ت(180هـ)، فهو " أول من أدخل الأندلس مذهب الإمام الأوزاعي"⁴ ، وقد كانت الفتيا دائرة عليه في الأندلس، وولي الصلاة في قرطبة.

رابعاً: فترة ازدهار مدرسة الإمام الأوزاعي في الأندلس، وأسبابها:

لمعرفة فترة ازدهار مذهب الأوزاعي، لا بد من التعرف أولاً إلى المراحل العلمية التي مر بها الإمام الأوزاعي من نشأته ثم طلبه للعلم ثم مرحلة نبوغه وجلوسه للتدريس وبلوغه مرتبة الاجتهاد، وانتشار مذهبه إلى وفاته، فالإمام الأوزاعي - رحمه الله - مر في حياته بالفواصل التاريخية الآتية:-

1- انظر. ابن العماد، شذرات الذهب (2/374)، الذهبي، تاريخ الإسلام (6/498).

2- انظر. ابن كثير، البداية والنهاية (10/115).

3- انظر. الحميدي، جذوة المقتبس (1/379).

4- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (1/354).

- ولد الإمام الأوزاعي في بعلبك عام (88هـ) من أرض البقاع في لبنان وتوفي والده وهو صغير¹.

- ثم رحلت به أمه إلى قرية (الكرك) في البقاع اللبناني . ثم رحلت به إلى بيروت².

- كفله بعدها أحد شيوخ العرب وكان صديقا لوأده ، فتعلم في صباه القراءة والكتابة. وبقي عند الشيخ المذكور حتى بلغ. وكان بلوغه في خلافة عمر بن عبد العزيز، قال الأوزاعي: كنت محتلما أو شبيها بالمحتلم في خلافة عمر بن عبد العزيز³.

- بعد بلوغه ألحقه الشيخ الذي كفله بأندليون، وخرج بعدها في بعث إلى اليمامة في الجزيرة العربية في حدود سنة (107هـ)، التقى في هذا البعث بالإمام المحدث يحيى بن أبي كثير ت (129هـ)، فكتب عنه أربعة أو ثلاثة عشر كتابا، ونصحته بالرحلة إلى ابن سيرين والحسن البصري⁴.

- في عام (110هـ) رحل إلى البصرة فوجد الحسن البصري قد توفي، وابن سيرين في مرض وفاته لا يكلم ولا يتكلم⁵.

- عرض عليه القضاء سنة (126هـ) في عهد يزيد بن الوليد بن عبد الملك فجلس لهم مجلسا واحدا ثم ترك القضاء، وبقي بعدها مترددا بين دمشق وبيروت⁶.

- في عام (132هـ) سقطت الدولة الأموية، وظهر العباسيون على الشام وغيرها، التقى في هذا العام بعبد الله بن علي عم السفاح، وكان بينهما حوار طويل أظهر فيه عبد الله بن علي الغلظة والشدّة، وأظهر فيه الأوزاعي القول بالحق، وأنزل الأمور منازلها. ثم عاد بعد ذلك إلى بيروت⁷.

¹-الذهبي ، سير اعلام النبلاء (110/7).

²-المرجع السابق، (110/7).

³-المزي ، تهذيب الكمال (315/17).

⁴-الذهبي ، تاريخ الإسلام (486/6).

⁵-ابن كثير . البداية والنهاية (115/10).

⁶-الذهبي ، سير اعلام النبلاء (116/7 و 122).

⁷-المرجع السابق ، (124/7 و 125).

- عاد إلى دمشق ثم بقي متردداً بينها وبين بيروت، وكانت بينه وبين أبي جعفر المنصور (136-158هـ) مراسلات أبدى فيها النصيح الصادق لله ورسوله وللمسلمين¹.

في عام (140هـ) يقول إسماعيل بن عياش: "سمعتهم يقولون عنه أربعين ومائة الأوزاعي عالم الأمة"².

دخل مذهب الإمام الأوزاعي إلى الأندلس على يد صعصعة بن سلام الشامي ت (192هـ) حيث كانت الغنميا دائرة عليه في الأندلس أيام عبد الرحمن بن معاوية الداخل (138-17هـ)، وصدرا من أيام هشام بن عبد الرحمن (173-182هـ)، وساهم في نشره في الأندلس أسد بن عبد الرحمن السبائي ت (150هـ) الذي ولي قضاء البيرة في إمرة عبد الرحمن الداخل (138-173هـ)، كذلك دخل مصعب بن عمران الحمصي الأندلس أيام عبد الرحمن الداخل، وكان راوية عن الأوزاعي والشاميين³.

بيدوا سنا سبق أن مذهب الأوزاعي كان معروفاً ومشهوراً قبل دخول عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس، وبيدوا أنه عرف في الأندلس في أواخر عهد الولاة أي بعد عام (123هـ)، ثم ازدهر مذهب الأوزاعي في الأندلس بقيام الإسارة الأموية في الأندلس بداية من عام (132هـ) فما بعد، وقد تبلى عبد الرحمن الداخل مذهب الأوزاعي لاعتبارات عديدة منها:

1- أن مذهب الإمام الأوزاعي هو المذهب السائد في بلاد الشام من عام (123هـ) تقريباً، أثناء حكم الدولة الأموية الدولة الأموية، والتي كانت دمشق عاصمتها، وكان إمامه وتلاميذه في دمشق وما حولها من بلاد الشام.

¹- الذهبي، سير اعلام النبلاء (125/7).

²- المرجع السابق (11/7).

³- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (354/1).

2- أن الجند الأندلسي الذي ساند عبد الرحمن الداخل في إقامة الإمارة الأموية في الأندلس هم من جند الشام، وغالبهم متاثرون بفقهاء الإمام الأوزاعي رحمه الله.

3- أن الفقهاء المستقدمين الذين دخلوا إلى الأندلس كانوا على مذهب الإمام الأوزاعي، وبذلك، كان فقه الإمام الأوزاعي سائدا ومعروفا في الأندلس، خاصة وأن فقه الأوزاعي له تفصيلات وتفريعات كثيرة في أحكام الجهاد وفقهه، وكانت الأندلس بحاجة إلى هذه التفصيلات، لأن الأندلس أرض رباط وجهاد لم تستقر الأمور بها بعد. لذا تم تعيين صعصعة بن سلام مفتيا في الأندلس. وأسد بن عبد الرحمن على قضاء البيرة¹، ومن المعلوم أن تعيين قضاة ومفتين من مذهب معين يساهم في نشر ذلك المذهب وترسيخه.

بقي مذهب الإمام الأوزاعي سائدا كمذهب له أتباعه وسجالسه ودوره في الحياة في الأندلس، إلى أن تبنى الحكم بن هشام (180-206هـ) مذهب الإمام مالك بعد ثورة الربض أو ثورة الفقهاء عام (202هـ)²، مما سبق نستطيع القول: إن فترة ازدهار مذهب الإمام الأوزاعي في الأندلس كانت من عام (138 200هـ) تقريبا.

خامسا: أسباب تراجع مدرسة الأمام الأوزاعي في الأندلس:

تحدثت سابقا عن أهم الأسباب التي تؤدي إلى انتشار مذهب من المذاهب سواء أكانت أسبابا متعلقة بصاحب المذهب وتلاميذه ونشاطهم في نشر المذهب والتأليف فيه، أو بسبب موقع المذهب الجغرافي كأن يكون في بلد مقدس، أو في ممر يصل بين أمصار عدة، وقد يكون تبنى الدولة للمذهب سببا في انتشاره واشتهاره.

¹- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (1/90 و 354).

²- أنظر: عياض، ترتيب المدارك (1/355).

1- أن الإمام الأوزاعي اختار الإنعزال في فترة مبكرة عن الحياة السياسية ومجرباتها والتزم المقام أكثر وقته في بيوت مرابطا في سبيل الله، ففي سنة (126هـ) استدعي الأوزاعي من بيروت لتولي القضاء في دمشق أيام ولاية يزيد بن الوليد، فجلس مجلسا واحدا ثم استعفى فأعفي، وقفّن راجعا إلى بيروت، قال الذهبي: " روى أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال : ولي الأوزاعي القضاء ليزيد بن الوليد فجلس مجلسا واحدا ثم استعفا فأعفي، وولي يزيد بن أبي ليلى الغساني فلم يزل حتى قتل بالغوطة " ¹ .

ثم دعي في سنة (132هـ) من بيروت إلى حماة للقاء عبد الله بن علي العباس عم السفاح العباس، بعد ما أجهز على الأمويين في الشام، فطلب منه عبد الله العباسي أن يتولى القضاء، فقال الأوزاعي: " إن اسلافك لم يكونوا يشقون علي في ذلك، وإنني أحب يتم ما ابتدأوني به من الإحسان...، فنسلت منه فما حبسني دون جبل الجليل " ² .

إن انزواء الأوزاعي في بيروت بعيدا عن حاضرة العلم دمشق، وبعيدا عن مواطن توافر طلبه العلم ومرورهم، ساهم في إضعاف انتشار مدرسته ومذهبه في وقت كان الأوزاعي في أعلى مراتب النضوج العلمي، مرحلة اكتمال الشباب والكهولة. وقد رفض القضاء في عهد الأمويين ومن ثم في عهد العباسيين، لما رأى من تقلب الأحوال السياسية، وتسلسل الولاة وسفك دم مخالفيهم، " فاختر العزلة على الاختلاط، والامتنار على الاشتهار، والقناعة على الاستكثار، والإنزواء على كثرة الأتباع " ³ .

2- أما تلاميذ الأوزاعي فلم يكونوا بنشاط تلاميذ الإمام مالك -رحمه الله-، فخلال حياة الإمام الأوزاعي وبعد وفاته لم نجد من تلاميذه من تميز بنشر

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (116/7).

2- ابن كثير، البداية والنهاية (118/10)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (116/7).

3- د. محمصاني، الأوزاعي وتعاليمه الإنسانية والقانونية ص (48).

مذهب الأوزاعي أو أضاف عليه تشريعات أو تفريعات، أو ساهم في تقعيد قواعد المذهب، أو شرح أصوله، فعجل هذا في اندثار وضعف اشتهار وانتشار مذهب الإمام الأوزاعي، يقول د. محمصاني عن تلاميذ الأوزاعي: " لكن هؤلاء لم يكونوا من درجة صاحبي أبي حنيفة أو أصحاب سائر الأئمة الأربعة، حتى يقوم مثلهم على مذهب شيخهم، ويصنفوا فيه، ليتأمن استمراره وإشاعته وتفريع أصوله ووسائله وقد عجل في اندثار المذهب" ¹ ، يقول الذهبي: " كان أهل الشام ثم أهل الأندلس على مذهب الأوزاعي مدة من الدهر ثم فني العارفون به، وبقي منه ما يوجد في كتب الخلاف" ² .

3- لقد اشتهرت لكل المذهب الإسلامية الفقهية كتب حفظت المذهب ونشرته بتكريس هذه الكتب في المجالس العلمية، ونسخها وتداولها، فالموطأ كان من أهم عوامل نشر مدرسة الإمام مالك في الأندلس، ولم يشتهر كتاب في مذهب الإمام الأوزاعي لا للإمام الأوزاعي ولا لأحد من تلاميذه، وقد عجل في اندثار المذهب أن ما كتب منه قد فقد وضاع....، ولكن لم يصل إلينا شيء من كتبه....، كذلك لم تصل إلينا الكتب التي كتبها الأقدمون عن الأوزاعي أو عن فقهه" ³ .

لقد ألف الإمام الأوزاعي كتاب (السير) رد فيه على كتاب (السير الصغير) للإمام محمد بن الحسن الشيباني، فرد عليه محمد بن الحسن بكتاب (السير الكبير)، وقيل: إن للإمام الأوزاعي من الكتب (كتاب السنن) في الفقه، وكتاب (المسائل) في الفقه ⁴ ، وقد أشار المباركفوري إلى أن للأوزاعي كتباً أخرى فقال: " وللأوزاعي مدونات في علم الحديث جمع فيها الحديث الصحيح وأثار التابعين، ومن سمع منهم،

1- د. محمصاني، الأوزاعي وتعاليمه الإنسانية والقانونية ص(47،48).

2- الذهبي، تنكرة الحفاظ(1/182).

3- د. محمصاني، الأوزاعي وتعاليمه الإنسانية والقانونية ص(49، 50).

4- لفظ ابن حبان، الفقات(1/184).

واستخرج الأحكام الشرعية على مذهب انفراد به " 1 ، وقال الشيخ مروان الشعار -
في إشارة مظنونة-: " قيل عن وجود مدونه له- للأوزاعي- في مكتبة جامعة
القرويين بالمغرب " 2

4- لقد ساهم انتشار مذهب الإمام أبي حنيفة في العراق، وتبني الدولة العباسية له
في القضاء والإفتاء والصلاة وغيرها، كما أدى نشاط صاحب المذهب
وتلاميذه في التأليف والتدريس إلى إضعاف مذهب الإمام الأوزاعي، وكذلك
أدى انتشار مذهب مالك في بقاع عديدة وفي الأندلس إلى إضعاف مذهب
الأوزاعي، خاصة عندما تبنت الدولة الأموية مذهب مالك مذهباً رسمياً للدولة
في عهد الحكم بن هشام (108-206هـ).

فإذا كانت هذه وضعية مدرسة الإمام الأوزاعي في المشرق من التراجع
والضعف، فإن تراجع مدرسة الأوزاعي في الأندلس سيكون أشد، لأن دخول مذهب
الأوزاعي إلى الأندلس كان منذ البداية ضعيفاً، ولم يتجذر فيها ويثبت لقلّة أتباعه.

لقد بدأ مذهب الأوزاعي بالتراجع على الساحة الأندلسية أمام ازدياد أعداد تلاميذ
الإمام مالك، وازدياد نفوذ تلاميذ المالكية بين العامة والخاصة، لقد شعر شيخ
الأوزاعية في الأندلس صعصعة بن سلام بزحف المالكية لذا بدت عليه علامات
معاداتهم، فقد كان " يكره مالكا وأصحابه " 3 .

وأمام اشتهاار وانتشار مذهب الإمام مالك بدأ تراجع المذهب الأوزاعي، بل إن
من تلاميذ الأوزاعية من رجع عن مذهب الأوزاعي وتمذهب بمذهب الإمام مالك
- رحمهما الله -، وهذا الفقيه هو : عبد الملك بن الحسن بن رزين القرطبي (232
هـ) وكان أولاً يذهب مذهب أبي عمرو الأوزاعي ثم رجع إلى مذهب المدنيين

1- شيخو، بذل المساعي، ص (7). د. محمصاني، الأوزاعي، (50).

2- الشعار، الأوزاعي أمام السلف، ص 43.

3- ابن القرضي، تاريخ علماء الأندلس (354/1)

وكان الغالب عليه الفقه " 1 ، وقال الذهبي: " ولقد كان مذهب الأوزاعي ظاهرا بالأندلس إلى حدود العشرين ومائتين ثم تناقص واشتهر مذهب مالك بيحيى بن يحيى الليثي " 2 .

سادسا: أثر مدرسة الإمام الأوزاعي على الحديث وعلومه في الأندلس:

لم تدخل مدرسة الإمام الأوزاعي إلى الأندلس على أنها مدرسة للحديث الشريف، وإنما دخلت إلى الأندلس على أنها مدرسة فقهية من خلال الجند الشامي وبعض من تفقه على الإمام الأوزاعي في الشام مثل: صعصعة بن سلام، وأسد بن عبد الرحمن السبائي، حتى في المشرق الإسلامي عرفت مدرسة الأوزاعي بأنها مدرسة فقهية، واشتهر الأوزاعي بالاجتهاد أكثر من كونه محدثاً.

وشهرت الأوزاعي كصاحب مدرسة فقهية ومجتهد مطلق لا يلغي كونه محدثاً ، فهو أول من دون الحديث بالشام ، ومروياته مشهورة في الصحيحين وفي السنن الأربعة ، وفي المراسيل والرد على أهل القدر لأبي داود ، وفي عمل اليوم والليلة ومسند الإمام علي ومسند حديث مالك للنسائي³ ، وتلاميذه أخذوا عنه علوم الرواية والدراية ، وكان لصعصعة بن سلام سبق في إدخال الحديث الشريف كعلم مستقل إلى الأندلس.

لما سبق، لم يشتهر أحد من تلاميذ مدرسة الأوزاعي بالتحديث بل كانت مجالسهم تعقد للتفقيه بأحكام الدين، ونشر المعرفة بالأحكام الشرعية، في بلد يحتاج فيه الناس إلى معرفة بأحكام الإسلام الأساسية في العقائد والعبادات والمعاملات، ومعرفة بالحلال والحرام، إضافة إلى من يتولى القضاء لفض المنازعات، وإقامة حدود الشرع ورد الحقوق إلى أصحابها، وإقامة العدل بين الناس، لذا فقد ولي أسد بن عبد الرحمن السبائي قضاء البيرة في إمرة عبد الرحمن الداخل، وكانت الفتيا في

1- ابن قاضي، تاريخ علماء الأندلس (458/1).

2- الذهبي، تاريخ الإسلام (498/6).

3- المزني، تهذيب الكمل ، (307/17).

الأندلس دائرة على صعصعة بن سلام الشامي ت (180هـ) وقيل: ت (192هـ)، في
أمره عبد الرحمن الداخل، وصدرًا من أيام هشام بن عبد الرحمن.

لقد كان صعصعة بن سلام هو "أول من أدخل الحديث الأندلس" ¹، لكن
الأندلس لم تكن بأرض حديث، لقد كانت إما أرض جهاد وغزو أو أرض فتن
ونزاعات واقتتال على الإمارة، ولم تستقر الأوضاع الأمنية والسياسية إلا بعد دخول
عبد الرحمن الداخل الأندلس، لذا لم يتفرغ أهلها لطلب العلم. ولا ازدهار للعلوم إلا
باستقرار شؤون الحياة واستقامتها، والحديث الشريف وعلومه من العلوم التي تحتاج
إلى مزيد من الجهد والاجتهاد والتفرغ لطلبها، وتحتاج إلى استقرار أوضاع المجتمع
لتحصيلها ونشرها.

لكل ما سبق لم يكن هناك تأثير لمدرسة الأوزاعي في نشر الحديث وعلومه
في الأندلس، ولم تكن البيئة الأندلسية مهيئة لظهور حركة علمية إلا بعد ما شهدته
من استقرار بوصول عبد الرحمن الداخل، وتوالي الأمراء من بعده.

1- ابن الغرضي تاريخ علماء الأندلس (354/1)، قلت: ما ذكره ابن الغرضي ليس بصحيح لأن أول من
أدخل الحديث الشريف رواية إلى الأندلس معاوية بن صالح الحمصي، وقد بينت ذلك مفصلاً في
الصفحات (43، 44، 45)

المبحث الثاني: مدرسة الإمام مالك رضي الله عنه:

أولاً: تعريف بالإمام مالك رضي الله عنه:-

1- اسمه ونسبه:

هو أبو عبد الله إمام دار الهجرة، الإمام مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي المدني، أمه: عالية بنت شريك الأزديّة، ولد في المدينة المنورة عام (93هـ)، نشأ وترعرع في المدينة¹.

2- طلبه للعلم:

بدأ الإمام مالك طلب العلم في المدينة المنورة حيث كانت تعج بأهل العلم من التابعين، وبذلك كانت المدينة المنورة بيئة علمية مناسبة وخصبة لتلقي العلوم الشرعية، وقد قدر الله للإمام مالك أن يكون أحد المستفيدين من هذه البيئة، فقد سعى لطلب العلم منذ صباه مجداً ومثابراً على الجلوس في حلقات العلم للسمع والحفظ والكتابة وملازمة كبار الفقهاء والحفاظ في مدينة رسول الله ﷺ، فقد أنقطع لابن هرير سبع سنين، ولازم نافعاً مولى ابن عمر رضي الله عنهما².

وكان يحرص على حضور مجالس الحديث فيكتبه ويضبطه ويحفظه كما سمعه من الرواة، قال ابن أبي زئير: سمعت مالكا يقول: كتبت بيدي هذه مائة ألف حديث³، وكان مالك يتحرى وينقد من يأخذ العلم عنه، لا يأخذ العلم إلا ممن جمع بين العلم والحفظ وبين التقوى والصلاح والسخاء قال ابن عيينة: ما رأيت أحداً أجود أخذاً للعلم من مالك، وقال: رحم الله مالكا ما كان أشد انتقاده للرجال

¹-المزي، تهذيب الكمال (91/27)

²- عياض، ترتيب المدارك (55/1).

³- عياض، ترتيب المدارك (55/1).

والعلماء...، وقال ابن وهب: نظر مالك إلى العطاء بن خالد، فقال: بلغني أنكم تأخذون من هذا، فقلت: بلى، فقال: ما كنا نأخذ الحديث إلا من الفقهاء " ¹ .

شهد أشياخ مالك وأقرانه له بالعلم والنباهة مع التقوى وصلاح الظاهر والباطن والإمامة في العلم، وممن شهد له الإمام أبو حنيفة النعمان ت(150هـ)، عندما سأله تلاميذه في العراق عما راه في المدينة المنورة، فقال أبو حنيفة: " رأيت بها علماً ماثوثاً، فإن يجمعه أحد فالغلام الأبيض الأحمر" ². لقد جلس الإمام مالك للتدريس في سن مبكر بعد أن عرف بقدرته على العطاء، مع النضج وسعة العلم والحفظ المقترن بالتقوى والصلاح والفتنة والذكاء، قال ابن عيينة: " جلس للناس - يعني مالكا - وهو ابن سبع عشرة سنة وعرفت له الإمامة" ³ ، وقال الإمام مالك: " ما جلست - للعلم - حتى شهد لي سبعون شيخاً من أهل العلم أني لموضع ذلك" ⁴

3- من أشهر شيوخ الإمام مالك:

أيوب السختياني، ومحمد بن المنكر، وابن هرمز، ونافع مولى ابن عمر، وسعيد المقبري وعبد الله بن دينار، ومحمد بن عمرو بن علقمة، والمسور بن رفاعة، ويزيد بن رومان، وعطاء الخرساني وغيرهم كثير ⁵ .

4- قيس من ثناء العلماء على الإمام مالك :

قال الذهبي: " كان عالم المدينة في زمانه بعد رسول الله وصاحبيه زيد بن ثابت وعائشة، ثم ابن عمر ثم سعيد بن المسيب ثم الزهري ثم عبيد الله بن عمر، ثم مالك، وقال ابن عيينة: " مالك عالم أهل الحجاز، وهو حجة زمانه" ⁶ ، وقال

1- عياض، ترتيب المدارك (1/ 58). انظر المزي، تهذيب الكمال (111/27).

² عياض، ترتيب المدارك (1/ 59).

3- عياض، ترتيب المدارك (1/ 58، 59).

4- عياض، ترتيب المدارك (1/ 61)، ابن الجوزي، صفة الصفوة (2/ 120).

5- الذهبي، سير أعلام النبلاء (8/ 51، 52).

6- نظر الذهبي، سير أعلام النبلاء (8/ 57).

الذهبي: " ولم يكن بالمدينة عالم من التابعين يشبه مالكا في العلم والفقه والجلالة والحفظ، فقد كان فيها بعد الصحابة مثل سعيد بن المسيب والفقهاء السبعة...، فكان مالك المقدم فيهم على الإطلاق، والذي تضرب اليه اباط الأبل من الافاق رحمه الله... وكان الأوزاعي يقول عندما يذكر مالك: عالم العلماء ومفتي الحرمين، وقال ابن معين: مالك من حجج الله على خلقه، وقال يحيى بن يحيى التميمي: أقيمت عند مالك بين أنس بعد كمال سماعي منه سنة أتعلم من هديه وشمائله فإنها من شمائل الصحابة والتابعين ونحو ذلك، وقال الشافعي: مالك حجة الله تعالى على خلقه بعد التابعين¹.

5- انتشار مذهب مالك:

ملأ مذهبه المغرب والأندلس وكثيرا من بلاد مصر وبعض الشام واليمن والسودان والبصرة وبغداد والكوفة وبعض خراسان وانتشر تلاميذه ففي العراق ومنهم عبد الله بن المبارك، ويحيى بن سعيد القطان وتأخرت وفاته بعده، وعبد الرحمن بن مهدي كذلك ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وتوفي بعده بثمان سنين، والحسن بن زياد اللؤلؤي صاحبه، وحفص بن غياث، ومن أهل الحجاز واليمن: أبو قرّة موسى بن طارق القاضي، ومن أهل مصر عبد الرحيم بن خالد توفي قبله بثمانى عشرة سنة، وعثمان بن الحكم توفي بعده بخمس وأربعين سنة، وسعد بن عبد الله توفي قبله بست سنين، وزيد بن شعيب توفي بعده بسبع سنين، ومن أهل القيروان البهلوي بن راشد توفي بعده بأربع سنين، ومن أهل الأندلس محمد بن يحيى السبائي، وحفص بن عبد السلام السرقسطي، وزبيد بن عبد الرحمن بن محمد، وسعيد بن عبدوس، وسعيد بن أبي هند توفي قبله بنحو ثلاثين سنة، ومن أهل الشام الوليد بن مسلم توفي قبله بأربع سنين².

1- ابن حجر، التهذيب(8/4).

2- أنظر: عياض، ترتيب المدارك(1/144، 143). انظر، ابن حجر، التهذيب(7/4).

ثانياً: أول من أدخل مدرسة الإمام مالك إلى الأندلس:

بدأت مرحلة التعريف بمذهب الإمام مالك في الأندلس من خلال أوائل من رحل من طلبة العلم الأندلسيين إلى الإمام مالك، والذين عادوا بعد رحلاتهم بالموطأ عن الإمام مالك، وبدؤوا بتدريس الموطأ مع المسائل الفقهية التي أخذوها عن الإمام مالك وتلاميذه في الأندلس في حلقات العلم في المساجد وغيرها، إضافة إلى التعريف بالإمام مالك وتلاميذه في المشرق وإعجابهم بما هم عليه من العلم والورع والتقوى وحسن الهدي والسمت، وحثهم طلبة العلم على الرحلة للقاء مالك وأخذ الموطأ عنه قبل وفاته، وقد ذكر القاضي عياض أن أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس هو الغازي بن قيس ت(199هـ)، وهو أول من عقد مجلساً للتدريس الموطأ هناك¹، وقد حدث زياد بن عبد الرحمن الملقب بشبطون ت(199هـ) يحيى بن يحيى الليثي ت(234هـ) على الرحلة إلى مالك قبل وفاته وأخذ الموطأ عنه، واستدان له ما لا يستعين به في رحلته²، ثم تزايد انتشار الموطأ ومسائل وأراء مالك وتلاميذه في الأندلس بازدياد أعداد الطلبة الذين تتلمذوا في هذه المرحلة على يد مالك وتلاميذه، حتى ساد مذهب مالك الأندلس كلها.

ثالثاً: أسباب ازدهار مدرسة الإمام مالك رحمه الله في الأندلس:

من طبيعة المذاهب الفكرية والفقهية الانتشار بين الناس، وتلعب عدة عوامل دوراً بارزاً في المساعدة على انتشارها وازدهارها، فأحياناً يكون الموقع الجغرافي لظهور هذا المذهب عاملاً في انتشاره، كان يكون المذهب قد ظهر واشتهر في حاضرة علمية أو دينية أو سياسية يكثر تردد الناس عليها للتجارة أو لطلب العلم أو لحاجات إنسانية أخرى، وقد تكون شخصية صاحب المذهب متميزة بالكمالات الأخلاقية والعلمية فيكون لشخصيته الأثر الكبير على انتشار المذهب واشتهاره،

1- عياض، ترتيب المدارك(1/199).

2- نظراً، عياض، ترتيب المدارك (1/373).

إضافة إلى نشاط تلاميذ صاحب المذهب وجهودهم في الإقتداء به والأخذ عنه والتأليف في مذهب شيخهم والنشاط في نشره ونصرته.

قد تبنى دولة مذهباً بعينه فانتشره بقوة السلطان والمال، فترفع الدولة أصحابه وتعلي شأنهم فيقبل الناس على التمدد بذهب الدولة دون غيره، لقد أشار بن خلدون في مقدمته إلى أن مذهب الإمام أبي حنيفة انتشر بتبني الدولة العباسية له ولأتباعه، واتخاذهم المذهب الحنفي مذهباً رسمياً للدولة العباسية، وهذا ما حدث في الأندلس فقد تبني الأمويون مذهب مالك بن أنس رحمه الله فعم وساد، وضمرت مقابله مذاهب كالأوزاعية وغيرها¹، وسأذكر هنا جملة من الأسباب التي ساهمت في انتشار وازدهار مذهب الإمام مالك رحمه الله في الأندلس.

أ- العامل الجغرافي لمذهب الإمام مالك - رحمه الله - :-

نشأ الإمام مالك رحمه الله وعاش إلى أن توفي سنة (179هـ) في مدينة رسول الله ولم يخرج منها إلا للحج، ورفض الانتقال إلى بغداد، وقد ساهم هذا اللبث في المدينة المنورة في انتشار مذهب مالك رحمه الله بين القادمين إلى الحجاز من طلبة العلم والحجاج والعمار والزوار، حيث أن هذا المكان الطاهر يقصده المسلمون من جميع بقاع الإسلام وله مكانة خاصة في نفوس المسلمين جميعاً، لذا نجد في تراجم الأندلسيين من قصد الحج فلقى مالكا فأخذ العلم عنه وتأثر به. فالموقع الجغرافي لنشوء واكتمال مذهب مالك رحمه الله في الحجاز أسهم في دخوله إلى الأندلس. يقول ابن خلدون: "إن رحلتهم كانت غالباً إلى الحجاز وهو منتهى أسفارهم والمدينة يومئذ دار العلم ومنها خرج إلى العراق ولم يكن العراق في طريقهم فاقترضوا على الأخذ عن علماء المدينة، وشيخهم يومئذ وإمامهم مالك وشيوخه من قبله وتلاميذه من بعده، فرجع إليه أهل المغرب والأندلس وقلدوه دون غيره ممن لم تصل إليهم طريقته"².

1- نظر ابن خلدون، المقدمة ص(195).

2- ابن خلدون، المقدمة ص(449).

ويضيف الدكتور العبادي: " من المعروف أن الجيوش العربية التي غزت المغرب والأندلس كان معظمها من الحجاز في طالعة موسى بن نصير...، وكان من الطبيعي أن يفكر عدد كبير من هؤلاء الحجازيين في العودة إلى بلادهم لزيارة نبيهم ولقادية فريضة الحج، وقد ساعد ذلك على اتصال الأندلسيين بالإمام مالك - والإمام بمذهبه¹ .

ثم أن الطريق الذي يمتد من الحجاز إلى الأندلس برا يمر بمواقع جغرافية كان مذهب مالك رحمه الله هو السائد فيها كما في مصر والإسكندرية والقيروان والمغرب العربي، يمر به أهل الأندلس في ذهابهم وإيابهم، وهذا له أثره الواضح في تأثرهم بالمذهب المالكي، ففي تراجم الكثير من طلبة العلم من أهل الأندلس أنه أخذ العلم في طريقه من سحنون في القيروان، ومن ابن القاسم وأشهب وأصبغ وغيرهم من تلاميذ مالك رحمه الله.

كما أن مجاورة الأندلس للمغرب العربي ساهمت في انتشار المذهب المالكي في الأندلس، ولم تكن في طريق الأندلس إلى الحجاز إلا مدرسة مالك رحمه الله ، فكان لذلك أثر واضح في انتشار مذهب مالك رحمه الله في الأندلس، ودخوله مبكرا إلى الأندلس في فترة الاستقرار من بدايات الإمارة الأموية .

ب- العامل السياسي وتبني الحكم بن هشام للمذهب المالكي:

إن تبني نوله من الدول لمذهب فكري أو فقهي تعني التمكين لذلك المذهب في تلك الدولة وما جاورها، وصبغ الحياة المدنية بجميع أنظمتها بتشريعات ذلك المذهب، وقد كانت هنالك عدة دوافع لتبني الأمويين في الأندلس لمذهب الإمام مالك رحمه الله منها:

1- العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس ص(115).

1- ما ذكره العبادي من: " أن بلاد الأندلس كانت مستقلة عن الدولة العباسية التي كان مذهبها الرسمي هو المذهب الحنفي، لهذا كان من الطبيعي أن يكون انتشار المذهب المالكي في الأندلس راجعا إلى تحقيق هذه النزعة الاستقلالية عن المشرق " ¹ ، ويضيف إلى هذا أن مالكا رحمه الله كان معارضا للدولة العباسية وذلك بموقفه من ثورة محمد النفس الزكية حفيد الحسن بن علي رحمه الله أيام أبي جعفر المنصور وقوله إن بيعة أبي جعفر بالخلافة أكره عليها الناس فلهم أن يتحللوا منها.

في اعتقادي أن هذا الرأي غير دقيق وليس له حظ من الصحة، لأن المنتبغ لتمذهب الدولة الأموية في الأندلس بمذهب الإمام مالك رحمه الله ، يرى أن المذهب المالكي أصبح مذهباً رسمياً للدولة في عهد الحكم بن هشام (180-206هـ)، بعد ثورة الفقهاء أو ثورة الربض، والتي كان من نتائجها تقريب فقهاء المالكية وتعيينهم في القضاء والشرطة والصلاة والخطابة والمشورة وغيرها. فتم التمكين للمذهب المالكي، ولو أن هذه النزعة الاستقلالية عن العباسيين كانت دافعا للتمذهب بمذهب مالك- رحمه الله- لتمذهبت به الدولة الأموية منذ بدايتها في عهد عبد الرحمن الداخل (138-172هـ) أوفي أواخر عهد عبد الرحمن الداخل حين استقرت أمور الأندلس لسلطان، أو في عهد ابنه هشام (172-180هـ).

أن توافر أعداد كبيرة من تلاميذ الإمام مالك رحمه الله في الأندلس كان من أبرز العوامل لتمذهب دولة الأمويين بمذهب مالك رحمه الله، وليست النزعة الاستقلالية هي التي شجعتهم على تبني مذهب مالك رحمه الله ، ولا حتى الموقف السياسي لمالك رحمه الله المعارض للدولة العباسية ، وفي ثنايا هذا الفصل ما يدحض هذا الرأي ويفنده.

1- العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس ص(116).

2- تبني الدولة الأموية في الأندلس لمذهب الإمام مالك رحمه الله وقد بدء دخول المذهب المالكي إلى الأندلس منذ بدايات قيام الدولة الأموية في الأندلس عام (138هـ) بفضل من تتلمذ على يدي الإمام مالك رحمه الله من أمثال الغازي بن قيس وسعيد بن أبي هند ، ويحيى بن مضر القيسي ، وزيايد بن عبد الرحمن الملقب بشبظون، ثم كان الأثر الأكبر ليحيى بن يحيى الليثي ت (234هـ) في نصرته مذهب مالك فقد كان صاحب منزلة عظيمة عند أولي الأمر، ولا يعين قاض في الأندلس إلا بموافقته.

ثم كان التبني الرسمي للمذهب المالكي في عهد الحكم بن هشام من (180-206هـ) بعد ثورة الربض سنة (202هـ)، حتى صار مذهباً لا مناص له في الأندلس، هذا التبني دفع أعداد كبيرة من أهل الأندلس للتفقه على مذهب مالك رحمه الله والناس بطبعهم يميلون إلى ما يحقق لهم نفعاً سريعاً وتوافقاً مع موقف ومذهب الدولة، يقول الحميدي عن دور يحيى بن يحيى الليثي ت (234هـ) : "فإن يحيى بن يحيى مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاة، فكان لا يلي قاض إلى بمشورته واختياره ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه، والناس سراع إلى الدنيا والرياسة، فأقبلوا على ما يرجون بلوغ أغراضهم به"¹.

يقول الدكتور حسين مؤنس: "ولما كان معظم أولئك الفقهاء مالكيين فقد انتشر القول بأن أمراء الأندلس اتخذوا المالكية مذهباً رسمياً وأيدوها بقوة السلطان، وليس ذلك بصحيح لأن أمراء الأندلس الأول لم تكن لهم عناية خاصة بالمالكيين، وهشام الرضا بالذات كان حذراً من ناحيتهم، ولم يأخذ الأمر صورة واضحة إلا بعد صلح الحكم الربضي مع الفقهاء، وبعد صعود نجم يحيى بن يحيى الليثي"² ، فبعد ثورة الفقهاء (189هـ) ثم ثورة الربض (202هـ) ضد فساد الحكم، والتي شارك فيها فقهاء المالكية الذين كان لهم تلاميذ وأتباع في الأندلس جميعها، وكان لهم القدرة

1- الحميدي، جذوة للمقبس (611/2).

2- مؤنس، شيوخ العصر ص (35).

على تأليب العامة على السلطان وزلزلت حكمه أو أزالته، حيث اتفق الفقهاء على عزل الحكم بن هشام وتنصيب أحد الأمويين مكانه، هذا كله جعل الحكم يميل إلى كسب مودة فقهاء المالكية ليكسب بذلك ولاء الناس إليه، ويقضي على الثورات الأخرى التي قام بها البربر والعرب في بقاع عديدة من أرض الأندلس.

لذا نلتم تحولاً عجيبياً في شخص الحكم بن هشام من المجنون والقسوة وسفت نساء معارضيه، وقنع الثورات بلا رحمة إلى الرحمة والتقوى والتدين بعد ثورة الربض. وحب العلماء واستشارتهم وتقريبهم، خاصة أنه عفا عن جملة من الفقهاء الذين شاركوا في ثورة الربض ومنهم يحيى بن يحيى الليثي ت (234هـ)¹.

3- إعجاب أمراء الأندلس بشخصية مالك رحمه الله ، من خلال ما وصلهم من ثناء مالك على بعضهم، ومن ذلك ثناء مالك رحمه الله على هشام بن عبد الرحمن (172-180هـ)، لما وصف له من عدله ومحبته لأهل العلم فقال رحمه الله: نسأل الله أن يزين حرمنا بملككم، فبلغت هذه العبارة هشام فسر بها، وأدى منه المالكية، وما وصلهم من آراء في بعض المسائل السياسية، وحسن هدى تلاميذ في الأندلس الذين كانوا يعكسون شخصية مالك رحمه الله بجميع جوانبها، أما الآراء السياسية: فحين ألقى القبض على قرعوس بن العباس ت (220هـ) وقدم إلى الحكم بن هشام بسبب مشاركته في ثورة الفقهاء، قال قرعوس: " معاذ الله أن أفعل أو أن أقع في مثل هذا بيد أو لسان، فقد سمعت مالكا رحمه الله والثوري رحمه الله يقولان : سلطان جائر سبعين سنة خير من أمه سانية ساعة من نهار، فقال له الحكم: أنت سمعت هذا منهما! قال: لقد سمعته منهما، فحلى سبيله"²، وأما حسن هدي تلاميذ مالك فقد كانوا صورة صادقة عن مالك رحمه الله زيدا

1- عياض، ترتيب المدارك (355/1)

2- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة ص (136).

3- عياض، ترتيب المدارك (286/1).

وتقوى وورعا وعلما وإخلاصا، حتى قال هشام بن عبد الرحمن مرة لسعيد بن أبي هند: "لقد ألبسك مالك ثوبا جميلا" ¹.

حتى أن أمراء الأندلس رأوا في حسن رعاية فقهاء المالكية لحدود الله تأييدا لملكهم وسلطانهم، والحق أن تلاميذ مالك رحمه الله كانت لا تأخذهم في الله لومة لائم في موافقهم مع الأمراء أو في تحري العدل في القضاء، وأذكر هنا موقف طالوت بن عبد الجبار القرطبي ت (202هـ) وهو أحد تلاميذ مالك رحمه الله، فقد كان مكينا عن الحكم بن هشام، وكان ممن ثار على الحكم في ثورة الربض، فعندما قدم إلى الحكم ذكره بما أكرمه به من مال ومواساة وتوقير، فقال طالوت للحكم ما أجد في هذا الوقت مقالا أنجي من صدقك به، أبغضتك لله وحده، فلم ينفك عندي كل ما صنعتة عوض دنياك. فسرى على الأمير وسكن غيظ" ²، وضرب القاضي محمد بن خالد بن مرتيل رجلا من أصحاب السلطان ثم حبسه، فاستنقع الأمير ذلك وبعث من يسأله لما فعل ذلك؟ فقال له لم افعله، إنما الأسير أعزه الله فعله، لأنه ولاني وأمرني بنصفه الحقوق وتغيير المناكر على جميع الناس، ولم يستثن هذا ولا غيره.... وقال:- السلطان - لأصحابه تحفظوا منه" ³.

ويذكر أن عبد الملك بن حبيب ت (238هـ) شكى إليه أحد جيرانه أن بعض الموظفين عند الوزراء يتطاول عليه ويؤذيه، فأمر القاضي عبد الملك برصد ذلك الشخص فجاء به فضربه ضربا شديدا، فشكا إلى صاحبه ما فعله عبد الملك فكتب الوزير إلى يحيى بن يحيى فذكر له ما صنع ابن حبيب بصاحبه وحاشيته، وسأله تأييده على ابن حبيب عند الأمير فكتب إليه يحيى: "ما كنا نعيك على العلم وأهله، وأيم الله لأقلامنا أنفذ من سهامكم، فأنصرف عن رأيك والسلام" ⁴، والحكايات كثيرة عن تقوى وورع وزهد تلاميذ مالك وحرصهم على إقامة الدين وحدوده، وإنكار المنكر والأمر

1- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة ص(44).

2- عياض، ترتيب المدارك(1/293).

3- عياض، ترتيب المدرك(1/379).

4- عياض، ترتيب المدارك (1/387).

بالمعروف لا يخافون في الله لومة لائم أميرا أو وزيراً أو من عامة المسلمين، لله وقفوا
ولله قاموا وقعدوا فكتب الله لهم القبول في البلاد والعباد رحمهم الله.

ج- شخصية الإمام مالك المتصفة بالعلم والورع والزهد والهيبة، وحسن الرعاية
لطلبة العلم، والجلوس لهم، مع كمال قدوته بمن أدركه من أهل العلم من كبار
التابعين، وكان لهذه السمائل التي تميز بها الإمام مالك رحمه الله أثراً واضحاً على
رحلة الأندلسيين إليه، وأفضل ذلك بما يلي:

1- لقد تأثر طلبة العلم الأندلسيين بشمائل الإمام مالك رحمه الله ، وامتنلوا هذه
الصفات قولاً وعملاً في سلوكهم بعد عودتهم إلى الأندلس، مما أثر في نفوس
العامة والخاصة من الأمراء والعلماء وطلبة العلم، فسارع طلبة العلم بالرحلة إلى
مالك وأخذ العلم عنه، يقول المقرئ: "ورحل في ذلك العصر جماعة من أنظار
شبطون كقرعوس بن العباس وعيسى بن دينار، وسعيد بن أبي هند وغيرهم ممن
رحل إلى الحج أيام هشام بن عبد الرحمن والد الحكم فلما رجعوا، وصفوا من
فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره ما عظم به صيته بالأندلس فانتشر يومئذ
رأيه في الأندلس، وكان رائد الجماعة في ذلك شبطون"¹.

وكان لشدة حرص أئمة المالكية في الأندلس على التمكين لمذهب مالك رفضهم
لأي معارض لرأي مالك أو لأراء تلاميذه، فقد جمع بعض أصحاب يحيى ردوداً
على ابن القاسم فأراد أن يقرأه عليه - أي على يحيى الليثي - فتعاطم ذلك وأبى
منه، فقيل له: أوليست حسنة؟ قال: أنا لا أحب كل حسن أكون فيه مخالفاً لمالك
وابن القاسم"² وكانوا يحرصون على أن يدخل إلى أرض الأندلس قول واحد عن
فقهاء المالكية في المشرق حتى لا يقع شقاق وخلاف في الرواية عند عودتهم إلى
الأندلس فيختلف الناس وينكروا ذلك، فقد حمل ابن بشير يحيى بن يحيى الليثي
مسائل ليمال عنها ابن القاسم فأجابها. ثم قدم محمد بن خالد بن مرتبيل فقال يحيى

1- المقرئ، نفع الطيب (1/46،45).

2- عياض، ترتيب المدارك (1/314).

لابن القاسم: " يا أبا عبد الله وقدنا إليك بمسائل أنا وصاحبي، وأهل بلدي ينظرون إلينا وقد اختلفت روايتنا عنك فمتى سرنا إلى بلدنا عن رجل واحد بروايتين مختلفتين في شيء واحد أدخلنا عليهم فتنة، فتدارك النظر فيها، فقال صدقت ونصحت، ثم أرسل إلى صاحبي فقال له: أوهمت عليك فرد ما معك إلى ما مع صاحبك، ففعلنا"¹.

2- دخول الموطأ إلى الأندلس، ومعلوم ما للكتاب من أثر في نشر مذهب فقهي أو فكري، فإلى لعائدون إلى الأندلس حملوا معهم الموطأ من روايتهم عن مالك، إضافة إلى ما كتبوه من مسائل عن مالك -رحمه الله-، وبذلك كتب لمذهب هذا الإمام رحمه الله، الانتشار في أرض الأندلس، ومن ثم الازدهار حتى صار مذهباً رسمياً لأهل الأندلس، بفضل نشر تلاميذ المالكية علم مالك من مسائل وكتاب الموطأ وإقبال أهل الأندلس على تعلمه وروايته عنهم، وكان أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس الغازي بن قيس إلا أنه كان يقدم ويؤخر فيه لأنه أخذه من الإمام مالك قبل أن ينتهي مالك من ضبطه وترتيبه بصورة نهائية²، " وأول من أدخل موطأ مالك إلى الأندلس مكملاً متقناً شبطون - زياد بن عبد الرحمن - فأخذه عنه - يحيى بن يحيى "³.

3- اهتمام الإمام مالك بطلبة العلم القادمين من الأندلس، وتقريبهم ورفع شأنهم والدفاع عنهم، وتلقيبهم بالألقاب التي تعزز في نفوسهم حب الإمام مالك وحب الرحلة إليه والتلمذ على يديه، وتبني مذهبه، بل كان مالك - رحمه الله - يسأل عن تلاميذه بعد عودتهم إلى الأندلس من يفد إليه من طلبة العلم الأندلسيين. ومن ذلك ما نكره القاضي عياض قال: " كان ابن أبي هند شريفاً، وكان مالك يسأل عنه يقول: ما فعل الحكيم عندكم بالأنلس"⁴، وكان أهل المدينة " يسمون زيادا

1- عياض، ترتيب المدارك (379/1).

2- قنطر، عياض، ترتيب المدارك (199/1).

3- المقرئ، نفع الطيب (46،45/1).

4- عياض، ترتيب المدارك، (203/1).

فقيه الأندلس"¹، ومما ذكر في دفاعه عن تلاميذه الأندلسيين، أن ابن كنانة قال لزياد بن عبد الرحمن المعروف بشبظون: إن بقوم سودوك لفاقة، فقال له مالك: "أخضت الرجل وأسات أدبه"².

د - النشاط المتميز لتلاميذ الإمام مالك في الأندلس في نشر مذهبه، وحسن الاقتداء بهدي مالك - رحمه الله - فمن المعلوم أن لتلاميذ المذاهب والمدارس الفكرية والفقهية جهود عظيمة في نشر العلوم بشكل عام، ونشر أفكار وأراء مدارسهم وتقوية وجودها في بقاع الأرض حتى تكون هي الغالبة السائدة في بلدانهم، لقد تأثر طلبة العلم الأندلسيين بالإمام مالك تأثراً عظيماً في علمه وتقواه وخلقه وتواضعه وزهده بما عرض عليه من مناصب وجاء، لذا نجد ملامح شخصية الإمام مالك واضحة في سلوك تلاميذه الأندلسيين.

لقد استعفى زياد بن عبد الرحمن الملقب بشبظون من منصب القضاء ونشط في نشر العلم وعقد مجالس الإسماع، وهذا الموقف شد هشام بن عبد الرحمن أمير الأندلس، فقال: "ليت الناس كلهم كزياد حتى أكفي أهل الرغبة في الدنيا"³، حتى أن يحيى بن يحيى الليثي كان أشبه ما يكون بمالك - رحمه الله - في خلقه ونسكه ومسلكه ومظهره ومخبره، فقد رفض القضاء وكان ممن ثار على الحكم بن هشام فعرف الحكم من تلك الثورة منزلة تلاميذ مالك في الأندلس وعظيم نفوذهم وخطرهم، فقربهم إليه، يقول الحميدي: "فإن يحيى الليثي كان مكيناً عند السلطان مقبول القول في القضاء، فكان لا يلي قاض في بلادنا إلى بمشورتته واختياره، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه"⁴.

1- عياض، ترتيب المدارك، (201/1).

2- عياض، ترتيب المدارك، (201/1).

3- عياض، ترتيب المدارك، (201/1).

4- الحميدي جنوة المقتبس، (609/2).

نلاحظ أن تلاميذ مالك تصرفوا بذكاء فائق على الساحة الأندلسية فكسبوا طلبه العلم والعامّة وأولى الأمر في الأندلس إلى صفهم ومذهبهم، حتى كتبت لهم السيادة في أرض الأندلس، وليس ذلك تزلفاً منهم إلى أحد، أو تصنعاً ومداهنة بل كان كل واحد منهم مالكا في عزمه وحزمه ورعايته لحدود الله لا تأخذهم في الله لومة لائم، غابتهم التمكن أو لا وأخرا للدين في بلد بعيد يقع في أقصى العالم الإسلامي. يقول المقرئ: "وقدم يحيى بن يحيى الأندلس أيام الحكم فانتشر به وبزياد وعيسى بن دينار علم مالك بالأندلس رضي الله عن الجميع"¹

هـ - طبيعة مذهب الإمام مالك رحمه الله ساهمت في انتشاره في الأندلس:

جمعت مدرسة الإمام مالك رحمه الله بين الفقه والحديث، حتى اشتهرت مدرسة الحجاز باسم مدرسة الحديث، وهذا المنهج الذي تميزت به مدرسة مالك وجد قبولا عند أهل الأندلس. وكتاب الموطأ الذي انتشر واشتهر في الأندلس، كان جامعا بين الفقه والحديث، وأرض الحجاز منبع الدعوة الإسلامية وموطن الصحابة والتابعين، وفقه مالك بني على هذه الأصول ومنها عمل أهل المدينة، كل هذه الميزات زادت في إقبال أهل الأندلس على مذهب مالك، إضافة إلى ما أورده العلامة ابن خلدون من التطابق الشديد بين أهل الأندلس والحجاز في الطباع يقول: "إن طبيعة أهل المغرب والأندلس كانت تشبه إلى حد كبير طبيعة أهل الحجاز من حيث البساطة وعدم التعقيد، وهكذا فإن عقلية أهل الأندلس والمغرب كانت تغلب عليها نزعة أهل الحديث، وهذا كان من عوامل انتشار المذهب المالكي في تلك البلاد"²، لذلك نرى ضمور مذهب الأوزاعي في الأندلس إلى أن انتهى أتباعه، ولم يكتب الانتشار لمذهب الشافعي أو أبي حنيفة في الأندلس بالرغم من وجود بعض تلاميذهم من أهل الأندلس في الأندلس نفسها، واختفى مذهب الخوارج، وتم قمع من أظهر مذهب الاعتزال أو القدرية.

1- لمقرئ ، نفع للطيب (46/1)

2- ابن خلدون ، المقدمة ص (259) .

و- تحول المجتمع الأندلسي من مرحلة الفتوحات والنزاع الداخلي والحروب الأهلية إلى مجتمع مستقر من أواخر حكم عبد الرحمن الداخل وأيام ابنه هشام وابن ابنه الحكم ومابعد، وهذا المجتمع يحتاج إلى تشريعات موسعة تخدم تطوره وتجيب على ما يستجد من مسائل في شؤون الحياة كلها، لذلك وجد أهل الأندلس في مذهب مالك علماً واسعاً، ومسائل كثيرة مما يحتاج إليه الناس، واجتهادات وتفريعات مهمة، ولذا نجد أن طلبة العلم من أهل الأندلس يرجعون من عند مالك - رحمه الله- بعلم واسع وإجابات على مسائلهم، ومسائل دونها عنه، ففي ترجمة زياد بن عبد الرحمن: "أنه سمع من مالك الموطأ، وله كتاب في الفتاوى عن مالك يسمى بسماع زياد"¹ ، وفي ترجمة قرعوس بن العباس أن علم المسائل في مذهب مالك وأصحابه غالب عليه، وفي تراجم الفقهاء المالكية في الأندلس- قبل وصول بقي بن مخلد عام (238هـ)- تتردد عبارة في تراجمهم هي (وكان الغالب عليه علم المسائل ولم يكن له علم بالحديث)، ومثال على ذلك انظر في ترجمة سعيد بن حسان الصائغ ت (236هـ)² ، ومحمد بن خالد ت (224هـ)³ ، وقاسم بن هلال بن يزيد ت (231هـ)⁴ ، وغيرهم في هذه الفترة.

حتى بعد وفاة الإمام مالك - رحمه الله- كان أهل الأندلس يحملون ما تعرض عليهم من مسائل إلى تلاميذ الإمام مالك رحمه الله، فقد حمل يحيى بن يحيى الليثي ومحمد بن خالد بن مرتيل جملة من المسائل من الأندلس ليسألوا عنها ابن القاسم تلميذ الإمام مالك⁵ .

1- عياض ، ترتيب المدارك (200/1)

2- انظر. عياض، ترتيب المدارك، (376/1).

3- انظر. عياض، ترتيب المدارك، (379/1).

4- انظر. عياض ترتيب المدارك، (380/1).

5- انظر. عياض ترتيب المدارك، (379/1).

ز- التطابق الاجتماعي في هذه المرحلة بين أهل الأندلس وأهل الحجاز من حيث بعد حياتهم عن التعقيد والتمازج مع حضارات تغير طرق عيشتهم وتفكيرهم، فأهل الأندلس العرب الفاتحون مثل أهل الحجاز في البداوة والبساطة، يقول ابن خلدون: "فالبداوة كانت غالبية على أهل المغرب والأندلس، ولم يكونوا يعانون الحضارة التي لأهل العراق، فكانوا إلى أهل الحجاز أميل لمناسبة البداوة، وبهذا لم يزل المذهب المالكي غصبا عندهم، ولم يأخذ تنقيح الحضارة وتهذيبها كما وقع في غيره من المذاهب".

رابعاً: تلاميذ الإمام مالك في الأندلس:

1- الغازي بن قيس القرطبي ت (199هـ).

رحل قديماً فسمع من مالك - الموطأ، وسمع من ابن أبي ذئب والأوزاعي وثور بن يزيد، ومحمد بن وردان، وهو أول من أدخل موطأ مالك رحمه الله إلى الأندلس، وشهد مالكا وهو يؤلف الموطأ ظاهراً، وهو أول من أدخل قراءة نافع إلى الأندلس، انصرف إلى الأندلس بعلم عظيم، وقد أخذ الذين قرؤوا الموطأ عليه التقديم والتأخير في أبواب الموطأ، وأراد أحد طلبة العلم اختبار الغازي في حفظ الموطأ أمام الناس فزجره الغازي عن ذلك، وكان الغازي يقدم ويؤخر في أبواب الموطأ فيرد عليه ذلك، وعرض عليه القضاء فرفضه، اشتغل بالتأديب في قرطبة قبل رحلته، روى عنه ابنه محمد وعبد الله وابن حبيب وأصبغ بن خليل وعثمان بن أيوب وقد كان ثقة مأموناً عالماً أدبياً فاضلاً عاقلاً نبيلاً².

1- ابن خلدون، المقدمات (249).

2- قطر، عياض، ترتيب المدارك (199/1)، الحميدي، جنوة المقتبس (515/2)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (578/2).

2- سعيد بن أبي هند الطليطلي ثم القرطبي ت(200هـ).

رحل فسمع من مالك الموطأ، وكان مالك له مكرما ويسميه حكيم الأندلس، وكان مالك يسأل عنه بعد عودته إلى الأندلس ويقول: ما فعل حكيم الأندلس، ولي الوزارة في عهد الحكم، واشتهر بالصدق، وروى عنه يحيى بن يحيى الليثي¹.

3- يحيى بن مضر القيسي وقيل اليحصبي القرطبي ت(189هـ).

سمع من سفيان الثوري ومالك بن أنس، وروى عنه مالك رحمه الله وعبد الله بن وهب، وروى يحيى بن يحيى عنه قبل رحلته، وكان من كبار فقهاء قرطبة وكان ممن ساهم في ثورة الفقهاء على الحكم بن هشام سنة (189هـ)، فأمسك به الحكم وقتله وصلبه².

4- زياد بن عبد الرحمن القرطبي، الملقب بشبظون ت(199هـ) وقيل(193هـ) وقيل(194هـ).

سمع من مالك الموطأ، وله كتاب في الفتاوى عن مالك رحمه الله يسمى بسماع زياد، وسمع من معاوية بن صالح، وتزوج ابنته، وروى عن الليث بن سعد وغيرهم، وروى الموطأ عن زياد يحيى بن يحيى الليثي، وكان زياد أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس متقفا بالسماع من مالك رحمه الله، وأول من أدخل علم السنن ومسائل الحلال والحرام، ووجوه الفقه والأحكام، وأول من عرف بالسنة في تحويل الأردية في الاستسقاء، وكان زياد نامكا ورعا، رفض القضاء أيام هشام بن عبد الرحمن، وكان هشام يقول: ما رأيت رجلا يكتم من الزهد أكثر مما يظهر إلا زيادا، وكان أهل

1 - انظر، عياض، ترتيب المدارك (203/1)، الحميدي، جنوة المقتبس (366/1)، ابن الغرضي، تاريخ علماء الأندلس (288/1).

2 - انظر، عياض، ترتيب المدارك، (204/1)، الحميدي، جنوة المقتبس (604/2)، ابن الغرضي، تاريخ علماء الأندلس (895/2).

المدينة المنورة يسمون زيادا فقيه الأندلس، وله كتاب الجامع يشتمل على علم كثير، قال المقرئ: وأخذ يحيى عن زياد هذه الكتب العشرة المنسوبة ليحيى¹.

5- فرعوس بن العباس القرطبي ت(220هـ).

رحل فسمع من مالك والثوري وابن جريج والليث بن سعد رحمهم الله وغيرهم، وكان علم المسائل في مذهب مالك وأصحابه غالبا عليه، سمع الموطأ من مالك وكان رجلا متدينا فاضلا ورعا، روى عنه أصبغ بن خليل، وعبد الملك بن حبيب وغيرهما، وقد نجاه الله من القتل أيام ثورة الربض على الحكم بن هشام سنة(202 هـ) بعد ثبوت براعته وصدقه².

6- محمد بن بشير القاضي الباجي ثم القرطبي ت(198هـ).

كان كاتباً للقاضي المصعب بن عمران، رحل إلى المشرق فلقى مالكا وجالسه وروى عنه الموطأ، واقتبس العلم بمصر، ثم ولي القضاء في الأندلس، ثم عزل منه لعدله وصلابته في الحق ثم أعيد إليه مرة أخرى، وكان من خير القضاة³.

7- طالوت بن عبد الجبار المعافري القرطبي، ت(202هـ).

أخذ عن مالك ونظرائه، واشتهر بالعلم والتقوى والصلاح، وكان ممن شارك في ثورة أهل الربض سنة (202هـ)، ثم اختفى إلى أن سكن الحال، ثم وصل إلى الحكم بن هشام فعفا عنه⁴.

1 - انظر، عياض، ترتيب المدارك، (200/1)، الحميدي، جنوة المقتبس (338/1)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (279/1-280).

2 - انظر، عياض، ترتيب المدارك، (206/1)، الحميدي، جنوة المقتبس (531/2)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (621/2).

3 - انظر، عياض، ترتيب المدارك (286/1).

4 - انظر، عياض، ترتيب المدارك (293/1).

8- عبد الرحمن بن موسى الهواري، أبو موسى ت (قديم الموت).

من أهل إستجة، كان قاضياً على بلده أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية، ثم رحل فلقى مالكا وابن عيينة وغيرهما من الأئمة، وعَظَب في البحر بعد عودته من المشرق وغرقت كتبه وسلم بنفسه، وقد استقبله أهل إستجة يهنئونه بالسلامة ويُعزّونه بذهاب كتبه، فقال: ذهب ما في الخُرج وبقي ما في الدُرَج -يعني صدره-، وقد روى عنه أصبغ بن خليل، ومحمد بن أحمد العتبي وغيرهما ¹.

9- عبد الرحمن بن عبيدالله ت (لا).

من أهل الأشبونة، رحل وسمع من مالك الموطأ، وكان مالك مكرماً له وكان يتردد على قرطبة من بلده ².

10- حسان وحفص ابنا عبد السلام السلمي السرقطي ت (200هـ) وفاة حفص.

رحلا إلى مالك معا، ورويا عنه الموطأ، وحسان أكبر سنا من حفص وقد لازم حفص مالكا سبع سنوات، وكان مالك يدني منزلته، وكان الحكم يستقدمه كل عام في رمضان ليؤم به ³.

11- محمد بن يحيى السبائي القرطبي ت (206هـ).

روى الموطأ عن مالك وسمع منه المسائل، روى عنه قاسم بن هلال ⁴.

1 - انظر، الحميدي، جنوة المقتبس (440/2)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (439/1).

2 - انظر، الحميدي، جنوة المقتبس (437/2)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (438/1).

3 - انظر، الحميدي، جنوة المقتبس (303/1) الحميدي، جنوة المقتبس (306/1) ابن القرطبي،

تاريخ علماء الأندلس (211/1) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (215/1)

4 - انظر، الحميدي، جنوة المقتبس (159/1)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (629/2).

12- داود بن جعفر الصغير القرطبي ت(220هـ).

رحل فسمع من مالك واندراوردي ، ومعوية بن صالح ، وابن عيينة، وزكريا بن منظور وروى عنه الأندلسيين أمثال محمد بن وضاح ، وحسين بن عاصم، والأعشى ، ومطرف بن عبد الرحمن بن قيس وكتب عن مطرف ثلاثة آلاف حديث. وولي القضاء¹ .

13- يحيى بن يحيى الليثي ت(234هـ).

كان يحيى يمر بمجلس زياد بن عبد الرحمن وهو يحدث تلاميذه، فرغبه زياد فطلب يحيى العلم، فطلبه حتى برع فيه، ثم رغبه زياد في الرحلة إلى المشرق لينترك الرجال الذين أخذ زياد عنهم، وأسلفه مالا فرحل، فأدرك مالكا وروى عنه الموطأ في سنة وفاة مالك رحمه الله (179هـ)، ثم حج وعاد إلى الأندلس ومالبت إلا يسيرا حتى توفي والده فورث منه مالا، فرحل حاجا ولقي في رحلته هذه أصحاب مالك فسمع منهم، ومن سفیان بن عيينة بمكة، وبمصر من الليث بن سعد وكان تقيا ورعا عالما عظيم القدر جليل الذكر.

رفض القضاء، وكان مكينا عند الحكم بن هشام، فقد كان يستشيره فيمن يوليه أو يعزله عن القضاء، وقد لقبه مالك بعامل الأندلس، وكان شديد التقليد لمالك، وكان ممن أتهم في هيج الربض سنة (202هـ) في قرطبة، فهرب إلى طليطلة، فبذل له الحكم بن هشام (180-206هـ) الأمان فعاد إلى قرطبة وبقي فيها مكرما من ولاة الأندلس، ونفع الله بعلمه أهل الأندلس² .

1- انظر، الحميدي ، جذوة المقتبس (333/1) ، ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس (257/1).
2- انظر، عياض ، ترتيب المدارك (310/1) ، الحميدي ، جذوة المقتبس (609/2) ، ابن الفاضي تاريخ علماء الأندلس (899/2).

ومن أشهر من أخذ من أهل الأندلس عن تلاميذ الإمام مالك في المشرق:

1- عبد الرحمن بن دينار الطليطلي ت(201هـ).

كانت له رحلات استوطن في إحدى رحلاته المدينة المنورة، لقي في رحلته الأخيرة ابن القاسم وعرض عليه المدونة وضمنها أشياء من رأيه وهو الذي أدخل الكتب المعروفة بالمدينة المنورة إلى الأندلس، وأخذها عنه أخوه عيسى بن دينار، وكان هو وأخوه يتواليان على العتبي، وكان من الحفاظ المتقدمين والخيار الصالحين فقيها عالما، استوطن قرطبة¹.

2- عيسى بن دينار الطليطلي ت(212هـ).

أخو عبد الرحمن رحل إلى المشرق بعد وفاة مالك رحمهما الله، فلقي ابن القاسم ولزمه وأخذ الفقه عنه، وهو أول من أدخل رأي ابن القاسم إلى الأندلس وكان يميل إلى فقه مالك وأصحابه، نصحه ابن القاسم أن يستوطن قرطبة فاستوطنها حج سبع حجات، له مؤلفات منها كتاب "الهداية" في الفقه، قال ابن الماجشون: احسن والله عيسى، وسمع ابن القاسم كتاب "الهداية" من مؤلفه عيسى بن دينار، فلامه الناس على فعله هذا، فقال: يلومونني أن سمعت رجلا لم يخلف بعده أفقه منه ولا أورع، وقال ابن القاسم جاعنا عيسى بن دينار فسالنا سؤال العالم، كذلك أخذ العلم عن أخيه، استقر في قرطبة².

3- عبد الملك بن زونان القرطبي ت(232هـ).

رحل إلى المشرق ولقي من أصحاب مالك ابن القاسم وابن وهب وأشهب وغيرهم من المدنيين، وكان يذهب مذهب الأوزاعي ثم رجع عنه إلى مذهب مالك

1- انظر، عياض، ترتيب المدارك (372/1)، الحميدي، جذوة المقتبس (431/2)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (438/1)

2- انظر، عياض، ترتيب المدارك (373/1)، الحميدي، جذوة المقتبس (472/2)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (471/1).

رحمهما الله ، وكان الغالب عليه الفقه ولم يكن من أهل الحديث، أفتى في أيام هشام بن عبد الرحمن ، وولي قضاء طليطلة، أدخل العتبي سماعه في المستخرجة¹ .

4- سعيد بن حسان الصائغ القرطبي ت (236هـ).

رحل إلى المشرق عام (177هـ) ، روى عن عبد الله بن نافع الزهري وعبد الله بن عبد الحكم ، وأشهب بن عبد العزيز، ومنه استكثر وسمع منه سماع مالك وكان حافظاً أفقه أشهب بصيراً به ، منقطعاً إلى مؤاخاة يحيى بن يحيى الليثي ت (236هـ) اخذاً بهديه منقطعاً له، فقيهاً في المسائل مشاوراً في الأحكام مع يحيى بن يحيى الليثي وطبقته² .

5- حارث بن سابق بن أبي سعيد القرطبي مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية ت(222هـ).

رحل إلى المشرق فسمع من ابن القاسم وابن كنانة وغيرهما من المدنيين والمصريين، وكان يفتي في أواخر حكم الحكم بن هشام (180-206هـ)، وكان أول من ولي الشرطة الصغرى ولم يزل عليها إلى أن توفي ودارت عليه الفتيا في عصره³ .

1- انظر، عياض ، ترتيب المدارك (375/1).

2- انظر، عياض ، ترتيب المدارك (376/1)، الحميدي ، جنوة المقتبس (357/1)، ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس (290/1).

3- انظر، عياض ، ترتيب المدارك (377/1)، الحميدي ، جنوة المقتبس(313/1)، ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس.(194/1).

6- محمد بن عيسى بن عبد الواحد المعافري القرطبي، قيل: ت(218 هـ) وقيل: (221 هـ) وقيل: (222 هـ).

يعرف بالأعشى سمع من الحجازيين والمصريين والعراقيين، وكانت رحلت سنة (177 هـ) وكان الغالب عليه الحديث والأثر، روى عنه بقي بن مخلد وأصبع بن خليل¹.

7- حاتم بن سليمان بن أبي يوسف الزهري القرطبي ت(238 هـ).

رحل مع الأعشى، وحاتم بن أبي سعيد فسمع من ابن كنانة وغيره من المدنيين والمصريين، وجل روايته عن ابن كنانة، وكان ابن كنانة يصفه بالفقه ويثني عليه².

8- محمد بن خالد بن مرتنيل القرطبي، قيل: ت(220) وقيل: ت(224 هـ).

يعرف بالأشج، سمع من المصريين والمدنيين، وكان الغالب عليه الفقه ولم يكن له علم بالحديث ولي السوق والشرطة بقرطبة³.

9- قاسم بن هلال بن يزيد القرطبي أبو محمد قيل: ت(231) وقيل: ت(237 هـ).

سمع بالأندلس، ورحل فسمع من المصريين والمدنيين خاصة أصحاب مالك، وكان الغالب عليه المسائل وليس له علم بالحديث⁴.

1- انظر، عياض، ترتيب المدارك (377/1)، الحميدي، جنوة المقتبس (465/2)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (633/2).

2- انظر، عياض، ترتيب المدارك (377/1)، الحميدي، جنوة المقتبس (313/1)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (198/1).

3- انظر، عياض، ترتيب المدارك (379/1)، الحميدي، جنوة المقتبس (95/1).

4- انظر، عياض، ترتيب المدارك (380/1)، الحميدي، جنوة المقتبس (530/1)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (597/2).

10- سعيد بن محمد بن بشير القرطبي قيل: ت(211هـ) وقيل: ت(216هـ).

كان رجلا صالحا فقيها عاقلا، ولي القضاء بقرطبة ولم تكن له رحلة إلى المشرق¹.

11- حسين بن عاصم بن مسلم بن كعب الثقفي القرطبي أبو الوليد ت(208هـ).

رحل إلى المشرق فسمع ابن القاسم، وأشهب وابن وهب ومطرف بن عبد الله، وولي السوق في قرطبة².

12- عبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي ت(291هـ).

روى بالأندلس عن صعصعة بن سلام، والغازي بن قيس، وزباد بن عبد الرحمن، رحل إلى المشرق عام (208هـ) وقيل: (207هـ)، فسمع من المصريين والحجازيين، ورجع إلى الأندلس عام (213هـ)، وقد جمع علما عظاما، نزل بعد عودته البيرة ثم استقدمه عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة، روى عنه مطرف بن قيس وابن وضاح وبقي بن مخلد وغيرهم، ولم يكن له علم بالحديث لا بصحيحه ولا سقيم، وله مؤلفات منها: تفسير الموطأ، وكتاب مصابيح الهدى، وطبقات الفقهاء، وفضائل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم، وفضائل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه³.

1 - انظر، عياض، ترتيب المدارك (380/1)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (290/1).

2 - انظر، عياض، ترتيب المدارك (381/1)، الحميدي، جنوة المقتبس (299/1)، ابن الفرضي تاريخ علماء الأندلس (206/1).

3 - انظر، عياض، ترتيب المدارك (381/1)، الحميدي، جنوة المقتبس (447/2)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (459/1).

13- هارون بن سالم القرطبي ت(238هـ).

يكنى أبا عمر سمع من عيسى بن دينار، ويحيى بن يحيى، ورحل إلى المشرق فسمع من أشهب، وأصبغ، وعلي بن معبد، وسحنون، وكانت له كتب موقوفة عند أحمد بن خالد وهو من أقاربه من جهة الأم¹.

14- الفضل بن عميرة ت (197هـ) وابنه عبد الرحمن ت (227هـ).

من تدمير رحلا إلى المشرق فحجا وسمعا من ابن القاسم، وابن وهب وغيرهما من أهل العلم، وولي الفضل قضاء تدمير ثم تولاه من بعده ابنه عبد الرحمن في عهد الحكم بن هشام².

15- الفرغ بن كنانة الضميري الكنانة ت قبل(200هـ)

من شنونه له رحلة إلى المشرق سمع فيها من ابن وهب وابن القاسم وغيرهما من أهل العلم، ولي القضاء سنة (198هـ) واستغفى منه سنة(200هـ)³.

1 - نظره، عياض، ترتيب المدارك (392/1)، الحميدي، جنوة المقتبس (580/2)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس(884/2).

2 - نظره، عياض، ترتيب المدارك (393/1)، الحميدي، جنوة المقتبس (521/2)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس(591/2).

3 - نظره، عياض، ترتيب المدارك (393/1)، الحميدي، جنوة المقتبس(522/2)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس(586/2).

خامساً: أثر مدرسة الإمام مالك على الحديث وعلومه في الأندلس:

كان لدخول مدرسة الإمام مالك إلى الأندلس أثر واضح على الحركة العلمية، فقد شجعت أهل الأندلس على طلب العلوم الشرعية، فنشطت الرحلة في هذه المرحلة إلى المشرق الإسلامي للقاء العلماء واخذ العلم عنهم، وكان الهدف الأول للراجلين لقاء الإمام مالك ت (179هـ) أثناء حياته والتلمذ على يديه ورواية الموطأ وأخذ المسائل عنه، ثم جهد الراحلون بعد ذلك في تحصيل العلم عن تلاميذ مالك وغيرهم من علماء المشرق، وهذا بدوره نبه طلبة العلم الأندلسيين على أهمية الرحلة إلى العراق والشام للقاء الحفاظ الذين لديهم من المرويات الحديثية أكثر مما أخذوه عن الإمام مالك وتلاميذه، أن عليهم أن يوسعوا دائرة رحلاتهم أوسع من أفق الحجاز ومصر، فقد لعبت مدرسة الإمام مالك دور المحفز للطلبة العلم الأندلسيين إلى مزيد من الرحلة للطلاع على ما في المشرق من علوم، وهذا بدوره نبه الأندلسيين على أهمية الاهتمام بالحديث الشريف وعلومه.

دخول الموطأ إلى الأندلس باعتباره أحد كتب الحديث الشريف نبه الأندلسيين إلى ضرورة الاهتمام بالحديث الشريف وعلومه، وأن الفقه في مذهب معين لا بد أن يكون له مستند من الحديث الشريف، إضافة إلى أن المدرسة التي تتلمذ عليه أوائل علماء الأندلس جمعت بين الفقه والحديث، وكان عمل أهل المدينة أحد أصول الفقه التي بنت عليها استنباطاتها الفقهية، حتى أشتهرت الحجاز بأنها مدرسة الحديث، يقابلها مدرسة الرأي في العراق.

كانت حاجة الأندلس في هذه المرحلة إلى الفقه ومسائله للإجابة على ما يستجد من مسائل في مختلف شؤون الحياة- والتي بدأت تميل إلى الاستقرار بقيام الدولة الأموية- فالحاجة الماسة إلى الفقه جعلت علماء الأندلس يميلون إلى ترسيخ المذهب المالكي وتدريبه والعمل به والتزامه أولوية لهذه المرحلة، ورأوا في مدرسة مالك النموذج الجامع بين الفقه والحديث وفيها الكفاية لهم بدل انخالفهم للحديث رواية،

والذي تتشعب الاجتهادات في استنباط الأحكام الشرعية منه، فكان رأيهم أقرب إلى الصواب في بلد تم توحيدته تحت لواء سياسي واحد ليوحد كذلك على مذهب فقهي واحد يصوغ حركة المجتمع بدل ادخال التشرذم والافتراق في هذه المرحلة التي كان في بداياتها فرقة واختلاف واقتتال في سائر ارض الأندلس.

سارت الأمور في الأندلس على التزام المذهب المالكي والتمكين له على يد يحيى بن يحيى الليثي ت(134هـ) بعد ثورة الربض والتي صعد بعدها نجمه فصار الحكم بن هشام لا يولي أحد القضاء إلا بمشورة يحيى، وكان يحيى لا يشير بتولي القضاء إلا للمالكية، وأمام هذا الالتزام بالمذهب المالكي مال طلبة العلم إلى التمهيد بالمذهب المالكي، ويبدو أن فقهاء المالكية في الأندلس بعد صعود نجم يحيى الليثي مالوا إلى الجمود والتقليد ولم يكونوا قد وطنوا أنفسهم على الاجتهاد، حتى كانوا يبعثون بالمسائل إلى فقهاء المالكية في المشرق، ويحرصون على العودة بإجابة موحدة لهذه المسائل حتى لا يقع الاختلاف والافتراق بين المالكية في الأندلس، وكانوا يعارضون أي اجتهادات تخالف مذهب المالكية.

هذا الجمود أدى إلى ظهور عدد من الفقهاء الذين بدؤوا يفتنون بالآثار ولا يلتزمون بكل اجتهادات المالكية الموجودة على الساحة الأندلسية¹، وهذا بدوره ساهم في ظهور مدرسة الحديث في الأندلس على يدي بقي بن مخلد، والتي هي انعكاس لما شهده المشرق من ظهور حركة واسعة لنشر الحديث وجمعه في مصنفات مرتبة على المسانيد أو الأبواب الفقهية وغيرها، إضافة إلى أن الاستقرار والازدهار الذي شهدته الأندلس ساهم في ظهور مدرسة الحديث، والحديث الشريف وعلومه يحتاج لانتشاره وازدهاره بيئة مستقرة مزدهرة يهتم أهلها بتحصيل العلوم العالية، لا يشغلهم عن ذلك طلب أساسيات الحياة من أمن ولقمة عيش تشغل صاحبها عن الاهتمام بمعالي الأمور.

¹ انظر الصفحة (52) من هذه الرسالة.

سادساً: جهود علماء الأندلس في موطأ الإمام مالك:

لقد نال الموطأ اهتمام علماء الأندلس في هذه المرحلة، فالموطأ أول كتاب - بعد القرآن الكريم - دخل إلى أرض الأندلس، وأول كتاب نقل بعلو إسناد عن مؤلفه إلى الأندلس، وأول كتاب يدرس في حلقات العلم في الأندلس، وهو أكثر كتاب اشتهر وانتشر وخدم في الأندلس من قبل العلماء في هذه المرحلة وما بعدها من المراحل.

لقد تجلت خدمة علماء الأندلس للموطأ في هذه المرحلة بعدة مظاهر من أبرزها:

1- إدخال الموطأ إلى الأندلس من عدة روايات، وقد سبق أن ذكرت أن الغازي بن قيس هو أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس قبل أن يرتبه ويكمله الإمام مالك رحمه الله، ثم شبطون أدخل الموطأ مكملًا إلى الأندلس بروايته له عن الإمام مالك رحمه الله، ثم أدخله بعد ذلك يحيى الليثي متقنا بالسماع، وسبق أن ذكرت في تراجم تلاميذ الإمام مالك الأندلسيين من سنع الموطأ من مالك وهم يتجاوزون العشرة رجال¹.

2- لاهتمام بتدريسه في حلقات العلم، وأول من بدأ بتدريسه لطلبة العلم الغازي بن قيس، ثم توالى تدريسه في مجلس زياد بن عبد الرحمن، ومجلس يحيى بن يحيى الليثي وغيرهم².

3- الاهتمام بشرح الموطأ، وبيان ما فيه من الفوائد، وقد ظهر في هذه المرحلة شرح لعبد الملك بن حبيب ت (238هـ) على الموطأ، ذكر ذلك القاضي عياض عند إيراد كتاب عبد الملك بقوله: "الأول: تفسير الموطأ"³.

¹- أنظر: صفحات (87-91) من هذه الرسالة.

²- أنظر الصفحات (88 و 91) من هذه الرسالة.

³- عياض، ترتيب المدارك (384/1).

الباب الأول

الفصل الثالث

الرحلة في طلب العلم خارج الأندلس

أولاً: أهداف الرحلة الخارجية في هذه المرحلة.

ثانياً: الأماكن المقصودة بالرحلة.

ثالثاً: الزمن الذي يقضونه في رحلاتهم.

رابعاً: أنماط الرحلة.

خامساً: المخاطر التي يتعرض لها الراحلون.

سادساً: أسباب ازدهار الرحلة الخارجية.

سابعاً: اهتمام المحدثين في المشرق بطلبة العلم الأندلسيين.

أولاً: - أهداف الرحلة الخارجية في هذه المرحلة:

الهدف الأساسي المتفق عليه بين طلبة العلم من الرحلة هو : تحصيل العلم ببذل الجهد والترحال، ولولا الرغبة الأكيدة منهم في طلبه العلم ما تركوا الأوطان والأهل والأعمال ليرحلوا إلى بلاد بعيدة وغريبة يكابدون التعب والمشاق ويعرضون أنفسهم للمخاطر. ويتفرع عن هذا الهدف أهداف أخرى كالرغبة في تكثير عدد الشيوخ، وطلب علو الإسناد، وملازمة بعض أهل العلم، أو استيطان بعض الحواضر العلمية لتتلمذ فيها على أشهر أهل العلم، ورب راحل لغير طلب العلم، وإنما الهدف من رحلته الحج ثم طاب له طلب العلم فتجول في الأمصار الإسلامية لطلب العلم، وبعض من خرج للحج اكتفى بمن لقيه من العلماء في طريق الحج من المغرب العربي وحتى مصر والحجاز، كل ذلك يلاحظه الدارس لتراجم من رحل إلى خارج الأندلس من طلبة العلم الأندلسيين، وأسوق هنا بعض النماذج التي تشير إلى أهداف الرحلة الخارجية:

1- لقاء الإمام مالك، والتتلمذ على يديه، ورواية الموطأ عنه بعلو إسناد، وقد سبق الحديث عن تلاميذ الإمام مالك من الأندلسيين الذين رروا عنه الموطأ، ولم يلق إمام في المشرق إقبالاً عليه من طلبة العلم الأندلسيين وملازمة مثل الإمام مالك، ويعود سبب ذلك إلى ما اتصف به الإمام مالك من كمالات علمية وخلقية حيث جمع بين الحديث والفقهاء، والزهد والورع وحسن الخلق وخفض الجناح لطلبة العلم، وحقيق بهم أن يلزموا مالكا ويفدوا إليه، وقد نبه زياد بن عبد الرحمن ت (199هـ) تلميذه يحيى بن يحيى الليثي ت (234هـ) بعد أن روى عنه الموطأ أن يتعجل بالرحلة إلى مالك لسماع الموطأ منه بعلو إسناد، فرحل يحيى وسمع الموطأ من مالك وتأثر بهديه وسمته وتقواه" ¹ .

1- عياض، ترتيب المدرك (301/1)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (280/1).

2- الرحلة لأداء فريضة الحج وطلب العلم:

فريضة الحج رحلة واجبة على كل مسلم مستطيع، وكانت هذه الفريضة فرصة لكثير من المسلمين لتلقي العلم على علماء الحرمين، أو من في طريقهم إلى الحج من علماء الأمصار الإسلامية، وربما دفعت رحلة الحج بأخريين من طلبة العلم إلى البقاء في الحجاز وغيرها فترة من الزمن لطلب العلم والرواية، ففي ترجمة محمد بن بشير القاضي ت (198هـ)، ثم كتب لوالي باجة ليعتصم به من مظلمة نالته، ثم انقبض وخرج حاجاً، فقضى الفريضة وأشبع في المعرفة" ¹ .

وقد خرج الفضل بن عمير وابنه عبد الرحمن إلى الحج وسمعا من ابن القاسم وابن وهب، ومطرف وابن الماجشون" ² ، والأمثلة على هذا الهدف كثيرة، واكتساب العلم هو أحد المنافع التي يستفيدها المسلم في رحلته إلى الحج ، يقول تعالى : (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات) سورة الحج الآية 28.

3-التجول في المشرق لتحصيل العلم وتلقيه عن أهله، فقد تجول عدد من طلبة العلم في المشرق بين الحواضر العلمية المختلفة في مصر والحجاز والعراق والشام، وإن كان هدف رحلتهم وعمدته لقاء الإمام مالك أو تلاميذه، ففي ترجمة عبد الرحمن بن موسى الهواري (قديم الموت) يقول القاضي عياض: " فلقي مالك بن أنس وابن عيينة ونظراءهما من الأئمة، ولقي الأصمعي وأبا زيد وغيرهما من رواة الغريب ودخل العرب وتردد في مجالها " ³ .

4-ملازمة العلماء والتتلمذ على أيديهم، وللملازمة أثرها البالغ في تخصص طالب العلم فيمن لازمه، وتأثره بهديه وسلوكه، وترجيح رواية من طالبت ملازمته

1- عياض، ترتيب المدارك (286/1).

2- عياض، ترتيب المدارك (372/1)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (591/2).

3- عياض، ترتيب المدارك (294/1)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (439/1).

على من قصرت ملازمته للشيخ مع الضبط والإتقان، لقد كان هدف بعض طلبه الأندلس ملازمة العلماء في المشرق، ومنهم حفص بن عبد السلام السلمي " يحكى أنه لزم مالكا مدة سبعة أعوام"¹، وعيسى بن دينار القرطبي فإنه " لزم عبد الرحمن ابن القاسم فأخذ عنه سماعه في الرأي عن مالك فجمع علما عظيما"² .

5-المكوث في بعض الحواضر العلمية التي يجد فيها طالب العلم بغيته فترة طويلة من الزمن، واتخاذها وطنا لا يغادرها إلى غيرها، ففي ترجمة عبد الرحمن بن دينار ت (201هـ) " وكانت له رحلات استوطن في إحداها المدينة"³.

6-عرض السماعات التي أخذها طالب العلم في الأندلس على علماء المشرق مرة أخرى، وعرض المؤلفات الأندلسية على علماء المشرق للتأكد من صحتها ودقتها العلمية. فقد أدخل عبد الرحمن بن دينار الغافقي ت(201هـ) " الكتب المعروفة بالمدينة فسمعها منه أخوه عيسى، ثم خرج بها عيسى فلقى ابن القاسم فعرضها عليه"⁴، وخرج أبو زيد عبد الرحمن إبراهيم ت(لا) إلى المشرق وقال " خرجت إلى المشرق ومعى كتاب البيوع من سماع عيسى بن دينار فأريته ابن الماجشون وقرأته عليه فصلا فصلا، فكان لا يمر بفصل إلا قال: أحسن والله عيساهم هم هذا"⁵ .

قال عياض في تصويب ما ذكره ابن الفرضي: " قوله من سماع عيسى وهم، فليس في سماع عيسى كتاب بيوع ولا غيرها، وإنما هو مختلط وإنما كتاب البيوع من تأليف عيسى من كتابه الهداية "⁶ .

1- عياض، ترتيب المدارك (1/295)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (1/215).

2- عياض، ترتيب المدارك (1/374)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (2/556).

3- عياض، ترتيب المدارك (1/372)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (1/438).

4- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (1/438). عياض، ترتيب المدارك (1/372).

5- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (2/556).

6- عياض، ترتيب المدارك (1/373).

وكذلك عرض عبد الرحمن دينار ت (201هـ) المدونة على ابن القاسم
وضمنها أشياء من رأيه " 1 ، و عرض يحيى بن يحيى الليثي ت (136هـ) سماع
زياد من مالك على ابن نافع وابن القاسم " 2 .

ثانياً: - الأماكن المقصودة بالرحلة:

يلاحظ من خلال تراجم الأندلسيين الذين رحلوا إلى المشرق أن مقصدهم
الأول، والأهم لقاء الإمام مالك والسماع والرواية عنه، ثم السماع من المعاصرين
للإمام مالك من أئمة الحجاز، إضافة إلى من يلتقون به من علماء الأمصار
الإسلامية في طريق رحلتهم إلى الحجاز في المغرب وتونس ومصر، ومن يلتقون
به من علماء الأمصار من الحجاج والعمار والزوار في مكة والمدينة، ولا تخلوا
التراجم الأندلسية لمن رحل من الأندلس إلى المشرق من ذكر مرور الراحل إلى
المشرق بمصر ثم المدينة ثم مكة المكرمة.

وورد في تراجم آخرين ممن رحل إلى المشرق أنهم دخلوا الشام وحواضرها،
والعراق وحواضرها، وممن فعل ذلك محمد بن عيسى بن عبد الواحد المعافري ت (220هـ)،
"سمع يحيى بن سعيد القطان، وعيسى بن كنانة ووكيع بن الجراح ومن
العراقيين " 3 ، ويحيى بن مزين ت (259هـ) "دخل العراق وسمع من القعني، وسمع
بمصر من أصبغ بن الفرغ وغيره " 4 ، والأعناشي ت (262هـ) "كان أكثر سماعه من
الشاميين من أصحاب الوليد بن مسلم، وأصحاب إسماعيل بن عياش " 5 .

وكانت إحدى محطات الرحلة إلى المشرق القيروان أو أفريقية فقد ورد في
تراجم عديدة تتلمذهم علي يد سحنون بن سعيد، فعبد الأعلى بن وهيب بن عبد

1- ابن الفرضي، ترتيب المدارك (372/1).

2- عياض، ترتيب المدارك (202/1).

3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (633/2)

4- عياض، ترتيب المدارك (442/1) الحميدي ، جنوة المقتبس (125/1)، ابن الفرضي، تاريخ علماء
الأندلس (663/2)

5- عياض، ترتيب المدارك (440/1).

الأعلى القرطبي ت(261هـ) سمع بمصر من أصبغ بن الفرّج وعلي بن معبد، وبأفريقيّة من سحنون بن سعيد¹، وعميرة بن عبد الرحمن العتقي ت(238هـ) يروي عن أصبغ ابن الفرّج وسحنون بن سعيد²، ومحمد بن يوسف بن مطروح القرطبي ت(254هـ) رحل فسمع من سحنون في القيروان³، ومن أقدم من رحل إلى الشام الغازي بن قيس ت(199هـ) حيث أخذ عن الأوزاعي، وعن ثور ابن يزيد الحمصي⁴.

ثالثاً: - الزمن الذي يقضونه في رحلاتهم:

يعتمد طول فترة الرحلة في طلب العلم على أمور عدة من أهمها : هدف الطالب من رحلته فكلما كان هدفه الرحلة كبيراً احتاج إلى فترة زمنية أطول لتحقيقه، فمن طلبة العلم من كانت رغبته التميز في العلم على أقرانه وعلى أهل الأندلس بسعة العلم وكثرة المرويات والمصنفات التي درسها، وكثرة الشيوخ الذين يروي عنهم أو يلازمهم، فحتاج هذا الهدف الكبير إلى فترة زمنية طويلة لتحقيقه تمتد إلى سنوات، ومنهم من كان هدفه الحج وتحصيل ما تيسر له من العلم أثناء رحلته إلى المشرق والعودة من ثم إلى الأندلس، وهذا النمط كثير في أهل الأندلس.

رصدت لنا كتب التراجم بعض النماذج لرحلات طويلة استمرت لعدة سنوات، حرص فيها أصحابها على الرغبة في التحصيل وطول الملازمة للعلماء، ومن تلك النماذج رحلته حفص بن عبد السلام السلمي ت(200هـ) والتي لازم فيها الإمام

1- ابن الفرّضي، تاريخ علماء الأندلس (474/1)، عياض، ترتيب المدارك (445/1)

2- ابن الفرّضي، تاريخ علماء الأندلس (553/1)

3- عياض، ترتيب المدارك (446/1).

4- عياض، ترتيب المدارك (199/1م).

مالك سبع سنوات يتلقى عنه العلم ويتلمذ على يديه¹، وفي ترجمة عبد الرحمن بن دينار ت (201هـ)، كانت له رحلات استوطن في إحداها المدينة.²

ومن أطول الرحلات التي شهدتها هذه المرحلة، رحلة سعيد بن حسان الصائغ ت (236هـ) من أهل قرطبة رحل من الأندلس سنة (177هـ) وأنصرف إلى الأندلس عام (204هـ) بعلم غزير وفقه وحديث، وكان ورعا تقيا³، ورحلة عبد الملك بن حبيب القرطبي ت (238هـ) رحل إلى المشرق سنة (207 أو 208هـ)، ورجع إلى الأندلس عام (210هـ) وقد جمع علما عظيما في رحلته التي استمرت سنتين متتاليتين⁴.

رابعاً: - أنماط الرحلة :

تحتاج الرحلة من الأندلس إلى المشرق الإسلامي إلى رفقة صالحة لتحقيق السلامة، فمخاطر الطريق متعددة منها: مخاطر العبور بحرا إلى أفريقيا، ثم مخاطر المرض أو الوفاة أو قطاع الطرق، لذا لا نجد في تراجم طلبة العلم من رحل وحيدا إلى المشرق، بل كانت الرحلة جماعية سواء مع رفقة من طلبة العلم أو الأقارب أو الحجاج أو غيرهم، لقد أرشدتنا بعض التراجم إلى أنماط من رحلة طلبة العلم إلى المشرق ومن أهم تلك الأنماط:

أ- رحلة الأخوة مع بعضهم لطلب العلم: فقد رحل حسان وحفص ابنا عبد السلام السلمي من أهل سرقسطة إلى الإمام مالك، فسمعا منه الموطأ⁵.

1- انظر، عياض ترتيب المدارك (295/1)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (215/1)، الحميدي جنوة المقتبس (303، 306/1).

2- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (434/2)، عياض ترتيب المدارك (372/2).

3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (290/1)، عياض، ترتيب المدارك (376/1) الحميدي، جنوة المقتبس (356/1).

4- عياض، ترتيب المدارك (390/1)، الحميدي، جنوة المقتبس (447/1) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (459/2).

5- عياض، ترتيب المدارك (295/1).

ب- رحلة الأبناء مع الآباء :

فقد رحل الفضل بن عميرة مع ابنه عبد الرحمن فحجا وسمعا من ابن القاسم وابن وهب، ومطرف وابن الماجشون¹، وحج عميرة بن محمد بن مروان مع أبيه محمد بن مروان، وأخيه خطاب بن محمد سنة (202هـ) فسمعوا من سخنون المدونة، وسمعوا من أصبغ بن الفرغ².

ج- الرحلة الجماعية لطلبة علم ليس بينهم صلة قرى:

فقد يتفق مجموعة من طلبة العلم على الرحلة جميعا، فيرحلون قاصدين الحواضر العلمية، فقد رحل محمد بن يوسف بن مطروح ت (271هـ) مع يحيى بن مزين ت (259هـ)، وعبد الأعلى بن وهب ت (261هـ)، وعبد الوهاب بن ناصح الجزيري³.

خامسا:- المخاطر التي يتعرض له الراحلون:

1- الغرق وهياج البحر واضطرابه:

ففي ترجمة عبد الملك بن حبيب ت (238هـ)، قال بعضهم: " ركبت البحر إلى الأندلس مع ابن حبيب، فهاج علينا وخشينا العطب، فرأيت ابن حبيب متعلقا بحبل السفينة وهو يقول : اللهم إن كنت تعلم أنني إنما أردت بما أفتيته لوجهك وما عندك فخلصني برحمتك، وانفع بما أتيتنا عبادك، فما كان إلا يسيرا حتى سكت الحال، ووصلنا سالمين بحمد الله " ⁴.

1- عياض، ترتيب المدارك (393/1).

2- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (553/2).

3- عياض، ترتيب المدارك (446/1).

4- عياض، ترتيب المدارك (384/1)، الحميدي، جزيرة المقبس (447/2).

2- ذهاب الكتب وغرقها :

ففي ترجمة عبد الرحمن بن موسى " وحضر إلى الأندلس من سفره فعطب ببحر تدمير فذهبت كتبه، فلما قدم استجة أتاه أهلها يهنئونه بقدومه ويعزون به بذهاب كتبه، فقال لهم : ذهب الخرج، وبقيت الدرج- يعني ما في صدره" ¹ .

ب- الوفاة:

الموت قدر محتّم في زمانه ومكانه وكيفيته، لقد تعرض بعض طلبة العلم الأندلسيين للوفاة أثناء طلبهم للعلم، فقد توفي محمد بن الغازي بن قيس في طنجة في طريق عودته إلى الأندلس ²، ومحمد بن عامر القيسي سمع من سحنون ومن جماعة من محدثي المشرق وسمع منه الناس وتوفي سنة (251هـ) في القيروان، وصدق الله إذ يقول: (وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير) سورة نّعمان ، الآية 34.

سادسا:- أسباب ازدهار الرحلة الخارجية :

تعتبر الرحلة الخارجية إحدى أوجه النشاط العلمي الذي شهدته ساحة الأندلس في هذه المرحلة خاصة بعد ما استقرت الأوضاع السياسية والأمنية في الأندلس بقيام الإمارة الأموية على يد عبد الرحمن الداخل، وبذلك تحول المجتمع من مرحلة الصراع والاضطرابات الداخلية إلى الاستقرار، والاستقرار والأمن يسهم في الإقبال والتفرغ لطلب العلم ، ويشجع الناس على التعليم والتعلم كما يشجع الدولة على القيام بواجبها نحو خدمة العلم والعلماء وتنشيط الحركة العلمية، فالاستقرار في الأندلس هو من أهم الأسباب في بدء النشاط في الرحلة الخارجية، وهو السبب الأول.

1- عياض، ترتيب المدارك (294/1).

2- ابن القرضي، تاريخ علماء الأندلس (636/1).

السبب الثاني:

يرجع إلى التسهيلات التي يجدها طالب العلم في رحلته إلى المشرق، وأهم هذه التسهيلات عدم وجود العقبات السياسية والحدودية والمذهبية والأمنية التي تعيق تحرك طالب العلم، فلا يتهدد طالب العلم لا الأخطار الخارجية من الدول الكافرة، ولا المعوقات السياسية على الرغم من الخلاف السياسي بين العباسيين في المشرق والدولة الأموية في الأندلس فلم يتعرض طلبة العلم لا للإيذاء ولا للطرد ولا لل منع بل كان طالب العلم يجوب المشرق بكل يسر وسهولة، ولقد كان اهتمام الطلبة الأندلسيين منصباً على طلب العلم فقط ولم يكن لهم أي نشاط دعائي سياسي أو مذهبي في المشرق، وهذا التوجه سهل مهمتهم في رحلتهم إلى المشرق، فالبلاد الإسلامية بلد واحد، والعلم في أطرافها متاح للجميع دون شرط أو قيد.

السبب الثالث:

تشجيع العلماء في الأندلس طلبتهم على الرحلة إلى المشرق للقاء العلماء وأخذ العلم عنهم قبل وفاتهم بعلو إسناد، فقد عرف كثير ممن رحل إلى المشرق من طلبة العلم الأندلسيين قيمة الرحلة إلى المشرق وأهميتها، ودورها في بناء شخصية العالم، وضرورتها لطلبة العلم في الأندلس الذين يقل في بلادهم العلماء، فقد نصح زياد بن عبد الرحمن شبطون ت (199هـ)، يحيى بن يحيى الليثي بالرحلة إلى المشرق للقاء مالك والرواية عنه قبل وفاته، بل لقد استدان زياد ليحيى مبلغاً من المال ليستعين به يحيى في رحلته إلى المشرق¹، ولا شك أن إعجاب أهل الأندلس بالعلوم الشرعية التي عاد بها الراحلون من المشرق دفع الكثيرين منهم إلى الرحلة لتحصيل العلم والنبوغ فيه.

1- عياض، ترتيب المدارك (200/1).

السبب الرابع:

التقدير والاحترام والرعاية التي حظي بها طلبة العلم الأندلسيين من العلماء في المشرق وخاصة من الإمام مالك، فقد كان مالك يذب عنهم ويدفع عنهم من يسيء إليهم، فقد زجر مالك ابن كنانة عن سوء أدبه مع زياد بن عبد الرحمن الملقب بشبطون ت (199هـ) حينما قال لزياد: " وإن يقوم سودوك لفاقة، فقال له مالك: " أخفضت الرجل وأسأت أدبه "1، ويوصي الإمام مالك يحيى بن يحيى الليثي ت (137هـ) عند ما طلبه يحيى الوصية قال مالك: عليك بالنصيحة لله ولكتابه وللائمة المسلمين وعامتهم، وكذلك يوصي الليث بن سعد يحيى بمثل ما أوصى به مالك يحيى 2، وهذا ابن القاسم يوصي عيسى بن دينار ت (212هـ) أن ينزل أعظم مدائن الأندلس 3، لينفع الله به الناس ولينشر العلم، وسيأتي الحديث وأفيا عن هذه النقطة في مبحث " اهتمام العلماء في المشرق بطلبة العلم القادمين من الأندلس".

السبب الخامس:

المنزلة العظيمة التي حظي بها طلاب العلم العائدون من المشرق، إن برهنوا على نبوغهم وسعة علمهم وحفظهم وتقواهم وصلاحهم بحسن سيرتهم وهديتهم في الأندلس، فتعرض بذلك عليهم المناصب كالإفتاء والقضاء والخطابة والقضاء والمشورة والصلاة والشرطة والحسبة، وسيأتي الحديث عن هذه النقطة في مبحث "موقف الحكام من الفقهاء والعلماء" فإن جلسوا للتحدث عنهم طلبة العلم وقصدوهم من كل بقاع الأندلس للتلمذ عليهم والرواية عنهم، حتى أن العائد من الأندلس يلقي الاستقبال الحافل من أهل بلده مهنتيه بالسلامة، ومباركين له ما حصله من علم، ففي ترجمة عبد الرحمن بن موسى الهواري ت (قديم الموت) " وصدر إلى الأندلس من

1- الحميدي، جنوة المقتبس (338/1)، عياض، ترتيب المدارك (310/1).

2- عياض، ترتيب المدارك (312/1).

3- عياض، ترتيب المدارك، (373/1).

سفره فعطب ببحر تدمير فذهبت كتبه، فلما قدم إستجه أتاه أهلها يهنئونه بقدمه ويعزونه بذهاب كتبه فقال: "ذهب الخُرج وبقيت الذُرج يعني ما في صدره" ¹.

هذه جملة من الأسباب التي تفسر ازدهار الرحلة في هذه المرحلة منذ قيام الدولة الأموية في الأندلس على يد عبد الرحمن الداخل وحتى عام (238هـ).

سابعاً: - اهتمام المحدثين في المشرق بطلبة العلم الأندلسيين:

تقوم العلاقة بين طالب العلم والعالم في الإسلام على أسس فكرية دينية مبنية على إخلاص الطرفين لله تعالى في عملهما، وقيامهما بواجبهما على أتم وجه باعتباره عبادة لله تعالى، و يعتبر العالم في هذه العلاقة مصدر التعليم والتنقيف، وقدوة في سلوكه وعمله، والطالب طرف يتلمذ ويتربى ويتعلم ويقتدي بهذه النماذج الفذة من العلماء الربانيين، ليقوم بعد ذلك بالتربية والتعليم في بلده ومجلسه العلمي، وقد كتب المنظرون المحققون في الفكر التربوي الإسلامي هذه المنظومة من القيم في كتب خاصة تبين أدب وواجب العالم مع طلبته، وأدب وواجب الطالب نحو شيخه ومربيه، ومن أشهر الكتب في هذا المجال كتاب ابن جماعة "أدب العالم والمتعلم"، وكتاب العموي: "المعيد في أدب المفيد والمستفيد".

ولما كان مقصد طلبة العلم في رحلاتهم إلى المشرق لقاء الإمام مالك وتلاميذه في هذه المرحلة، نجد أن جل الأمثلة - التي أمدتنا بها كتب التراجم والتواريخ عن اهتمام العلماء في المشرق بالقادمين من طلبة العلم من الأندلس - واردة عن الإمام مالك وتلاميذه، ويرجع سبب اهتمام الإمام مالك بهم إلى حاجة الأندلس لعلماء ينشرون العلم الشرعي في أرجائها، ويفقهون أهلها، وقد أقبل إليه هذا النفر من طلبة العلم خاصة دون غيره بعد أن قطعوا مسافات بعيدة فاستحقوا عنايته ورعايته إضافة إلى ما تميز به طلبة الأندلس من حسن الأدب مع الإمام مالك وغيره من العلماء، وحرصهم على حضور مجالس العلم، ومن ذلك أن طلبة العلم انفضوا عن مجلس

1- عياض، ترتيب المدارك (294/1).

الإمام مالك عند ما سمعوا المنادي يخبر بقدم فيل إلى المدينة، ولم يبق في المجلس إلا يحيى بن يحيى الليثي ت (234هـ) " فقال له مالك : لم لم تخرج فتراه إذ ليس بأرض الأندلس؟ فقال له يحيى : إنما جئت من بلدي لأنظر إليك، وأتعلم من هديك وعلمك لا إلى أن أنظر إلى الفيل، فأعجب به مالك وسماه العاقل ... وكان مالك يعجبه سست يحيى وعقله " ¹ ، وكان أهل المدينة يسمون زياد بن عبد الرحمن ت (199هـ) فقيه الأندلس " ² ، اعترافا منهم بمنزلته العلمية وملكته الفقهية، وكان مالك يلقب سعيد بن أبي هند بحكيم الأندلس، قال ابن الفرضي: " وكان مالك يسميه الحكيم " ³ ، وقال الحميدي وابن الأبار: وزعم أن مالكا رحمه الله، كان يقول لأهل الأندلس إذا قدموا عليه ما فعل حكيمكم ابن أبي هند ⁴ ؟.

وكان مالك يدافع عن طلبية العلم الأندلسيين ولا يسمح لأحد بانتقاصهم أو ايدائهم في حضرته : فقد سأل ابن كنانة زياد بن عبد الرحمن الملقب شبطون عن بلده فقال زياد: الأندلس. " فقال له من فقيه بلدكم ؟ قال : أنا أو نحو هذا فجادله ابن كنانة في مسألة فلم يأت منه ما أحب، فقال : وإن بقوم سودوك لفاقة .. البيت، فقال له مالك: أخفضت الرجل. وأسأت أدبه " ⁵ ، فقد رضي مالك بالمجادلة العلمية، لكنه لم يرض من ابن كنانة إساعته لأحد طلبية العلم الأندلسيين في حضرته، وهذا سلوك قيم وموقف جميل للإمام مالك.

ولم يبخل الإمام مالك ولا غيره بتقديم النصيحة لطلبية العلم الأندلسيين. والنصيحة الخالصة من العالم لطلبية العلم دليل على حبه لهم، ورغبته في إرشادهم إلى ما يصلح لهم دينهم، وقد كان العلماء يبادرون الطلبة بالنصيحة فقد أوصى ابن القاسم عيسى بن دينار بعد أن أنهى رحلته في طلب العلم وقصد الرجوع إلى الأندلس قائلا له: " عليك بأعظم مدائن الأندلس فانزلها ولا تنزل منزلا يضيع فيه ما

1- الحميدي، جذوه المقتبس (610/2)، عياض، ترتيب المدارك (312/1).

2- عياض، المدارك (201/1).

3- الحميدي، جذوة المقتبس (366/1)، ابن الأبار التكملة (685/2).

4- عياض، ترتيب المدارك (201/1).

5- عياض، ترتيب المدارك (203/1).

حملت من العلم¹ ، وقصد ابن القاسم بذلك أن ينزل قرطبة التي سيعم فيها نفع عيسى بن دينار لأنه عاصمة الأندلس وماوى العلماء وموئل طلبية العلم.

وأحيانا يطلب طالب العلم الوصية من شيخه فقد أوصى مالك يحيى بن يحيى الليثي ت (234هـ) قبل عودته للأندلس عند ما طلب منه الوصية " قال يحيى : لما ودعت مالكا سألته أن يوصيني، فقال لي : عليك بالنصيحة لله، ولكتابه، وللأئمة المسلمين وعاتمهم"² . ووصية يوصى بها الليث بن سعد يحيى الليثي قال يحيى: " ثم قدمت على الليث، فلما حان فراقى إياه قلت له : مثل مقالتي لمالك، فقال لي : مثل قوله سواء"³ .

تأليف قلوب طلبية العلم الأندلسيين وإكرامهم مظهر من مظاهر الاهتمام، ففي ترجمة عبد الرحمن بن عبد الله قال : " وكان قد سمع من مالك بن أنس، وكان له مكرما"⁴ ، وترتفع منزلة الطالب عند شيخه بقدر حرصه على طلب العلم وإقباله عليه ففي ترجمة حفص بن عبد السلام السلمي " ويحكى أنه لزم مالكا مدة سبعة أعوام، وكان مالك يذني منزلته"⁵ .

وكان لشدة اهتمام مالك بطلاب العلم الأندلسيين الذين تتلمذوا على يديه أنه كان يسأل عنهم بعد عودتهم إلى الأندلس من يفد إليه من طلبية العلم من الأندلس، فقد كان مالك يسأل عن سعيد بن أبي هند ويقول لطلبية العلم الأندلسيين: " ما فعل الحكيم عندكم بالأندلس ؟ لكلمة سمعها منه وهي أن مالكا قال يوما : ما أحسن السكوت وأزينه بأهله! فقال ابن أبي هند: وكل من شاء سكت يا أبا عبد الله، فأعجبت مالكا كلمته، وقيل بل قال له : إنما يزين الصمت ما بعده"⁶ ، هذه بعض المظاهر التي أسعفتنا بها كتب التراجم عن اهتمام علماء المشرق بالطلبية الأندلسيين.

1- عياض، ترتيب المدارك (373/1).

2- عياض، ترتيب المدارك (312/1).

3- عياض، ترتيب المدارك، (312/1).

4- عياض، ترتيب للمدارك، (295/1).

5- ابن الغرضي، تاريخ علماء الأندلس (215/1)، عياض، ترتيب للمدارك (295/1).

6- عياض، ترتيب للمدارك (203/1).

الباب الأول

الفصل الرابع

النشاط التدريسي في هذه المرحلة

أولاً: طرق نشر العلم في الأندلس في هذه المرحلة.

ثانياً: الأماكن التي تعقد فيها مجالس العلم.

ثالثاً: الكتب التي كانت تدرس في هذه المرحلة.

رابعاً: دور الأمراء في تشجيع انتشار العلم الشرعي، ورعاية العلماء.

أولاً:- طرق نشر العلم في الأندلس في هذه المرحلة:

تأثرت طرق نشر العلم الشرعي في الأندلس بما كان مشهوراً في المشرق من طرق، فكان هنالك مجالس للإسماع. والإملاء والمناظرة والقراءة والمذاكرة، وهنالك المجالس التي تعقد أو تحدث في حضرة السلطان التي يجتمع فيها أهل العلم، فتطرح فيها المسائل للمحاورة والنقاش والمناظرة، فيتم فيها الاستدلال بالكتاب والسنة وأقوال أهل العلم.

كان إقبال طلبة العلم على المجالس التي يقرأ فيها الموطأ شديداً، ومن أوائل المجالس التي كان يُقرأ فيها الموطأ، مجلس الغازي بن قيس ت(199هـ)، قال القاضي عياض: "وقصد قارئ يوماً أن يقدم من أبواب الموطأ ويؤخر ليري الناس حفظ الغازي، فانكر عليه وقال: إن عدت لا تقرأ، إنما تريد أن تري الناس ما يكن- يريد حفظه-"¹ ، ومجلس عبد الملك بن حبيب ت(138هـ) "قد رتب الدول عليه كل يوم ثلاثاً وثلاثين دولة لا يقرأ عليه فيها إلا تأليفه"² . ومجلس محمد بن يوسف ت(261هـ) يعقد في المسجد "ويقرأ عليه العلم"³ ، وهذا يحيى بن مزين الطليلي ت(259هـ) يقرأ عليه العلم" وذكر أن القارئ يوماً صحف عليه حرفاً تصحيفاً منكراً"⁴ .

أما مجالس الإملاء فكان لها روادها من طلبة العلم كذلك، فهذا يحيى بن يحيى الليثي ت(136هـ) يمر بمجلس شيطون" وهو يقول على أصحابه- أي يملي عليهم-

1- عياض، ترتيب المدارك، (199/1)

2- عياض، ترتيب المدارك، (382/1)

3- عياض، ترتيب المدارك، (447/1)

4- عياض، ترتيب المدارك، (442/1)

فيميل ويقعد عنده"¹، وكان طلبة العلم يكتبون ما يملى عليهم شيخهم بعناية ودقة، فقد كتب طلبة العلم عن داود بن جعفر ت (لا) ثلاثة الاف حديث وأكثر².

مجالس السلطان إحدى الوسائل التي تم بها نشر العلم، حيث كانت تطرح المسائل العلمية في حضور عدد من العلماء، والذين يقومون بالحوار والتناظر في تلك المسائل حتى يلزم أحد الطرفين الآخر بالحجة والبرهان، ففي ترجمة عبد الأعلى بن وهب" وحضر- عبد الأعلى- ... في مجلسهم عند الأمير عبد الرحمن فسألهم عبد الرحمن عن مسألة، فبدر عبد الملك بن حبيب وقال: سمعت أصبغ بن الفرج يقول فيها: كذا. فقال: عبد الأعلى: صدق...، فكان بعد- عبد الأعلى يكذبه ويخالفه"³.

ثانياً:- الأماكن التي تعقد فيها مجالس العلم:

لقد كانت الأندلس في هذه المرحلة في بدايات عصر الاستقرار والازدهار، فلم تعرف الأندلس المدارس، بل كان المسجد يشكل المكان الأول الذي يلتقي فيه العلماء مع طلبتهم لعقد الدروس العلمية، في مختلف العلوم الشرعية من قراءات وتفسير وحديث وفقه وعلوم اللغة، وكان يحضر هذه المجالس طلبة العلم على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية وفئاتهم العمرية، والمسجد أدا به التي يتميز بها عن سائر أماكن التعليم التي عرفت فيما بعد، وأسوق هنا بعض الشواهد التي تشير إلى دور المسجد في التعليم في هذه المرحلة، ففي ترجمة محمد بن يوسف بن طروح القرطبي ت (261هـ) قال أحمد بن حزم: كان يُحلق بالجامع ويفتي، ويُقرأ عليه

1- عياض، ترتيب المدارك، (310/1)

2- أنظر عياض، ترتيب المدارك، (296/1)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (258/1)

3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (474/1)، عياض، ترتيب المدارك (446/1).

العلم" ¹ ، وعبد الملك بن حبيب كان يخرج من الجامع وخلفه نحو من ثلاثمائة من طالب حديث وفرائض وفقه" ² .

وكانت بعض المجالس العلمية تعقد في بيوت العلماء التي يحضر إليها طلبة العلم أو في مزارعهم، ويكرم فيها العالم تلاميذه بما يحضر من طعام وغيره،" قال ابن لبابه كنت يوماً عند عبد الأعلى بن وهب في جنته بقرب مقبرة قریش وكان يعتمرها بيده في نفر من الطلبة يسمع عليه إذ حضر غداؤه، فقدمه إلينا فأكلنا معه" ³.

وسبق أن ذكرت، أن بعض مجالس العلم كان يعقد في مجالس الأمراء، تطرح أحيانا مناقشات حول مسائل شرعية، فيتم التماور والتناظر ويدلي كل عالم بما لديه من آراء وحجج وأدلة.

ثالثاً: - الكتب التي كانت تدرس في هذه الفترة:

الكتاب هو أحد محاور العملية التعليمية، وتدریس كتاب في فن معين منهجية سار عليها علماء المسلمين، وقد أشتهر في الأندلس في هذه المرحلة تدریس موطأ الإمام مالك في المجالس العلمية، لاعتبارات كثيرة، من أهمها: -

1- أن الموطأ من أوائل الكتب التي جمعت بين الحديث والفقہ، والأندلس في هذه المرحلة محتاجة إلى الفقہ في الأحكام الشرعية.

2- أن الموطأ أول كتاب دخل إلى الأندلس، وهو أول مؤلفات الحديث في المشرق.

3- كثرة أعداد الأندلسيين الذين تلقوا الموطأ

عن الإمام مالك، وعادوا لروايته في الأندلس.

1- عياض، ترتيب المدارك، (447/1)

2- عياض، ترتيب المدارك، (382/1)

3- عياض، ترتيب المدارك، (446/1)

4- عظم منزلة وجلال قدر مؤلفه؛ الإمام المحدث المجتهد مالك بن أنس.

فقد أخذ الغازي بن قيس الموطأ عن مالك قبل أن يكمل مالك ترتيبه، ولذا كان الغازي يقدم ويؤخر في ترتيب الموطأ، فقد شهد مالكا وهو يؤلف الموطأ¹، ثم توافد الأندلسيون إلى الإمام مالك ورووا الموطأ عنه بعد كمال تأليفه وترتيبه، وعن تلاميذ مالك بعد وفاته.

لذا يتكرر كثيرا في تراجم علماء هذه المرحلة تلقيهم للموطأ في الأندلس، أو تدريسهم للموطأ في حلقاتهم العلمية، ففي ترجمة يحيى الليثي ت(136هـ) "سمع يحيى لأول نشأته من زياد موطأ مالك بن أنس...، ثم رحل وهو ابن ثمان وعشرين سنة فسمع من مالك الموطأ...، وانتمى الناس إلى سماع الموطأ من يحيى..."²، وكان من أهل العلم من يروي الحديث مما ليس بالموطأ قال أحمد بن عبد البر في الغازي بن قيس: "كان عاقلاً نبيلاً يروي حديثاً كثيراً"³، وقد كتب طلبة العلم عن داود بن جعفر القرطبي أكثر من ثلاثة آلاف حديث⁴.

وعندما بدأ ظهور مؤلفات أندلسية درسها مؤلفوها في حلقاتهم العلمية ففي ترجمة عبد الملك بن حبيب ت(238هـ) ما نصه: "وقد رتب الدول عليه كل يوم ثلاثين دولة لا يقرأ عليه فيها شيء إلا تأليفه وموطأ مالك"⁵. وهذه الكتب إنما هي عشرة أجزاء في مصنف واحد:

الأول: تفسير الموطأ.

الثاني: شرح الجلعق أو مصابيح الهدى.

-
- 1- عياض، ترتيب المدارك، (199/1)، الحميدي، جنوة المقتبس (515/1).
 - 2- عياض، ترتيب المدارك، (311/1)، الحميدي، جنوة المقتبس (611/1)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (898/2).
 - 3- عياض، ترتيب المدارك، (200/1).
 - 4- عياض، ترتيب المدارك، (296/1).
 - 5- عياض، ترتيب المدارك، (383/1).

لثالث والرابع والخامس: في حديث النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين.

والسادس: الناسخ والمنسوخ.

السابع: غريب الحديث.

الثامن: الواضحة.

التاسع: فضائل و طبقات الصحابة والفقهاء والتابعين.

العاشر: كتاب المغازي.¹

إلا إنه لم يشتهر من الكتب السابقة إلا (الواضحة) في الفقه، واشتهرت بين الناس كتب (المسائل) التي أجاب عنها مالك أو تلاميذه، ودونها عنهم تلاميذهم من أهل الأندلس ففي ترجمة عبد الرحمن بن يزيد القرطبي ت(258هـ): "وله في سؤال المدنيين ثمانية كتب تعرف بالثمانية مشهورة"²، ولعيسى بن دينار ت(212هـ) سماع من ابن القاسم عشرون كتاباً³، وكان مالك ينيه طلبه العلم الأندلسيين أن لا يخلطوا بين الموطأ وما كتبه عنه من مسائل قائلاً: "انظروا في هذه الكتب، ولا تخلطوها بغيرها يعني الموطأ"⁴.

ثم قام بعض الفقهاء " واستخرج ... مما دون ملخصات نشرها في الناس، وأصبحت معتمد عامة الفقهاء في عملهم: ألف عبد الملك بن حبيب ت(238هـ) (الواضحة)، ومحمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي (المستخرجة) أو (العتبية)، و مالك بن علي القطني ت(268هـ)، (المختصر في الفقه)، ويحيى بن زكريا بن مزين ت(259هـ)، (تفسير الموطأ)"⁵، وكذلك كتاب (تسمية رجال الموطأ)،

1- عياض، ترتيب المدارك، (383/1)، الحميدي، جنوة المقتبس (448/2).

2- عياض، ترتيب المدارك، (452/1).

3- عياض، ترتيب المدارك، (375/1).

4- عياض، ترتيب المدارك، (286/1).

5- د. حسين مؤنس، شيوخ العصر في الأندلس ص(34).

وكتاب (المستقصية) وكتاب (فضائل العلم)، وكتاب (فضائل الجهاد) ليحيى بن مزين

¹ ، وكتاب (الهداية) في الفقه لعيسى بن دينار ت (212هـ).

رابعاً: - دور الأمراء في تشجيع انتشار العلم الشرعي، ورعايتهم للعلماء:

كان للأمراء الأمويين دور بارز في تنشيط الحركة العلمية في الأندلس، فقد كان أمراء الأندلس على حظ من العلم، يسعون جاهدين إلى إقامة دولتهم في الأندلس على أسس قوية من أهمها الناحية العلمية، وقد كان لدولتهم الناشئة سلفاً في المشرق لا تزال آثاره ماثلة في ذهن عبد الرحمن الداخل، لذا سعى إلى توطيد أركان دولته الناشئة بتحقيق الأمن الداخلي والخارجي، والذي يسهم بدوره في توفير البيئة الصالحة لقيام حركة علمية نشطة، وسار على هذا النهج من بعده ابنه هشام، وابن هشام الحكم الأول، وابن الحكم الأول عبد الرحمن الثاني.

إن رعاية العلماء في الدولة الأموية في الأندلس، ورفع شأنهم في المجتمع، وتقريبهم من أولى الأمر، والثقة بهم، ومشاورتهم، وتولييتهم للوظائف والمناصب الدينية والمدنية، والأخذ بنصحهم وإرشادهم، والعفو عن زلاتهم، وقبول شفاعتهم وإعذارهم، وإكرامهم ومجالستهم، والسماح لهم بعقد المجالس العلمية في الجوامع وغيرها من الأماكن، من أهم العوامل التي ساهمت في انتشار العلم الشرعي في الأندلس وازدهار الحركة العلمية في هذه المرحلة.

كان القضاء أحد المناصب المهمة التي عرضت على العلماء، وكان للعلماء في الأندلس مواقف مختلفة من تولي القضاء، فمنهم من أبقى تولي القضاء ورعاً وانشغالاً في نشر العلم، فهذا الغازي بن قيس ت (199هـ) عرض عليه القضاء فأبى ² ، وهذا زياد بن عبد الرحمن الملقب بشبظون ت (199هـ) "راوده الأمير هشام على القضاء فأبى عليه وخرج هارباً بنفسه، فقال هشام: ليت الناس كلهم كزياد حتى

1- نظر عياض، ترتيب المدارك (442/1)

2- نظر عياض، ترتيب المدارك (199/1).

أكفى أهل الرغبة في الدنيا، ثم آمنه فرجع إلى قرطبة" ¹ ، ومن أهل العلم من أشرط لنفسه شروطا حتى يتولى القضاء، ومن هؤلاء محمد بن بشير القرطبي تلميذ مالك" كان ...، قد أشرط على الأمير الحكم عندما تولى له القضاء ثلاثة شروط مضمونة، إن التزمها لي تقدمت وإلا فلا أقبل ألبتة: نفاذ الحكم على كل أحد ما بينك وبين حارس السوق، وإن ظهر لي من نفسي عجز أستعفيتك فاعفني، وأن يكون رزقي من الفيء، فضمنها له" ²، ومنهم من قبل القضاء وسار فيه بسيرة حسنة وهم أكثر، منهم عبد الله بن محمد المرادي السرقسطي ت (لا) ³ ، وعبد الله بن يحيى السرقسطي ت (لا) ⁴ ، وفرج بن كنانة من أهل شذونة ت (200هـ) ⁵ ، ويحيى بن معمر الإشبيلي ت (218هـ) ⁶ ، وكان حكم القاضي نافذا على الراعي والرعية، ففي ترجمة محمد بن خالد ت (220هـ) أنه كان ينفذ الأحكام على أصحاب السلطان، وضرب منهم رجلا وحبسه فأقره السلطان ⁷ .

ورد محمد بن بشير القاضي ت (198هـ) شهادة الحكم بن هشام عندما نقلت إليه مكتوبة، فلما بلغ الأمر إلى الحكم أعذر القاضي وقال: "... ولست والله أعترض للقاضي بعد فيما أحتاط لنفسه" ⁸ .

وقد ولي عدد من العلماء مناصب غير القضاء لما عهد فيهم من الأمانة والعدل والورع والتقوى من أهمها: الوزارة: فقد أستوزر بعض الأمراء سعيد بن أبي هند ت (200هـ) لما عرف عنه من الصدق ولم يجرب عليه الكذب قط ⁹ ، وولي الأمير عبد الرحمن بن الحكم محمد بن الحارث ت (260هـ) الشرطة، ثم أقره

1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (280/1)، عياض، ترتيب المدارك (201/1).

2- الضبي، بغية الملتبس (89/1)، عياض، ترتيب المدارك (288/1).

3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (371/1)

4- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (372/1)

5- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (586/2)

6- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (897/2)

7- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (379/1)

8- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (292/1)

9- قنطر عياض، ترتيب المدارك (203/1)

الأمير محمد على الشرطة وولاه السوق¹ ، وولي هذه الشرطة قبله أبوه حارث بن أبي سعيد ت(220هـ)² ، وكان في الأندلس في هذه المرحلة مجلس من العلماء يستشارون في الأحكام الشرعية من قِبل الحكام والقضاة، ففي ترجمة عبد الأعلى بن وهب ت(261هـ) "فكان مشاورا في الأحكام يستفتى مع يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، وعبد الملك بن حبيب، وأصبع بن خليل"³ ، وكان محمد بن بشير ت(198هـ) يشاور في قضائه عبد الملك بن الحسن، والغازي بن قيس، والحارث بن أبي سعيد، وإسماعيل التجيبي، ومحمد بن سعيد السبائي، فإذا اختلفوا عليه بعث إلى مصر إلى ابن القاسم، وابن وهب⁴ .

وكانت مجالس السلطان بحضور العلماء، مجالس علمية يتم فيها التناظر وطرح المسائل كما تقدم، ومع ذلك كان الأمراء يختلون بالعلماء، لدليل النصيح منهم وسؤالهم، فقد كان الأمير هشام يؤثر زيادا ويكرمه ويسهم إليه ويخلو به ويسأله عما يعن إليه من أمور دينه، فيأخذ برأيه ويبالغ في بره، ويدفع إليه المال يتصرف به، وربما اجتاز به ليلا فيخرج إليه ويسلم عليه ويحادثه، وذكر الصدفي: أنه عرض عليه أخذ مال ليفرقه. فأبى⁵ ، وكان العلماء ينصحون الأمراء ويوصونهم بتقوى الله والإحسان إلى الرعية، يقول الأمير: "ركبت يوما في حياة أبي، فلقيت يحيى بن يحيى، فراكبني ثم ضرب على يدي وقال لي: إن هذا الأمر سائر إليك، فاتق الله في عباد الله"⁶ .

وكان الأمراء يقبلون شفاعة العلماء، ويلزمون أحكام الشرع التي ينبههم إليها العلماء، فقد غضب الأمير هشام على رجل من خاصته أوصل إليه كتابا كرهه، فأمر بقطع يده، فقال شيطون: أصلح الله الأمير، فإن مالك بن أنس حدثني في خبر رفعه

1- انظر ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس(637/2)

2- انظر عياض، ترتيب المدارك(377/1)

3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس(474/1)،(459/1)،(290/1)

4- عياض، ترتيب المدارك، (289/1)

5- عياض، ترتيب المدارك، (201/1)

6- عياض، ترتيب المدارك، (315/1)

إلى النبي (أن من كظم غيظا يقدر على إنفاذه، وياه الله أمنا)، فسكن غضب الأمير...، فأمر الأمير أن يمسك عن يد الخادم وعفا عنه" ¹ ، وقد استشفع القاضي الفرج بن كنانة أيام ثورة الربيض عند الحكم بن هشام في كثير من الناس فأجابته الحكم إلى ذلك، فقد قال للحكم بن هشام "إن قريشا حاربت رسول الله وطردته، وبالغت في أذاه، وهو يدعوهم إلى الهدى، ثم كان من صفحه عنهم لما أظهره الله عليهم ما علمت...، فسكن عنهم" ² .

وأشهر ما ذكر عن تسامح وقسوة الأمراء، تسامح وقسوة الحكم بن هشام مع الفقهاء الذين قاموا بثورة عليه سنة (202هـ) لما عرف من فسقه وفجوره، فلما كشف أمر الثورة قبل وقوعها وتم إلقاء القبض على عدد منهم قتلهم وصلبهم وكانوا اثنين وسبعين من الفقهاء وأهل الصلاح وقيل بل كانوا مائة وأربعين ³ ، وفر الباقون إلى مدائن الأندلس فأمنهم وعفا عنهم وأكرمهم منهم طالوت بن عبد الجبار المعافري ت بعد (206هـ)، ويحيى بن يحيى الليثي وعيسى بن دينار (212هـ) ⁴ ، وقد سجن عيسى لو شاية به إلى الحكم بن هشام سنة كاملة ولما عرف عظم مكانته عند الناس عفا عنه، واعتذر إليه ⁵ .

وتتعدد مظاهر التكريم للعلماء في الأندلس، فمن التكريم المادي: منحهم مختلف أنواع الأموال، فقد أقطع الأمير عبد الرحمن يحيى بن مزين ت (259هـ) قطائع شريفة، وابتنى له دارا، ووصله صلة جزلة ⁶ ، وقد أرسل الحاجب عبد الله بن

1- عياض، ترتيب المدارك، (201/1)

2- عياض، ترتيب المدارك، (393/1)

3- انظر: عياض، ترتيب المدارك، (204/1)

4- انظر: عياض، ترتيب المدارك، (294/1)

5- انظر: عياض، ترتيب المدارك، (374/1)

6- انظر: عياض، ترتيب المدارك، (442/1)

مغيث إلى يحيى بن يحيى الليثي بمائة دينار فردها¹، وكان الأمير هشام يكرم ويؤثر عبد الرحمن بن زياد ويدفع إليه بالمال يتصرف به².

وكان الأمراء يسرون في جناز من يتوفى من العلماء، فقد كان طالوت المعافري مع من ثار على الحكم بن هشام، فعفا الحكم عنه لصدقه، ولما توفي طالوت ت(202هـ) "حضر الحكم جنازته، وأثنى عليه بصدقه"³.

لا شك أن هذه العلاقة بين الأمراء والعلماء، والقائمة على أساس التقدير والاحترام والحفاظ على حدود الشرع ومعالم الدين، والمنزلة الرفيعة التي نالها العلماء عند الخاصة والعامة قد ساهمت في إقبال الناس على طلب العلم لغايات شتى للديانة وهذا هو حال أكثر من طلب العلم من أهل الأندلس كما تشير إلى ذلك تراجمهم، ولم نجد من سعى لطلب العلم من أجل دنيا يصيبها بعد عودته إلى الأندلس، وربما يداخل حب الدنيا النفوس، لكن الظاهر من أحوال علماء هذه المرحلة الزهد والورع عن التنافس على الدنيا، وحرصهم على إقامة أحوال الناس عامة وخاصة على أساس الدين والتقوى، قال أبو محمد بن حزم: "والناس سراع إلى الدنيا والديانة، فأقبلوا على ما يرجون بلوغ أغراضهم به"⁴.

يرى الدكتور حسين مؤنس أن غاية أمراء الأمويين من تقريب العلماء وإكرامهم هو: إضفاء الشرعية على قيام دولة أموية في الأندلس منشقة عن الخلافة العباسية في المشرق، وإقناع عامة الناس بأن الدولة الأموية دولة تحمي العقيدة والشريعة، ولا تخرج عن إطار الدين الحنيف في ممارساتها وسلوكات حكامها، وأسوق هنا بعض العبارات التي أوردها في كتابه "شيوخ العصر" يقول: "كانت الإمارة القرطبية إنن في حاجة إلى سند شرعي أو روعي يضيفي على سلطانها السياسي هبة وشرعية"، وتبدو حاجة الأمويين في الأندلس إلى هذا التأييد في

1- أنظر: عياض، ترتيب المدارك، (312/1)

2- أنظر: عياض، ترتيب المدارك، (200/1)

3- أنظر: عياض، ترتيب المدارك، (294/1)

4- الضبي، بغية المنتس، (689/2).

صورة واضحة في موقف عبد الرحمن الداخل ثم ابنه هشام من الفقهاء والعلماء، فقد كان عبد الرحمن عنيفا مع رعيته سريعا الى العقاب والبطش...، ولكنه كان طويل الصبر واسع الحلم مع الفقهاء، ويقول في ص(19): "وبهذا اللين لأهل الدين والفقهاء استطاع هشام أن يضيفي على نفسه صورة الأمير الورع التقوي، ومضى الفقهاء ينشرون هذه الصورة بين الناس...، ومن ثم فإن طاعته واجبة، وهذا ما رمى إليه هشام"، وفي ص(21): "إحاطة البيت الحاكم بسياج من أهل الدين والعلم والورع والمكانة عند الناس فيكون ذلك ضمانا لشرعية الحكم في نظرهم"، ويقول في ص(33): "والجيل الأول من هؤلاء الفقهاء الذين استمتعوا بهذه الرياسة هم الذين جنوا ثمار هيج الربض ونجوا من العقاب...، وقرر الأمراء لهم المرتبات كبيرة، وفتحوا لهم أبوابهم، واستمعوا لكلامهم، وربما أخذوا به"، ويقول في ص(35) في تفسيره لعفو الحكم الربضي عن من شارك من العلماء بالثورة عليه لفسقه وفساده: "إذ أن الصلح الذي تم بين الحكم الربضي والفقهاء، كان في حقيقة الأمر حلفا بين الظاهرين من أهل الفقه والأمراء، واتفاقا على التأييد المتبادل: الفقهاء يؤيدون السلطان ويعلون جاهه بين الناس، والسلطان يؤيد جاه الفقهاء بإضفاء الاحترام والأموال والخطط الدينية على من يطلبها منهم" ¹.

يطول الرد على هذه المزاعم بالتفصيل، لذا ذكرتها في آخر هذا المبحث بعد حديث عن زهد أئمة المالكية بما في أيدي الحكام ورغبة كثير منهم وخاصة البارزين عن القضاء والمناصب والأعطيات، ومن تولى القضاء منهم لم نعرف عنه حيدا عن الشرع بل كان الأمراء يرهبون جانبهم، ويشعرون بأن أي خروج عن الشرع سيكون للعلماء في إنكاره لسان ويد وقلب، ولا أدل على هذا من ثورة الفقهاء على الحكم الربضي لفسقه وفجوره وتسلطه على الرعية فقتل الحكم بمن أمسك به وصلبه، ثم عرف عظم جنايته فيما ارتكبه في حق العلماء والرعية، وقبلها فسقه وفجوره، فعفا عن اختفى من العلماء، وأصلح حياته وديانته، ولم يكن هذا العفو

1- مؤنس، شيوخ المصر.

صلحا ولا صفقة بين الحكم والفقهاء على بيع دينهم بعرض من الدنيا، وإقرارا منهم لفسق الحكم وفجوره، بل نصيحة الله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، ولم يطلب أحدا من فقهاء المالكية الأموال أو الوظائف من الحكم أو غير الحكم .

إن اعتماد بعض من يكتب في التاريخ الإسلامي على مناهج غربية في تفسير أحداث التاريخ الإسلامي بعيدا عن المنهج الإسلامي المنضبط بضوابط الشرع، وكان التاريخ الإسلامي امتداد لأصول الحضارات المادية القديمة أو أنه شبيهة بالمدينة المعاصرة، وتفسير العلاقة بين العلماء والحكام بناء على ذلك وكأنها علاقة البابوية في العصور الوسطى مع الإقطاعيين، أو علاقة المسيحية مع العلمانية في وقتنا الحاضر مبنية على أصول نفعية.

عبد القادر للعلوم الإسلامية

الباب الثاني

مرحلة التأسيس لمدرسة الحديث في الأندلس

والانتشار للحديث وعلومه

من (238 - 422 هـ)

الباب الثاني

الفصل الأول

التأسيس لمدرسة الحديث في الأندلس

المبحث الأول: نبذة عن حياة بقي بن مخلد (201 – 276هـ) . وحياة محمد بن وضاح (200 – 287هـ) .

المبحث الثاني: جهودهما في التأسيس لمدرسة الحديث في الأندلس.

أولاً: جهودهما في الرحلة لطلب الحديث.

ثانياً: جهودهما في إدخال كتب الحديث إلى الأندلس.

ثالثاً: جهودهما في التدريس.

رابعاً: جهودهما في التأليف.

خامساً: موقفهما من مدرسة الفقه.

المبحث الأول: نبذة عن حياة مؤسس مدرسة الحديث في الأندلس الإمامين بقي

بن مخلد، ومحمد بن وضاح:

أ. بقي بن مخلد الإمام الحافظ الفقيه المحدث الورع النقي الزاهد العابد الثقة المجاهد المجتهد (مؤسس مدرسة الحديث في الأندلس).

مولده ونشأته:

ولد في قرطبة في الأندلس، عام (201هـ) وقيل عام (202هـ) في شهر رمضان الكريم ونشأ فيها، وأخذ العلم عن علمائها ثم رحل في حدود عام (220هـ) إلى المشرق لطلب العلم، وله رحلتان إلى المشرق.

وفاته:

توفي - رحمه الله - ليلة الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة (276هـ) على الأصح، وقيل: توفي سنة ثلاث و قيل: ثمان و قيل: تسع وسبعين ومئتين، ودفن بمقبرة العباس بقرطبة¹.

ب. محمد بن وضاح، الإمام الصدوق الورع النقي الزاهد العابد العالم بالحديث وعلمه، طلب العلم في الأندلس ثم رحل إلى المشرق رحلتين أولهما في عام (218هـ).

مولده:

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (13 / 285)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1 / 169)، ابن بشكوال، أصله، (195/1)، الضبي، بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس، (301/1)، الذهبي، تنكرة الحفاظ، (151/2)، الحميدي، جنوة المقتبس (274/1)، الصدفى، الوافي (183/10)، العلمي، المنهج الأحمد (278/1)، ابن عساكر، تاريخ دمشق (280/3)، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (5 / 235)، ابن الجوزي، المنتظم (274/12)، المقرئ، نفع الطب (127/3)، الحموي، معجم الأبناء (2 / 746).

قال ابن وضاح: ولدت سنة تسع وتسعين ومائة، أو سنة مائتين.

وفاته:

توفي ليلة السبت لأربع بقين من المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين في قرطبة ودفن فيها على الراجح¹، وسيأتي الحديث عن جهودهما في خدمة الحديث الشريف وعلومه في المباحث الآتية.

المبحث الثاني: جهودهما في التأسيس لمدرسة الحديث في الأندلس.

أولاً: جهودهما في الرحلة لطلب الحديث وعلومه في المشرق:

يعتبر المشرق بالنسبة للأندلسيين - بداية بمصر واليمن والحجاز والشام والعراق وبلاد فارس - مكاناً للرحلة لطلب العلوم الشرعية وخاصة الحديث النبوي وعلومه، حيث كبار المحدثين والأئمة الأعلام الحفاظ الذين ذاعت شهرتهم فملاط طباق الأرض، وحيث المصنفات الكثيرة في الحديث وعلومه المختلفة، وحيث الصناعة الحديثية رواية ودراسة، حفظاً وضيماً، وحلقات العلماء في المساجد تملأ حواضر المشرق للتحدث والإسماع والإملاء، ومئات الطلبة يحضرونها بكل همة ونشاط.

تلك الميزات حدثت بكثيرين من أبناء الأندلس للرحلة إلى المشرق والتجول فيه الأشهر بل الأعوام للقاء هؤلاء المحدثين والرواية عنهم والتلمذ على أيديهم وملازمتهم، حتى إذا قضى أحدهم بغيته واستفرغ وسعه في الطلب رجع إلى الأندلس إماماً يقصده الطلبة من شتى بقاع الأندلس للرواية والأخذ عنه.

1- لضيبي، بغية الملتصق في تاريخ رجال الأندلس، (173/1)، الحميدي، جنوة المقتبس، (153/2)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (650/2)، الذهبي، تذكرة الحفاظ، (162/2)، ابن فرحون، النباج المذهب (ص 238)، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (296/23)، الذهبي، ميزان الاعتدال (59/4)، ابن السكيت، شذرات الذهب (362/3)، السيوطي، طبقات الحفاظ (ص 287)، الصندي، توفي (174/5).

أ. جهد بقي بن مخلد في الرحلة لطلب الحديث وعلومه في المشرق:

قام الإمام بقي بن مخلد برحلتين طويلتين إلى المشرق لقي في هاتين الرحلتين المحدثين والحفاظ والأئمة الأعلام فنهل من علمهم وأطال ملازمتهم وحفظ حديثهم، حتى بلغ عدد شيوخه الذين حمل عنهم العلم مئتين وأربعة وثمانون رجلاً، ليس فيهم عشرة ضعفاء وسائرهم أعلام مشاهير¹ ولم يجتمع لأحد من أهل الأندلس لقاء هذا العدد من الشيوخ مع رفعتهم في هذا الشأن وشهرتهم، ولا أطال الرحلة أحد كبقية بن مخلد، فقد كان شديد الحرص على لقاء المحدثين باذلاً لأجله ذلك كل جهد، سالكا كل سبيل وإن كان شاقاً، لقد وصل بقي بن مخلد إلى بغداد وكانت المحنة قد اشتدت على الإمام أحمد بن حنبل، ومنع من التحديث والتزم بيته، ومع ذلك استطاع بقي بن مخلد الوصول إلى بيت الإمام أحمد - رحمهما الله - وشكى له أنه قدم من الأندلس لسماع الحديث منه ولقائه ثم قال بقي بن مخلد: فإن أذنت لي أن أتى كل يوم في زي السؤال فأقول عند الباب ما يقول السؤال فتخرج إلى هذا الموضع - أي اسطوان البيت - فلو لم تحدثني إلا بحديث واحد لكان لي فيه كفاية، فقال لي: نعم. فكنت أخذ عصا بيدي، وألف رأسي بخرقة وأتي بابَه فأصيح بالأجر - رحمك الله - والسؤال هناك كذلك، فيخرج إليّ ويحدثني بالحديثين والثلاثة والأكثر، فالتزمت ذلك حتى مات الممتحن له، فظهر الإمام أحمد فكان يناولني الحديث متاولاً، ويقراه عليّ وأقرأه عليه، واعتلت في خلق معه².

1- الصيدي، جذوة المقتبس، (275/1)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، (286/13)، الحموي، معجم الأبياء (748/2)، ابن الجوزي، المنتظم (274/2)، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (235/5)
2- قطر الذهبي، سير أعلام النبلاء، (294/13)، نظر العيني، المنهج الأحمد (279/1).

وقد قيل: أن مدة رحلة بقي الأولى: أربعة عشرة عاما والثانية عشرون عاما¹،
وقيل: إن رحلته الأولى عشرون عاما والثانية أربعة عشرة عاما² ولم تذكر مدة
هذه الرحالة المصادر الأندلسية والمشرقية إلا ما أشرت إليه مما يجعلني أتوقف في
تحديد مدة هاتين الرحلتين.

لقد اتصف بقي بن مخلد في رحلته الطويلة بالصبر والمثابرة على طلب العلم
وتحمل المشاق في سبيل ذلك، فقد كان يقول عن نفسه: "إني لأعرف رجلا كان
يمضي عليه الأيام في وقت طلبه العلم ليس له عيش إلا ورق الكرنب الذي يرمى،
وسمعت من كل من سمعت منه في البلدان ماشيا إليهم على قدمي"،³ وزاد على
عبارة الذهبي بإقوت الحموي: "وإني لأعرف رجلا باع سراويله غير مرة في
شراء كاغد حتى يسوق الله عليه من حيث يخلفها"⁴ فكانت ثمرة صبره ومثابرته،
وصدق السعي في طلب العلم الإمامة في الدين، وعلو المنزلة ورفعة المكانة بعد
عودته إلى الأندلس.

إن من أسد الأمور تقلا على نفس طالب العلم أن يصل إلى بلد أحد المحدثين،
ويعد وصوله يجد أن ذلك المحدث قد توفي، أو اختلط أو ارتحل أو امتنع عن
التحديث أو منع من التحديث، فيحس بعظم الخسارة التي لحقت به لعدم سماعه من
ذلك المحدث، وهذا ما حدث لبقي بن مخلد لما توجه للقاء أحمد بن حنبل، فوجد أن
قد امتحن، وأنه ممنوع من التحديث، قال بقي: "فاغتممت غما شديدا، فاحتلت بغداد
واكتريت بيتا في فندق"⁵ ثم نرى أن مصابرة بقي ومثابرته في البحث عن أي
سبيل توصله إلى الإمام أحمد - رحمهما الله - توصل إليه وسمع منه بالسر والحيلة
كما ذكرت سابقا، حتى انتهت تلك المحنة، وظهر الإمام أحمد فحدث وذاكر العلم مع

1- بوكلمان تزيخ الأدب العربي ، (201/3).

2- الحموي معجم الأنبياء ، (81/4)

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (292/13)، الحموي، معجم الانبياء (749/2).

4 الحموي، معجم الانبياء (748/2).

5- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (292/13). الحموي، معجم الأنبياء (748/12).

طلبة العلم، يقول بقي ابن مخذل: "فكان يعرف لي حق صبري فكننت إذا أتيت حلقتة فصح لي وأدناني من نفسه، ويقول لأصحاب الحديث: هذا يقع عليه اسم طلب العلم ثم يقص عليهم قصتي معه، فكان يناولني الحديث مناولة، ويقرؤه علي وأقرأه عليه"¹، فهذه مخاطرة ومصابرة ومثابرة لا يتقنها ولا يسعى إليها إلا من شغف قلبه بحب العلم، وسعى إليه بجد وعزم.

اتصف بقي بن مخذل - بالإضافة لما سبق - بتحريره لما حفظه ورواه من الحديث وحرصه علي معرفة أحوال من روى عنهم من رواة الحديث أثناء رحلته، بسؤال الأئمة الأعلام النقاد عن هؤلاء الرواة مستغلا أي فرصة تتاح له لذلك، فما أن وصل إلى بغداد حتى اكثرى بيتا في فندق ثم انطلق إلى مجالس العلم في المساجد يسمع ويسأل بكل حرص وإقدام، يقول بقي بن مخذل " ثم أتيت الجامع وأنا أريد أن أجلس إلى الناس. فذفعت إلى حلقة نبيلة، فإذا برجل يتكلم في الرجال، فقيل لي: هذا يحيى بن معين، ففرجت لي فرجة فقممت إليه، فقلت: يا أبا زكريا - رحمك الله - رجل غريب ناء عن وطنه، يحب السؤال فلا تستجفني، فقال: قل. فسألت عن بعض من لقبته، فبعضا زكي، وبعضا جرح، فسألته عن هشام بن عمار فقال لي: أبو الوليد صاحب صلاة دمشق ثقة وفوق الثقة، لو كان تحت رداءه كبر أو متقلدا كبيرا ما ضره شيئا لخيره وفضله، فصاح أصحاب الحلقة بكفيك - رحمك الله - غيرك له سؤال، فقلت وأنا واقف على قدم: أكشف عن رجل واحد: أحمد بن حنبل، فنظر إلي كالمتعجب، فقال لي: ومثلنا نحن نكشف عن أحمد؟! إذاك إمام المسلمين وخيرهم وفاضلهم"².

إن هذه الحادثة لتعطينا صورة صادقة عند رغبة بقي بن مخذل - رحمه الله - في طلب الحديث الشريف وعلومه لقد توجه بعد وصوله إلى بغداد إلى مجالس العلم يسأل بأدب جم، بعد أن عرف بنفسه أنه قادم من بلاد بعيدة، وبعد أن عرف أن

1- الطيبي، المنهج الأحمد، (280/1).
2- سير أعلام النبلاء، (89/13)، الطيبي، المنهج الأحمد (279/1).

المتحدث هو يحيى بن معين، وأنه من أبرع العلماء في علم الرجال، نادى يحيى بن معين بكنيته وهذا من آداب السؤال، ولم يكن بقي بن مخلد جالساً بل كان واقفاً على رجليه بعد أن دخل فرجة تقربه من يحيى بن معين - رحمه الله - وطلب من يحيى أن يتحمل ما يطرحه من أسئلة عليه وأن لا يجفوه، فأكثر من السؤال حتى ضجر أهل المجلس لأن غيره يريد السؤال كذلك، لقد عرف بقي بن مخلد كيف يستغل كل لحظة من الوقت في المشرق لصالحه في طلب العلم، لذلك رجع إلى الأندلس بعلم ورواية لم تكن لأحد قبله، وهذا دال على نبوغه وقوة شخصيته ونضوج الهدف لديه من رحلته إلى المشرق، ومبادرته وإقدامه على كل ما ينفعه ويحقق له هدفه من الرحلة.

لقد استكثر بقي بن مخلد - رحمه الله - من لقاء الشيوخ في رحلته وأطال التجول في المشرق، وجمع من العلم ما لم يجمعه أندلسي قبله، وقد وصفه أحمد بن خيثمة فقال: " ما كنا نسميه إلا المكنسة"¹ فلا يترك أحداً يلقاه إلا سمع منه وروى عنه وكتب حديثه.

ولعلو منزلة بقي بن مخلد في الرواية واستكثاره من الشيوخ سمع منه في مصر أشهر حفاظها يحيى بن عبدالله بن بكير (ت 231هـ)، يقول بقي بن مخلد: " لما رجعت من العراق، أجلسني يحيى بن عبدالله بن بكير إلى جنبه وسمع مني سبعة أحاديث"² لقد بلغ عدد من روى عنه بقي بن مخلد من الشيوخ مائتين وأربع وثمانين شيخاً ليس فيهم عشرة ضعفاء³، ومن أشهر هؤلاء الشيوخ الذين ذكرتهم كتب التراجم والرجال:

- 1- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (286/13). الحموي، معجم الأدياء (748/2). ابن عساكر، تاريخ دمشق، (282/3).
- 2- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (287/13).
- 3- ابن عساكر، تهديد تاريخ دمشق، (280/3). الحميدي، جنوة المقتبس، (275/1).

1. إبراهيم بن خالد الثعلبي البغدادي، أبو ثور صاحب الشافعي (ت240هـ)، محدث وفقه في مذهب الشافعي صنف الكتب وفرع على المنن¹.
2. إبراهيم بن محمد الشافعي المكي (ت238هـ)، وثقه النسائي والدارقطني وابن حبان، وقال أبو حاتم: صدوق².
3. إبراهيم بن المنذر الحزامي المدني (ت236هـ)، وثقه الدارقطني وابن حبان وابن وضاح. قال النسائي وأبو حاتم: صدوق³.
4. إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني الدمشقي (ت238هـ)، ضعيف⁴.
5. أحمد بن إبراهيم الدورقي البغدادي (ت246هـ)، وثقه العقيلي والخليلي وابن حبان وصالح جزرة، وقال أبو حاتم: صدوق⁵.
6. أحمد بن حنبل البغدادي إمام أهل السنة (ت241هـ).
7. أحمد بن عبدالله بن ميمون، ابن أبي الحواري الدمشقي (ت242هـ)، وثقه ابن حبان، وقال مسلمة بن القاسم الأندلسي: شامي ثقة⁶.
8. أحمد بن عمرو بن السرح أبو الظاهر المصري (ت255هـ)⁷.
9. أحمد بن القاسم، أبو مصعب الزهري المدني (ت342)، صدوق فقيه، أحد رواة موطأ الإمام مالك. رحمهما الله⁸.
10. إسحاق بن سعيد بن أركون (ت233هـ)، ضعيف منكر الحديث⁹.

- 1- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (64/1). ابن حبان، الثقات (74/8).
- 2- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (82/1). ابن حبان، الثقات (73/8).
- 3- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (87/1). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (44/2). المقرئ، فح الطيب (3/127). ابن حبان، الثقات، (73/8).
- 4- ابن حجر، لسان الميزان، (122/1). المقرئ، نفحة طيب، (127/3). الصفدي، الوافي، (10/83). ابن حبان، الثقات، (79/8).
- 5- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (13/1). ابن حبان، الثقات، (21/8).
- 6- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (32/1). ابن حبان، الثقات، (24/8).
- 7- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (38/11). ابن حبان، الثقات، (29/8).
- 8- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (18/1).
- 9- ابن حجر، لسان الميزان، (363/11). الذهبي، ميزان الاعتدال، (192/1).

11. إسماعيل بن عبيد الحراني (ت240هـ)، قال الدارقطني: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات¹.
12. جبارة بن مغلس الحماني الكوفي (ت241هـ)، قال ابن معين: كذاب، وقال البخاري: مضطرب الحديث، وقال الدارقطني: متروك².
13. الحارث بن مسكين المصري، (ت250هـ)، ثقة مأمون ثبت حدث ببغداد ومصر، فقيه مالكي³.
14. حرثة بن يحيى التجيبي المصري (ت243هـ)، ثقة أخذ عن الشافعي كتبه، وهو من أعلم الناس بابن وهب⁴.
15. داود بن رشيد الهاشمي الخوارزمي البغدادي (ت239هـ)، وثقه ابن معين والدارقطني⁵.
16. زهير بن حرب أبو حنيفة النسائي البغدادي (ت234هـ)، ثقة مأمون حافظ ثبت متقن⁶.
17. سحنون بن سعيد الفقيه الورع الزاهد، نزيل القيروان (ت240هـ)⁷.
18. سلمة بن شبيب المسمعي النيسابوري ثم المكي (ت246هـ)، صدوق⁸.
19. سويد بن سعيد الأنباري (ت240هـ)، صدوق⁹.

- 1- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (161/1). ابن حبان، الثقات، (103/8).
- 2- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (288/1). العقيلي، الضعفاء، (206/1).
- 3- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (337/1). ابن حبان، الثقات، (182/8). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (75/2).
- 4- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (372/1). العقيلي، الضعفاء، (322/1). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (55/2).
- 5- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (593/1). ابن حبان، الثقات، (236/8).
- 6- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (637/1). ابن حبان، الثقات، (256/8). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (2/19).
- 7- ابن حجر، لسان الميزان، (8 / 3).
- 8- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (72/2). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (96/2). ابن حبان، الثقات، (8/287).
- 9- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (133/2). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (32/2). الذهبي، ميزان الاعتدال، (248/2).

20. شيبان بن فروخ الخبطي (ت236هـ)، صدوق¹.
21. صفوان بن صالح الدمشقي (ت238هـ)، ثقة².
22. عباس بن عثمان المؤدب الدمشقي (ت239هـ)، ثقة³.
23. عباس بن الوليد الدمشقي (ت248هـ)، كان عالما بالرجال والأخبار⁴.
24. عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي الحافظ الحجة الثبت المعروف: بدحيم (ت245هـ)، أوزاعي المذهب دخل بغداد ومصر وتوفي بالشام⁵.
25. عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، الثقة المحدث الحافظ (ت235هـ)⁶.
26. عبدالله بن عمر القواريري البصري (ت235هـ)، ثقة أعلم الناس بحديث البصرة⁷.
27. عثمان بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، صاحب المصنف الحافظ الثقة، (ت239هـ)⁸.
28. عمرو بن علي الفلاس البصري الثقة الحافظ المحدث (ت239هـ)⁹.

- 1- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (182/2). الذهبي، تنكرة الحفاظ، (24/2). الذهبي، ميزان الاعتدال، (285/2).
- 2- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (213/1). المقرئ، نفع الطيب، (127/3). الصفدي، الوافي، (10/174).
- 3- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (291/2). ابن حجر، لسان الميزان، (385/3).
- 4- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (295/2). ابن حبان، الثقات، (512/8).
- 5- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (299/2). ابن حبان، الثقات، (381/8).
- 6- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (419/2). المقرئ، نفع الطيب، (128/3). العجلي، الثقات، (2/57).
- 7- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (23/3). العجلي، الثقات، (112/2).
- 8- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (77/3). الذهبي، تنكرة الحفاظ، (24/2). العجلي، الثقات، (2/130).
- 9- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (293/3). الذهبي، تنكرة الحفاظ، (56/2). ابن حبان، الثقات، (8/487).

29. عيسى بن حماد المصري المعروف: يزغبة (ت248هـ)، وثقه أبو حاتم والنسائي والدارقطني وابن حبان¹.
30. كثير بن عبيد المذبحي الحمصي (ت250هـ)، ثقة².
31. محمد بن أبان الواسطي (ت238هـ)، صدوق³.
32. محمد بن بشار الحافظ الثقة المشهور: بNDAR (ت255هـ)⁴.
33. محمد بن أبي المقدمي البصري (ت234هـ)، ثقة⁵.
34. محمد بن رمح بن المهاجر المصري (ت242هـ)، الثقة الثبت الحافظ، لقيه محمد بن وضاح بمصر⁶.
35. محمد بن عبدالله بن نمير الكوفي (ت234هـ)، ثقة ثبت حافظ⁷.
36. محمد بن عبيد بن حساب البصري (ت247هـ)، ثقة⁸.
37. محمد بن العلاء أبو كريب الكوفي (ت247هـ)، ثقة حافظ⁹.
38. محمد بن عيسى الأعشى القرطبي، (ت221هـ)¹⁰.
39. محمد بن المثنى الزمن أبو موسى البصري، (ت252هـ)، ثقة ثبت حافظ¹¹.

- 1- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (356/3). ابن حبان، الثقات، (494/8).
- 2- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (462/3). ابن حبان، الثقات، (26/9).
- 3- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (487/3). ابن حبان، الثقات، (102/9).
- 4- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (519/3). العجلي، الثقات، (233/2). ابن حبان، الثقات، (87/9).
- 5- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (523/3).
- 6- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (562/3). ابن حبان، الثقات، (97/9).
- 7- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (618/3). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (21/2). المقرئ، نفع الطبيب، (3/128). ابن حبان، الثقات، (58/9).
- 8- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (640/3). ابن حبان، الثقات، (89/9).
- 9- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (668/3). ابن حبان، الثقات، (105/9).
- 10- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (673/3). الحميدي، جنوة المقتبس، (465/2).
- 11- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (687/3). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (73/2).

40. محمد بن مُصْقَى الحمصي الحافظ، وهو صدوق يدلّس¹.
41. محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني المكي (ت343هـ)، ثقة حافظ².
42. محمود بن خالد السلمي الدمشقي (ت249هـ)، ثقة³.
43. هارون بن عبدالله الحمال البغدادي الحافظ المعروف (ت243هـ)، صدوق⁴.
44. هبة بن خالد القيسي البصري توفي بعد (ت239هـ)، ثقة⁵.
45. هريم بن عبد الأعلى الأسدي البصري (ت235هـ)، وثقه ابن حبان⁶.
46. هشام بن خالد الأزرق الدمشقي (ت249هـ)، صدوق⁷.
47. هشام بن عبد الملك الحمصي (ت251هـ)، وثقه النسائي⁸.
48. هشام بن عمار الدمشقي (ت245هـ)، ثقة⁹.
49. هناد بن السري بن مصعب الكوفي (ت243هـ)، ثقة¹⁰.

- 1- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (703/3). ابن حبان، الثقات، (100/9).
- 2- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (731/3). ابن حبان، الثقات، (98/9).
- 3- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (34/4). ابن حبان، الثقات، (202/9).
- 4- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (255/4). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (149/2). ابن حبان، الثقات، (9/239).
- 5- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (263/4). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (39/2). العجلي، الثقات، (2/325).
- 6- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (266/4). ابن حبان، الثقات، (246/9).
- 7- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (269/4). ابن حبان، الثقات، (233/9).
- 8- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (273/4). ابن حبان، الثقات، (234/9).
- 9- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (276/4). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (129/2). الصفدي، الوافي، (10/183).
- 10- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (286/4). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (70/2).

50. الوليد بن عتبة الأشجعي الدمشقي (ت240هـ-)، صدوق¹.

51. يحيى بن بشر الحريري الكوفي (ت227هـ-)، ثقة².

52. يحيى بن عبد الحميد الحماني الكوفي (ت228هـ-)، ثقة حافظ

مشهور³.

53. يحيى بن عبد الله بن بكير المصري (ت226هـ-)، ضعيف ثبت في

الليث بن سعد⁴.

54. يحيى بن يحيى الليثي القرطبي (ت234هـ-)، ثقة عاقل حسن السمعت

والهدي ولم يكن بصيراً بالحديث⁵.

55. يعقوب بن حميد بن كاسب المدني (ت240هـ-)، نزيل مكة ثقة⁶.

ب. جهد محمد بن وضاح في الرحلة لطلب الحديث وعلومه في المشرق:

قام محمد بن وضاح - رحمه الله - برحلتين إلى المشرق، الأولى كان الهدف

منها لقاء أهل الزهد والعبادة، وكانت هذه الرحلة في حدود سنة (218هـ) بدأها

"ولم يكن مذهبه في رحلته هذه طلب الحديث، وإنما كان شأنه الزهد وطلب العباد"⁷

لذا كان يروي الكثير من قصصهم وأخبارهم والقليل من الحديث "ولو سمع في

1- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (319/4). ابن حبان، الثقات، (226/9).

2- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (344/4). ابن حبان، الثقات، (259/9).

3- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (370/4). الذهبي، تنكرة الحفاظ، (9/2). المقرئ، نفع الطيب، (3)

(128/)

4- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (368/4). المقرئ، نفع الطيب، (127/3). العجلي، الضعفاء، (4/)

(446).

5- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (399/4). ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (899/2).

الحميدي، جذوة المقتبس، (609/2).

6- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (440/4). الذهبي، تنكرة الحفاظ، (40/2)، ابن حبان، الثقات، (9/)

(285).

7- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (650/2). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (338).

رحلته هذه لكان أرفع أهل زمانه درجة وأعلام إسناداً، وكانت رحلته هذه قبل رحلة بقي بن مخلد، وقد شارك بقياً في كثير من رجاله " 1، لقي في رحلته هذه سعيد بن منصور وأحمد بن حنبل وزهير بن حرب ويحيى بن معين وغيرهم، وربما كان لقاء هؤلاء الأعلام العباد الزهاد المحدثين المقتدين في ورعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم الجامعين للعلم والعمل والزهد والعبادة قد شجعه للعودة مرة أخرى إلى المشرق للجمع بين العلم والعبادة والزهد. في رحلته الثانية: طلب الحديث النبوي الشريف وعلومه المختلفة ولقي الحفاظ والمحدثين وسمع منهم في أفريقية ومصر والحجاز والشام والعراق.

لقد أثرت الرحلة الأولى على نفسية محمد بن وضاح -رحمه الله- بعدم الميل إلى النزاع مع أقرانه، وعدم الحرص على الظهور في الساحة الأندلسية كمحدث يجلب الأنظار إليه بما عنده من علم تفقده الأندلس، بل كان خامل النفس عن المظاهر زاهداً في الدنيا، يكثر من تحديث تلاميذه الذين يتلقون العلم عنه عن قصص العباد والزهاد الذين لقيهم في المشرق، وورعهم وتعففهم عن كل شبهة في أمور حياتهم، وحرصهم على العلم مع العمل وابتغاء مرضاة الله تعالى، يقول ابن الفرضي " وكان ... كثير الحكاية عن العباد " 2 أسوق هنا جملة من شيوخ محمد بن وضاح الذين كان له شرف السماع منهم، والرواية عنهم، والافتداء بنسكهم وعبادتهم. من هؤلاء:

1. آدم بن أبي إياس العسقلاني (ت 220هـ)، ثقة مأمون متعبد من خيار عباد الله 3.

1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (2/651). ابن فرحون، للديباج المذهب، ص (338). المرجع السابغ
2- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (1/101). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (1/299). ابن حبان، الثقات، (8/134).

2. أحمد بن القاسم أبو مصعب الزهري المدني (ت242هـ)،
صدوق فقيه. أحد رواة الموطأ¹.
3. إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي نزيل بيت المقدس، صدوق روى
عنه بقي بن مخلد كذلك².
4. إبراهيم بن المنذر الحزامي المدني (ت236هـ)، وثقه الدارقطني
وابن حبان وابن وضاح، وقال النسائي وأبو حاتم: صدوق³.
5. أحمد بن عمرو بن السرح أبو الظاهر المصري (ت250هـ)، ثقة ثبت
صالح، قال ابن يونس: كان فقيها من الصالحين الأثبات⁴.
6. أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، (ت241هـ).
7. إسحاق بن أبي إسرائيل البغدادي (ت245هـ)، ثقة وثقة ابن معين
والدارقطني⁵.
8. إسماعيل بن أبي أويس الأصبحي. (ت227هـ)، ضعيف قاله: النسائي
والعقيلي⁶.
9. أصبغ بن الفرغ الأموي المصري (ت225هـ)، محدث ثقة فقيه⁷.
10. الحارث بن مسكين المصري (ت250هـ)، قال النسائي: ثقة مأمون،
وقال الخطيب: كان فقيها على مذهب مالك وكان ثقة في الحديث ثباتاً،
حدث ببغداد ومصر⁸.

- 1- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (18/1).
- 2- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (85/1). ابن حبان، الثقات، (77/8).
- 3- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (87/1). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (44/2). ابن حبان، الثقات، (73/8).
- 4- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (38/1). ابن حبان، الثقات، (29/8).
- 5- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (115/1). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (54/2).
- 6- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (157/1). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (300/1). ابن فرحون، الديباج
المذهب، ص (338).
- 7- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (182/1). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (34/2). ابن فرحون، الديباج
المذهب، ص (338) ابن حبان، الثقات، (77/6).
- 8- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (337/1). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (75/2). ابن حبان، الثقات، (8/182).

11. حامد بن يحيى البلخي، نزيل طرطوس (ت242هـ)، ثقة حافظ، كان من أعلم الناس، بحديث ابن عيينه¹.
12. حرملة بن إياس التجيبي المصري (ت343هـ)، كان من أعلم الناس بحديث ابن وهب، وأخذ عن الشافعي كتبه، وثقه العقيلي وابن حبان².
13. زهير بن حرب أبو خيثمة النسائي نزيل، بغداد. (ت234هـ)، وثقه ابن معين، وقال النسائي: ثقة مأمون، وقال الخطيب: كان ثقة حافظا متقنا. وقال ابن وضاح: ثقة من الثقات لقيته ببغداد³.
14. زهير بن عباد الكوفي (ت238هـ)، صدوق⁴.
15. سحنون بن سعيد الفقيه نزيل القيروان (ت240هـ)، فقيه ورع زاهد⁵.
16. سعيد بن حسان المخزومي المكي، وثقه النسائي وأبو داود وابن معين والعجلي وابن سعد⁶.
17. سعيد بن منصور بن شعبة نزيل مكة (ت229هـ)، ثقة ثبت متفق على إمامته وثقته⁷.
18. شجاع بن مخلد الفلاس نزيل بغداد (ت235هـ)، وثقه ابن معين وابن حبان، وابن قانع والإمام أحمد⁸.

- 1- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (343/1). الذهبي، تذكرة الحفاظ. (50/2). ابن حبان، الثقات، (8/218).
- 2- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (372/1). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (338). ابن حبان، الثقات، (173/4).
- 3- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (637/1). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (19/2). ابن حبان، الثقات، (8/356).
- 4- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (637/1). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (338). ابن حبان، الثقات، (256/8).
- 5- ابن حجر، لسان الميزان، (8/3). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (338). ابن حبان، الثقات، (299/8).
- 6- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (12/2). ابن حبان، الثقات، (283/4).
- 7- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (46/2). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (5/2).
- 8- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (153/2). ابن حبان، الثقات، (313/8).

19. صفوان بن صالح التقيّي الدمشقي (ت238هـ)، وثقه الترمذي
ومسلمة بن قاسم، وأبو علي الجبائي، قال أبو زرعة: كان يدلس تدليس
تسوية¹.
20. عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي الحجة الحافظ الثبت المعروف بدحيم،
(ت245هـ)، أوزاعي المذهب دخل مصر وبغداد وتوفي في الشام².
21. عبدالله بن أحمد بن ذكوان الدمشقي (ت242هـ)، صدوق³.
22. عبد الملك بن حبيب المصيبي الدمشقي توفي قبل (240هـ)⁴.
23. محمد بن بكر البصري (ت237هـ)، وروى عنه بقي بن مخلد كذلك⁵.
24. محمد بن الخليل الدمشقي، صدوق⁶.
25. محمد بن رمح بن المهاجر التجيبي المصري (ت242هـ)، لقيه محمد
ابن وضاح بمصر، ثقة ثبت حافظ⁷.
26. محمد بن عائد القرشي الدمشقي (ت233هـ)، ثقة⁸.
27. محمد بن عبدالله بن نمير الكوفي (ت234هـ)، ثقة ثبت حافظ⁹.
28. نصر بن المهاجر المصيبي الدمشقي (ت230هـ) ثقة حافظ
ضابط¹⁰.

- 1- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (213/1). ابن حبان، الثقات، (321/8).
- 2- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (484/2). ابن حبان، الثقات، (381/8). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (50/2).
- 3- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (299/2). ابن حبان، الثقات، (360/8).
- 4- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (610/2).
- 5- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (522/3). الذهبي، ميزان الاعتدال، (492/3).
- 6- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (556/3).
- 7- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (562/3). ابن حبان، الثقات، (97/9).
- 8- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (599/3). ابن حبان، الثقات، (75/9).
- 9- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (618/3). ابن حبان، الثقات، (85/9). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (2/21).
- 10- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (221/4). ابن حبان، الثقات، (216/9).

29. هارون بن سعيد بن الهيثم الأيلي المصري (ت253هـ)، ثقة¹.
30. هارون بن عبدالله الحمال البغدادي الحافظ المعروف (ت243هـ)، وثقة النسائي وابن حبان، وقيل: صدوق².
31. هشام بن خالد بن زيد الأزرق الدمشقي (ت249هـ)، صدوق³.
32. يحيى بن معين البغدادي الإمام الحافظ الناقد توفي بالمدينة (233هـ)⁴.
33. يحيى بن يحيى الليثي القرطبي (ت234هـ)، ثقة عاقل حسن السمات والهدى ولم يكن يصيرا بالحديث⁵.
34. يعقوب بن حميد بن كاسب المدني (ت240هـ)، وثقة ابن معين وأبو زرعة⁶.
35. يوسف بن عدي بن زريق الكوفي، نزيل مصر ومات بها سنة (232هـ) روى عنه بقي بن مخلد كذلك، وكان ثقة⁷.

تأبياً: جهودهما في إدخال كتب الحديث والأثر إلى الأندلس:

شكّلت الرحلة في طلب الحديث النبوي الشريف من الأندلس إلى المشرق أهم وأعظم روافد النهضة العلمية في الأندلس، إضافة إلى لقاء الشيوخ والاستكثار من الرواية عنهم وحفظ حديثهم، فقد كان العائدون من المشرق من رحلاتهم يحملون معهم المؤلفات التي ذاع صيتها في المشرق، وعمّ تدريسها وتدارسها ومذاكرتها في حلقات العلم، واستنسخ الأندلسيون عنها نسخاً تمّ مقابلتها بأصول تلك المؤلفات.

- 1- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (254/4). ابن حبان، الثقات، (240/9).
- 2- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (255/4). ابن حبان، الثقات، (239/9). الذهبي، تنكرة الحفاظ، (49/2).
- 3- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (269/4). ابن حبان، الثقات، (233/9).
- 4- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (389/4). ابن حبان، الثقات، (262/9). الذهبي، تنكرة الحفاظ، (14/2).
- 5- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (399/4). الحميدي، جنوة المقتبس، (609/2).
- 6- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (440/4). الذهبي، تنكرة الحفاظ، (40/2). العقبلي، الضعفاء، (2/446).
- 7- ابن حجر، تهذيب التهذيب، (457/4). ابن حبان، الثقات، (280/9).

لقد نشطت حركة التأليف في الحديث وعلومه المختلفة في القرن الثالث الهجري، وبدأت المصنفات والمسانيد والسنن والجوامع بالظهور والانتشار ولم تأت نهاية القرن الرابع إلا والسنة مدونة في تلك المؤلفات المذكورة بأسانيد مؤلفيها إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد نشطت الرحلة الأندلسية إلى المشرق في هذه الفترة - أي بداية القرن الثالث الهجري - لطلب الحديث الشريف وعلومه، لذا فقد أدخلت كثير من المصنفات الحديثية إلى الأندلس عن طريق هؤلاء العائدين من المشرق إلى الأندلس، ففشت هذه المصنفات وكثر استنساخها وتداولها في الأندلس.

أ. جهد بقي بن مخلد في إدخال كتب الحديث والأثر إلى الأندلس:

لقد كان لبقي بن مخلد - رحمه الله - دور بارز في إدخال مؤلفات جديدة إلى الأندلس، هذه المؤلفات لم يسبق لأحد أن أدخلها قبل بقي إلى الأندلس وقد أحدثت هذه الكتب بإدخالها وتدريس بقي لها صدمة شديدة للفقهاء لأن هذه الكتب تطرح فكراً وفقهاً جديداً على الساحة الأندلسية التي تعتبر المذهب المالكي مذهباً عاماً ورسمياً للأندلس.

لقد اجتمع الفقهاء وبقي بن مخلد في مجلس الأمير محمد بن عبد الرحمن ت(273هـ)، وقد أنكروا عليه التحديث من مصنف ابن أبي شيبة، فتصفح الأمير المصنف ثم أمر خازن مكتبته أن ينسخ منه نسخة للمكتبة، ونهى العامة والعلماء عن التعرض لبقي بن مخلد، وحثه على الجلوس للناس لينتفعوا به¹، هذه المؤلفات تحمل فقه العودة للسنة والآثار والإفتاء بها، وتؤمن بطرح مدارس فقهية أخرى في الساحة الأندلسية كفقه الإمام الشافعي واجتهاداته، لأن لهذه المدارس دور في الاجتهاد، وسوف تساهم في إغناء الأندلس بالعلم والاجتهاد والبعد عن التقليد لمدرسة واحدة.

1 - نظر: ابن عسك، تهذيب تاريخ دمشق، (3/281).

لقد أدخل بقي بن مخلد إلى الأندلس، " مصنف ابن أبي شيبة " المليء بالأحاديث والآثار واجتهادات الصحابة والتابعين، فإذا كان الصحابة والتابعون قد تعددت آراؤهم في المسائل فلما يلزم أهل الأندلس باجتهادات فقهاء المالكية فقط، ويشتغلون بحفظها وتدوينها، وإذا كان أهل الأندلس يرون في الإمام مالك - رحمه الله - عميد مدرسة الحديث التي تقوم مقابل مدرسة الرأي في العراق، فإن الشافعي إمام مجتهد جمع بين مدرسة الرأي والحديث على أنه وجه لذلك أدخل بقي بن مخلد كتاب "الأثر للشافعي إلى الأندلس، وإن لم تكن لبني أمية في الأندلس رعاية للحديث وعلومه، فإن لهم في المشرق سلف رعى الحديث وأمر بتدوينه، هو الإمام العادل أنقسي عمر بن عبد العزيز محب العلم والعلماء يحفظ الحديث ويرويه، ويكرم أهل الحديث لذا أدخل كتاب " سيرة عمر بن عبد العزيز " للإمام الدورقي ت (246هـ) ، إضافة إلى كتاب " الطبقات " وكتاب " التاريخ " لخليفة بن خياط (ت244هـ)، ولا يعني هذا أن بقي بن مخلد - رحمه الله - لم يدخل من المؤلفات والمصنفات إلا ما ذكرنا بل أدخل كتباً أخرى إلى الأندلس منها كتاب زهد ابن سيرين وأيوب ووهب بن الورد وإبراهيم بن أدهم وسليمان الخواص من تأليف الدورقي ت (246هـ)، ومنها ما لم تذكر أسماؤها، ويدل على ذلك قول الذهبي: " ومما انفرد به ولم يدخله سواه مصنف أبي بكر بن أبي شيبة " ² فهذا يعني أنه أدخل كتباً أخرى لم يتفرد بقي وحده بإدخالها إلى الأندلس، وأدخل كذلك إلى الأندلس ما كتبه بخط يده وما دونه في المشرق من علم وحديث وأدخل إلى الأندلس الكتب التي نسخها بخط يده فأدخل الأندلس علماً جماً كثيراً مدوناً.

إذا كان هذا العلم المسطور الذي أدخله بقي بن مخلد - رحمه الله - إلى الأندلس، فإن ما حفظه في صدره من علم وحديث دراية ورواية ومنهجية علمية جديدة تشكل رافداً آخر للحركة العلمية في الأندلس وإحدى الوسائل التي ساهمت في

1- ابن خير ، فهرس ص (274) .
2- العموي، معجم الأدياء، (748/1). الذهبي، سير أعلام النبلاء، (288/13).

تحويل الأندلس إلى دار حديث وإسناد " فقد ملأ الأندلس حديثاً وكان بقي أول من
كثر الحديث بالأندلس ونشره، وهاجم به شيوخ الأندلس ...، وأدخل الأندلس علماً
جماً وبه وبمحمد بن وضاح صارت الأندلس تلك الناحية دار حديث¹ فهذه ثمرة
جهد بقي رحمه الله في مجال إدخال العلم بشكل عام، والمؤلفات بشكل خاص إلى
بلاد الأندلس.

ب. جهد محمد بن وضاح في إدخال كتب الحديث والآثر إلى الأندلس:

لقد أدخل محمد ابن وضاح إلى الأندلس بعد عودته من رحلته إلى المشرق
، مصنف وكيع بن الجراح وجامع سفيان الثوري ومسنند أبي بكر بن أبي شيبة ،
وجزاء فيه تسمية رجال عبد الله بن وهب وكتاب السير للوليد بن مسلم عن
الأوزاعي ، وكتاب فضيل الجهاد لابن المبارك والمدونة عن سحنون ، وكتاب
العبارة لنعيم بن حماد وكتاب أدب سفيان الثوري ورسالة أسد بن موسى إلى أسد
بن القرات ذكر هذه المصنفات ابن خير الإشبيلي² .

أما جهده في إدخال علم الحديث إلى الأندلس من حفظه فلا شك أن من يرحل
لطلب الحديث وعلومه يعتمد في روايته للحديث وتحمله على طريقتين اثنتين حفظ
الصدر وحفظ السطر، وهذا يؤكد لنا أن رواة الحديث وحفاظه أثناء طلبهم الحديث
وعلومه يدونون الحديث في كراساتهم وأوراقهم، ويحفظونه في دورهم، ويعتمدون
على ذلك في أداء الحديث وروايته لطلبهم، ومن المحدثين من كان يملئ الحديث
على طلبته في مجالس التحديث فيكتبونه ويحفظونه عنه، ومنهم من يملئ كتاباً له في
الحديث والطلبية يكتبون ذلك الحديث ثم يقابلونه بأصل الشيخ، وهذا أحد المصادر
التي تم إدخال الحديث فيها إلى الأندلس، فقد كان طلبية الحديث ينسخون كتب
الحديث ويعرضونها على مؤلفيها أو يقابلونها بأصل الشيخ أو أصل صحيح مقابل

1- انتهى، سحر أعلام النبلاء، (13/286).

2- ابن خير، القهرس، ص (236، 267، 275، 299).

على أصل الشيخ، ومحمد بن وضاح، أدخل بهذه الطريقة علما غزيرا إلى الأندلس " وبمحمد بن وضاح، وبقي بن مخلد صارت الأندلس دار حديث" ¹ .

ثالثا: جهودهما في التدريس:

أ. جهد بقي بن مخلد في التدريس:

قدم بقي بن مخلد الأندلس بعد أن: "بالغ في الجمع والرواية ورجع إلى الأندلس فملأها علما جما" ² ، لقد نشط بقي بن مخلد منذ وصوله إلى الأندلس من رحلته الأولى للتدريس ف عقد المجالس العلمية لإسماع الحديث، وإقراء الكتب التي أحضرها من المشرق بكل حماس واندفاع مصدره إيمانه بضرورة التأسيس لمدرسة الحديث الأندلسية يقول الذهبي: "فلما دخل بقي الأندلس بمصنف أبي بكر بن أبي شيبة، وقرئ عليه أنكر جماعة من أهل الرأي ما فيه من الخلاف" ³ ، وقد ذكر الحميدي: أن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم أمير الأندلس كان محبا للعلوم مؤثرا لأهل الحديث، عارفا حسن السيرة، فلما دخل بقي بن مخلد الأندلس بكتاب مصنف بن أبي شيبة وقرئ عليه أنكر جماعة من أهل الرأي ما فيه من الخلاف، واستشنعوه وسلطوا العامة عليه ومنعوه من قرائته، فاتصل الخبر بالأمير محمد بن عبد الرحمن فاستحضره وإياهم، واستحضر الكتاب كله، وجعل يتصفح جزءا جزءا حتى أتى على آخره، ثم إن القوم ظنوا أنه يوافقهم في الإنكار وجعلوا ينظرون ما يقول فما هو إلا أن قال لخازن كتبه: هذا الكتاب لا تستغني خزانتنا عنه، فأنظر في نسخه لنا منه. ثم قال لبقي: أنشر علمك وأرو ما عندك من الحديث واجلس للناس ينتفعوا بك ثم نهى القوم أن يتعرضوا له" ⁴ .

1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (952/2).

2- ابن عساكر، تهديد تاريخ دمشق، (282/3). الحميدي، جنوة المقتبس (274/1).

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (288/13).

4- المقري، نفع الطبيب، (128/3). الصفدي، الوافي، (183/10). الحميدي، جنوة المقتبس، (1/1).

وقد عقد مجالس أخرى يحدث فيها طلبه العلم بما حفظه ودونه من علم أثناء تجواله في المشرق " وكان بقي أول من كثر الحديث بالأندلس ونشره وهاجم به شيخ الأندلس قثاروا عليه " ¹ ، وقال ابن الفرضي " ملا بقي بن مخلد الأندلس حديثاً ² ، إن هذه النقول تعطينا إشارة واضحة للدلالة على الجهد الذي بذله بقي في نشر الحديث وتكثيره في الأندلس حتى ملأ الأندلس بالحديث وعلومه، وفتح أعين الأندلسيين على علم جديد لم يكن مؤصلاً في بلادهم ولا مؤسساً له.

كان المسجد مكان التحديث والتدريس وحلقات العلم فيه يلتف الطلبة حول الأئمة والحفاظ والرواة والمحدثين والعلماء، وكان بقي - رحمه الله - قد اتخذ المسجد قاعدة لنشر العلم وإفادة طلبه العلم، وكان وقته كله من بعد الفجر وحتى المغرب مشغولاً بلقاء ومجالسة مجموعات طلبه العلم كل مجموعة قد خصصت لها وقتاً محدداً لتدرس علماً أو كتاباً حسب اتفاقها مع شيخهم بقي بن مخلد - رحمه الله - .

وقد نقل حفيد بقي بن مخلد لنا ترتيب البرنامج اليومي لجدده - رحمه الله - والذي يبدأ من الفجر ويشمل دروسه العلمية وقرباته وصالح عمله، وترتيبه كالاتي:

أ. يصلي الفجر في كل يوم ثم يقرأ سدس القرآن وهو حزبه اليومي، ثم ينقلب إلى داره فيجدد الموضوع.

ب. أثناء ما سبق يكون طلبه العلم قد اجتمعوا في المسجد، فيخرج إليهم حتى تنقضي جميع الدول إلى وقت صلاة الظهر.

ج. يصلي الظهر ثم يسمع الحديث إلى العصر.

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (290/13).
2- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (111/1).

د. يصلي العصر ويسمع الحديث إلى المغرب، وربما خرج في بقية النهار فيقعد بين القبور يبكي ويعتبر.

هـ. يصلي المغرب ويفطر في بيته ثم يخرج إليه جيرانه فيتكلم معهم في دينهم ودنياهم.

و. ثم يصلي العشاء ويدخل بيته فيحدث أهله ثم ينام.¹

إن الناظر في برنامج هذا الإمام العلم الفذ يرى جهداً تدريسياً عظيماً يبذله في اليوم الواحد، حيث يبدأ بالتدريس من طلوع الشمس إلى غروبها إضافة إلى إشارات أخرى يحملها هذا البرنامج أولها: تقسيم الطلبة إلى دول - أي مجموعات - كل مجموعة خصص لها وقت في البرنامج الصباحي وإلى وقت الظهر حسب رغبتها فيما تريد أن تدرسه من علوم على هذا الإمام العلم وكل مجموعة لها وقت محدد ينتهي لتفصح للأخرى بالانتفاع من هذا الإمام، ثانيهما: اهتمام طلبة الأندلس بالعلم وخاصة الحديث النبوي الشريف وعلومه فالشطر الثاني من بعد الظهر يجلس فيه الإمام بقي لإسماع الحديث الشريف وحتى المغرب أو قبيل المغرب، ثالثها: الصبر والجلد والجهد العظيم الذي يبذله هذا الإمام في التدريس من تنوع رغبات الطلبة في دراسة العلم بشكل مجموعات كل لها مبتغاها، وقدرة بقي على تلبية رغباتهم يدل على تمكنه من العلوم، وإقبال الطلبة عليه بهذه الأعداد يدل على معرفتهم بمنزلته العلمية وعلى سعة علمه وتمكنه من العلوم، رابعها: تركيز هذا الإمام العلم على التأسيس لمدرسة الحديث في الأندلس وإعطاء الإسماع للحديث النصف الثاني من اليوم من الظهر إلى المغرب أو قبيله.

لقد أثمرت جهود بقي - رحمه الله - في استقطاب أعداد كبيرة من طلبة العلم لتعلم الحديث الشريف وعلومه، وإنشاء جيل يؤمن بأهمية التأسيس لمدرسة الحديث والعمل على نشر الحديث وعلومه في الأندلس على أوسع نطاق، ويؤمن

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (295/13).

بضرورة فتح باب الاجتهاد والإطلاع على مدارس اجتهادية أخرى، ومعرفة الآثار الواردة في اجتهادات الصحابة والتابعين والبعث عن التقليد والعودة إلى الحديث باعتبارها مصدرا لاستنباط الأحكام الشرعية، وأن اجتهادات العلماء المجتهدين في هذا النص هي عبارة عن فهمهم لمراد الشارع وليست بديلا عن النص الحديثي فلا بد من إطلاق العقل المقيد بضوابط الشرع والاجتهاد للإفادة من النص وتوظيفه مرات عديدة بما يخدم حياة المسلمين، مع الإفادة من جهود المتقدمين في فهم النص باعتبار تلك الفهوم مساعد على فهم النص، وليس مقيدا للعقول عن فهم النص وإعادة التفكير فيه عن جديد والانتفاع به.

لقد أكرم الله بقي بن مخلد بتأييد الأمير محمد بن عبد الرحمن الذي وفر لبقي ابن مخلد الحماية من أذى العامة والعلماء الذين تظاهروا على منعه من تدريس مصنف ابن أبي شيبة فأمر الأمير محمد بن عبد الرحمن بنسخ المصنف نسخة لمكتبته ثم قال لبقي: أنشر علمك، وارو ما عندك من الحديث، واجلس للناس ينتفعوا بك، ثم نهى القوم أن يتعرضوا له¹، هذه العبارة التي قالها الأمير أعطت بقي بن مخلد تأييدا مطلقا لنشر العلم وخاصة الحديث الشريف، ومباركة لجهوده ورغبة أولي الأمر بذلك، وحماية له ممن يتعرض له من عامة أو فقهاء، فالأمر يتعلق بأمر سلطاني نافذ، ورعاية أميرية خاصة لا يستطيع أحد تجاوزها أو عصيانها، فكانت عوننا ونصرا كبيرا لجهود بقي بن مخلد لتدريس ما جمعه من علم وخاصة الحديث النبوي الشريف.

لقد لمس بقي بن مخلد أن جهوده الخاصة قد أثمرت في إنشاء هذا الجيل الذي يحمل فكر مؤسس مدرسة الحديث الإمام بقي بن مخلد، وعبر عن هذه الثمرة بل الشجرة أو الأشجار والغراس التي ستملأ الأندلس فكرا وحديثا شريفا، رواية ودراية، بقوله يخاطب عنق الفقهاء: " لقد غرست لهم بالأندلس غرسا لا يقلع

1 - انظر: ابن عسكرك، تهذيب تاريخ دمشق، (281/3). الحميدي، جنوة المقتبس، (40/1).
الصنفي، الوافي، (183/10)

الإبـخـرـوج الـدجـال " ¹ ، هـذـه الغـراس تـلامـيـذه، و تـلامـيـذ تـلامـيـذه الـذيـن اسـتـمـروا فـي حـمـل لـواء مـدرسة الحـديث النبوي الشـريف فـي الأندلس، بـكل حـب و جـهد و صـبر و رغبة و عـزيمة، تـألـيـفا و تـدرـيـسا و رحـلة و تـمـيـزا يـضـارع ما عـلـيـه المـشـرق مـن نـهـضة فـي الحـديث النبوي الشـريف و علـومـه، و مـن تـلك الغـراس الـتي عمّ خـيـرها الأندلس، أـترجم هـنا لمـجمـوعـة مـن تـلامـيـذ الإـمام بـقي بـن مـخـلد:

1. أحمد بن بقي بن مخلد القرطبي، (ت366هـ)، سمع من أبيه وكان ضابطا لما كتب ثقة فيما روى فصيح اللسان بليغ المنطق وقور المجلس، سمع منه الناس كثيرا ².

2. أحمد بن خالد بن يزيد الجباب القرطبي، (ت322هـ)، كان إمام وقته غير مدافع في الفقه والحديث والعبادة ³.

3. أسلم بن عبد العزيز بن هاشم القرطبي، (ت339هـ)، سمع من بقي بن مخلد وصحبه طويلا، سمع منه الناس كثيرا ⁴.

4. أيوب بن سليمان بن نصر بن منصور المري القرطبي، (ت320هـ)، يروي عن أبيه وعن بقي بن مخلد ⁵.

5. الحسن بن سعيد بن إدريس بن رزين القرطبي، (ت332هـ)، سمع من بقي بن مخلد كثيرا، وكان عنده مسند بقي، وكان يذهب إلى النظر وترك

- 1- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (251/13).
- 2- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (449/1). الحميدي، جنوة المقتبس، (188/1).
- 3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (76/1). الحميدي، جنوة المقتبس، (276/1).
- 4- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (167/1). الحميدي، جنوة المقتبس، (276/1).
- 5- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (163/1). الحميدي، جنوة المقتبس، (263/1).

التقليد، ويميل إلى قول محمد بن إدريس الشافعي، وسمع منه الناس كثيرا
قلت: تأمل أثر بقي بن مخلد على هذا التلميذ.¹

6. عبدالله بن يونس بن محمد المرادي القرطبي، (ت330هـ)، سمع من
بقي بن مخلد كثيرا وصحبه، سمع منه الناس كثيرا، وكان هو والحسن بن
سعد آخر من حدث عن بقي².

7. عبد الواحد بن حمدون بن عبد الواحد الإلبيري، (ت315هـ)، روى عن
بقي ومحمد بن وضاح³.

8. علي بن عبد القادر بن أبي شيبه الأشبيلي، (ت325هـ)، كان يكذب⁴.

9. محمد بن عمر بن لبابة القرطبي، (ت314هـ)، كان عالما بالفقه، ولم
يكن له علم بالحديث غير ضابط لروايته⁵.

10. محمد بن قاسم بن محمد القرطبي، (ت327هـ)، كان كثير الحديث ثقة،
عالما بالفقه⁶.

11. مروان بن عبد الملك القيسي القرطبي، (ت330هـ)، صحب بقي بن
مخلد، وكان رجلا صالحا⁷.

- 1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (200/1). الحميدي، جنوة المقتبس، (276/1).
- 2- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (390/1). الحميدي، جنوة المقتبس، (276/1).
- 3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (495/2). الحميدي، جنوة المقتبس، (460/2).
- 4- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (529/2). الحميدي، جنوة المقتبس، (276/1).
- 5- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (281/2). الحميدي، جنوة المقتبس، (276/1).
- 6- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (298/2). الحميدي، جنوة المقتبس، (143/1).
- 7- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (817/2). الحميدي، جنوة المقتبس، (547/2).

12. مهاجر بن عبد الرحمن القرطبي، كان من أهل العدالة والتقيد، حدث وسمع منه¹.

ب. جهد محمد بن وضاح في التدريس:

لقد بذل محمد بن وضاح - رحمه الله - جهدا متميزا في تدريس الحديث وعلومه في الأندلس، ساهم في نشر الحديث وعلومه والتأسيس لمدرسة الحديث الشريف، وقد تميز جهد محمد بن وضاح في التدريس بميزات هي:

1- إخلاص النية وصدق التوجه لله سبحانه وتعالى، بنشر العلم، وبدل على ذلك ما حكى أنه: "لما انصرف محمد بن وضاح من آخر حجة حجها، عقل لسانه عن الكلام سبعة أيام، فدعى الله عز وجل وقال: اللهم إن كنت تعلم أن في إطلاق لساني خيرا فأطلقه، فأطلق الله لسانه ونشر بالأندلس علما كثيرا، فكانوا يرون ذلك من أحد كراماته"²، ولا شك أن الإخلاص سبيل للبركة وقبول الأعمال، ورفع الذكر، وانتشار العلم، وهذا مسلك سلكه أهل الآخرة من علماء الإسلام فأثمرت جهودهم في الدنيا والآخرة.

2- الصبر على إسماع الحديث وعقد مجالسه التي يحرص على حضورها طلبة العلم خاصة بعد أن فشا الحديث في الأندلس على أيدي بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح وهذا الصبر على الإسماع عزز في نفوس الطلبة حب الحديث وعلومه، وأشعرهم بأهمية أن يبذل طالب العلم جهده وحياته في تعلمه، لرفعة هذا العلم وندرته في الأندلس يقول ابن الفرضي في وصف محمد بن وضاح - رحمهما الله - "وكان... صابرا على الإسماع، محتسبا في نشر علمه، سمع منه الناس كثيرا، ونفع الله به أهل الأندلس"³.

1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1/863).

2- ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، (23/297).

3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (2/651).

3- الحرص الشديد على عدم الانشغال عن طلبته مهما كان الحدث، فمجلس العلم له أهميته واحترامه وقيمته، وإضاعة وقت الطلبة، بمشاغل الشيخ أو بتشاغله عنهم يولد الفتور في نفوسهم عن طلب العلم، ويهون في نفوسهم قيمة العلم وطلبه ويورثهم الملل والكسل وكلما كان مجلس العلم متصفاً بالالتزام والجد والصدق كلما أحب الطلبة العلم وسمت نفوسهم إلى بذل المزيد من الجهد لتحصيله، لقد دخل رجل إلى مجلس محمد بن وضاح المنعقد في بيته والطلبة من حوله يقرأون عليه، وهو ممسك لكتابه بيده، فقال له: إن ابنك توفي، فأمسك كتابه بيده - محمد بن وضاح - وأمر القارئ أن يتمادى في القراءة، ولم يكثرث لذلك¹، أي نوع من الأبوة هذا؟ أي محبة هذه التي تقدم حب طلبة العلم ومجلس العلم على الاهتمام بوفاء فلذة الكبد، وزينة الحياة الدنيا، أبوة لطلاب العلم تقدم البنوة العلمية على البنوة النسبية حق على طلبة الحديث وعلومه عند هذا الإمام أن يستشعروا عظم وأهمية وخطورة العمل الذي ينشغل به هذا الإمام عن وفاته ابنه.

لقد عظم علماء الأمة السابقون دين الله وعلومه، وأحبوهما على حب الراحة والدعة والانشغال بأمور الحياة، فعظم الدين وعلومه في أعين الناس حكماً ومحكومين فأعزهم الله وكتب لهم المحبة عنده والقبول بين الناس، لم يرد محمد بن وضاح من هذا الموقف إلا المصابرة على إعلاء كلمة الله وسنة رسول الله، ولم يرد من علمه نيل المكاسب وتسلق المراتب، ولا من عمله ثناء الناس ومدحهم وإجزال العطاء له منهم، بل "كان... كثير الحكاية عن العباد، ورعاً زاهداً، فقيراً متعقفاً، صابراً على الإسماع، محتسباً في نشر علمه، سمع منه الناس كثيراً، ونفع الله به أهل الأندلس"².

1- عياض، ترتيب المدارك، (440/2).

2- ابن الغزوي، تاريخ علماء الأندلس، (2/652).

4- طول المكث في الأندلس مما أثر في طول فترة عطائه، وكثرة عدد طلابه وحملة العلم عنه، فقد امتدت حياته بعد وفاة بقي بن مخلد سنة (276هـ) عشر سنوات استغلها في التدريس والتحديث، فكثرت من روى العلم عنه في أنحاء الأندلس المختلفة أنها ميزة طول العمر وإحسان العمل ونشر العلم يقول الحميدي: "روى عنه بها علم جم، وروى عنه من أهلها جماعة رفقاء مشهورون"¹، وما فارق الدنيا إلا وهو يرى ثمرة جهده تملأ الأندلس علما، إنهم تلاميذ محمد ابن وضاح وبقي بن مخلد - رحمهما الله - فبهذين الإمامين صارت الأندلس دار حديث وإسناد، وفشا فيها علم الحديث وكان من أشهر تلاميذ محمد بن وضاح رحمه الله:

1. أحمد بن خالد بن يزيد القرطبي، (ت322هـ)، كان إمام وقته غير مدافع في الفقه والحديث والعبادة².
2. أحمد بن عبادة الرعيني القرطبي، (ت332هـ)³.
3. جعفر بن يحيى بن إبراهيم بن مزين القرطبي، (ت291هـ)، فقيه⁴.
4. سليمان بن عبد الرحمن بن عبد الحميد، (ت325هـ)⁵.
5. عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الحميد القرطبي، (ت325هـ)، كان فاضلا ضابطا لكتبه متقنا لروايته حافظا للفقه، ثقة⁶.
6. علي بن عبد القادر بن أبي شيبه الإشبيلي، (ت325هـ)⁷.

- 1- الحميدي، جنوة المقتبس، (154/2).
- 2- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (76/1). الحميدي، جنوة المقتبس، (192/1).
- 3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (81/1). الحميدي، جنوة المقتبس، (218/1).
- 4- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (189/1). الحميدي، جنوة المقتبس، (289/1).
- 5- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (328/1). الحميدي، جنوة المقتبس، (349/1).
- 6- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (516/2). الحميدي، جنوة المقتبس، (484/2).
- 7- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (529/2). الحميدي، جنوة المقتبس، (497/2).

7. قاسم بن أصبغ القرطبي، (ت340هـ)، كان بصيرا بالحديث والرجال، وكانت الرحلة إليه في الأندلس¹.
8. محمد بن عبد الملك بن أيمن القرطبي، (ت330هـ)، ثقة ضابط لكتبه، روى عنه الناس كثيرا².
9. محمد بن مسور بن عمر القرطبي، (ت325هـ)، كان ضابطا لكتبه، ثقة في روايته، حافظا للفقهِ³.
10. معاوية بن سعد القرطبي، (ت324هـ)⁴.
11. وهب بن مسرة التميمي الحجاري، (ت346هـ)، كان حافظا للفقهِ بصيرا بالحديث، وإليه كانت الرحلة في الأندلس⁵.

رابعاً: جهدهما في التأليف:

أ. جهد بقي بن مخلد في التأليف:

مثلما برع بقي بن مخلد - رحمه الله - في الرحلة، وإدخال المؤلفات إلى الأندلس، والجهد المتميز في التدريس، كذلك تميز في التأليف، وقدم جهدا متميزا وعملا مبتكرا، نال ثناء المحدثين في المشرق والمغرب والأندلس.

خاصة كتابه "مسند بقي بن مخلد"، "وتفسير بقي بن مخلد"، وقد تميز مسند بقي بن مخلد بميزات تزيد في قيمته وترفع من قدره وهي:

1- تميز هذا النتاج المؤلف بالابتكار والتجديد حيث أن بقيا جمع في مسنده بين طريقة المسانيد والسنن، فقد جمع أحاديث كل صحابي، ثم رتب أحاديثه على أبواب الفقهِ فهو مسند ومصنف، وهذه ميزة لم يسبق إليها بقي بن مخلد، وابتكار

- 1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (611/2). الحميدي، جنوة المقتبس، (526/2)
- 2- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (704/2). الحميدي، جنوة المقتبس، (116/1)
- 3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (695/2). الحميدي، جنوة المقتبس، (148/1)
- 4- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (842/2). الحميدي، جنوة المقتبس، (540/2)
- 5- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (878/2). الحميدي، جنوة المقتبس، (575/2)

جديد في طرق التأليف الجامعة للسنة النبوية، قال الحميدي: "ومنها في الحديث (مصنفه الكبير) الذي رتبته على أسماء الصحابة رضي الله عنهم، فروى فيه عن ألف وثلاثمائة صاحب ونيف، ثم رتب حديث كل صاحب على أسماء الفقه، وأبواب الأحكام فهو مصنف ومسند، ولا أعلم هذه الرتبة لأحد قبله"¹

2- ترتيب أحاديث شيوخه داخل هذا المسند على أفضلية الشيخ بنسب أو سن أو غيرهما، "قال أسلم بن عبد العزيز حدثنا بقي بن مخلد، قال: لما وضعت مسندي جاعني عبيد الله بن يحيى بن يحيى وأخوه إسحاق، فقالا: بلغنا أنك وضعت مسندا قدمت فيه أبا مصعب الزهري، ويحيى بن بكير وأخرت أبانا، فقال: أما تقديمي أبا مصعب فلقوله - صلى الله عليه وسلم - "قدموا قريشا ولا تقدموها"، وأما تقديمي ابن بكير، فلقوله - صلى الله عليه وسلم - "كبر، كبر" يريد السن ومع أنه سمع الموطأ من مالك سبع عشرة مرة. وأبوكم لم يسمع إلا مرة واحدة"² وهذا نمط من الترتيب في التقديم والتأخير للشيوخ الذين روى عنهم بقي بن مخلد يدل على الابتكار والتجديد والبراعة في اختيار الحديث عن الشيوخ والتفضيل بينهم جعل الناس يلحظون ذلك، فكانت إجابته لهم تتم عن عقلية حديثة علمية متميزة وبارعة. ولتميز هذا المسند بما سبق أعجب به حفاظ المشرق وعجبوا من جودة صناعته ودقة ترتيبه، قال طاهر بن عبد العزيز: حملت مع نفسي جزءا من مسند أبي عبد الرحمن بقي بن مخلد إلى المشرق، فأريته محمد بن إسماعيل الصائغ فقال: ما اعترف هذا إلا من بحر علم، وعجب من كثرة علمه"³ وهذه الشهادة المشرقية تضاف إلى ميزات مسند بقي بن مخلد - رحمه الله -.

1- الحميدي، جنوة المقتبس، (274/1).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (289/13). الحموي، معجم الأديباء، (748/2).

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (292/13).

3- ثقة من روى عنهم بقي في مسنده، وذلك ما نبه عليه ابن حزم بقوله " فإنه روى عن مائتي رجل وأربعة وثمانين رجلا ليس فيهم عشرة ضعفاء وسائرهم أعلام مشاهير" ¹، وهذه ميزة ذاتية لبقى بن مخلد - رحمه الله - وميزة كذلك لمسنده.

4- إن " المسند " لبقى بن مخلد من أوئل مؤلفات الأندلس في الحديث النبوي الشريف رواية، والسبق إلى الخير والفضل والتأليف ميزة، لذلك احتفى الأندلسيون بذلك أيما احتفاء، وتداولوه بينهم بل واصطحبوه معهم إلى المشرق فنال ثناء العلماء هناك.

5- ميزة المؤلف حيث أن الإمام بقى بن مخلد - رحمه الله - هو مؤسس مدرسة الحديث في الأندلس، وهو إمام حافظ ثقة محدث عالم يعلل الحديث وأسانيده، ولم تحفظ له أخطاء أو أوهام كما حفظ لمحمد بن وضاح، وهو صاحب حجة ومدرسة وفكر مستقل، ونبوغ وورع وصدق في العمل، وزهد وخشية، جمع بين أعلى درجات الضبط والعدالة، وهذه الصفات ترفع من قيمة وقدر هذا المسند الجليل المبتكر ²، قال الحميدي: "مع ثقته وضبطه وإتقانه واحتفاله في الحديث وجودة شيوخه" ³، وهذا الكتاب مفقود كما قال ذلك بروكلمان: "ومن الكتب المفقودة مسند بقى بن مخلد القرطبي" ⁴.

أما الكتاب الثاني فهو " المصنف " والذي جمع فيه فتاوى الصحابة والتابعين ومن دونهم وذكر فيه من الأحاديث والآثار الشيء الكثير، حتى فاق في جمعه أشهر المصنفات كمصنف سعيد بن منصور وغيره، قال ابن حزم: "أربى فيه علي مصنف أبي بكر بن أبي شيبة، ومصنف عبد الرزاق بن همام، ومصنف سعيد بن

1- لحموي، معجم الأنبياء، (747/2). ابن الجوزي، المنتظم، (274/2). ابن عسكرو، تهذيب تاريخ دمشق، (282/3).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (291/13). المقرئ، نفع الطيب، (128/3). الحميدي، جذوة المقتبس، (274/1).

4- بروكلمان، تاريخ الأدب العربي (202/3).

منصور وغيرها، وانتظم علما عظيما لم يقع في شيء من هذه " المصنفات، لقد قصد بقي من هذا المصنف ترسيخ فكرته في ضرورة الإطلاع على الآثار والأحاديث واجتهادات الصحابة والتابعين والإفادة منها.

الكتاب الثالث: " ما روي في الحوض والكوثر " جمع فيه كما هو واضح من عنوانه الأحاديث الواردة في الحوض الخاص بالنبي محمد -صلى الله عليه وسلم- يوم القيامة وكذلك النهر الذي أعطاه الله لرسولنا الكريم.

الكتاب الرابع: كتاب " التفسير الكبير " يقول عنه ابن حزم " هو الكتاب الذي أقطع قطعا لا أستثني فيه أنه لم يؤلف في الإسلام مثله، ولا تفسير محمد بن جرير ولا غيره " 2 .

الكتاب الخامس: ذكر ما للصحابة من الحديث من العدد" ذكر هذه القائمة ابن الجوزي في تلخيص فيوم أهل الأثر ، كما نشرت في كتاب جوامع السيرة لابن حزم ، وحققه الدكتور أكرم ضياء العمري في كتاب أسماه "بقي بن مخلد ومقدمة مسنده" 3 . الكتاب السادس: "المنتقى" من حديث بقي بن مخلد وهناد الفارسي والجوهري ومن أمالي السمرقندي ، توجد منه ورقات في المكتبة الظاهرية مجموع رقم: (129)، الأوراق (225-236 ب) 4 ، ولأهمية هذه المؤلفات لبلاد الأندلس وغيرها، ولقيمتها وأهميتها يقول ابن حزم " فصارت تصانيف هذا الإمام الفاضل قواعد الإسلام فلا نظير لها " 5 .

1- الحميدي، جنوة المقتبس، (275/1). الحموي، معجم الأنبياء، (747/2). ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق، (282/3).

2- الحميدي، جنوة المقتبس، (274/2). المقري، نفع الطيب، (128/3). تصفدي، الوافي، (1/183).

3- دحميدانو، مدرسة الحديث في الأندلس (123).

4- دحميدانو، مدرسة الحديث في الأندلس (123).

5- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (291/13). الحموي، معجم الأنبياء، (747/2). ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق، (282/3). الحميدي، جنوة المقتبس، (275/1). المقري، نفعة طيب، (128/3).

ب. جهد محمد بن وضاح في التأليف:

لم يصل جهد محمد بن وضاح في التأليف إلى ما وصل إليه جهد بقي بن مخلد فليس له مؤلف مشهور في الحديث رواية ولا دراية، ويبدو أن محمد بن وضاح لم يكن ميّالاً للتأليف، وإنما كان جهده ووقته منصباً على التحديث والإقراء والإسماع والتدريس، وعلى الزهد والعبادة، لذلك ما ذكر له من مؤلفات إنما هي كتيبات في سير العباد والعبادات وجمع لبعض أحاديث موضوع معين، وكتابة مسائل في الفقه، والبدعة، واذكر هنا ما ألفه هذا الإمام الورع العابد الصدوق:

1. كتاب (العباد والعوائد) في الزهد والرقائق.¹
2. كتاب (ما جاء في الحديث في النظر إلى الله تعالى).²
3. كتاب (مكنون السر ومستخرج العلم) في فروع المذهب المالكي.³
4. (جزء في مسألة أجره الإمام على الصلاة، ومسألة إمامين في مسجد).⁴
5. كتاب (البدع).⁵
6. كتاب (القطعان) في الحديث الشريف.⁶
7. كتاب "رسالة السنة"، و كتاب "الصلاة في النعلين"⁷.

- 1- الزركلي، الأعلام، (133/7)، ابن خير الإشبيلي، الفهرس، (348/1). كحالة، معجم المؤلفين، (94/12).
- 2- الزركلي، الأعلام، (133/7). كحالة، معجم المؤلفين، (94/12).
- 3- الزركلي، الأعلام، (133/7)، ابن خير الإشبيلي، الفهرس، (313/1). كحالة، معجم المؤلفين، (94/12).
- 4- الونشريسي، المعيار المعرب، (94/7).
- 5- حقه: بدر بن عبدالله البدر، نشرته دار الصمعي في الرياض، الطبعة الأولى. عام 1416هـ / 1996م.
- 6- الزركلي، الأعلام، (133/7)، ابن خير الإشبيلي، الفهرس، (184/1). كحالة، معجم المؤلفين، (94/12).
- 7- عياض، ترتيب المدارك (440/4). نقلا عن رسالة دمصطفى حميدتو.

خامسا: موقفهما من مدرسة الفقه:

أ.موقف بقي بن مخلد من مدرسة الفقه في الأندلس وموقفها منه:

إن سيادة مدرسة فقهية على منطقة ولمدة زمنية طويلة دون وجود مدارس فقهية على تلك الساحة، يؤدي إلى الالتزام بتلك المدرسة التزاما رسميا وشعبيا حتى تصبح هي المذهب السائد على تلك المنطقة، ويبدأ بعد ذلك التفريع على أصول فقه تلك المدرسة وكثرة الاجتهادات المذهبية فيها وكثرة المسائل التي يطرحها أئمتها فتميل بعد ذلك إلى التقليد الفقهي أكثر من توظيف النص الشرعي والاستفادة منه فيما يستجد من أمور الحياة، ثم ترفض هذه المدرسة وجود مدارس أخرى على الساحة التي تهيمن عليها فلا يدخل أصحاب المدارس الفقهية الأخرى القضاء ولا الشورى ولا الإفتاء ويحاصرون ويضيق عليهم لمنع مذاهبهم من الانتشار.

هذا ما حدث في الأندلس لمذهب الإمام الأوزاعي بعدما رجع يحيى بن يحيى الليثي واستطاع تحويل الأندلس إلى مذهب الإمام مالك -رضي الله عنه- فتمذهبت الدولة به وتمذهب القضاء والافتاء وغيرهما بالمذهب المالكي، حتى أن القاضي لا يعين إلا بعد مشورة يحيى بن يحيى الليثي والذي لا يزكي للقضاء إلا مالكي المذهب.

لقد نخل بقي بن مخلد بعد رجوعه من رحلته الأولى من المشرق، بفكر جديد ومدرسة جديدة وبعلم جديد، أما فكره فيقوم على عدم التقليد والتقييد بمذهب فقهي محدد بل قرر العودة إلى النصوص الشرعية وإعمال العقل فيها والاستفادة منها، هذا وجهه. والوجه الثاني: إن وجود مدارس فقهية متعددة على الساحة الأندلسية يثري الحياة العلمية ويزيد من الاجتهاد والإبداع والنشاط البحثي الاجتهادي، وإن الخلاف الاجتهادي كان في عصر الصحابة والتابعين ولم يفسد ذلك عليهم دينهم ولا دنياهم، ولا يزال في المشرق تنوع في جميع بلدانه في توافر المدارس الفقهية فيها جنبا إلى جنب دون شحناء ولا عداوة ولا بغضاء.

لكل ذلك أدخل إلى الأندلس مصنف أبي بكر بن أبي شيبة حيث أن فيه من الحديث والآثار من أقوال الصحابة والتابعين ما يعزز فكر بقي بن مخلد، وأدخل معه كتاب الشافعي في الفقه المسمى " الأم " هذا الكتاب الذي يجمع بين الفقه " فقه مدرستين فقهيتين: مدرسة الرأي " في العراق ومدرسة الحديث في المدينة، مع بلوغ مؤلفه مرتبة الاجتهاد المطلق والإمامة في الدين، أما المدرسة الجديدة فهي التي أسس لها وهي مدرسة الحديث الشريف في الأندلس، وناجح عنها حتى اشتد عودها، وأما العلم الجديد فهو الحديث النبوي الشريف وعلومه التي أدخل منها علما جما وكثيرا إلى الأندلس لم يسبق إليه، قال ابن الفرضي: " ملأ بقي بن مخلد الأندلس حديثا ... وما أدخله من كتب الاختلاف وخرائب الحديث " ¹ وقال الذهبي: " وأدخل جزيرة الأندلس علما جما " ².

أمام هذا الزخم الفكري والنشاط التدريسي، وسعة العلم الذي اتسمت به شخصية بقي بن مخلد، ووضوح الفكرة التي يدعو إليها وصلابته في ذلك وعدم مهاندته للمدرسة الفقهية، اشتبك مع الفقهاء بل خاصة فقهاء المالكية، " وهاجم به - علم الأحاديث والآثار - شيوخ الأندلس فتأروا عليه لأنهم كان علمهم بالمسائل ومذهب مالك وكان بقي يفتي بالآثر فشذ عنهم شذوذا عظيما " ³، فما كان موقف الفقهاء أمام عجزهم وقصورهم عن الرد على بقي لضعفهم في علم الحديث وقلة معرفتهم بالآثار؟ هل الاستسلام وفتح الطريق لبقي يقول ما يشاء؟ أم الكيد له ومهاجمته واتهامه ومحاصرة فكره وإنهاء نشاطه؟ أم تأليب العامة والخاصة عليه؟.

اعتاد الفقهاء على مناهضة أي مدرسة تنشأ في الأندلس حتى يتم إيقافها ومنع نشاطها كمذهب الإمام الأوزاعي، والمذهب الظاهري، فيماذا قاوموا بقيا وطرحه الجديد في الأندلس؟ لقد استخدموا الأساليب التالية:

- 1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1 / 169).
- 2- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (13/286). الحميدي، جنوة المقتبس، (1/274).
- 3- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (13/290).

1. عقد الشهادات على بقي واتهامه بالبدعة والزندقة، وأشياء نزهه الله منها¹.
2. تأليب العامة عليه، وتثيبتهم عليه وتحذير الناس من حضور مجالسه².
3. رفعوا الشهادات عليه إلى الأمير محمد بن عبد الرحمن يطلبون منه سفك دمه³.

ولما وصل أمر بقي إلى السلطان اشتد خوفه وتخطى كثير منهم برمييه إلى الإلحاد والزندقة، وتشاهدوا عليه بغليظ الشهادات، داعين إلى سفك دمه وخاطبوا الأمير محمدا في شأنه، يعرفونه بأمره ويكثرون عليه بكل ما يرجون من الوصول إلى سفك دمه ويسألونه تعجيل الحكم فيه، فاشتد خوف بقي جدا واستتر خوفا على دمه، وعمل على الفرار من الأندلس إن أمكن ذلك، فأرشده الله إلى التعلق بحبل قاسم بن عبد العزيز، وسأله الأخذ بيده، وكتب إلى الأمير محمد بن عبد الرحمن (273هـ) ينشده الله في دمه، ويسأله التثبيت في أمره فشمّر له عن ساعده، وأوصل كتابه إلى الأمير محمد يشرح حاله، فعطف عليه، وأثم الساعين به، فأمر بتأمين بقي بن مخلد، وإحضاره مع الطالبين له فتناظروا بين يديه فأدلى بقي بحجته، وظهر على خصومه واستبان الأمير حسدهم إياه، لتقصيرهم عن مداه، فدفعهم عنه وأمره بنشر علمه والجلوس إلى الناس فلم يستطع أحد إيذائه بعد ذلك، ولا التطاول عليه، ولا منعه من نشر الحديث وعلومه في الأندلس، وأمر الأمير محمد بنسخ نسخة من مصنف ابن أبي شيبة لمكتبته⁴.

لقد تطاول بعض من حمل على بقي من الفقهاء وأسأوا القول إلى العلم الذي أدخله بقي رحمه الله إلى الأندلس، بالوضع لأحاديث تؤيد قولهم ومذهبهم كشف العلماء فيها كذبهم وتساهلهم بوضع الحديث فأصبح بن خليل (ت273هـ) كان من أشد الناس على بقي بن مخلد " كان متعصبا لرأي أصحاب مالك ولابن القاسم من

- 1- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (13/290 - 291).
- 2- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (13/288).
- 3- ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار المغرب، ص 154.
- 4- ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار المغرب، 154. المقري، نفع الطيب، (3/128).

بينهم، وبلغ به التعصب لأصحابه أن افتعل حديثاً في ترك رفع اليدين في الصلاة بعد الإحرام ووقف الناس على كذبه فيه ... ، وكان معادياً للأثار شديد التعصب للرأي " حتى في ذكره لأسماء الصحابة كان يقول: أسيد بن الخضير تصغير لكلمة الخضر فيرده التلاميذ في تصحيفه هذا فيصتر ويقول الخضير تصغير الخضر، ولم يكتف بهذا العدا والكدب الواضح الدال على الجهل، بل هاجم مصنف ابن أبي شيبة الذي أدخله بقي إلى الأندلس، وكان يقول: " لأن يكون في تابوتي رأس خنزير أحب إليّ من أن يكون فيه مسند ابن أبي شيبة " ¹ ، كذلك كان عبد الله بن محمد بن خالد بن مرتيل ت (249هـ) من أشد الناس على بقي بن مخلد ².

لقد أدرك بعض من تأثر بالتشويش والإساءة التي لحقت ببقي بن مخلد، أنه خسر لعدم أخذه العلم عن بقي بن مخلد، لكن كانت حرب الإشاعات والافتراء والدعاية المغرضة شديدة جداً تشمل تحذير الآباء من حضور أبنائهم مجالس بقي بن مخلد خاصة من قبل أصبغ بن خليل، قال ابن الفرضي: سمعت أبا محمد عبدالله بن محمد بن علي، يقول: سمعت قاسم بن أصبغ يدعو على أصبغ بن خليل ويقول: هو الذي حرمني أن أسمع من بقي بن مخلد، كان يحض أبي علي نهبي عن الاختلاف إليه، وكان لنا جار، ³ وقد ندم قاسم بن أصبغ على عدم السماع من بقي بن مخلد عندما سمع ثناء المشاركة على بقي واعترفهم بمنزلته العلمية فعزم إن عاد أن يأخذ عنه كل علمه لكن بقياً - رحمه الله - توفي وقاسم بن أصبغ في أطرابلس في عودته من رحلته إلى المشرق.

ب. موقف محمد بن وضاح من مدرسة الفقه وموقفها منه:

يبدو أن محمد بن وضاح لم يصادم الفقهاء بما جاء به من علم بالحديث الشريف رواية ودراية بل التزم التحديث والإملاء والإقراء للحديث وعلومه بهدوء،

1- عياض، ترتيب المدارك، (165/2)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (151/2).

2- أنظر: عياض، ترتيب المدارك (134/2).

3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (151/2).

ودون الدخول في مشاحنات وصدامات مع الفقهاء وفي اعتقادي أن دافعه إلى الالتزام بالهدوء وتكثير الحديث في الأندلس دون صراعات يعود لعدة أمور شخصية أحاطت بشخص محمد بن وضاح - رحمه الله - قصرت به عن مشاركة بقي بن مخلد في تأسيس مدرسة الحديث الأندلسية وهي:

1- ميوله إلى الزهد والعبادة، ورواية قصص العباد والعوابد، أثرت في نفسه التي مالت إلى الخمول عن البروز والظهور والتصادم مع الفقهاء.

2- تحصيله العلمي ومكانته في العلوم الحديثية رواية ودراسة لا تمكنه من التصادم مع الفقهاء حيث أن له من الأخطاء المشهورة في نفي أمور من السنة عن جهل منه بها، ومن كانت هذه حاله فإن صدامه مع الفقهاء ليس من صالحه، نكر ابن الفرضي: أن أحمد بن خالد الجباب كان ينكر عليه كثرة رده لكثير من الأحاديث فقد كان ابن وضاح كثيرا ما يقول: ليس هذا من كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - في شيء وهو ثابت عن - النبي صلى الله عليه وسلم - وله خطأ كثير محفوظ عنه، وأشياء كان يلغظ فيها ويصحفها، إضافة أنه كان لا علم عنده بالفقه ولا بالعربية¹، وهذا أمر آخر يضعف قدرته على الظهور والتميز على الساحة الأندلسية.

3- "وربما كانت علاقة الولاء التي ربطته بالبيت الأموي هي التي قعدت به عن إحداث تغيير حاسم في تاريخ العلم في الأندلس لأنها فرضت عليه أن يكون محافظا تقليديا، ولهذا فقد كان رغم حماسه للحديث مالكيا، فلم ينكر شيئا مما كان المالكيون يقرونه، ولا اشتبك معهم على أية صورة"².

4- أن محمد بن وضاح لم يضع يده بيد بقية بن مخلد لنشر الحديث وعلومه بل كان تلاميذ محمد بن وضاح لا يحضرون مجالس بقي بن مخلد، وحرص محمد بن وضاح أصبغ والد قاسم بن أصبغ على أن لا يحضر ابنه مجالس بقي - سيأتي

1- نظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (652/2). وانظر: الصفدي، الوافي، (183/1).

2- د. حسين مؤنس، شيوخ العصر في الأندلس، ص(45).

الحديث عن ذلك - وبالمقابل لم يدع بقي بن مخلد أحدا إلى اعتزال مجالس محمد ابن وضاح .

5- لم نر أي دفاع لمحمد بن وضاح عن بقي بن مخلد والسعي به إلى السلطان بسفك دمه بما أقامو عليه من الشهادات ، على الرغم من قدرته على دفع الظلم عن بقي بن مخلد بقوة حيث تربطه علاقة وثيقة بأمرأء بني أمية.

كل هذه العوامل مجتمعة لم تجعل من محمد بن وضاح مؤسسا لمدرسة الحديث في الأندلس فإن المؤسس لأي فكر أو مدرسة بحاجة إلى قوة علمية وشخصية فذة، وبحاجة إلى قدرة على طرح فكر جديد، وبحاجة إلى قدرة على الإقناع والجدل والمناظرة، وقدرة على الثبات والصبر والمجاهدة، وإيمان تام بما يدعو إليه، وقدرة على استغلال الظروف لإنجاح فكرته، وهذا ما كان يفنقه محمد بن وضاح - رحمه الله - لذا اقتصر دوره على تكثير الحديث في الأندلس، قال ابن الفرضي: " وبمحمد بن وضاح وبقي بن مخلد صارت الأندلس دار حديث " ¹ ، " وعلى الجملة يمكن اعتبار عمله دور انتقال من مدرسة الفقه إلى مدرسة الحديث " ² .

لقد كان بقي هو المحدث الوحيد الذي يغرس غرس مدرسة الحديث ويؤسس مدرسة الحديث النبوي الشريف بكل عزيمة ومضاء حتى أظهره الله على من عانده ووشابه وظاهر العامة عليه، ولم يلق نصرة حتى من أقرانه وأهل عصره بل أن ابن وضاح كان يمنع تلاميذه من السماع من بقي بن مخلد، وقال ابن الفرضي: " وكان المشاهير من أصحاب ابن وضاح لا يسمعون من بقي للذي كان بين بقي وابن وضاح من الوحشة " ³ ولم تشر المصادر إلى سبب هذه الوحشة، ومن مصدرها؟ وما سببها؟ وهل تستحق فعلاً أن يمتنع تلاميذ ابن وضاح من السماع من بقي بن مخلد لأجلها؟ ولماذا لم يقابل بقي بن مخلد ابن وضاح بمثل ما فعل فمنع أو

1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (652/2).

2- د. حسين مؤنس، شيوخ العصر في الأندلس، ص (45).

3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (171/1).

أوصى تلاميذه بعدم مجالسة ابن وضاح؟ هل هو صراع الأقران والحسد؟ أم هو غير ذلك؟ الله أعلم.

لكن حدث ما حدث، وقد خسر تلاميذ ابن وضاح بعدم سماعهم من بقي -رحمه الله- وندموا على ذلك، وطمعوا لو سمعوا ورووا عنه، قال قاسم بن أصبغ -من كبار تلاميذ ابن وضاح- " خرجت إلى المشرق، ولم أرو عن بقي شيئاً، فلما دخلت العراق وغيره من البلدان سمعت من فضائله وتعظيمه ما أندمني على ترك الرواية عنه، وقلت: " إذا رجعت لزمته حتى أروي جميع ما عنده، فأنا نعيه ونحن بطرابلس¹ .

هذا موقف محمد بن وضاح -رحمه الله- من مدرسة الفقه وموقفها منه وموقفه من الإمام بقي بن مخلد -رحمهما الله تعالى- ودورهما في نشر السنة وعلومها في الأندلس.

1- الحموي، معجم البلدان، (4/82).

الباب الثاني

الفصل الثاني

المبحث الأول: وفود العلماء وطلبة العلم من المشرق إلى الأندلس

أولاً: المدن الأندلسية التي وفد إليها المحدثون وطلبة العلم.

ثانياً: أهداف وفود المحدثين وطلبة العلم إلى الأندلس.

ثالثاً: موقف أهل الأندلس من الوافدين.

جامعة القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: وفود العلماء وطلبة العلم من المشرق إلى الأندلس.

أولاً: المدن الأندلسية التي وفد إليها المحدثون وطلبة العلم.

إن الوافدين إلى بلد لم يسبق لهم دخولها يتوجهون في الغالب إلى عاصمة تلك البلاد، لتوافر أسباب العيش والإقامة فهي مستقر الحكم والسياسة وفيها يتجمع العلماء وفيها مراكز العلم، وهي حلقة الوصل بين مدن البلاد، وفيها من التنوع البشري والعربي من مختلف البقاع ما يسهل على الوافد سهولة الاندماج في المجتمع، وهي موطن لمن أراد نفاق بضاعته أو رواج فكره أو نشر علمه.

لقد كان وفود العلماء والمحدثين وطلبة العلم إلى عاصمة الأندلس قرطبة العاصمة السياسية والعلمية للأندلس كلها، وقد لقي هؤلاء الوافدون من الترحاب وبذل المعروف وإجراء النفقات عليهم من السلطان ما شجع الكثير منهم على استيطان الأندلس وعدم العودة إلى بلادهم التي قدموا منها، وقد ترك السلطان الحرية لهم ليعمل كل واحد منهم في المجال المناسب له، فمنهم من اشتغل بالتحديث والتعليم، ومنهم من اشتغل بالتأليف والكتابة، ومنهم من ولي القضاء أو الصلاة ومنهم من قدم للجهاد والرباط فحدث يسيراً ثم انطلق إلى الثغور، ولم يستوطن أحد منهم من بلاد الأندلس إلا قرطبة، وإن كان لبعضهم تجول إلى بعض مدن الأندلس الأخرى، فإن هذا التجول لا يطول والمستقر والإقامة في قرطبة فمحمد بن أحمد القيرواني قدم الأندلس فكان متجولاً بين قرطبة وشذونه وإشبيلية ثم استقر بقرطبة وسمع الناس منه كثيراً، وتوفي ودفن في مقبرة الربض في قرطبة سنة (359هـ)¹ ، وسبب هذا التجول نشر العلم، ومن طلبة العلم من جاء إلى قرطبة ثم انتقل إلى

1- ابن القزويني، تاريخ علماء الأندلس، (801/2).

غيرها من بلاد الأندلس طلبا للعلم، فعبداً لله بن إبراهيم الأصيلي (ت392هـ)، قدم من المغرب إلى قرطبة فسمع من علمائها ومحدثيها، ثم انتقل إلى وادي الحجارة للسمع من وهب بن مسرة وأقام عنده سبعة أشهر¹، وأما أهل الجهاد والرباط من أهل الحديث وعلمائه فكان وفودهم إلى الثغور ك يحيى بن خلف من سبتة المغرب حدث كثيراً ودخل الأندلس غير مرة مرابطاً في ثغورها²، وموسى بن يحيى من فاس دخل الأندلس وتردد في الثغر، وكتب عنه هناك، وتوفي بفاس سنة (388هـ)³.

لقد قدم هؤلاء الوافدون إلى الأندلس من أقطار عديدة من المشرق والمغرب، لكن أغلبهم قدموا من القيروان وفاس ومليلة وسبتة وتيهرت وأصيلة وغيرها من بلاد المغرب العربي، ويعود سبب كثرة وفودهم إلى الأندلس، أولاً: قرب المسافة بين المغرب والأندلس فلا يكلفهم ذلك كثيراً من الوقت ولا النفقة لأجل الرحلة إلى الأندلس.

ثانياً: أن المحدثين الوافدين من القيروان كانوا أكثر عدداً وذلك لأن سيطرة الشيعة على القيروان في هذه الفترة ومعاداتهم للمحدثين على وجه الخصوص جعل كثيراً من المحدثين يخرجون من القيروان إلى البلاد الأخرى، لقد خرج أحمد بن الفتح المتوفى (332هـ) من مليلة إلى الأندلس هرباً وخوفاً من عساكر الشيعة⁴، وحكم بن محمد القرشي من أهل القيروان امتحن من قبل عبيدالله الشيعي بأن سجنه

- 1- ابن فرضي، تاريخ علماء الأندلس، (426/1).
- 2- ابن فرضي، تاريخ علماء الأندلس، (926/2). الحميدي، جنوة المقتبس، (599/2).
- 3- ابن فرضي، تاريخ علماء الأندلس، (855/2).
- 4- ابن فرضي، تاريخ علماء الأندلس، (126/1). الحميدي، جنوة المقتبس، (219/1).

من أجل صلابة كانت فيه للسنة، وإنكار شديد على أهل البدع، وبعد أن خرج من السجن رحل إلى الأندلس إلى أن توفي فيها بقرطبة سنة (370هـ) ¹.

لقد امتد أذى الشيعة لأهل الحديث حتى طال المارين بالقيروان من غير أهلها، فمحمد بن أحمد المصري اعتقلته الشيعة بالقيروان ثلاث سنوات وسبعة أشهر، ثم أطلق سراحه، فدخل الأندلس وأقام فيها وحدث إلى أن توفي بقرطبة سنة (385هـ) ².

إذا كانت غالبية الوافدين من المغرب العربي، فإن أعداد الوافدين من الأقطار الأخرى قليلة جداً وبلاد هؤلاء الوافدين هي مصر والشام وبيت المقدس واليمن وبغداد والكوفة وأنطاكية وخرسان وأرمينية ودينور، وبلاد فارس، وأكثرهم اتخذ الأندلس وطناً له حتى وافته المنية.

يظهر من تتبع تراجم المحدثين والوافدين من طلبة العلم أن استقرارهم كان في قرطبة بلد وعاصمة الخلافة ودار السلطان الذي يجد فيه المرء بغيته العلمية طلباً للعلم وتديساً، وقليلاً منهم من توجه إلى باجة، ووادي الحجارة، وإشنونة، وإشبيلية، والتغر من بلاد الأندلس.

1- ابن القرضي، تاريخ علماء الأندلس، (222/1).
2- ابن القرضي، تاريخ علماء الأندلس، (806/2).

ثانياً: أهداف وفود المحدثين وطلبة العلم إلى الأندلس:

يسعى الإنسان دائماً لتحقيق المآرب التي يطمح إليها، ويبدل في سبيل ذلك جهده وماله، وينتقل من بلده إلى بلد آخر لتحقيق أهدافه وغاياته، فمنهم من يهدف من انتقاله إلى بلاد أخرى العمل أو التجارة، أو طلب العلم أو الجهاد، أو نشر علمه أو مذهبه وهذه أمور مرغوبة يسعى كثير من الناس إليها، ومنهم من انتقل من بلده إلى بلاد أخرى هرباً من خطر داهم أو فتنة عامة.

إن عدد الوافدين إلى الأندلس في هذه المرحلة من شتى الأقطار -الذي رصدته كتب التراجم- عدد قليل بالنسبة إلى عدد الراحلين من أبناء الأندلس إلى المشرق، فالمشروق لا يزال متألقاً في الحضارة متقدماً في شتى العلوم وله مكانته الدينية بمساجده الثلاث، ومكانته الجغرافية فهو همزة الوصل بين القارات المعروفة آنذاك، وله مكانته الحضارية فهو مهد رسالة الإسلام وعلى أرضه امتد الإسلام وتجنر وقامت دولته في المدينة المنورة ثم الشام ثم بغداد ثم مصر، فتوافرت على أرضه نعم الرخاء والأمن والاستقرار، ونشطت فيه الحركة العلمية فلا غنى لطالب علم من الرحلة إليه والتجول في أقطاره والتتلمذ على أيدي علمائه وحفاظه ومحدثيه وفقهائه ومجتهديه، فكانت هذه الميزات عناصر جذب لطلبة العلم من أبناء الأندلس وغيرها للرحلة إلى المشرق.

ثم أن من برع من أهل المشرق في علم الحديث رواية ودراية يرى أن مكوثه في إحدى حواضر العلم في المشرق خير له من الانتقال إلى أرض بعيدة، كالأندلس نائية يصعب على أبناء بلاد المسلمين الوصول إليه والانتفاع بما لديه من العلم، وكذلك طلبه العلم من شتى أقطار الإسلام يرون أن الرحلة إلى الأندلس لطلب

العلم والأخذ عن محدثيها مجهد ومتعب ولا ترجى منه فائدة مميزة، فإن برع حافظ في الأندلس وذاع صيته في المغرب والأندلس فكل ما يرويه ويحدث به هو مستمد من حفاظ ومحدثي المشرق شيوخه، وفي المشرق عشرات العلماء الذين تتلمذوا على أيدي هؤلاء الحفاظ والمحدثين ورووا عنهم وحفظوا حديثهم ودونوه، فما الميزة التي يرجونها من شد الرحال إلى الأندلس لقصد ذلك الحفاظ أو المحدث الذي نأت به الديار؟.

إن الظروف السياسية التي مرت بها الأندلس منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية الخلافة الأموية، كانت تتميز بسرعة التقلب وعدم الاستقرار، وكذلك الأوضاع الأمنية كانت غير منضبطة صراع بين القبائل العربية وصراع بين البربر والعرب، وصراع بين الوافدين والمولدين، وخطر خارجي نشط ودائم يهدد الكيان الإسلامي في الأندلس مصدره القوى الصليبية الأوروبية، لذلك شكلت هذه الأوضاع المضطربة حاجزا نفسيا أمام طلبة العلم والمحدثين ومنعتهم من الوفود بأعداد مقبولة إلى الأندلس، إن عدم انضباط الأمور السياسية والأمنية الداخلية والخارجية في قطر من الأقطار يؤثر بصورة سلبية على أعداد القادمين من طلبة العلم والعلماء إلى تلك القطر، ويساهم في تدني النشاط العلمي في تلك القطر وهجرة علمائه إلى أقطار أخرى، لذا كان للوافدين إلى الأندلس أهداف كثيرة منها:

1- تلقي العلم في إحدى محطاتهم في الأندلس:

لقد جعل طلبة العلم الوافدين إلى الأندلس الرحلة إلى الأندلس إما المحطة الأولى أو الثانية أو الأخيرة من المحطات التي أقاموا فيها لطلب العلم والحديث للشريف، فزكريا بن بكر الغساني قدم مع أبيه وأخيه من تيهرت الجزائر فسمع في قرطبة ثم رحل إلى المشرق فسمع من الحفاظ، وانصرف إلى الأندلس فلم يزل مقبلا

بقرطبة إلى أن توفي بها سنة (393هـ)¹ ، وعبدالله بن محمد الأصيلي من أصيلة المغرب قدم قرطبة وبدأ بطلب العلم فسمع بقرطبة، ثم رحل إلى وادي الحجارة فسمع من وهب بن مسرة ثم رحل إلى المشرق، وعاد بعد رحلته فحدث، إلى أن توفي في قرطبة سنة (392هـ)² ، هذان المثالان لمن جعل المحطة الأولى في طلبه للعلم الأندلس.

ومن جعل الأندلس محطته الثانية لطلب العلم والحديث الشريف حباشة بن حسن اليحصبي سمع بالقيروان ثم قدم الأندلس وسمع من أشهر محدثيها، ثم رحل حاجا إلى المشرق فلقى جماعة من محدثي المشرق، ثم انصرف إلى الأندلس، واستوطنها إلى أن توفي فيها سنة (374هـ)³ ، ومن جعل الأندلس محطته الأخيرة واستوطنها ولم يرحل عنها محمد بن الحارث الخشني سمع بالقيروان، ثم قدم الأندلس فسمع من شيوخ قرطبة، واستوطن قرطبة إلى أن توفي فيها سنة (361هـ)⁴ .

2- نشر العلم وخاصة الحديث الشريف واستيطان الأندلس:

وفد إلى الأندلس من أهل الحديث ممن حدث وأسمع وقرئت عليه كتب الحديث وعلومه، فقد استوطن أكثرهم الأندلس ولم يعودوا إلى بلادهم خاصة الذين قدموا من المشرق ومنهم:

- 1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (275/1).
- 2- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (426/1). الضبي، بغية الملتبس، (440/2)
- 3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (236/1).
- 4- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (802/1). الضبي، بغية الملتبس، (71/1)

1- أحمد بن الفضل الخفاف، من دينور سمع بالمشرق من الحفاظ في بغداد والبصرة والشام، سمع الناس منه كثيرا في الأندلس، واستوطن قرطبة إلى أن توفي فيها سنة (349هـ) ¹.

2- إسماعيل بن القاسم بن عبدون، من ديار بكر سمع الحديث ببغداد من أشهر الحفاظ والمحدثين، رحل إلى الأندلس عام (328هـ) فدخلها عام (330) سمع الناس منه، وعظمت استفادتهم منه، توفي في قرطبة سنة (356هـ) ².

3- عبدالله بن عمر الشافعي، من بغداد كتب الحديث ببغداد، والرقّة، وحلب ودمشق، والرملة ومكة ومصر، وحل الأندلس وحدث بها واستوطنها إلى أن توفي بقرطبة سنة (360هـ) ³.

4- علي بن محمد بن إسماعيل، من أهل أنطاكية، روى حديثا كثيرا عن الشاميين والمصريين وغيرهم، واستوطن قرطبة إلى أن توفي سنة (377هـ) ⁴.

5- محمد بن العباس بن يحيى، من اليمن سمع باليمن والشام ومصر الحديث حدث وكتب عنه بالأندلس، واستوطن قرطبة إلى أن توفي فيها سنة (376هـ) ⁵.

6- محمد بن أحمد الحصني، من أهل مصر، سمع الناس منه في الأندلس وكتبوا عنه، واستوطن قرطبة وتوفي فيها سنة (385هـ) ⁶.

وأما من استوطن الأندلس ممن وفد من المغرب من أهل العلم فهم قليلون:

- 1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (126/1). الحميدي، جنوة المقتبس، (218/1). الضبي، بغية الملتبس، (246/1).
- 2- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (138/1). الضبي، بغية الملتبس، (282/1).
- 3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (433/1).
- 4- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (536/2). المقرئ، نفع الطيب، (400/3). الضبي، بغية الملتبس، (541/2).
- 5- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (805/2).
- 6- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (804/2). المقرئ، نفع الطيب، (381/3).

1. تميم بن محمد من أهل القيروان، قدم الأندلس فسمع الناس منه كثيراً وكان

يُضَعَف، روى عن أبيه استوطن قرطبة إلى أن توفي فيها سنة (369هـ) ¹.

2. حكيم بن محمد القرشي، من أهل القيروان، قدم الأندلس كُتِبَ عنه الحديث

واستوطن قرطبة إلى أن توفي فيها سنة (370هـ) ².

3. عبد الرحمن بن بكر من أهل القيروان، قدم الأندلس، وحدث عن أبيه وكتب

عنه غير واحد من شعر أبيه ومن حديثه، توفي في قرطبة ³.

4. محمد بن هشام اليحصبي، من أهل القيروان، سكن قرطبة، وحدث عن

مشايخ القيروان، وتوفي في قرطبة سنة (343هـ) ⁴.

5. محمد بن أحمد الفارسي، من أهل القيروان، قدم الأندلس فسكن قرطبة وكان

متجولاً بين قرطبة وشذونة وإشبيلية ثم استقر بقرطبة، وسمع منه الناس كثيراً

وتوفي في قرطبة سنة (359هـ) ⁵.

يبدو أن الحنين إلى الأوطان قد جاش في خواطر بعض الوافدين إلى الأندلس

قصر مكثه فيها أم طال فقرر بعضهم العودة إلى بلاده بعد أن أقام في الأندلس

زماناً، وقد يكون هدف بعضهم الوصول إلى الأندلس لتعلم أو لنشر العلم ولم يكن

هدفه الاستيطان في الأندلس، فمن أهل المشرق أحمد بن محمد بن هارون من بغداد

دخل الأندلس وحدث بها ثم انصرف إلى المشرق ⁶ ومحمد بن أحمد البغدادي من

1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (182/1).

2- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (222/1).

3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (457/1).

4- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (800/2).

5- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (801/2).

6- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (125/1).

بغداد دخل الأندلس وحدث بها ثم اتهم بالاعتزال فأخرج من الأندلس، وصار بتهرت عند بنت له إلى أن توفي سنة (371هـ) ¹.

ومن المغاربة دارس بن إسماعيل من فاس دخل الأندلس سمع من غير واحد وتوفي في فاس سنة (357هـ) ²، ومحمد بن محمد بن خيرون القروي، كتب عنه بقرطبة وتوفي في مدينة سوسة بالمغرب ³، هذا الحنين إلى الأوطان جعل بعض من استوطن الأندلس يتمنى العودة إلى وطنه لكن المنية حالت دون الأمنية، وسبق الأجل الأمل، قال ابن الفرضي في ترجمة محمد بن أحمد المصري "ولما قدمت من المشرق أتاني مهنتاً بقدومي، وجعل يذاكرني مصر ويسألني عن أخبارها، وجعل يقدر الرجوع إليها ويتمناه فحالت منيته دون أمنيته، وتوفي ... سنة (385هـ) بقرطبة ⁴.

ثالثاً: موقف أهل الأندلس من الوافدين إلى الأندلس:

للعلماء منزلة عظيمة في الإسلام، فقد حث الإسلام على احترامهم ورفع مكانتهم وإطاعتهم وسؤالهم والاستفادة من علمهم، وبالمقابل حمل الإسلام العلماء أمانة حمل الدين وبيان الشرائع والاجتهاد والنصيحة لدين الله والصبر على الدعوة لله وتحمل لمشاقها، وأن لا يبيعوا دينهم بعرض من الدنيا، وأن يكونوا قدوة للأمة في القول والعمل، في الحرب والسلام، في الغنى والفقر، صابرين صادقين، رأساً لركب الخير، فيقدر ما يعظمون دين الله، تعظم مهابة الله في قلوبهم. فيهابهم كل من حاد أو شاق الله ورسوله، فليس العالم موظفاً ولا أجيراً، ولا مستجدياً، ولا منتدراً به في المجالس ولا منتظراً العطف والشفقة من أهل الصدقة والسلطان.

- 1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (804/2). المراكشي، النيل والتكملة، (268/1).
- 2- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (264/1). الحميدي، جذوة المقتبس، (400/1). الضبي، بغية الملتبس، (367/1).
- 3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (797/2).
- 4- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (806/2).

إن نهوض أمتنا مرهون بإعزاز علمائها في جميع فروع العلوم وخاصة علوم الشرع، وعلى علمائنا أن يعيدوا النظر في أحوالهم التي يشمت بها الأعداء ولا يسر بها صديق، وأن يعيدوا النظر في دورهم في حياة المسلمين كأمناء على دين الله وعلى حاضر الأمة ومستقبلها لا منساقين مع الواقع بسلبياته وانحرافاتة، وأن تكون قيادة السفينة لهم، وأن يوجهوا عامة الأئمة وخاصتها، لا أن يوجههم عامة وخاصة الناس كما يحلوا لهم.

لقد لقي العلماء وأهل الحديث الذي وفدوا إلى الأندلس كل رعاية وعناية من الحكام في الأندلس، لأن وفود عالم إلى الأندلس كان يعني شيئاً كثيراً لحكام الأندلس في تلك البلاد النائية، فما أن يصل إلى الأندلس عالم حتى يأمر الحاكم بأن تبذل لذلك العالم كل الأسباب المادية والمعنوية التي تشجعه على العطاء للإفادة من علمه، ثم يحثه الحاكم على استيطان الأندلس أو أن يطيل الإقامة فيها، مما حدا بكثير ممن وفد إلى الأندلس من أهل الحديث إلى استيطان الأندلس وعدم الخروج منها.

إن الدافع الأول لإكرام الحكام للوافدين من المحدثين إلى الأندلس دافع ديني لأن الإسلام يأمر باحترام العلماء وإكرامهم وإجلالهم، وأما الدافع الثاني: فرغبة الحكام في تنشيط الحركة العلمية في الأندلس لتكون شبيهة بالنهضة العلمية بالمشرق، وأما الدافع الثالث فإن إكرام الحكام ورعايتهم للعلماء الوافدين يشجع كثيراً من المحدثين على الوفود إلى الأندلس والإقامة فيها.

على الرغم أن الوافدين إلى الأندلس في هذه المرحلة لم يكونوا من العلماء المشهورين في المشرق أو المغرب، ولم يكونوا متفوقين على أقرانهم في أوطانهم إلا أنهم نالوا المنزلة الكبرى عند حكام الأندلس فما يكاد أحدهم يصل إلى الأندلس ويعلم به السلطان حتى يأمر بإجراء النزل عليه، والتوسعة في الإنفاق عليه وإعطائه من الامتيازات ما يفوق كثيراً من علماء الأندلس، لذا نجد في تراجم الوافدين إلى الأندلس عبارات تدل على احترام وإكرام الحكام للعلماء الوافدين إلى الأندلس، ففي

ترجمة حكم بن محمد القرشي " ثم انطلق فجاز إلى الأندلس مرة ثانية، فأكرمه أمير المؤمنين وأجرى عليه العطاء في ديوان قریش إلى أن مات " ¹ ، وفي ترجمة عبدالله بن عمر البغدادي " وكان الحكم قد أنزله وتوسع له في الجراية " ² ، وعبد الملك بن محمد القرشي " قدم الأندلس نحو الستين وثلاثمائة فتوسع له المستنصر بالله - رحمه الله - وأجرى عليه العطاء مع قریش " ³ ، ومحمد بن أحمد قدم الأندلس سنة (361هـ) " فأكرمه أمير المؤمنين المستنصر، وأمر بإجراء النزل عليه " ⁴ ، ومحمد بن العباس " قدم الأندلس على أمير المؤمنين المستنصر بالله فكان يجري عليه النزل مع الأضياف " ⁵ ومحمد بن أحمد المعروف بابن الأزرق " وصل إلى الأندلس سنة تسع وأربعين، فأمر المستنصر بالله بإنزاله وتوسع له في العطاء، وأثبتته في ديوان قریش " ⁶ .

لقد استفاد أولي الأمر من هؤلاء الوافدين كلا في مجال تخصصه وإبداعه فمنهم من كانت الاستفادة منه في مجالس التدريس والتحديث، ففتحت الأبواب أمام رغبته بالتدريس، فأسمع الناس وحدثهم وقرأ طلبة العلم عليه الكتب وقد أشارت بعض التراجم إلى ذلك، ففي ترجمة أحمد بن محمد البغدادي " سمع منه رجال الأندلس: أحمد بن عبدالله القرشي الجببي التجببي وغيره " ⁷ ، وفي ترجمة أحمد بن الفضل الدينوري " وقد تسهل الناس فيه وسمعوا منه كثيراً " ⁸ ، وفي ترجمة أحمد بن الحسين " حدث وكتبت عنه أحاديث " ⁹ ، وفي ترجمة زكرياء بن بكر الغساني "

- 1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (222/1).
- 2- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (425/1).
- 3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (467/1).
- 4- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (804/2).
- 5- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (806/2).
- 6- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (807/2).
- 7- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (125/1).
- 8- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (127/1).
- 9- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (129/1).

حدث بكتاب البخاري وغير ذلك من روايته، وسمعنا منه كثيراً، وكتب عنه غير واحد وكان حليماً طاهراً، وأجاز لنا جميع ما رواه"¹.

ومن هؤلاء الوافدين من كان بارعا في التأليف، ففتح المجال أمامه للتأليف فأمضى وقته طيلة مكوثه في الأندلس أو حتى وفاته في التأليف والكتابة، فعبدالله بن عمر البغدادي (ت360هـ) قدم الأندلس " وكان الحكم قد أنزله وتوسع له في الجراية، ولم يزل يؤلف له إلى أن مات "²، ومحمد بن الحارث (ت361هـ) " ألف لأمير المؤمنين المستنصر بالله - رحمه الله - كتبا كثيرة بلغني أنه ألف له مائة ديوان وقد جمع له في رجال الأندلس كتابا قد كتبناه منه "³.

أمام هذا الجهد التأليفي والتدريسي الذي قام به الوافدون إلى الأندلس ورعاية الحكام لهم، وتفرغهم لهذين الجهدين، ازدهم طلبية العلم على هؤلاء الوافدين وأخذوا العلم عنهم، وقرؤوا المؤلفات عليهم، وسمعوا منهم، بشوق ونشاط فأحمد بن الفضل الدينوري (ت349هـ) لما قدم الأندلس " انجفل الناس إليه وازدحموا عليه "⁴، للسمع والرواية عنه. إن أفضل تكريم يلقاه العالم من طلبية العلم، الاحترام الصادق، والإقبال على التعلم منه، والازدحام على مجلسه وهذا ما كان يراه ويلمسه الوافدون إلى الأندلس من أهل الحديث وغيرهم من طلبية العلم في الأندلس، ولم تسجل كتب التراجم ولو موقفاً واحداً أساء فيه طلبية العلم لشيخهم، أو هجروا مجلسه، أو أساء فيه الشيخ لطلبية العلم، وهذا نابغ من القيم التي وضعها الإسلام للعملية التربوية التعليمية، ودليل على إجلال طلبية العلم في الأندلس للعلم والعلماء.

لقد كان موقف علماء الأندلس من هؤلاء الوافدين إليهم موقف الاحترام والتقدير، ولم تقع بين الطرفين عداوات الأقران، ولا التزاحم والتنازع على أبواب

- 1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (277/1).
- 2- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (433/1).
- 3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (803/2).
- 4- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (126/1). الحميدي، جنوة المقبّس، (218/1)، الضبي، بغية الملتبس، (246/1).

السلطان، ولا تحريض لطلبة العلم لهجر مجالس هؤلاء العلماء الوافدين بل أن شيوخ الأندلس يروون ويسمعون من هؤلاء الوافدين، ففي ترجمة أحمد بن الفضل - الذي قدم إلى الأندلس من بغداد - يقول ابن الفرضي " وحدث عنه جماعة من شيوخنا"¹.

لقد أعطى أهل الأندلس حكما ومحكومين علماء وطلبة علم صورة طيبة وقوة عملية لأسس التعامل مع الوافدين من العلماء وطلبة العلم، فبرعاية العلماء وإكرامهم، وإنزالهم منازلهم يفتشو العلم وتنهض الأمم وتبنى الحضارات.

1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (127/1). الحميدي، جذوة المقتبس، (218/1)، الضبي، بغية الملتبس، (246/1).

الباب الثاني

الفصل الثاني

المبحث الثاني: ازدياد عدد الراحلين إلى المشرق من أهل الأندلس لطلب الحديث وعلومه.

أولاً: أبرز البلاد التي رحل إليها الأندلسيون لطلب الحديث وعلومه.

ثانياً: أسماء أشهر من رحل إلى المشرق في هذه المرحلة.

ثالثاً: أهداف الراحلين إلى المشرق في هذه المرحلة.

رابعاً: المدة الزمانية التي يقضونها في رحلاتهم إلى المشرق.

خامساً: من كتب الحديث وعلومه التي أدخلها الراحلون إلى الأندلس في هذه المرحلة.

سادساً: أثر الرحلة في هذه المرحلة على مدرسة الحديث في الأندلس.

المبحث الثاني: ازدياد عدد الراحطين إلى المشرق من أهل الأندلس لطلب الحديث وعلومه.

أولاً. أبرز البلاد التي رحل إليها الأندلسيون لطلب الحديث وعلومه:

تجول الأندلسيون في مدائن وحوضر المشرق والمغرب لسماع الحديث، وإتقان علومه، وأسوق هنا أسماء هذه البلدان وما فيها من حواضر، وتحاشيا للتكرار فقد أشرت إلى أرقام تراجم من دخل هذه البلدان من الراحطين، والذين سأذكرهم في المبحث الثالث من هذا الفصل تحت عنوان "أبرز المحدثين المقصودين بالرحلة الداخلية" أو في الحاشية في مظانها، معرفاً بالأماكن بشكل موجز معتمداً على معجم البلدان وعلى قرص مضغوط يحوي أطلس العالم وعلى أطلس العالم الإسلامي لشوقي أبو خليل، وأطلس تاريخ الإسلام للدكتور حسين مؤنس كما أن تحديد موقع تلك الحواضر على الخارطة المرفقة يسهل تصور مواقعها بما يغني عن الإسهاب في الحديث عنها وهي كالآتي:

أ. الحجاز.

1. المدينة المنورة (19، 46، 50، 60) ¹.
2. مكة المكرمة (2، 8، 11، 13، 17، 19، 21، 23، 36... وغيرها).
3. جدة (60، 63).

¹ - الأرقام التي أمام الحواضر العلمية تشير إلى أرقام تراجم من دخل هذه الحواضر من طلبة العلم الأندلسيين في الصفحات ما بين (216-233)

1. أيلة: مدينة العقبة على ساحل البحر الأحمر وهي الميناء الوحيد في الأردن .¹

2. بالس: بلدة شمال شرقي سوريا تبعد عن دمشق حوالي 584 كم تقريبا² .

3. بيت المقدس (القدس) (45 ، 50 ، 60).

5. بيروت (60).

6. حلب: مدينة سورية شمالي دمشق تبعد عنها 390 كم تقريبا³ .

7. حمص: مدينة سورية شمالي دمشق تبعد عنها 200 كم تقريبا⁴ .

8. دمشق: (39 ، 62 ، 63 ، 45) .

9. الرملة: مدينة غربي القدس تبعد عنها 50 كم تقريبا (45 ، 50 ، 60 ، 62 ، 63).

10. صور: مدينة لبنانية على ساحل البحر المتوسط جنوب بيروت بينهما 50 كم تقريبا (60).

11. صيدا: مدينة لبنانية على ساحل البحر المتوسط جنوب بيروت بينهما 90 كم تقريبا (60).

1- الحموي، معجم البلدان، (390/1). ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (86/1).

2- الحموي، معجم البلدان، (271/2) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (99/1).

3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (99/2، 116).

4- ابن الفرضي، تتاريخ علماء الأندلس (138، 139/2).

12. قيسارية: بلدة فلسطينية على ساحل البحر المتوسط بينها وبين القدس 115 كم تقريبا (60) ¹.

13. طبرية: بلدة على بحيرة طبرية شمال فلسطين تبعد عن القدس 110 كم تقريبا (60).

14. طرابلس: مدينة لبنانية شمال بيروت على البحر المتوسط بينهما 100 كم تقريبا (60).

15. عسقلان: بلدة فلسطينية على ساحل البحر المتوسط قريبا من مدينة غزة بينها وبين القدس 100 كم تقريبا (45 ، 50 ، 60).

16. غزة: مدينة فلسطينية جنوب فلسطين على ساحل البحر المتوسط تبعد عن القدس 105 كم تقريبا (60).

17. المصيصة: المصيصة التي دخلها الأندلسيون في رحلاتهم هي (قرية من قرى دمشق قرب بيت لها) ².

ج. العراق:

1. الأبلّة: بلدة على شاطئ دجلة قريبا من البصرة ³ بينها وبين بغداد 500 كم تقريبا (58).

2. البصرة: مدينة عراقية جنوب بغداد تبعد عنها 573 كم تقريبا (53، 49، 55 ، 58 ، 63 ، 67).

-
- 1- الحموي، معجم البلدان، (478/4).
 - 2- الحموي، معجم البلدان، (169/5) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس (57/2).
 - 3- الحموي، معجم البلدان، (99/1).

3. الكوفة: مدينة عراقية جنوب غرب بغداد تبعد عنها 80 كم تقريبا (51، 58 ، 67).

4. المدائن: مدينة عراقية شمال بغداد تبعد عنها 50 كم تقريبا (63).

5. واسط: مدينة عراقية جنوب بغداد 50 كم تقريبا (63).

6. بغداد (37، 49، 51، 53، 55، 56، 58، 63 ... وغيرها)

د.بلاد فارس:

1. بسطام: مدينة إيرانية شمال شرقي إيران قريبا من الحدود الأفغانية¹.

2. جرجان: مدينة في أوزباكستان تقع على بحر أرال تبعد عن العاصمة 500 كم².

3. خراسان: مدينة في غربي أفغانستان³.

4. سيراف: مدينة إيرانية على الخليج العربي تقابل البصرة⁴.

5. نرماشير: مدينة شرقي إيران قريبة من الحدود الأفغانية⁵.

6. نيسابور: مدينة تقع شمال شرقي إيران⁶.

هـ.مصر:

1. الأسكندرية (19، 50، 55، 60، 63).

1- الحموي، معجم البلدان، (500/1) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (57/2).

2- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (57/2).

3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (57/2).

4- الحموي، معجم البلدان، (5/3).

5- الحموي، معجم البلدان، (324/5) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (57/2).

6- الحموي، معجم البلدان (61/2)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (57/2).

2. تَنْيَس: جزيرة على ساحل البحر المتوسط بينها وبين القاهرة 160 كم تقريبا¹ (69).

3. دمياط: مدينة شمال القاهرة تبعد عنها 150 كم تقريبا (55).

4. الفرما: مدينة على ساحل البحر المتوسط تبعد عن القاهرة 160 كم تقريبا² (60).

5. القلزم: بلدة تقع الآن على ملتقى البحر الأحمر مع قناة السويس وتبعد عن القاهرة 190 كم تقريبا³ (60، 62، 63).

و. المغرب:

1. إطرابلس: (طرابلس) عاصمة ليبيا على ساحل البحر المتوسط⁴ (50، 55، 60، 63).

2. أفريقية: اسم لبلاد واسعة، تمتد من ليبيا وحتى مدينة بجاية شرق الجزائر⁵ (64).

3. أقریطش: اسم جزيرة في البحر المتوسط تقابل ساحل دولة ليبيا⁶ (63).

- 1 الحموي، معجم البلدان، (61/2) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (57/2).
- 2 الحموي، معجم البلدان، (290/4) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (78/2، 110).
- 3 الحموي، معجم البلدان، (400/4).
- 4 الحموي، معجم البلدان، (258/1).
- 5 الحموي، معجم البلدان، (270/1).
- 6 الحموي، معجم البلدان، (280/1).

4. باجة: مدينة تونسية على ساحل المتوسط غرب العاصمة تونس بينهما 170 كم تقريبا¹.

5. برقة: مدينة ليبية على الساحل المتوسط شرقي العاصمة بينهما 790 كم تقريبا².

6. تنس: مدينة جزائرية جنوب غرب العاصمة باتجاه وهران³.

7. سوسة: مدينة تونسية جنوب العاصمة تونس تبعد عنها 140 كم تقريبا (24).

8. القيروان: مدينة وسط تونس وتبعد عن العاصمة 160 كم تقريبا (19، 20، 24، 39، 47، 50، 51، 55، 56، 59، ... وغيرها).

ز. اليمن.

1. زبيد: مدينة على ساحل البحر الأحمر جنوب صنعاء بينهما 220 كم تقريبا (60).

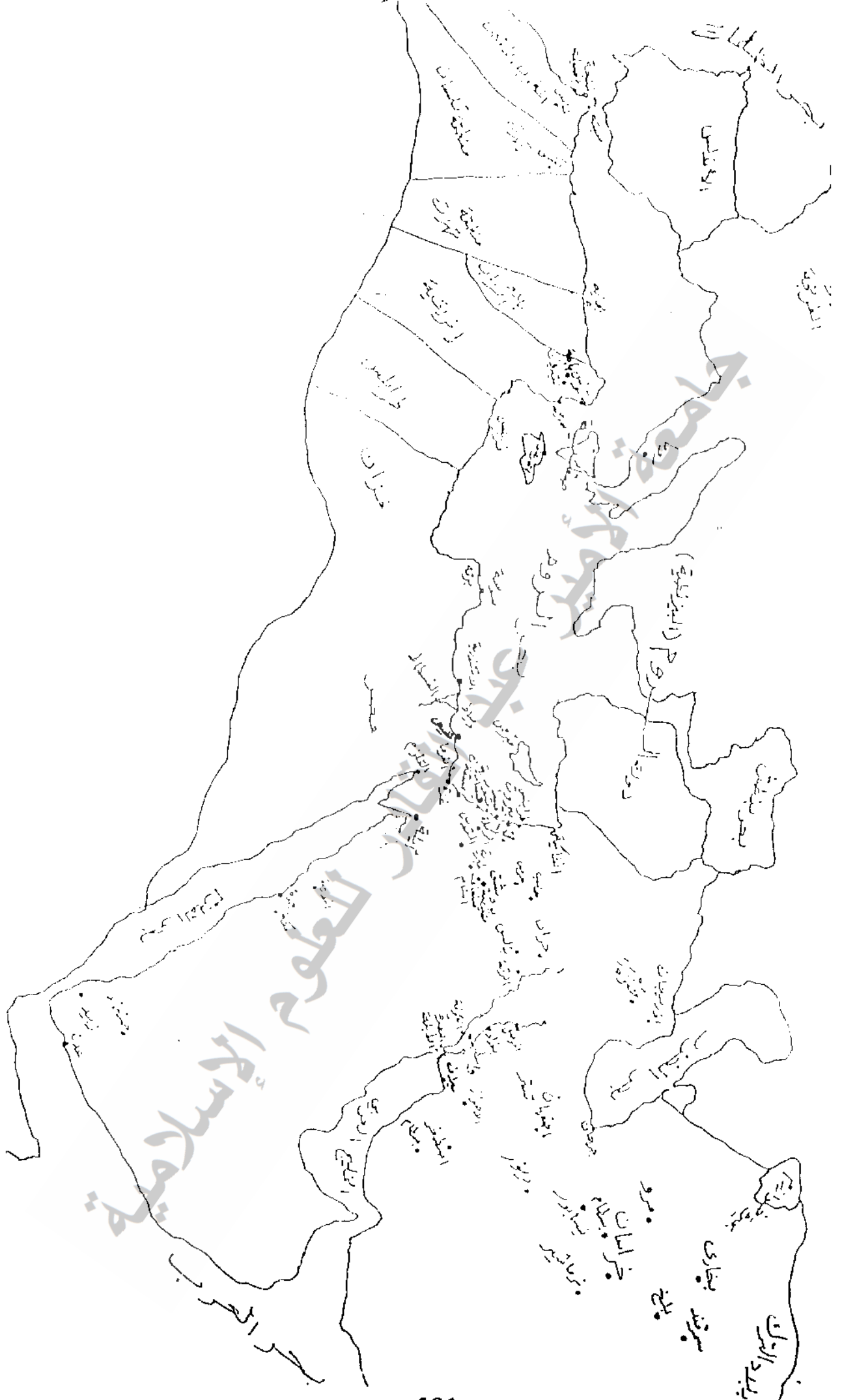
2. صنعاء: عاصمة دولة اليمن العربية (60، 63، 73).

3. عدن: مدينة يمنية على ساحل بحر العرب بينها وبين العاصمة 350 كم تقريبا (60، 63).

1- الحموي، معجم البلدان، (373/1)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (131/1) (111/2)، (170).

2- الحموي، معجم البلدان، (463/1).

3- الحموي، معجم البلدان، (61/2) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (180/1، 207).



ثانياً: أسماء أشهر من رحل إلى المشرق في هذه المرحلة:

سأذكر هنا أشهر من رحل إلى المشرق من أهل الأندلس في طلب الحديث النبوي الشريف وعلومه، وبشيء من الإيجاز مقتصرًا على ذكر أسمائهم ووفياتهم وبلدانهم، وسيأتي الحديث عن ساذكره في المبحث الثالث تحت عنوان أبرز المحدثين المقصودين بالرحلة الداخلية في الأندلس، وهم كالآتي:

أ. من إسبجة:

1. أصبغ بن قاسم بن أصبغ الإسبجي ، (ت363هـ).
2. حماد بن شقران الإسبجي ، (ت354هـ).

ب. إشبيلية:

3. حسن بن عبدالله الزبيدي الإشبيلي، (ت318هـ).
4. سعيد بن جابر الكلاعي الإشبيلي ، (ت325هـ).
5. محمد بن جنادة الإشبيلي ، (ت296هـ).

ج. أقليمش:

6. عبد الرحمن بن خلف بن سدمون الأقليمشي، (ت296هـ).

د. البيرة:

7. أحمد بن عمرو بن منصور الإلبيري، (ت312هـ).
8. خلف بن فرج الكلاني الإلبيري ، (ت372هـ).
9. سعيد بن النمر الغافقي الإلبيري ، (ت273هـ).

هـ. باجة:

10. محمد بن سعدون الباجي، (ت322هـ).

و. بجانة:

11. سعيد بن فحلون البجاني ، (ت346هـ).
12. فضل بن سلمة البجاني، (ت319هـ).

13. محمد بن فرح بن سبعون البجاني ، (ت367هـ).

ز. تَطِيلَة:

14. زكريا بن خطاب الكلبي التطيلي، (ت337هـ).

15. محمد بن الشبل القيسي، التطيلي (ت353هـ).

16. سعيد بن مروان بن مالك، التطيلي (ت335هـ).

ط. جِيَان:

17. محبوب بن قطن البكري الجياني، (ت لم يذكرها).

ي. سَرَقِسطَة:

18. إسماعيل بن محمد بن سعيد السرقسطي، (ت385هـ).

19. إبراهيم بن نصر الجهني السرقسطي، (ت287هـ).

20. عبدالله بن محمد بن زرقون المرادي السرقسطي، (ت لم يذكرها).

ك. شَذُونَة:

21. عتاب بن هارون الغافقي الشذوني، (ت381هـ).

22. يحيى بن مالك بن عائذ الشذوني، (ت375هـ).

وتستوفي بقية الأسماء لأهل قرطبة، وطليطلة، ومرسانة، ولاردة، ولورقة، وقلعة أيوب، ووادي الحجاره، ووشقة، من الفصل الثاني من هذا الباب.

ثالثاً أهداف الراحلين إلى المشرق في هذه المرحلة:

لقد تزايد أعداد الراحلين إلى المشرق من طلبة العلم في هذه الرحلة، وكان أغلبهم يقصد من رحلته إلى المشرق طلب الحديث النبوي الشريف وعلومه، ولا يمنع ذلك من استفادته لعلوم أخرى كالفقه والتفسير واللغة وغيرها، وإلا فغالبا وقت الراحلين يمضونه في سماع وملازمة ولقاء الحفاظ والمحدثين وتدوين حديثهم، وكتابة إملاءاتهم ونسخ كتبهم ومقابلتها وعرضها، والتجول بالأمصار للقاء أكبر عدد منهم، وأعداد الأندلسيين الذين كان هذا هدفهم من الرحلة إلى المشرق كثيرون منهم

خلف بن قاسم بن سهل الأزدي، (ت393هـ) تردد في المشرق خمس عشرة سنة في الشام والعراق والحجاز ومصر، واستكثر من الشيوخ حتى كتب عن مائتين وثلاثين شيخاً¹، وعبد الرحمن بن عبيدالله بن موسى القرطبي (ت369هـ) رحل إلى المشرق واستكثر من عدد الشيوخ حتى كتب عن أربعمئة شيخ وزيادة، وكان مولعاً بالإكثار من الشيوخ²، وعبد الملك بن العاصي (ت330هـ) رحل إلى المشرق وتجول ثلاثة أعوام وأدخل الأندلس علماً كثيراً، ومحمد بن أحمد القرطبي (ت380هـ) رحل إلى المشرق وتجول بين مصر والشام والحجاز والعراق واليمن حتى بلغ عدد شيوخه مائتاً شيخاً وشيخاً³، وغيرهم من الراحلين إلى المشرق ممن ذكرتهم كتب التراجم والتاريخ والذين كان لعودتهم إلى الأندلس أعظم الأثر في تنشيط الرحلة الداخلية، وإثارة اهتمامات الأندلسيين بالحديث الشريف.

لقد رحل إلى المشرق رجال من الأندلس مقصدهم الحج، فكان سماعهم تبعاً لهدف الحج، وكان عدداً منهم لا يتجاوز في سماعه الأماكن التي يمر فيها إلى الحجاز للحج والزيارة فيسمع بالقيروان وإفريقية ومصر ومكة والمدينة، فخلف بن فرح الكلائي (ت371هـ) رحل إلى المشرق حاجاً فسمع من محمد بن مروان قاضي المدينة، ومن محمد بن الحسين الأجرى، وسمع بمصر ثم عاد من حجه فحدث وكتب عنه جماعة⁴، وخلصه بن منصور البطليوسي (ت380هـ) رحل إلى المشرق حاجاً فسمع بمصر ومكة⁵، وداود بن هذيل الطليطي (ت315هـ) رحل حاجاً فسمع بمكة ومصر⁶، ورشيد بن فتح الدجاج القرطبي (ت376هـ) رحل حاجاً فسمع بمصر ومكة وكان معنياً بالآثار والحديث وكتب عنه⁷، وعبدالله

- 1- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1/250). الذهبي، سير أعلام النبلاء، (113/17)
- 2- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (11/451).
- 3- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (2/770).
- 4- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1/248).
- 5- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1/256).
- 6- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1/260). الحميدي، جنوة المقتبس، (1/33).
- 7- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1/268).

بن محمد حج في آخر عمره فسمع بمصر¹، ومن هؤلاء الحجاج من استغل رحلته إلى الحج في التجول في المشرق في غير البلاد التي يمر بها الحاج الأندلسي كالشام وغيرها فتمام بن عبدالله المعافري الطليطلي (ت377هـ) رحل حاجاً فسمع بمكة ودخل الشام فسمع كثيراً، ودخل غزة وسمع بالقيروان²، ومن الراحلين من كان هدفه الحج والتجارة ثم طلب العلم والسماع من المحدثين والحفاظ³ فقد رحل أحمد بن واضح (ت لم يذكرها)، مرات كثيرة حاجاً وتاجراً وطالبا العلم وقاسم بن أصبغ الإشبيلي رحل إلى المشرق حاجاً وتاجراً ودخل بغداد فسمع من علمائها حدث عنه الباجي⁴، ومسعود بن علي بن مروان البجاني رحل حاجاً وتاجراً فسمع بمصر من النسائي⁵.

لقد اهتم بعض من رحل من تجار الأندلس إلى المشرق بسماع الحديث أثناء تجارته في المشرق، فقد رحل مسعود بن خيران البجاني (ت371هـ) إلى المشرق تاجراً فسمع هناك سماعاً كثيراً ثم سكن قرطبة إلى أن توفي فيها⁶، وإسحاق بن غالب القرطبي (ت389هـ) رحل إلى المشرق تاجراً فسمع بمصر وعدن والقيروان ومصر ثم عاد إلى الأندلس وتوفي بقرطبة⁷، إن هذا الاهتمام من قبل أهل الأندلس بالحديث وجعل طلب الحديث وعلومه عند أكثرهم مبتغاه من رحلته إلى المشرق، إضافة إلى سماعات من حج أو تاجر في المشرق لدليل على أن جهود بقي بن مخلد مؤسس مدرسة الحديث في الأندلس ومن ساندته في هذه المرحلة ممن عاصره كمحمد بن وضاح، ومحمد بن عبد السلام الخشني (ت286هـ) قد أثمرت في إشاعة الاهتمام بالحديث وعلومه على مستوى أولي الأمر وطلبة العلم وعامة الناس، حتى

1- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (386/1).

2- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (181/1).

3- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (94/1).

4- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (608/2). الحميدي، جنوة المقتبس، (7/2).

5- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (827/2).

6- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (827/2).

7- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (144/1).

صارت الأندلس بعد ذلك أحد البلدان التي علت فيها الهمم للتأليف في مختلف صنوف الحديث وعلومه دراية ورواية، وبرز فيها من العلماء المحدثين من ذاع صيته بالمشرق كأحد الحفاظ المتميزين بعلمهم وجودة حفظهم ونقتهم وإمامتهم.

رابعاً: المدة الزمانية التي يقضونها في رحلاتهم إلى المشرق:

كما تتفاوت أهداف الرحلة عند الراحلين لطلب الحديث وعلومه إلى المشرق، تتفاوت تبعاً لأهدافهم مدة رحلاتهم فمنهم من يمكث أشهراً في رحلته، ومنهم من يطيل الرحلة حتى تكون أعواماً عديدة، باذلاً في طلب العلم جهده وماله وحياته، فليس غريباً أن يطلب الطالب العلم في بلده سنوات عديدة لأنه بين أهله وفي وطنه، وليس غريباً أن يطلب الطالب العلم في بلدٍ واحد غير بلده يمكث فيها سنوات طويلة لا يتحول عنها إلا لزيارة أهله وبلده أو إذا أنهى دراسته، لكن العجب بل الذهول يصيب الباحث عندما يقرأ عن طالب علم خرج من بلده متجولاً إلى بلاد كثيرة ولأعوام عديدة على قلة من النفقة وبعد هائل في المسافات ينتقل بين هذه البلدان بوسائط نقل بدائية أو سائراً على قدميه، على ما في طريقه من مخاطر الحرّ والبرد والمرض والجوع والإجهاد واللصوص والدواب والهوام، وانقطاع عن أهله والبلد التي خرج منها.

إن الرحلة في طلب الحديث الشريف وعلومه مفخرة لأمة الإسلام، وشرف امتاز به أهل الحديث على غيرهم، فمن كل بلد إسلامي نفرت رحلات وحدانا وزرافات مبتغاهم الحديث الشريف وعلومه دراية ورواية، فلا مؤسسات تدعم الراحلين ولا جامعات ولا حكومات، فأى أمة من الأمم بذلت لحفظ أحاديث أنبيائها جهداً شبيهاً بما بذله المسلمون لسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام، إن الباحث لا يجد على امتداد تاريخ البشرية جهداً يساوي معشار ما بذله المسلمون في خدمتهم لحديث نبيهم عليه الصلاة والسلام، فالفضل لله أولاً ثم لحفاظ هذه الأمة ومحدثيها ورواتها

ففي كل عصر ينهض علماء مخلصون يتشرفون بحمل السنة النبوية فينشرونها ويعلمونها ويدفعون عنها شبهات الأعداء، وتأويلات المبطلين.

لقد بذل أهل الأندلس – أهل الحديث – في هذه المرحلة جهداً واضحاً ومتميزاً في الرحلة لطلب الحديث، على الرغم من بعد الأندلس عن المشرق الذي هو موطن الحفاظ والمحدثين والرواة، إلا أن الهمة العالية وإخلاص النية دفعت بالأندلسيين إلى المشرق أفواجا، أفواجا يطلبون الحديث الشريف وعلومه، ويقضون أوقاتاً طويلة في سبيل ذلك، فمنهم من كانت رحلته قصيرة فترة مروره بالمشرق لأداء الحج فسمع خلال مروره ممن لقيه من أهل الحديث، فمحمد بن أبي سليمان بن حارث القسام (ت 377هـ) رحل حاجاً فسمع بمكة وبالقلزم وغيرها من المحدثين¹، ومحمد بن إبراهيم بن عيسى الكتاني (ت 328هـ) رحل حاجاً فسمع في رحلته سماعاً يسيراً²، ومحمد بن عبدالله (ت 308هـ) رحل حاجاً فسمع في رحلته³، وأحمد بن إسحاق بن مروان بن جابر الغافقي (ت 372هـ) رحل حاجاً وسمع بالمشرق⁴، وخلف بن فرح الكلاني (ت 371هـ) رحل حاجاً فسمع في مكة ومصر والمدينة قليلاً⁵، هذه نماذج لمن سنحت له فرصة المرور بالمشرق للحج أن يسمع الحديث.

وأما من كان مقصده من الرحلة طلب الحديث النبوي الشريف وعلومه فإن رحلته تحتاج إلى أعوام حتى يلقي الحفاظ والمحدثين ويتلمذ على أيديهم ويسمع منهم، وحتى يعود إلى بلاده بعلم وافر نافع، وأسوق هنا نماذج ممن كانت رحلاتهم أكثر من عام لطلب الحديث وعلومه.

- 1- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (765/2).
- 2- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (700/2).
- 3- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (673/2).
- 4- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (109/1).
- 5- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (248/1). المقرئ، نفع الطبيب، (122/3)

- أ. منذر بن سعيد البلوطي (ت355هـ) أقام في رحلته أربعين شهراً¹.
- ب. بدر مولى زيدان الصقلبي الصيدلاني (ت390هـ) رحل إلى المشرق رحلة أقام فيها أعواماً².
- ج. فضل بن سلمة بن جرير الجهني (ت319هـ) كانت له رحلتان إلى المشرق أقام فيهما عشرة أعوام³.
- د. عبدالله بن وهب (ت302هـ) كانت رحلته أحد عشر عاماً⁴.
- هـ. قاسم بن خلف الجبيري (ت371هـ) أقام في رحلته ثلاث عشرة سنة ثم انصرف إلى الأندلس⁵.
- و. خلف بن قاسم الأزدي (ت393هـ)، تردد في المشرق خمس عشرة سنة وعدد شيوخه الذين لقيهم وروى عنهم، مائتان وستة وثلاثون شيخاً⁶.
- ز. محمد بن وضاح القرطبي (ت287هـ) كانت له رحلتان إلى المشرق، الثانية منهما سمع بها من المحدثين والحفاظ حتى بلغ عدد من سمع منهم خمسة وسبعون ومائة رجل⁷.
- ح. بقى بن مخلد القرطبي، (ت276هـ)، كانت له رحلتان إلى المشرق، أقام فيهما أقام فيها مدة طويلة⁸.

- 1- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (2/845). الذهبي، سير أعلام النبلاء، (16/173).
- 2- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1/617).
- 3- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (2/592). المقرئ، نفع الطيب، (4/20).
- 4- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (2/138). الحميدي، جذوة المقتبس، (2/424).
- 5- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (2/617). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (324).
- 6- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1/250). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (185).
- للذهبي، سير أعلام النبلاء، (17/113).
- 7- سبق الإشارة إلى ترجمته في بداية الباب الثاني.
- 8- سبق الإشارة إلى ترجمته في بداية الباب الثاني.

قد أثمرت هذه الرحلات الطويلة في تأسيس مدرسة الحديث في الأندلس على يد بقي بن مخلد - رحمه الله - وزاد في توطيد بنيانها وترسيخه من ذكرناهم أنفا ممن رحل إلى المشرق وعاد إلى الأندلس بعلم وفير ورواية واسعة، وتمكن في الحديث وعلومه، فكلما طالت الرحلة ونشط طالب الحديث في الحفظ والرواية والتدوين والنسخ ولقاء الحفاظ والمحدثين والإفادة منهم كلما كانت شخصيته العلمية الحديثية أقوى وأمكن وأنفع لأهل الأندلس، وأكثر تمكينا لمدرسة الحديث في تلك البقعة النائية.

خامساً: كتب الحديث وعلومه التي أدخلها الراحلون من الأندلس في هذه المرحلة:

يشكل الكتاب أحد محاور العملية التعليمية الثلاثة: المعلم والطالب والكتاب، فالكتاب أحد هذه المحاور ووسيلة يستخدمها المتعلم لاكتساب العلوم والمعارف، والعائدون من طلبية العلم من المشرق إلى الأندلس عادوا بمعارف حديثة مصنفة أخذوها عن مصنفها أو عن تلاميذ المصنفين تشتمل على الكتب والمصنفات المتخصصة بعلم الحديث رواية أو دراية، أو بمعارف حديثة جمعوها عن العلماء وكتبوها بأيديهم أو حفظوها في ذاكرتهم، وهذه المعارف بشقيها أحدثت نهضة حديثية، وأسهمت في تنشيط الاهتمام بالحديث وعلومه في الأندلس وازدياد أعداد المهتمين به والدارسين له، والاهتمام باقتناء هذه الكتب ونسخها وأخذها عرضاً أو سماعاً أو إجازة من العلماء.

إن الأسماء التي تم إحصاؤها لتلك الكتب والمصنفات حصل عن طريق استقراء كتب التراجم الأندلسية المختصة بهذه المرحلة فكثيراً ما يذكر صاحب الكتاب المختص بالتراجم في بعض التراجم أسماء لتلك الكتب التي تم إدخالها على أيدي هؤلاء العائدين من رحلاتهم إلى المشرق، وتشمل هذه الكتب عدداً من علوم الحديث رواية ودراية، على النحو الآتي:

أ. كتب الصحاح والسنن والمصنفات:

سأذكر بعض أسانيد هذه الكتب الواردة كأمثلة موضحة ومفيدة:

1. صحيح الإمام البخاري ت (256هـ).

دخل إلى الأندلس من عدة روايات منها:

أ- من رواية عبدوس بن محمد بن عبدوس الطليلي ت (390هـ). ومن روايته جعفر بن يحيى بن وهب الفهري القرطبي ت (370هـ). ومن رواية حباشة بن حسن القيرواني ثم القرطبي ت (374هـ). ومن رواية عبد الله بن إبراهيم الأصبلي القرطبي ت (392هـ)، كلهم عن أبي زيد المرزوي.

ب- من رواية ابن برطال محمد بن يحيى التميمي ت (381هـ). ومن رواية محمد بن إسماعيل بن محمد الأنصاري الربيعي ت (394هـ)، عن أبي علي سعيد بن السكن.

ج- من رواية محمد بن فرح بن سبعون البجاني ت (367هـ)، عن النسفي.

د- من رواية أصبغ بن القاسم الإستجي ت (363هـ)، عن أبي محمد صالح ابن محمد الأصبهاني.

هـ- من رواية محمد بن عثمان الأسدي السرقسطي ت (لا)، عن علي بن صالح الهمداني¹.

1- نظر: ابن القرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1/190، 2/728، 751، 794)

2. صحيح الإمام مسلم ت (261هـ).

دخل الأندلس من عدة روايات منها: رواية الجلودي والكسائي برواية يحيى بن محمد بن يوسف الأشعري القرطبي ت (393هـ) ، عن أبي العلاء بن ماهان¹ .

3. صحيح ابن السكن² سعيد بن السكن ت (353هـ).

من رواية أصبغ بن عبد الله بن مسرة ت (383هـ) ، ومحمد بن سعدون الباجي ت (392هـ) ، عن أبي علي سعيد بن السكن.

4. السنن الكبرى للنسائي³ أحمد بن شعيب ت (303هـ).

دخلت الأندلس من رواية محمد بن معاوية القرطبي ت (358هـ) ، ومحمد بن القاسم بن سيار القرطبي ت (328هـ) ، ومن رواية حمزة بن محمد الكناني المصري ت (357هـ) ومن رواية أبي بكر المهندس أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري ت (385هـ).

5. السنن الصغرى (المجتبى) للنسائي⁴ أحمد بن شعيب ت (303هـ) .

من رواية أيوب بن الحسين الأندلسي قاضي الثغر .

6. سنن أبي داود السجستاني⁵ سليمان بن الأشعث ت (275هـ) .

1- انظر: الحميدي، جنوة المقتبس ، (35/1).

2- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (791/2)

3- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (796/2) ابن خير الفهرس (114، 115).

4- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (793/2) ابن خير الفهرس (116 ، 117).

5- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (548/2) ابن خير الفهرس (124 ، 126).

من رواية ابن داسة محمد بن بكر بن محمد ت (346هـ)، ورواية بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد البصري ت (340هـ)، ورواية الرملي إسحاق بن موسى بن سعيد ، ورواية اللؤلؤي محمد بن أحمد بن عمر البصري ت (333هـ).

7- سنن الترمذي ابن عيسى ت (279هـ) ¹.

من رواية ابن محبوب محمد بن أحمد المروزي ت (346هـ)، ورواية الصيدلاني يوسف بن محمد بن يوسف ، ورواية أبي حامد التاجر أحمد بن عبد الله المروزي .

8. المنتقى لابن الجارود ² عبد الله بن علي النيسابوري ت (307هـ).

9. مصنف أبي بكر بن شيبه ³ عبد الله بن محمد ت (235هـ).

من رواية بقي بن مخلد القرطبي ت (276هـ) ومن رواية محمد بن وضاح ت (286هـ).

ب. الموطأت:

دخل موطأ الإمام مالك بن أنس الأندلس من روايات كثيرة منها :

10. موطأ الإمام مالك من رواية ابن بكير يحيى بن عبد الله بن بكير ت (231هـ) ⁴.

11. موطأ الإمام مالك من رواية القعنبي عبد الله بن مسلمة ت (220هـ) ⁵.

1- نظر: ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس (108/1).

2- نظر: الحميدي، جنوة المقتبس، (204/1)

3- نظر: الحميدي، جنوة المقتبس، (40/1)

4- نظر: الحميدي، جنوة المقتبس، (229/1) ، حققه عبد الحفيظ منصور ، الدار التونسية ، تونس ،

1396هـ.

5- نظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (75،493/1) (943/2).

12. موطأ الإمام مالك من رواية مطرف بن عبد الله بن مطرف ت (220هـ) ¹.

13. موطأ الإمام مالك من رواية أبي مصعب أحمد بن أبي بكر بن الحارث ت (242هـ) ².

14. موطأ الإمام مالك من رواية عبد الله بن وهب ت (197هـ) ³.

إضافة الى ما ذكرته في الباب الأول من رواية يحيى بن يحيى الليثي ، وزياد بن عبد الرحمن والغازي بن قيس ⁴.

ج. المسانيد:

من أشهر المسانيد التي دخلت الأندلس في هذه المرحلة:

15. " المسند " للبخاري أحمد بن عمر بن عبد الخالق ت (292هـ) ⁵.

16. مسند الإمام أحمد بن حنبل ت (241هـ) ⁶.

من رواية عبيد الله بن محمد الثوري ت (383هـ) عن أحمد بن جعفر بن

حمدان .

17. " المسند " لابن سنجر الجرجاني محمد بن عبد الله ت (258هـ) ⁷.

حدث به أحمد بن عمر الإلييري ت (0313هـ).

- 1- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (108/1)
- 2- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (683-723/2)
- 3- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (549/1)
- 4- قطعة من رواية شبطون ، حققه محمد الشانلي النيفر ، دار الغرب الإسلامي ، ط3، (1401هـ)،
رواية يحيى الليثي ، حققها أحمد راتب عرموش، دار النفائس ، بيروت ، (1391هـ).
- 5- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (397/1) (925/2)
- 6- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (419/1)
- 7- انظر: الحميدي، جنوة المقبس، (217/1)

18. " المسند " للفريابي جعفر بن محمد بن الحسن ت (301هـ) ¹ .
19. مسند أبي داود الطيالسي سليمان بن داود ت (203هـ) ² .
20. مسند الحارث بن محمد بن أبي أسامة ت (282هـ) ³ .
حدث به قاسم بن اصبح البيهقي عن مؤلفه ⁴ .
21. مسند اسد بن موسى أسد السنة ت (212هـ) ⁵ .
حدث به سعيد بن عثمان الأعناق ت (305هـ) ، ويحيى بن عمر الأندلسي ت (289هـ) . كلاهما عن نصر بن مرزوق عن مؤلفه .
د. كتب الناسخ والمنسوخ والغريب والشروح:
19. " الناسخ والمنسوخ " للنحاس أحمد بن محمد (376هـ) ⁶ .
من رواية محمد بن مفرج بن عبد الله القرطبي ت (371هـ) عن مؤلفه .
20. " غريب الحديث " لابن قتيبة ⁷ .
21. " غريب الحديث " لأبي عبد الله بن مسلم الدينوري ت (276هـ) ⁸ .
من رواية ابراهيم بن موسى بن جميل التميمي ت (300هـ) عن مؤلفه .
-
- 1- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (672/2)
2- ابن خبير ، الفهرس ، ص (141) .
3- ابن خبير ، الفهرس ، ص (141) .
4- ابن خبير ، الفهرس ، ص (141) .
5- ابن خبير ، الفهرس ، ص (141) .
6- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (756/2)
7- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (44/1)
8- انظر: الحميدي، جذوة المقتبس، (203/1)

22. " شرح الحديث " لأبي عبيد القاسم بن اسماعيل الضبي ت (323هـ) ¹ .

هـ. الأجزاء الحديثية:

23. " فضائل الجهاد " للطبري محمد بن جرير ت (310هـ) ² .

24. " فضائل مكة " للخزاعي محمد بن نافع المكي ت (308هـ) ³ .

من رواية سعيد بن محمد الري ت (397هـ).

25. " فضائل الكعبة " للخزاعي محمد بن نافع المكي ت (308هـ) ⁴ .

من رواية سعيد بن محمد الري ت (397هـ).

26. " فضائل القرآن " لأبي عبيد القاسم بن اسماعيل الضبي ت (323هـ) ⁵ .

من رواية سعيد بن مروان التطيلي ت (335هـ) عن علي بن عبد العزيز .

و. كتب التواريخ والتراجم:

27. كتاب " التاريخ " لخليفة بن خياط البصري ت (240هـ) ⁶ .

من رواية بقي بن مخلد ت (276هـ).

- 1- انظر: الحميدي، جنوة المقتبس، (203/1)
- 2- انظر: الحميدي، جنوة المقتبس، (218/1).
- 3- انظر: الحميدي، جنوة المقتبس، (96/1) ابن بشكوال، الصلة (207/2).
- 4- انظر: الحميدي، جنوة المقتبس، (96/1) ابن بشكوال، الصلة (207/2).
- 5- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (220،301/1).
- 6- انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (286/13). وانظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1/1)

28. " الطبقات " لخليفة بن خياط البصري ت (240هـ) ¹ .

من رواية بقي بن مخلد ت (276هـ).

29. " الضعفاء والمتروكين " للعقيلي محمد بن عمر الحجاري ت (322هـ) ²

من رواية يحيى بن محمد بن يوسف الأشعري القرطبي عن ابي عبد الله البلخي .

30. " التاريخ وعلل الرجال " للإمام أحمد بن حنبل ت (241هـ) ³ .

من رواية عبد الله بن محمد بن القاسم الثغري ت (383هـ)، عن ابي علي بن

الصواف .

31. " التاريخ " لابن أبي خيثمة أحمد بن زهير ت (279هـ) ⁴ .

من رواية قاسم بن أصبغ القرطبي ت (340هـ)، ومحمد بن زكريا بن محمد

القرطبي ت (322هـ) ، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن القرطبي ت (330هـ)،

وإبراهيم بن موسى بن جميل التدميري ت (300هـ) كلهم عن مؤلفه.

32. " التاريخ " محمد بن حماد الرازي الدولابي ت (310هـ) ⁵ .

من رواية موهب بن عبد القادر الباجي .

33. " التاريخ " لأبي زرعة الدمشقي محمد بن عبد الله ت قبل (360هـ) ⁶ .

1- انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (286/13). وانظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1/

169)

2- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (925/2).

3- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (419/1)

4- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (43/1) (693/2)

5- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (862/2)

6- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (434/1)

من رواية عبيد الله بن عمر الشافعي القرطبي ت (360 هـ)، عن بكر بن

شعيب الدمشقي.

34. "التاريخ" للبرقي محمد بن عبد الله المصري، ت (249 هـ).¹

من رواية أحمد بن الوليد الأنصاري البجاني، عن أبي الحسن الصغير.

35. "تاريخ المصريين" لأبي سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد تال حافظ ت (

347 هـ).² من رواية محمد بن يوسف الفرضي ت (403 هـ).

36. "تاريخ الملوك" للطبري محمد بن جرير ت (310 هـ).³

من رواية يوسف بن سليمان الهمداني الشذوني ت (383 هـ).

37. "الخلفاء" لثمذاني أبو الحسن علي بن محمد البغدادي ت (224 هـ).⁴

38. "كتاب الذيل" أو كتاب "العلماء" للطبري محمد بن جرير (310 هـ).⁵

من رواية يوسف بن سليمان الشذوني ت (383 هـ).

39. "ذيل المذيل" للطبري محمد بن جرير ت (310 هـ).⁶

40. "الضعفاء والمتروكين" لابن الجارود عبد الله بن علي النيسابوري ت (

307 هـ).⁷

1- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (114/1)

2- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (368/1)

3- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (81/1، 346)

4- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (911/2)

5- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (911/2). وانظر: الحميدي، جنوة المقتبس، (173/1).

6- انظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (911/2). وانظر: الحميدي، جنوة المقتبس، (173/1).

7- انظر: الحميدي، جنوة المقتبس، (204/1).

41. " الرواة عن مالك " للدارقطني علي بن عمر الدرقطني ت (385 هـ) ¹.

42. " المختلف والمؤتلف " للدارقطني ².

من رواية ابن الفرضي محمد بن يوسف ت (403 هـ).

43. " المؤلف والمختلف " لعبد الغني بن سعيد المصري ت (409 هـ) ³.

ز. كتب المصطلح:

46. " الرسالة " للإمام الشافعي ⁴.

من رواية بقي بن مخلد القرطبي ت (276 هـ).

سادساً: أثر الرحلة في هذه المرحلة على مدرسة الحديث في الأندلس:

لقد أحدثت الرحلة إلى المشرق في هذه المرحلة نقلة نوعية لمدرسة الحديث في الأندلس، فقد بدأت ملامح هذه المدرسة بالبروز، وبدأت الأندلس بالتحول من سيادة مدرسة فقهية – استمرت مائة عام ونيف – أثرت على الطابع العلمي في الأندلس وعلى الرحلة إلى المشرق بالاهتمام بالفقه المالكي دون غيره من المذاهب، وجمع المسائل التي صدرت عن تلاميذ مالك في مصر والحجاز واجتهادات فقهاء المذهب إلى تحول الأندلس – بفضل جهود بقي بن مخلد والمحدثين المعاصرين له بعد عودتهم من رحلاتهم – إلى دار حديث وإسناد دراية ورواية يقول ابن الفرضي في ترجمة بقي بن مخلد: " فنشر حديثه وقرأ للناس روايته، فمن يومئذ انتشر الحديث

1- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (488/2).

2- أنظر: الحميدي، جذوة المقتبس، (275/1)

3- أنظر: الحميدي، جذوة المقتبس، (275/1)

4- أنظر: الحميدي، جذوة المقتبس، (161/1)

بالأندلس، ثم تلاه ابن وضاح فصارت الأندلس دار حديث وإسناد، وإنما كان الغالب عليها قبل ذلك حفظ، رأي مالك وأصحابه¹.

لقد تزايدت أعداد المحدثين في الأندلس بشكل واضح كنتيجة لتزايد أعداد الراحلين إلى المشرق في هذه المرحلة، وتركز هدفهم الأساسي على طلب الحديث وعلومه، وأما العلوم الأخرى كالفقه وغيره فتأتي تبعاً للهدف الأساسي.

إن هذه الأعداد الوفيرة من المحدثين والحفاظ والرواة أسهمت في تنشيط الرحلة الداخلية بين مدن الأندلس لانتشارهم في مختلف مدن الأندلس، بالإضافة إلى أن من ثماراتها تشجيع الطلبة على الرحلة إلى المشرق ولقاء الأئمة والمحدثين والحفاظ وتشجيع علماء الأندلس على التأليف والتصنيف في الحديث وعلومه، وكانت فاتحة المؤلفات مسند بقي بن مخلد - رحمه الله - والذي جمع فيه بين طريقة المسانيد والسنن وقد أسهمت هذه المصنفات في التأسيس الراسخ لمدرسة الحديث والتي يقول عنها بقي بن مخلد " لقد غرست لهم بالأندلس غرساً لا ينقضي إلا بخروج الدجال".

لقد جلب الراحلون إلى المشرق للأندلس العديد من الكتب في الحديث وعلومه والتي أسهمت في تنشيط تدريس الحديث وعلومه في الأندلس، فوجود هذه الكتب المشهورة والمعتمدة كمصنف بن أبي شيبه، وكتاب الطبقات لخليفة بن خياط والذين أدخلهما في بداية هذه المرحلة بقي بن مخلد - رحمه الله - ثم توالى دخول الكتب المشهورة كالصحيحين وسنن أبي داود وسنن النسائي والمنتقى لابن الجارود والضعفاء والمتروكين للعقيلي وغيرهما من الكتب التي أحدثت ثورة في انتشار الحديث وعلومه في الأندلس.

هذه الكتب أثارت في نفوس أهل الأندلس الشغف لطلب العلم، والرغبة في إقامة مكتبات عامة وخاصة، بذلوا في سبيل إقامتها نفيس الأموال والأوقات، ولقد

1- نظر: ابن القرضي، تاريخ علماء الأندلس، (170/1).

حفظت لنا كتب التاريخ والتراجم نماذج عدة لمكتبات شخصية أشهرها مكتبة عبد الرحمن بن محمد بن فطيس أبو المطرف ت(370هـ) جمع فيها من الكتب في أنواع العلم ما لم يجمعه أحد من أهل عصره بالأندلس وقد استخدم وسائل عدة لجمع الكتب في مكتبته الخاصة أولها: "كان متى علم بكتاب حسن عند أحمد من الناس طلبه للابتياح منه وبالغ في ثمنه، ثانيا إن لم يقدر على شرائه نسخة منه ورده عليه، وثالثها: أنه كان له ستة وراقين ينسخون له دائما، وكان قد رتب لهم على ذلك راتبا معلوما، رابعا: كان لا يعير كتابا من أصوله البتة فإن ألح عليه مستعير أمر الناسخ بنسخه له ويقابله ويدفعه إلى المستعير فإن رده وإلا تركه عنده.

لقد كانت مكتبة ضخمة وكبيرة حتى أن أهل قرطبة اجتمعوا لبيع كتبه بعد وفاته عاما كاملا في المسجد، واجتمع فيها من الثمن أربعون ألف دينار¹.

ولم تقتصر المكتبات على الرجال، بل كان الاهتمام بإنشاء المكتبات رغبة جامعة في نفوس أهل قرطبة التي أزهرت فيها شمس العلم وأثمرت فيها جهود العلماء، لقد حفظ لنا التاريخ الأندلسي اسم عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم ت(400هـ) والتي كانت "حسنة الخط تكتب المصاحف والدفاتر وتجمع الكتب وتعنى بالعلم، ولها خزانة علم كبيرة وحسنة ولها غنى وثروة"².

ومسأاتي الحديث في الفصل الثالث عن جهود الحكام في اقتناء الكتب وإقامة المكتبات.

1- نظرو: ابن بشكول، لصلة، (467/2).

2- ابن بشكول، لصلة، (992/2).

الباب الثاني

الفصل الثاني

المبحث الثالث: الرحلة الداخلية

أولاً: المدن المقصودة بالرحلة الداخلية.

ثانياً: أبرز المحدثين المقصودين بالرحلة الداخلية.

ثالثاً: أسباب ازدهار الرحلة الداخلية.

رابعاً: دوافع الرحلة الداخلية.

خامساً: دوافع تنقل المحدثين بين مدن الأندلس.

أولاً: المدن المقصودة بالرحلة الداخلية:

1. **إِسْبِجَة:** مدينة جنوب الأندلس تبعد عن قرطبة 85 كم تقريبا إلى الجنوب الغربي، وتمتد أراضيها حتى تتصل بنهر الوادي الكبير، هذا النهر تقع عليه مدينة قرطبة، وإشبيلية، وبياسة¹.

2. **أَشْبُونَة:** مدينة غربي الأندلس أراضيها متصلة بشواطئ المحيط الأطلسي وتقع على نهر شنترين أو نهر تاجر، بينها وبين قرطبة، 377 كم تقريبا وتبعد كذلك عن مدريد 520 كم تقريبا².

3. **إِشْبِيلِيَّة:** مدينة جنوب الأندلس تسمى "حمص"، على شاطئ النهر الكبير، كانت عاصمة بني عباد وبعمارها خربت قرطبة، تبعد عن مدريد 491 كم تقريبا³.

4. **أُقْلِيْش:** مدينة بالقرب من طليطلة⁴.

5. **البيرة:** مدينة جنوب الأندلس، إلى الجنوب الغربي من غرناطة، تلفظ على وزن كبريتة أو إخرطة حيث الألف قطع لا وصل، وبعضهم يقول (لبيرة أو بيرة) بينها وبين قرطبة 160 كم تقريبا⁵.

1- أنظر: الحموي، معجم البلدان، (207/1). الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص (14).

2- أنظر: الحموي، معجم البلدان، (231/1). الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص (16)

3- أنظر: الحموي، معجم البلدان، (232/1). الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، (296/1) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص (8).

4- أنظر: الحموي، معجم البلدان، (282/1). الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص (28)

5- أنظر: الحموي، معجم البلدان، (289/1). الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، (296/1) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص (29)

6. **بِجَاتَة**: مدينة جنوب الأندلس، شرقي غرناطة، بينها وبين المرية على ساحل البحر المتوسط 61 كم تقريبا، وبينها وبين مدريد 445 كم تقريبا ¹.

7. **تُطِيلَة**: مدينة شمال الأندلس، إلى الشمال الغربي من سرقسطة بينها وبين سرقسطة 184 كم تقريبا، وبينها وبين مدريد 305 كم تقريبا ².

8. **جَيَان**: مدينة جنوبي الأندلس إلى الشرق من قرطبة، بينها وبين مدريد 364 كم تقريبا، وبينها وبين قرطبة 84 كم تقريبا ³.

9. **مَرْقُطَة**: مدينة شمال الأندلس إلى الشرقي من تطيلة، بينها وبين مدريد 309 كم تقريبا ⁴.

11. **شَذُونَة**: مدينة بالأندلس بينها وبين مدريد 546 كم تقريبا إلى الجنوب وتبعد عن جبل طارق 82 كم تقريبا ⁵.

12. **طُاطِيلَة**: مدينة في وسط الأندلس بضم الطاء الأولى والثانية والمغاربة يفتحون الطاء الثانية، تبعد عن مدريد 75 كم تقريبا إلى الجنوب، تقع على نهر تاجو (تاجه) ⁶.

- 1- أنظر: الحموي، معجم البلدان، (403/1). الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص (37)
- 2- أنظر: الحموي، معجم البلدان، (39/2). الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، (304/1) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص (64)
- 3- أنظر: الحموي، معجم البلدان، (226/2). الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص (70)
- 4- أنظر: الحموي، معجم البلدان، (240/3). الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، (305/1) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص (96)
- 5- أنظر: الحموي، معجم البلدان، (373/3). الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، (305/1) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص (101)
- 6- أنظر: الحموي، معجم البلدان، (45/4). الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، (307/1) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص (130)

13. قرطبة: مدينة عظيمة في وسط بلاد الأندلس إلى الجنوب بقيت في قوتها حتى عام (440هـ) عندما انقضت دولة الأمويين وابن أبي عامر وظهر المتغلبون بالأندلس فخربت وعمر بنو عباد إشبيلية¹.

14. قلعة أيوب: مدينة عظيمة في شمال الأندلس إلى الغرب من سرقسطة وإلى الشمال الشرقي من مدريد تبعد عنها 250 كم تقريبا².

15. لورقة: أو لركة، مدينة في شرق الأندلس تمتد أراضيها حتى ساحل البحر المتوسط، شرقي غرناطة وقرطبة تبعد عن غرناطة 150 كم تقريبا، وتبعد عن مدريد 300 كلم تقريبا³.

16. لاردة: تقع إلى الشمال الشرقي من الأندلس، وإلى الشرق من سرقسطة، تبعد عن مدريد 433 كم تقريبا⁴.

17. مرشاة: تقع غربي قرطبة، وشرقي إشبيلية، تبعد عن إشبيلية 100 كم تقريبا، بالقرب من قرمونة⁵.

18. وادي الحجارة: أو مدينة الفرج تقع إلى الشمال من مدريد على مسافة 96 كم تقريبا، شمال الأندلس⁶.

19. وشقة: مدينة في الشمال الشرقي من الأندلس، شمالي سرقسطة، بينها وبين مدريد 358 كم تقريبا، وبينها وبين سرقسطة 49 كم تقريبا⁷.

- 1- أنظر: الحموي، معجم البلدان، (368/4). الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، (310/1) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص (153)
- 2- أنظر: الحموي، معجم البلدان، (442/4). الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص (63)
- 3- أنظر: الحموي، معجم البلدان، (30/5). الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، (312/1) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص (171)
- 4- أنظر: الحموي، معجم البلدان، (7/5). الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص (180)
- 5- أنظر: الحموي، معجم البلدان، (126/5). الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص (181)
- 6- أنظر: الحموي، معجم البلدان، (395/5). الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، (314/1) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص (193)
- 7- أنظر: الحموي، معجم البلدان، (433/5). الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، (314/1) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص (194)

يبدأ طالب علوم الحديث رواية ودراية بالأخذ عن شيوخ بلده ، حتى إذا جمع ما عندهم من علم رحل إلى الحواضر العلمية المجاورة لبلده من ذلك المصير ، ثم يطوف بعد ذلك بالبلاد يحفظ ويكتب ويلتزم كبار الحفاظ والمحدثين فينهل من علمهم ويأخذ عنهم مصنفاتهم ومروياتهم ، ولقد سلك كثير من طلبة العلم في الأندلس هذا المنهج فبدأوا بالرحلة الداخلية إلى المحدثين من أهل الأندلس في مدنهم ، ثم رحلوا بعد ذلك إلى أمصار المشرق والمغرب .

يلاحظ من خلال ذكر أسماء المحدثين والحفاظ والرواة، أن القرطبيين أكثر عدداً من غيرهم، وذلك راجع إلى عوامل عدة من أهمها استقرار عدد كبير من المحدثين في قرطبة بعد عودتهم من الرحلة، ولأن قرطبة هي عاصمة الدولة الأندلسية ودار الخلافة، والعواصم يجتمع فيها أكثر العلماء والمحدثين لأنها دار العلم والعلماء التي يرد إليها طلبة العلم الغرباء، وغير الغرباء من أبناء الأندلس، فيكون نفع العالم وأثره أعظم مما لو استوطن بلداً بعيدة عن قرطبة، وكذلك حرص الخلفاء والأمراء على جلب العلماء والمحدثين من الأندلس وغيرها إلى قرطبة حتى تنشط الحركة العلمية فيها، ولتشابهه بذلك دار الخلافة في دمشق وبغداد.

وهذه جملة من المحدثين الذين كانت الرحلة إليهم مرتبين حسب بلادهم وأسمائهم على حروف الهجاء.

1- أصبغ بن قاسم بن أصبغ الإستجي ، يكنى أبا القاسم : سمع بالأندلس ورحل إلى المشرق فسمع بمصرومكة ، ثم رجع إلى الأندلس، وولي أحكام استجة وقد حدث وسمع منه (ت363هـ) ¹ .

2- حماد بن شقران بن حماد الإستجي يكنى: أبا محمد: سمع بالأندلس، ورحل إلى المشرق فسمع بمكة ومصر، ثم دخل الأندلس فكان كثير الرباط في ثغورها، حدث عنه إسماعيل بن الشمر وغير واحد، (ت354هـ) ² .

3- فرج بن عيشون بن إسحاق الإستجي، يكنى: أبا ثابت، سمع من قاسم بن أصبغ كثيرا، ومن الحسن بن سعد، والحبلي القرشي وغيره، حدث وسمع منه كثيرا، (ت389هـ) ³ .

4- موسى بن أزهر بن موسى الإستجي ، يكنى: أبا عمر: سمع بإستجة، وقرطبة، ورحل إلى المشرق فسمع وروى، ثم دخل الأندلس عائدا، فحدث ولم يكن بإستجة قبله مثله، (ت306هـ) ⁴ .

5- هارون بن بنج بن عثمان الإستجي ، يكنى: أبا موسى: روى عن حفاظ الأندلس، وكان معتنيا بالآثار ثقة، كتب عنه وتوفي (374هـ) ⁵ .

1- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (155/1).

2- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (230/1).

3- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (588/2).

4- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (852/2).

5- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (886/2).

6- عمر بن يوسف بن عمرو السنجي ، يكنى: أبا حفص: سمع بالأندلس من إبراهيم بن محمد بن باز ، ومحمد بن وضاح ، ونظرانهم ، ورحل إليه كثير من طلبة العلم (ت324هـ) في استجة¹ .

ب- أشبونة :

7- إبراهيم بن هارون المصمودي الأشبوني ، يكنى: أبا إسحاق: سمع من محمد بن عبد الملك بن أيمن، وقاسم بن أصبغ، وغيرهما، وحدث أنه أقام بقرطبة في طلب العلم أربعين سنة، وكان ضابطا لكتبه ثقة فيما روى، (ت360هـ)² .

ج- إشبيلية:

8- حسن بن عبدالله الزبيدي الإشبيلي، يكنى: أبا القاسم: سمع بإشبيلية من محمد بن جنادة، وقرطبة من طاهر بن عبد العزيز وعبيدالله بن يحيى، ورحل إلى المشرق فدخل مكة وسمع من الحفاظ فيها، وكان راوية لكتب الرجال والجرح والتعديل، (ت318هـ)³ .

9- سعيد بن جابر بن موسى الكلاعي الإشبيلي ، يكنى: أبا عثمان، سمع بإشبيلية وقرطبة، ورحل إلى المشرق فكتب عن الحفاظ، ثم انصرف إلى الأندلس فحدث وسمع منه المستنصر بالله وكثير من أهل قرطبة، (ت325هـ)⁴ .

1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (544/2).

2- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (50/1).

3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (200/1). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (171)

الضبي، بغية الملتصق، (324/1)

4- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (300/1). الضبي، بغية الملتصق، (393/2)

10- محمد بن جنادة بن عبدالله الإشبيلي ، يكنى: أبا عبدالله: روى عن شيوخ قرطبة، ورحل إلى المشرق فسمع بمصر وغيرها، عاد إلى الأندلس، فكان يرحل إليه إلى إشبيلية للسمع منه، وكان ثقة، (ت296هـ) ¹ .

د.أُقْلِيْش: وقد برز فيها من المحدثين:

11- عبد الرحمن بن خلف بن سدمون الإقليشي، يكنى: أبا مطرف: سمع بالأندلس، ورحل حاجا فسمع بمكة ومصر وغيرها، قال ابن الفرضي: وكتب إلينا بإجازة ما رواه وروى عليه وسمع منه، توفي بعد (410هـ) تقريبا ² .

هـ.البيرة: وممن كانت إليه الرحلة من أهل البيرة:

12- أحمد بن عمرو بن منصور الإلبيري، يكنى: أبا جعفر: سمع بالأندلس، وله رحلة إلى المشرق سمع فيها من كثير من المحدثين، كان عالما بالحديث، حافظا له بصيرا بعلمه إماما فيه، وكانت الرحلة إليه في وقته وكان صاحب صلاة بلده، (ت312هـ) ³ .

13- خلف بن فرج بن عثمان بن جرير الكلبي الإلبيري: سمع بالأندلس، ورحل إلى المشرق فسمع من المحدثين في طريق رحلته في مصر ومكة، ولي أحكام القضاء في البيرة، وحدث فكتب عنه جماعة بقرطبة والبيرة، (ت371هـ) ⁴ .

14- عثمان بن جرير الكلبي الإلبيري ، يكنى: أبا سعيد: سمع بالأندلس، ورحل فسمع بإفريقية من محمد بن سحنون ، وبمصر من النسائي وغيره ، وكان يرحل

1- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (2/659). الحميدي، جنوة المقتبس، (85/1)
2- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1/455).
3- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1/68). الضبي، بغية المنتسب، (1/244).
4- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1/248).

إليه للسمع منه، حدث عنه جماعة من قرطبة منه خالد بن سعد ، وعبدالله بن

محمد الباجي وغيرهم، (ت323هـ) تقريبا ¹.

و.باجة: ومن أشهر المحدثين فيها:

1- عبدالله بن محمد بن إبراهيم الباجي ، يكنى: أبا محمد: روى بالأندلس، روى

بقرطبة، عن محمد بن عبد الملك بن أيمن، وأحمد بن زياد وقاسم بن أصبغ،

وكان مفتي بلده، (ت369هـ) ².

11- محمد بن سعدون الباجي، يكنى: أبا عبدالله: سمع بالأندلس، ورحل إلى

المشرق فسمع بمصر ابن الورد ، وابن السكن وبمكة من الأجرى، حدث

بكتاب السنن لابن السكن وأجاز (ت322هـ) ³.

ز.بجّانة: وممن كانت الرحلة إليه بجّانة:

11- سعيد بن فحلون بن سعيد البجاني ، يكنى: أبا عثمان: سمع بالأندلس في

البيرة وقرطبة، ثم رحل إلى المشرق فسمع بمصر، ومكة، والمدينة، والقيروان،

والإسكندرية، كان يرحل إليه للسمع من أهل قرطبة وغيرها، (ت346هـ) ⁴.

11- فضل بن سلمة بن جرير الجهني البجاني ، يكنى: أبا سلمة: سمع ببجّانة

والبيرة ورحل إلى القيروان، وكانت له رحلتان أقام فيهما عشرة أعوام، وكان

1- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (514/2). الحميدي، جنوة المقتبس، (391/1)

2- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (401/1). الحميدي، جنوة المقتبس، (390/1)

3- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (791/2).

4- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (303/1). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (

203). الضبي، بغية الملتبس (398/2).

يرحل إليه للسمع منه والتفقه عليه، حدث عنه جماعة عن أهل قرطبة ولبيرة
وبجانة وتدمير، (ت319هـ) ¹.

19- محمد بن فرح بن سبعون البجاني، يكنى: أبا عبدالله: سمع من شيوخ بلده، ثم
رحل إلى المشرق فسمع بمكة ومصر، ثم رجع إلى الأندلس وحدث بصحيح
البخاري من رواية النسفي، فاستقدمه المستنصر بالله إلى قرطبة فسمع منه غير
واحد، (ت367هـ) ببجانة ².

20- محمود بن حكيم بن منذر الأسدي البجاني، يكنى: أبا عبدالله: رحل إلى
المشرق سمع بمصر والإسكندرية وغيرها، وأقام برحلته عشرة أعوام، سمع
الناس منه كثيراً، سمع منه ابن الفرضي في بجانه وأجاز له، (ت394هـ) ³.
ح. تطيلة: وممن كانت إليه الرحلة فيها:

21- زكرياء بن خطاب الكلبي التطيلي، يكنى: أبا يحيى: رحل إلى المشرق سنة
ثلاث وتسعين ومائتين، فسمع بمكة وغيرها وكان ثقة مأموناً، وولي القضاء في
بلده، وكان الناس يرحلون إليه إلى تطيلة للسمع منه، واستقدمه المستنصر بالله
وهو ولي للعهد فسمع منه أكثر روايته، وكان يحدث بالموطأ من رواية أبي
مصعب المدني، وسمع منه غير واحد من أهل قرطبة، (ت337هـ) ⁴.

1- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (592/2) ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (315).
مخلف، شجرة النور الزكية، (123/1).
2- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (751/2).
3- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (814/2).
4- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (270/1). المقرئ، نفع الطيب، (227/3).

22- محمد بن الشبل القيسي، يكنى: أبا بكر: سمع بقرطبة ثم رحل إلى المشرق فسمع بالقيروان وبسوسة وغيرها، ثم انصرف إلى الأندلس، وولي الصلاة، وكان يرحل إليه من مدن الثغر للسمع منه، (ت353هـ) ¹.

23- سعيد بن مروان بن مالك، يكنى: أبا عثمان: رحل إلى المشرق وسمع من علي بن عبد العزيز، ويحيى بن عمر، رحل إليه طلبه العلم بعد عودته إلى الأندلس، (ت335هـ) ².

ط. جَيَّان: وممن كانت إليه الرحلة فيها:

24- محبوب بن قطن بن عبدالله البكري الجياني، روى بالأندلس ورحل إلى المشرق فسمع من جماعة، ثم رجع إلى بلده فكان ذو رئاسة عظيمة نحو من أربعين سنة، حدث عنه من أهل قرطبة، سعد بن معاذ، ولم يذكر له تاريخ وفاة ³.

25- مطرف بن عبد الرحمن الجياني، يكنى: أبا القاسم: له رواية ورحلة، رحل إليه من أهل قرطبة محمد بن القاسم وسمع منه، وأثنى عليه، ولم يذكر له تاريخ وفاة ⁴.

ي. سَرَقِطَة: وممن كانت إليه الرحلة فيها:

- 1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (730/2).
- 2- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (301/1).
- 3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (812/2). الضبي، بغية الملتبس (625/2)
- 4- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (834/2). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (424)، الضبي، بغية الملتبس (619/2).

26- إسماعيل بن محمد بن سعيد السرقسطي، المعروف بابن الجنازة، يكنى: أبا القاسم: سمع بتطيلة وبوشقة وبيجانة وبقرطبة، رحل إلى المشرق فجمع علما كثيرا ثم عاد إلى الأندلس، فحدث وكتب الناس عنه، وقرأت عليه الكتب (ت385هـ) ¹.

27- حكم بن إبراهيم بن عباس المرادي السرقسطي، يكنى: أبا العاصي: سمع بقرطبة، وسرقسطة، وبتطيلة: حدث وكتب بإجازة حديثة إلى ابن الفرضي، مولده عام (312هـ)، وعاش إلى أن أسن وكف بصره ².

28- إبراهيم بن نصر الجهتي السرقسطي، يكنى: أبا إسحاق: رحل إلى المشرق فلقى جماعة من أئمة المحدثين، وكان عالما بالحديث بصيرا بعلمه، حدث عنه وسمع منه، (ت287هـ) ³.

30- عبدالله بن محمد بن زرقون المرادي السرقسطي، يكنى: أبا محمد: كانت له رحلة إلى المشرق لقي فيها كبار المحدثين، تولى القضاء إلى أن توفي وكان يرحل إليه للسمع منه حدث عنه محمد بن وضاح وأثنى عليه كثيرا، ولم يذكروا له تاريخ وفاة إلا أنه كان قاضيا أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن ت (273هـ) ⁴.

31- عبدالله بن أحمد الأنصاري السرقسطي، يكنى: أبا محمد: سمع بمصر وغيرها وحفظ الموطأ أثناء رحلته إلى الحج سنة ست وخمسين ولي القضاء إلى أن توفي سنة (392هـ) ⁵.

1- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (136/1). ابن بشكوال، الصلة، (169/1).

2- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (220/1).

3- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (40/1). الضبي، بغية الملتبس، (275/1).

4- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (371/1).

5- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (424/1).

32-محمد بن عثمان الأزدي السرقسطي: خرج إلى المشرق حدثا، فأقام بمصر وأدب، وسمع سماعا كثيرا، حدث عنه محمد بن بطلال التدميري¹.

33-مهاجر بن ربيل القيسي السرقسطي، يكنى: أبا عبدالله: كان يرحل إلى مهاجر للسمع منه، ومات وهو ابن خمس ومائة سنة، ولم يذكر تاريخ وفاته².

ك.شذونة: وممن كانت إليه الرحلة فيها:

34-عتاب بن هارون الغافقي الشذوني، يكنى: أبا أيوب: روى عن أبيه ورحل إلى المشرق فسمع بمصر ومكة، رحل إليه طلبة العلم فسمعوا منه كثيرا وأجاز لهم ما سمعوه، (ت381هـ)³.

35-يحيى بن مالك بن عائذ الشذوني، يكنى: أبا زكريا: سمع بطرطوشة وبوشقة وبقرطبة، ثم رحل إلى المشرق فدخل مصر والحجاز وبغداد والبصرة والأهواز، وتردد بالمشرق نحو من اثنين وعشرين عاما، عاد إلى الأندلس عام (369هـ)، فسمع منه ضروب الناس من أبناء الملوك والشيوخ وطلبة العلم وكان يملئ في الجامع كل جمعة ت(375هـ)⁴.

1- انظر: ابن الغرضي، تاريخ علماء الأندلس، (728/2).
2- انظر: ابن الغرضي، تاريخ علماء الأندلس، (862/2).
3- انظر: ابن الغرضي، تاريخ علماء الأندلس، (510/1).
4- انظر: ابن الغرضي، تاريخ علماء الأندلس، (921/2). المقري، نفع الطوب (140/3). الضبي، بغية الملتصق، (682/2).

ل-طَلِيْطَلَة: وممن كانت إليه الرحلة فيها:

36-إسحاق بن إبراهيم بن مسرة الطليطلي، يكنى: أبا إبراهيم: سمع بطليطلة وقرطبة على خير الحفاظ فيهما، وقد حدث وسمع منه جماعة من الناس، (ت352هـ) ¹.

37-تمام بن عبدالله بن تمام المعافري الطليطلي، يكنى: أبا غالب: سمع من وهب بن عيسى الطليطلي، ووهب بن مسرة الحجاري، رحل إلى المشرق فسمع بمكة والشام والقيروان، حدث وسمع منه جماعة من أهل قرطبة (ت377هـ) ².

38-عبد الرحمن بن تمام الطليطلي، يكنى: أبا المطرف: رحل إلى المشرق فسمع بمكة وبمصر، ثم عاد إلى الأندلس فحدث وكتب عنه، وأجاز لابن الفرضي حديثه، (ت379هـ) ³.

39-عبدالله بن فتح بن فرج الطليطلي، يكنى: أبا محمد: سمع من وهب ميسرة الحجاري ووهب بن عيسى الطليطلي، ثم رحل إلى المشرق فسمع بمصر وغيرها، ثم رجع إلى طليطلة فحدث إلى أن توفي سنة (376هـ) ⁴.

40-وهب بن عيسى الأنصاري الطليطلي، يكنى: أبا سليمان: سمع من محمد بن وضاح، وأحمد بن خالد، والأعناقى، حدث في بلده إلى أن توفي سنة (342هـ) ⁵.

1- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (143/1). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (157)، الضبي، بغية الملتبس، (287/1).

2- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (180/1).

3- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (452/1).

4- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (410/2).

5- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (876/2).

41- إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم القرطبي، يكنى: أبا القاسم: سمع بالأندلس من أشهر حفاظها حتى أصبح عالماً بالسنن والآثار حافظاً للحديث وأسماء الرجال وأخبار المحدثين، موروداً من الناس، سمع منه أهل قرطبة، وإستجة، وسمع منه الناس كثيراً، وانتفع به أهل الكور بصبره على القراءة لهم والمواظبة على الجلوس، (ت384هـ) ¹.

42- بقي بن مخلد القرطبي، يكنى: أبا عبد الرحمن وقد تحدثت عنه بالتفصيل في بداية هذا الباب بما يغني عن التكرار.

43- خلف بن قاسم بن سهل الأزدي القرطبي، يعرف بابن الدباغ، وكنى: أبا القاسم: سمع بقرطبة، ورحل إلى المشرق فتردد هناك خمس عشرة سنة، سمع بمصر والشام ودمشق والرملة، وعسقلان، وبيت المقدس، وسمع بمكة وممن قدم إلى مكة من الغرباء، وعدد شيوخه الذين لقيهم وكتب عنهم مائتان وستة وثلاثون شيخاً، وعدد من كتب عنهم مائتان وثلاثون شيخاً، وكان حافظاً للحديث، عالماً بطرقه، وسمع الناس منه كثيراً، (ت393هـ) ².

44- عبد الرحمن بن عبيدالله بن موسى القرطبي، يكنى: أبا مطرف: سمع كثيراً بالأندلس، ثم رحل فسمع بمكة والمدينة ومصر، وعدد شيوخه الذين كتب عنهم بالمشرق أربعمائة شيخ وزيادة وكان مولعاً بالإكثار من أسماء الرجال يروي عن الشيخ حديثاً أو حديثين أو حكاية، كثير الجمع للحديث، (ت369هـ) ³.

1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1/135).

2- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1/250). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (185). الذهبي، تنكرة الحفاظ، (3/153). الضبي، بغية الملتصق، (1/357).

3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1/451).

45-عبد الملك بن العاصي بن محمد السعدي القرطبي، يكنى: أبا مروان: سمع بقرطبة، ورحل سنة (313هـ) فسمع بالقيروان، ودخل مكة فسمع من ابن المنذر كثيراً، ودخل بغداد فأقام بها ثلاثة أعوام، وأدخل الأندلس علماً كثيراً، (ت 330هـ) ¹.

46-عمر بن عبد الملك الخولاني القرطبي، يكنى: أبا حفص: سمع بقرطبة، ثم رحل إلى مكة والعراق والبصرة وسمع بها سنن أبي داود من أبي بكر بن داسة، وبمصر، ثم رجع إلى الأندلس فحدث وسمع منه كثيراً ².

47-عيسى بن سعيد بن سعدان الكلبي القرطبي، يكنى: أبا الأصبع: سمع بالأندلس، ودخل المشرق فسمع ببغداد والبصرة ومصر، حدث وأجاز بعد دخوله الأندلس، (ت 390هـ) ³.

48-عبيد بن محمد بن أحمد القيسي القرطبي، يكنى: أبا عبدالله: سمع بالأندلس ثم رحل إلى المشرق فسمع بمصر وبيت المقدس وعسقلان والرملة، والإسكندرية وأطرابلس والقيروان، وله رحلة ثانية إلى المشرق جمع فيها وزار المدينة، سمع منه الناس كثيراً، (ت 392هـ) ⁴.

49-قاسم بن أصبغ بن محمد القرطبي، يكنى: أبا محمد: سمع بقرطبة من بقي بن مخلد وغيره، سمع ثم رحل إلى المشرق فسمع بمكة والكوفة وبغداد ومصر والقيروان، وعاد إلى الأندلس بعلم عظيم سمع منه كثيراً من الكتب الأمير عبد الرحمن بن محمد قبل ولايته الخلافة ثم سمع منه ولي عهد الحكم، وطال عمره

1- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (464/1). الضبي، بغية الملتبس، (487/2)

2- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (548/2). الضبي، بغية الملتبس، (529/2)

3- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (565/2). الضبي، بغية الملتبس، (525/2)

4- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (752/2). الضبي، بغية الملتبس، (521/2)

فسمع منه الكهول والشيوخ والأحداث، وكانت الرحلة في الأندلس إليه وكان بصيراً بالعلل والحديث والرجال، (ت340هـ) ¹ .

50- قاسم بن محمد بن محمد بن أصبغ القرطبي ، يكنى: أبا محمد: روى عن جده وعن غيره من علماء الأندلس، وقد سمع من جماعة من الناس، وكتب عن ابن الفرضي، وأجاز له جميع ما رواه عن جده، (ت388هـ) ² .

51- محمد بن عبد السلام الخشني القرطبي ، يكنى: أبا عبدالله: سمع بالأندلس ثم رحل قبل عام (240هـ) فحج ودخل البصرة فسمع فيها وفي بغداد ومكة ومصر وقد كان الغالب عليه رواية الحديث، وكان ثقة مأموناً، ت (283هـ) ³ .

52- محمد بن وضاح بن بزيع القرطبي، يكنى: أبا عبدالله: تحدثت عنه في بداية هذا الباب بما يغني عن التكرار هنا ⁴ .

53- محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن سيار القرطبي ، يكنى: أبا عبدالله: سمع بالأندلس من أبيه ومن بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح ثم رحل إلى المشرق فأقام في رحلته أربعة أعوام وأربعة أشهر، سمع بمصر ومكة والبصرة وبغداد ودمياط، والإسكندرية، وطرابلس، والقيروان، وعدد الرجال الذين لقيهم وروى عنهم مائة وثلاثة وستون رجلاً، سمع منه الناس كثيراً، (ت327هـ) ⁵ .

1- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (779/2). الضبي، بغية الملتمس، (589/2)، ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (321)، المقرئ، نفح الطيب، (215/2)
2- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (618/2). الضبي، بغية الملتمس، (588/2)
3- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (648/1). الحموي، معجم الأنبياء، (479/6) الضبي، بغية الملتمس، (136/1)، لذهبي، تنكرة للحفاظ، (163/2).
4- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (650/2).
5- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (697/2). المقرئ، نفح الطيب، (218/2). الضبي، بغية الملتمس، (162/1).

54- محمد بن عبد الملك بن أيمن القرطبي، يكنى: أبا عبدالله: سمع بالأندلس، ثم رحل إلى المشرق فسمع بمصر ومكة وبغداد، وصنف مستخرجا على السنن لأبي داود، روى عنه الناس كثيرا، (ت330هـ) ¹.

55- محمد بن عبدالله بن يحيى الليثي القرطبي، يكنى: أبا عبدالله: سمع بالأندلس، ثم رحل إلى المشرق سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة، فسمع بمكة ومصر وإفريقية، كان معتنيا بالآثار جامعاً للسنن، سمع الناس منه ورووا عنه، (ت339هـ) ².

56- محمد بن معاوية بن عبد الرحمن القرطبي، المعروف بابن الأحمر، يكنى: أبا بكر: سمع بالأندلس، ثم رحل إلى المشرق فسمع بمصر ومكة وبغداد والكوفة والبصرة والأبلة، ودخل الهند تاجراً قدم الأندلس فحدث وسمع منه كثير من الناس وعلا قدره في الإسناد، (ت358هـ) ³.

57- محمد بن عمر بن حزم اللخمي القرطبي، يكنى: أبا عبدالله: سمع بالأندلس ثم رحل إلى المشرق، فسمع بمصر والقيروان وسمع منه الناس (ت360هـ) ⁴.

58- محمد بن أحمد بن محمد بن مفرج القرطبي، يكنى: أبا عبدالله: سمع بقرطبة، ورحل إلى المشرق فسمع بمكة والمدينة واليمن وعدن وزبيد ومصر وغزة وبيت المقدس وعسقلان وطبرية، وطرابلس الشام وبيروت وصيدا وصور وقيسارية والرملة، والفرما والإسكندرية والقلم، وكان عدد شيوخه مائتي شيخ

1- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (704/2). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (409). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (38/3). الضبي، بغية الملتبس، (135/1).

2- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (718/2). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (361).

3- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (723/2). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (404).

4- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (738/2). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (405).

وشيخ، وكان حافظاً للحديث عالماً به بصيراً برجاله، سمع منه كثير من الناس وألف. للمستنصر بالله عدة كتب، وأجاز لابن الفرضي جميع مروياته، (ت380هـ)¹.

59- محمد بن موسى بن مصباح القرطبي، يكنى: أبا بكر: سمع بقرطبة، ورحل إلى المشرق فسمع بمكة ومصر والقيروان. سمع منه الناس كثيراً وأجاز لهم، (ت381هـ)².

60- محمد بن يحيى بن زكريا التميمي القرطبي، يكنى: أبا عبدالله: المعروف بابن برطال سمع بقرطبة، ثم رحل إلى المشرق فسمع بمكة والقلم ومصر والشام والرملة. حدث بعد عودته للأندلس بكتاب البخاري فسمعه منه الكهول والشيوخ وسمع كتاب المجتبى للنسائي من عبد الكريم بن أحمد النسائي، وكان مجلسه من أجل المجالس، (ت394هـ)³.

61- مسلمة بن القاسم بن إبراهيم القرطبي، يكنى: أبا القاسم: سمع بالأندلس، ورحل إلى المشرق فسمع بالقيروان وأطرابلس وبقريطش والإسكندرية، وسمع بمصر والقلم وجدة ومكة والبصرة وواسط والرملة وبغداد، وسيراف والمدائن وصنعاء وعدن والشام، سمع الناس منه كثيراً، (ت353هـ)⁴.

62- مطرف بن عبد الرحمن بن إبراهيم القرطبي، يكنى: أبا سعيد: سمع بالأندلس، ثم رحل إلى المشرق فسمع بمكة والمدينة ومصر وأفريقية، سمع منه الناس كثيراً بعد عودته للأندلس، (ت282هـ)⁵.

1- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (770/2). بن فرحون، الديباج المذهب، ص (409)، الضبي، بغية الملتبس، (71/1). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (142/3).
2- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (776/2).
3- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (792/2).
4- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (824/2). الضبي، بغية الملتبس، (616/2).
5- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (833/2). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (424). الضبي، بغية الملتبس، (619/2).

63- يحيى بن إبراهيم بن مزين القرطبي، يكنى: أبا زكريا: سمع بالأندلس، دخل في رحلته إلى المشرق والعراق ومصر له مؤلفات أخذت عنه، مثل: تفسير الموطأ، وكتاب تسمية الرجال المذكورين فيه، وكتاب المستقصية بعلل الموطأ، (ت 259هـ) ¹.

64- يحيى بن عبدالله بن يحيى الليثي القرطبي، يكنى: أبا عيسى: سمع بالأندلس في قرطبة وبجائنة وإبيرة، حدث ورحل الناس إليه من جميع كور الأندلس، وسمع منه الموطأ الشيوخ والكهول وطبقات من الناس وسمعه منه المؤيد بالله، (ت 367هـ) ².

ن. قلعة أيوب: وممن كانت إليه الرحلة فيها:

65- عبدالله بن محمد بن القاسم الثغري، يكنى: أبا محمد: سمع بتطيلة وبطليطة، ثم رحل إلى المشرق فسمع ببغداد والبصرة والكوفة ورحل إلى الشام ثم انصرف إلى الأندلس وسكن قرطبة لوشاية لحقت به، ثم رجع إلى بلده وكانت الرحلة إليه من جميع نواحي الثغر، ونفع الله به عالما كثيرا، (ت 383هـ)، بقلعة أيوب ³.

س. لورقة: وممن كانت إليه الرحلة فيها:

66- محمد بن بطلال بن وهب التميمي اللورقي، يكنى: أبا عبدالله: رحل إلى المشرق رحلتين فسمع بمكة ومصر وتونس والإسكندرية. حدث بقرطبة، وكانت وفاته بلورقة سنة (366هـ) ⁴.

1- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (901/2). المقرئ، فح الطيب، (228/3). الضبي، بغية الملتبس، (669/2).

2- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (919/2). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص(434)، الضبي، بغية الملتبس، (676/2).

3- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (420/1). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص(234).

4- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (746/2). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص(410)، الضبي، بغية الملتبس، (90/1)

ع.مرسّانة: وممن كانت إليه الرحلة فيها:

67- عبد الرحمن بن هشام بن جهور المرساني، يكنى: أبا موسى: رحل فحج، وسمع بمكة وغيرها، حدث بقرطبة بعد عودته من الشرق، توفي بمرسّانة سنة (384هـ) ¹.

ف.وادي الحجارة (مدينة الفرّج): وممن كانت إليه الرحلة فيها:

68- أحمد بن سعيد بن مسعدة الحجاري: سمع من أحمد بن خالد، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن وغيرهما، وكان الأغلب عليه علم الحديث، (ت327هـ) ².

69- أيوب بن الحسين بن محمد الحجاري، يكنى: أبا سليمان: رحل إلى المشرق فسمع من المحدثين في مصر والحجاز، ثم رجع إلى الأندلس استقضاه المستنصر بالله في بلده سمع منه جماعة من الناس وسمع منه ابن الفرضي، وتوفي في بلده سنة (383هـ) ³.

70- محمد بن إبراهيم بن حيون الحجاري، يكنى: أبا عبدالله: سمع بالأندلس من جماعة من الحفاظ، ثم رحل إلى المشرق فدخل صنعاء ومكة وبغداد ومصر والقسيروان، وكانت مدة رحلته خمسة عشر عاما، عاد إلى الأندلس فحدث ورحل إليه، وكان عالما في الحديث بصيرا بالعلل وطرق الحديث، وتوفي في قرطبة (305هـ) ⁴.

1- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (452/2). الضبي، بغية الملتبس، (483/2)

2- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (86/1). الحميدي، جذوة المقتبس، (198/1)

3- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (685/1).

4- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (666/2). المقرئ، نفع الطيب، (219/2)، الذهبي،

تنكرة الحفاظ، (4/4)، الضبي، بغية الملتبس، (79/1). الحميدي، جذوة المقتبس، (78/1)

71- وهب بن مسرة الحجاري القرطبي، يكنى: أبا حزم: سمع بقرطبة،
وبوادي الحجارة، وكان حافظا للفقهاء بصيرا بالحديث وكانت الرحلة إليه من الثغر
كله للسمع منه، واستقدم إلى قرطبة وقرئ عليه مسند ابن أبي شيبة وأصول محمد
بن وضاح، (ت346هـ) ¹.

ص. وَشَقَّة: وممن كانت إليه الرحلة فيها:

72- حميد بن ثوبة الجذامي الوشقي، يكنى: أبا القاسم: كانت له عناية بالعلم
ورحلة، دخل العراق، ودمشق، ومصر، وكان عالما بالحديث، بصيرا به، (ت340
هـ) تقريبا ².

73- سعيد بن سعيد المرادي الوشقي، يكنى: أبا عثمان: سمع بقرطبة، ثم
رحل إلى المشرق فسمع بالقيروان وغيرها، روى عنه سعيد بن مخلوف وغيره
وحدث وسمع منه الناس كثيرا، (ت306هـ) ³.

74- عبدالله بن الحسن الوشقي المعروف بابن السندي، يكنى: أبا محمد: سمع
بقرطبة ورحل إلى المشرق فسمع بأفريقية، ثم انصرف إلى بلده، واستقضىه عبد
الرحمن بن محمد على وشقه، سمع منه وحدث وقرئ عليه (ت335هـ) ⁴.

ض. لارِدَة: وممن كانت إليه الرحلة فيها:

75- زكرياء بن يحيى بن عبد الملك، يكنى: أبا يحيى: روى بوشقة عن سعيد
بن سعيد، ويوسف المؤذن، وروى بالبيرة، عن محمد بن مطرف وغيره، وسمع

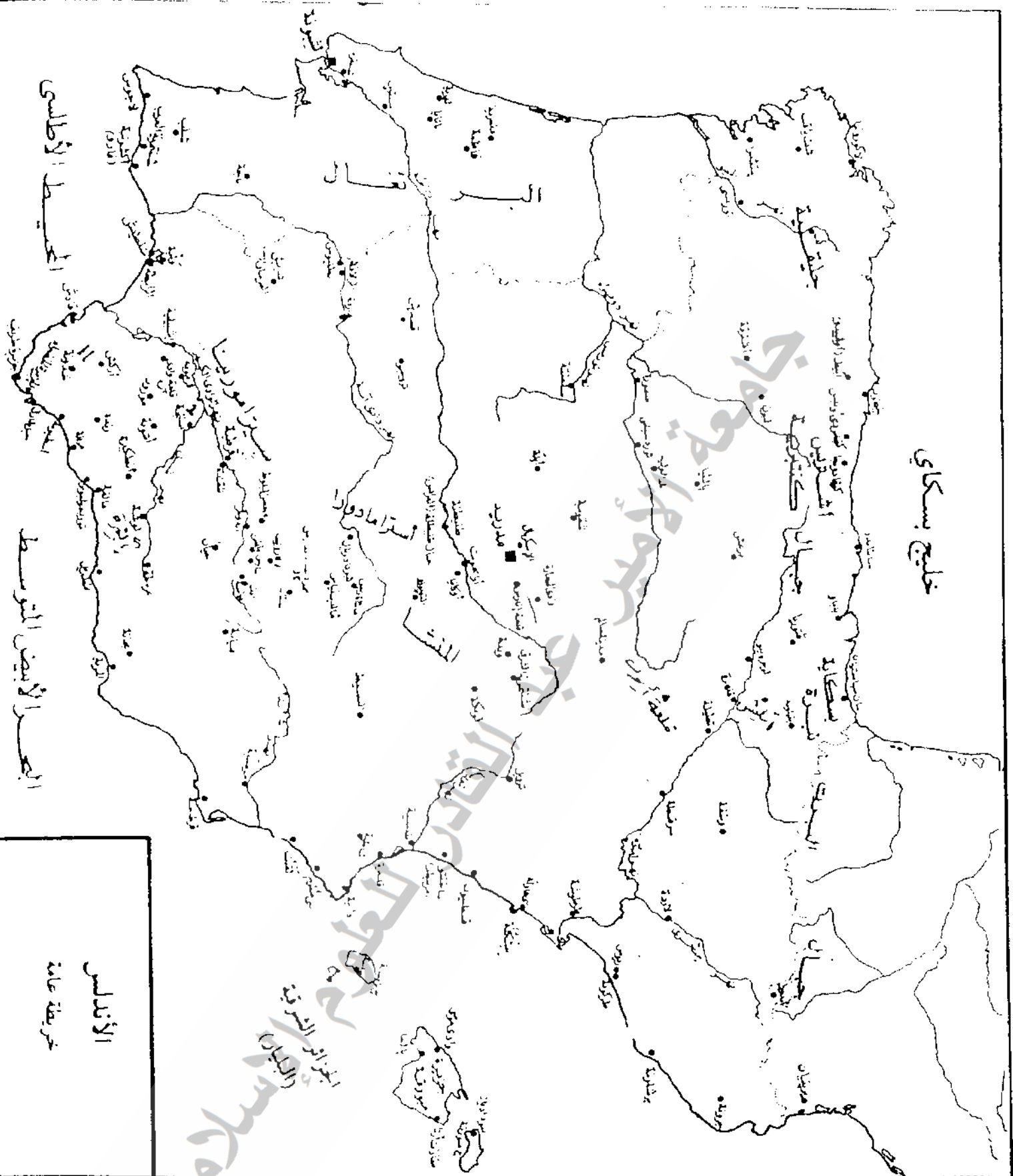
1- أنظر: ابن القرضي، تاريخ علماء الأندلس، (2/878). ابن فرحون، الديباج للمذهب، ص(429)،
لمقري، نفع الطيب، (3/71).

2- أنظر: ابن القرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1/229).

3- أنظر: ابن القرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1/296). الضبي، بغية الملتبس، (1/396)

4- أنظر: ابن القرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1/392). الضبي، بغية الملتبس، (1/443)

خليج بسكاي



ثالثاً: أسباب ازدهار الرحلة الداخلية:

كان نشاط الرحلة في مرحلة التتلمذ على المشرق متوجهاً إلى الرحلة الخارجية إلى أفريقية والمشرق لندرة العلماء في الأندلس من محدثين وفقهاء وغيرهم، ثم لاهتمام الأندلسيين بأخذ الموطأ على مالك - رحمه الله - وعن تلاميذه في المشرق وأفريقية، إضافة إلى لقاء مجتهد المذهب المالكي كابن وهب وأشهب وسحنون ونقل ما يستجد من اجتهادات ومسائل في المذهب واستمر الأمر كذلك إلى أن نشطت الرحلة الخارجية في الربع الثاني من القرن الثالث تقريباً، والقرن الرابع الهجري لطلب الحديث وعلومه، هذه الرحلة المختصة أحدثت تغييرات على الساحة الأندلسية فنشطت الرحلة الداخلية لطلب الحديث وعلومه داخل الأندلس، إضافة إلى مستجدات أخرى سنتحدث عنها وهي:

أولاً: وجود مدرسة حديثية ناشئة في الأندلس واضحة المعالم والأهداف تطرح فكراً جديداً وقوياً على الساحة الأندلسية، تقودها شخصية علمية وقيادية فذة مؤمنة بما تدعو إليه، ثابتة على مبادئها نشيطة في الدعوة إلى فكرها، لديها تجربة وتصور واضح عما تدعو إليه نتيجة للرحلة التي قام بها في المشرق، ولديها كفاءة في التدريس والتأليف والمناظرة وإقناع الخصم وإفحامه، استطاعت هذه الشخصية أن تستجلب نظر الفقهاء بطرحها، فنالت عداوتهم حتى تدخل أولي الأمر فانتصروا لهذه الشخصية الفذة، بعد أن أظهرت عجز خصمها وأنه مكابر معاند أفترى ما لم يكن في تلك الشخصية من تبديع وزندقة، فكسبت حماية السلطان وجلبت إليها الناس بالحجة والبيان، فازدحم طلبة الأندلس على مجالس بقي بن مخلد هذه الشخصية العلمية من كل بلاد الأندلس يقرأون الكتب عليه، ويسمعون الرواية منه، فنشطت الرحلة الداخلية في الأندلس لطلب الحديث وعلومه وارتفعت راية المحدثين، ونشط الخاملون عن الرحلة إلى المشرق إلى الرحلة الداخلية وكثر أهل الحديث فقلما تجد بعد ذلك بلداً إلا وفيه محدث أو راو للحديث، يقول بقي بن مخلد - رحمه الله - في

وصفه لثمره تأسيسه لمدرسة الحديث في الأندلس، وأن جهده في الأندلس ليس جهداً
أنياً ينتهي بموته وينقرض بل هو جهد منظم مخطط له واضح المعالم هادف، يقول
رحمه الله (لقد غرست لهم بالأندلس غرساً لا يقلع إلا بخروج الدجال) ¹.

لذا استحق بقي بن مخلد - رحمه الله - لقب مؤسس مدرسة الحديث في
الأندلس، وباعتها دون غيره من الحفاظ والمحدثين، فيه وبمحمد بن وضاح
أصبحت الأندلس دار حديث فيها مدرسة للحديث راسخة الأسر والأصول.

ثانياً: توافر المتخصصين في الحديث وعلومه في الأندلس، وتوافر الكتب
الحديثية في الأندلس سواء أكانت من تأليف علماء الأندلس أم أدخلت إلى الأندلس
مع الوافدين أو مع العائدين إلى الأندلس من أبنائها الراحلين لطلب الحديث وعلومه
في المشرق فقد دخل إلى الأندلس الكتب الصحاح: صحيح البخاري وصحيح مسلم
وسنن أبي داود وسنن النسائي والترمذي، ومسنند أحمد ومصنف ابن أبي شيبة، لقد
جلبت هذه المصنفات التي ملأت سمعتها الآفاق كثيراً من الطلبة لسماعها ممن نقلها
إلى الأندلس من العلماء، ونسخها عنهم نسخاً لتوضع في المكتبات ولتتملكها الناس
وليستفيدوا منها، وسأتحدث في الفصل الثالث من هذا الباب عن هذه الكتب المؤلفة
في الأندلس أو الوافدة من المشرق، لقد نشط في هذه المرحلة عدد من المحدثين
المتميزين الذين كانوا مساندين لجهد بقي بن مخلد - رحمه الله - مثل محمد بن
وضاح، ومحمد بن إبراهيم بن حيون، من وادي الحجارة وقد كان (إماماً في
الحديث، عالماً به حافظاً لعله بصيراً بطرقه، لم يكن بالأندلس قبله أبصر بالحديث
منه (ت305هـ) ² وإسماعيل بن إسحاق ابن إبراهيم من أهل أستجة كان عالماً
بالآثار والسنن، حافظاً للحديث، وأسماء الرجال، وأخبار المحدثين، حسن الحكاية

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (291/13).
2- ابن الغزالي، تاريخ علماء الأندلس، (666/2). الحميدي، جذوة المقتبس، (78/1). المقرئ،
نفع الطيب، (219/2)، الذهبي، تذكرة الحفاظ، (4/4)

عن الشيوخ كثير الفائدة، موروداً من الناس) ¹ توفي سنة (384هـ)، وعبدالله بن محمد بن حسين (كان معنياً بالحديث إماماً فيه، بصيراً بعلمه، حسن التأليف للكتب له مؤلفات) ² وتوفي سنة (318هـ)، ومحمد بن وسيم الطليطلي ت(352هـ) ³ ومحمد بن معاوية بن عبد الرحمن ت(325هـ) ⁴، ومحمد بن عيسى الخولاني من أهل رية ت(337هـ) ⁵، ومحمد بن فطيس الغافقي من أهل إنبيرة ت(319هـ) ⁶ وغيرهم كثير، مما كان له أثره الواضح في تنشيط الرحلة الداخلية في الأندلس.

ثالثاً: الرعاية والاهتمام المتميز من قبل أولي الأمر للمحدثين، بالدفاع عنهم وحمايتهم من أذى الفقهاء، وحضور مجالس التحديث، والرواية عندهم، وإكرامهم ورفع منزلتهم، وتشجيعهم على نشر الحديث وعلومه، وتشجيعهم على التأليف، واستقدامهم من المدن الأندلسية إلى قرطبة للتحديث، وزيارتهم وطلب الدعاء منهم.

هذه الرعاية وهذا الاهتمام نشط الرحلة الداخلية وأثار اهتمام طلبة العلم للاهتمام بطلب الحديث النبوي الشريف وعلومه، فإن من المعلوم أن اهتمام أولي الأمر بأي مظهر من المظاهر أو علم من العلوم يدفع الناس للاهتمام بذلك العلم وإشاعته بينهم، فعندما كانت اهتمامات الحكام في المرحلة الأولى بالفقه والفقه المالكي سارع الناس إلى التفقه بالمذهب المالكي لأنه المذهب المعتمد للدولة، والمتفقه فيه ينال حظه من مناصب الدولة ووظائفها كالقضاء، والشورى، والوثائق، والصلاة، وغيرها.

- 1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (135/1). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (155)
- 2- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (386/1).
- 3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (732/2).
- 4- الحميدي، جذوة المقتبس، (145/1).
- 5- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (172/1).
- 6- الحميدي، جذوة المقتبس، (139/1). الذهبي، تذكرة الحفاظ، (17/4)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (689/2)

هذه الظاهرة كانت وما تزال تسري في المجتمعات فإن اهتم أولي الأمر بالشعر أو بالرياضيات أو بأي نوع من العلوم، فإن كثيرا من الناس ينساقون إلى هذا الاهتمام لغايات عدة.

رابعاً: إدراك الأندلسيين لأهمية الحديث باعتباره مصدر مقدم في الدراسة والأهمية على دراسة المسائل والفروع والأقوال الفقهية، وإدراكهم أن للحديث النبوية وعلومه قواعد وأسس ثابتة لا بد من بذل الجهد لدراستها والنبوغ فيها هذا الإدراك والتفهم لأهمية الحديث وعلومه والذي بثه علماء هذه المرحلة نشط الرحلة الداخلية داخل الأندلس وسرع في ازدهار الرحلة الداخلية بين مدن الأندلس، فالإنسان إذا عرف قيمة الشيء وأهميته سعى إليه وبذل جهده لاكتسابه.

خامساً: أدرك الأندلسيون أهمية الرحلة الداخلية باعتبارها الخطوة الأولى والسليمة لطلب الحديث وعلومه — هذه القاعدة مشهورة عند المحدثين وطلاب علم الحديث — ثم إذا أراد التوسع في الرواية رحل إلى المشرق أو المغرب للقاء الشيوخ والحفاظ والرواية عنهم والتتلمذ على أيديهم، وهذا الإدراك لأهمية الرحلة الداخلية ساهم بتنشيط الرحلة الداخلية بين مدن الأندلس وحواضرها لرواية الحديث وحفظه وتعلم علومه ومجالسة الحفاظ والأخذ عنهم وملازمتهم.

رابعاً: دوافع الرحلة الداخلية لطلبة الحديث وعلومه:

لقد شهدت هذه المرحلة حركة انتقال واسعة داخل الأندلس شملت الرحلة الداخلية لطلبة العلم، وانتقال المحدثين والعلماء بين مدن الأندلس ولكل دوافعه التي تحفزها على الانتقال والتجول بإرادته ورغبته أو لظرف خارج عن إرادته.

إن الباعث الأساسي لطالب الحديث وعلومه، طلب مرضاة الله والسعي إلى الثواب العظيم والأجر الجزيل. ولا يكون ذلك إلا بـ "تصحيح النية والإخلاص لله تعالى في طلبه، والحذر من التوصل به إلى أغراض الدنيا، ويسأل الله تعالى التوفيق والتسديد والتيسير"¹ فإن كل هذا هو الدافع أثمر هذا العلم تقوى وصلاً ونفعاً للناس تديراً وتالياً وقوة، وخدمة للسنة النبوية وبتأثيرها في حياة الأمة، فهذا الباعث هو مبتغى المسلم من أعماله الظاهرة والباطنة.

لقد كانت هنالك بواعث أخرى لطلبة الحديث النبوي الشريف وعلومه من خلال رغبتهم في طلب الحديث وعلومه، ونقله وروايته، ومن هذه البواعث، الباعث الثاني: وهو الرغبة بطول ملازمة الشيخ المحدث والتلمذ على يديه، والاختصاص به، وممارسة حديثه، إضافة إلى ما يكتسبه من أخلاق وسلوك وأدب وتهذيب، فأحمد بن زياد اللخمي القرطبي (ت326هـ) كان مختصاً بابن وضاح²، وإبراهيم بن محمد بن باز³، وأسلم بن عبد العزيز القرطبي (ت319هـ) سمع من بقي بن مخلد وصحابه طويلاً⁴، وأيوب بن سليمان القرطبي (ت326هـ) سمع من بقي بن مخلد

1- النووي، تدريب الراوي، (83/2).

2- الضبي، بغية الملتمس، (225/1).

3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (84/1). الضبي، بغية الملتمس، (259/1).

4- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (167/1). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (163). الضبي، بغية الملتمس، (294/1).

كثيراً وصحبه قديماً¹ ، ومحمد بن أحمد القرطبي (ت405هـ) " صحب أبا محمد الأصلي واختص به وسكن معه بربض الرصافة بجوف قرطبة"² .

الباعث الثالث: تكثير عدد الشيوخ الذين يلتقي بهم ويروي عنهم الحديث بغض النظر عن عدد الأحاديث التي يرويها عن كل شيخ، ففي ترجمة عبد الرحمن بن عبيد الله القرطبي (ت369هـ) يقول ابن الفرضي " ولما كتبت بالأندلس عن أحد إلا وقد كتب عنه، وكان كثير الجمع للحديث، مولعاً بالإكثار من أسماء الرجال، وإنما كان يروي عن الشيخ حديثاً أو حديثين أو حكاية"³ .

الباعث الرابع: الرحلة الداخلية بدافع سماع جميع أحاديث الشيخ المحدث ففي ترجمة محمد بن عبدالله الأسدي القرطبي " أنه كتب عن محمد بن وضاح جميع ما كان عنده حتى الكم، وسأله عن تفسير الكم، فقال: كان عنده كم قميص مملوء من بطائق وقنادق، وقال: حتى البطيقات بقدر الأئمة"⁴ .

وأحيانا رواية أكثر حديثه ومعظمه، فأحمد بن موسى من أهل مدينة الفرج (ت379هـ) التزم السماع عن وهب بن مسرة من سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، فسمع منه معظم ما عنده⁵ ، وقد تكون الرحلة الداخلية أحيانا جماعية فقد رحل أبو الوليد الفرضي وابنه مصعب، وابن بشكوال وعمه وجماعة إلى أحمد بن هشام الأموي ومكثوا عنده ثمانية أيام، سمعوا عليه كثيراً من روايته⁶ .

الباعث الخامس: الرحلة من أجل سماع حديث واحد من رواية والتأكد بسماعه من لفظ ذلك الشيخ، فقد رحل عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن فطيس (ت402

1- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (163/1). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (160)، الضبي، بغية الملتبس، (291/1)
2- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (400/2).
3- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (451/1).
4- أنظر: ابن بشكوال، الصلة، (721/1).
5- أنظر: ابن بشكوال، الصلة، (33/1).
6- أنظر: ابن بشكوال، الصلة، (42/1).

هـ) إلى عثمان بن سعيد بن الدراج في البيرة لسماع حديث واحد فسمعه ثم رجع إلى قرطبة¹.

هذه جملة من الدوافع القيمة التي دفعت طلبة الحديث وعلومه إلى بذل الجهد الكبير لتحقيق ما تطمح إليه أنفسهم من تميز وعلو في جميع العلوم وتحصيلها والإبداع فيها، والسهر على بلوغ المرام إرضاءً لله تعالى، ورغبة في نشر السنة روية ودراية في الأندلس تلك البقعة النائية عن بلد الرسالة المحمدية.

خامساً: دوافع تنقل المحدثين بين مدن الأندلس:

نشطت حركة تنقل العلماء المحدثين بين مدن الأندلس في هذه المرحلة ولكل عالم دافع دفعه إلى ترك مدينته إلى مدينة أخرى، أو التجول بينهما أو الإقامة في مدينة غير مدينته ثم يعود إلى مدينته مقيماً فيها إلى الوفاة، ومن خلال قراءتي لتراجم هؤلاء العلماء وجدت أسباب انتقالهم تعود إلى الدوافع التالية:

أولاً: الرغبة في التجوال بين مدينتين لنشر العلوم، وإفادة طلبة العلم، فقد كان عبدوس بن محمد الطليطلي (ت390هـ) متجولاً بين طليطلة وطلبيبة فسمع منه الناس وقد كان ثقة خياراً وله رحلتين إلى المشرق².

ثانياً: الرغبة في سكنى مدينة غير مدينته لحاجة في نفسه، فقد انتقل المحدث أحمد بن عبدالله اللخمي الإشبيلي (ت396هـ) من إشبيلية بعد أن أقام بها زمناً إلى قرطبة واستوطنها، وكان مبعلاً فيها وسمع منه خلق كثير وتوفي فيها³، وسيرة بن مذكر التميمي من أهل البيرة (ت329هـ) له رحلة إلى المشرق حتى وصل اليمن، تولى قضاء بطليوس، ثم صار إلى قرطبة فسكنها وسمع منه الناس كثيراً إلى

1- أنظر: ابن بشكوال، الصلة، (2/469). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (184).

2- أنظر: ابن الغرضي، تاريخ علماء الأندلس، (2/571).

3- أنظر: ابن بشكوال، الصلة، (1/38).

أن توفي فيها¹، فقد كانت قرطبة مدينة العلم والعلماء وداراً للخلافة أو الإمارة وعاصمة الأندلسيين تستهوي كثيراً من العلماء لسكانها، ولنشر العلم، والإفادة من العلماء المقيمين فيها والوافدين إليها.

ثالثاً: انتقال بعض المحدثين من مدينته إلى مدينة أخرى بأمر من أولي الأمر
فقد تم استقدام بعض العلماء، من مدنهم إلى مدينة قرطبة باعتبارها عاصمة الخلافة ومكاناً يلتقي فيه طلبة العلم والعلماء، فقد استقدم الحكم المحدث تمام بن عبدالله المعافري الطليطلي (ت377هـ) وقد كان تمام من أهل العلم والمعرفة والرواية الواسعة، وقد استقدمه الحاكم لقرطبة لنشر علمه فقامت له في قرطبة سوق²، ووهب بن مسرة الحجاري (ت346هـ) تم استقدمه إلى قرطبة وكتبه، فحدث ونشر علمه³ وعبدالله بن محمد اللخمي الباجي (ت327هـ) استقدم إلى قرطبة فأقام بها وحدث ثم انصرف إلى بلده.

ومن هؤلاء المحدثين من نقل إلى قرطبة كعقوبة له من أولي الأمر فانتفع طلبة العلم منه مدة إقامته، فهذا عبدالله بن محمد الثغري، (ت344هـ) أنكر على بعض أصحاب السلطان أموراً فسعي به إلى السلطان فعهد بإسكانه ونقله إلى قرطبة فقدمها وحدث بها وسمع منه خلق كثير⁴.

لقد كان استقدام هؤلاء العلماء من مدنهم إلى قرطبة بأمر من الأمراء والخلفاء لكي تكون قرطبة شبيهة بمدن الخلافة في المشرق ببغداد ودمشق التي كانت دار خلافة، جمعت في جنباتها العلماء والمحدثين المشهورين، ومع حرص الخلفاء الأمويين على جلب هؤلاء العلماء المحدثين إلى قرطبة إلا أن بعضهم استغفى من

1- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (340/1). الضبي، بغية الملتبس، (369/1)

2- أنظر: عياض، ترتيب المدارك، (199/2).

3- أنظر: عياض، ترتيب المدارك، (116/2) ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (429).

4- أنظر: عياض، ترتيب المدارك، (196/2).

السلطان فأعفاه، فعبد الرحمن بن عيسى الطليطلي (ت363هـ) كان يرحل إليه إلى طليطلة للرواية والتفقه فأمر الحكم باستجلابه لقرطبة فاستعفى من ذلك¹.

رابعاً: الفتن التي لم تنته في الأندلس مصدرها العصبية القبلية أو الشعوبية بين العرب والبربر، والنزاع على السلطان، كانت أحد الأسباب التي دفعت ثلة من العلماء لترك مدنهم التي دبت فيها الفتنة والخروج إلى مدن أخرى في الأندلس، فأحمد بن قاسم اللخمي القرطبي (ت410هـ) حدث عنه ابن عبد البر وغيره، رحل في الفتنة إلى طليطلة إلى أن توفي² وأحمد بن عفيف الأموي القرطبي (ت420هـ) انتقل عن قرطبة أيام الفتنة فسكن لورقة إلى أن توفي فيها³، حدث عنه حاتم بن محمد، وأبو العباس العذري وغيرهم.

خامساً: انتقال العالم بين مدينتين لغايات العمل وكسب المعاش كمن يعمل في التجارة فيفيد تنقله هذا في تحديثه في البلد الذي ينتقل إليه أثناء إقامته المحدودة بهدف التجارة، فعبد الرحمن بن عبدالله البجائي، روى عنه ابن عبد البر، وحاتم بن محمد، وأبو حفص الزهراوي، وغيرهم وكان معاشه من ثياب كان يبتاعها بيجانة ثم يحملها إلى قرطبة، فتباع له ويبتاع في ثمنها ما يصلح ليجانة، ويجلب كتبه، فيقرأ عليه خلال ذلك⁴.

هذا الانتقال القسري أو الاختياري للعلماء بين مدن الأندلس كان له آثار إيجابية على تنشيط الاهتمام بالحديث وعلومه فما أن يدخل أحد هؤلاء العلماء المحدثين بلداً حتى يعقد مجالس التحديث فيحدث ويملي ويقرأ عليه فيفيد أهل تلك البلد بعلمه، ويشحذ الهمم إلى الرحلة الداخلية والخارجية فتخرج أفواج الطلبة إلى مواطن التحديث في الأندلس والمغرب والمشرق، ثم تعود بالعلم الوفير، والكتب الأمهات في

1- أنظر: عياض، ترتيب المدارك، (198/2). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (243).

2- أنظر: ابن بشكوال، الصلة، (66/1).

3- أنظر: ابن بشكوال، الصلة، (75/1). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (100)

4- أنظر: ابن بشكوال، الصلة، (475/2).

الحديث وعلومه فينشرونها في الأندلس وتزدحم على مجالسهم طلبة العلم، وبذلك
انتشر الحديث وعلومه في جميع مدن الأندلس فتأصل وترسخ.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الباب الثاني

الفصل الثالث

المبحث الأول: مظاهر النشاط التدريسي:

أولاً: الأوقات التي تخصص لتدريس الحديث وعلومه.

ثانياً: طرق التحديث المتبعة في هذه المرحلة.

ثالثاً: الأماكن التي يتم فيها التحديث.

رابعاً: شدة إقبال الطلبة على مجالس الحديث وعلومه.

أولاً: الأوقات التي تخصص لتدريس الحديث وعلومه:

لم يكن التحديث في هذه المرحلة في مدارس أو جامعات، بحيث يلزم ضبط أوقات الدروس ليلتزم بها العالم وطلبة العلم، وحتى لا يحدث ازدحام على مكان واحد في وقت واحد لأكثر من عالم، بل كان وجود المساجد وانتشارها يشكل عاملاً إيجابياً في قدرة العلماء على تحديد الوقت المناسب لدروسهم، ويخضع تحديد الأوقات التي تلقى فيها الدروس لما يراه العالم مناسباً له، أو لما يراه مصلحة لطلبته، سواء أكان التحديد ليوم الدرس أو للساعة التي يتم فيها التدريس، فليس هنالك نمط واحد ومحدد لا يستطيع العالم أو المتعلم الخروج عنه بالنسبة لأوقات الدروس وأيامها.

تذكر كتب التراجم في سياق ذكرها لتراجم المحدثين وبطريقة غير مباشرة بعض الأوقات التي كان المحدثون يلقون فيها دروسهم، ومن ذلك أن عبد الرحمن بن هارون الأنصاري (ت413هـ) خصص للتحديث أيام الخميس والجمع¹، وأن يحيى بن عبدالله الليثي القرطبي (ت367هـ) "اختلف إليه في سماع الموطأ عام (346هـ) وكانت الدولة في أيام الجمع بالغدوات"² ويحيى بن مالك بن عائد من أهل طرطوشة (ت375هـ) "كان يملي في المسجد الجامع في كل يوم جمعة"³، وأما في غالب التراجم فلا تذكر الكتب الوقت الذي كان يحدث فيه العالم سواء أكان اليوم أو الساعة، بل تتحدث الكتب عن جهودهم في الرواية والإسماع والتحديث والإملاء، وعرض المصنفات والكتب عليهم، وجهدهم في التأليف ورحلاتهم داخل الأندلس وإلى المشرق، وعلاقاتهم من طلبة العلم والحكام وعامة الناس.

1- أنظر: عياض، ترتيب المدارك، (297/2).

2- أنظر: عياض، ترتيب المدارك، (191/2).

3- أنظر: عياض، ترتيب المدارك، (193/2).

وقد ذكرت البرنامج اليومي للإمام بقي بن مخلد الذي خصص فيها أوقات التدريس والذي يستأد به من طلوع الشمس إلى الغروب أو قبيله عند حديثي في الفصل الأول عن جهد بقي بن مخلد في التدريس.

ثانياً: طرق التحديث المتبعة في هذه المرحلة:

حوت كتب المصطلح طرق التحديث التي سلكها العلماء في تدريسهم للحديث النبوي وعلومه رواية ودراية، وقد شاعت هذه الطرق في المشرق في أوساط المحدثين، وانتقلت إلى الأندلس عن طريق الدارسين في المشرق من طلبة الحديث وعلومه، ولأن المحدثين في الأندلس هم ثمرة جهد المحدثين في المشرق فقد نقلوا هذه الطرق إلى بلادهم، واستخدموها في تحديثهم لطلبة العلم هناك ونوجز هذه الطرق بما يلي:

أ. إسماع لفظ الشيخ: بأن يحدث أو يملي من كتابه أو حفظه، وقد استخدم الأندلسيون هذا الأسلوب بكثرة، فمحمد بن عبدالله القرطبي (ت372هـ) جلس قبل وفاته بثلاثة أعوام فسمع منه عالم كثير¹، وعبد الرحمن بن محمد بن عيسى القرطبي (ت402هـ) كان يملي الحديث من حفظه في المسجد، ومستمل بين يديه على ما يفعله كبار المحدثين بالمشرق والناس يكتبون عنه²، وخالد بن سعد القرطبي (ت352هـ) الذي فاخر المستنصر به المشرق، كان يحدث بمجالس ولم تقرأ عليه الدواوين³، والأمثلة على هذه كثيرة.

ب. القراءة على الشيخ: وتسمى العرض، وذلك بأن يقرأ الطالب أو أحد الطلبة الحاضرين والباقون يستمعون إليه، وسواء أقرأ الطالب من كتابه أو من حفظه، وسواء أكان الشيخ حافظاً لما يعرض عليه أو ممسكاً بالكتاب الذي يعرض عليه أو

1- أنظر: عياض، ترتيب المدارك، (108/2).

2- أنظر: ابن بشكوال، الصلة، (467/2).

3- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (240/1).

الكتاب بيد ثقة يتابع صحة قراءة القارئ والشيخ متيقظ في ذلك كله، فقد دخل رجل إلى مجلس محمد بن وضاح القرطبي (ت286هـ) والقارئ يقرأ عليه فأخبره بوفاته ابنه، فأمر محمد بن وضاح القارئ أن يتمادى بالقراءة، وكان محمد بن وضاح ممسكاً الكتاب بيده، والمجلس منعقد في بيته¹، وأحمد بن محمد بن وسيم (ت401هـ) كانت له أسمعة عن أبيه وعن جده وكانت تقرأ عليه كتب الحديث فإذا مرّ بذكر الجنة والنار بكى². هذه بعض النماذج وهناك شواهد أخرى كثيرة تزخر بهم كتب التراجم الأندلسية.

ج.الإجازة: وهي أقسام عدة، نمثل لها بما ذكره ابن بشكوال أن محمد بن عبدالله الأسدي القرطبي (ت403هـ) أجاز له روايته كلها³، وقال أبو عبدالله بن شق الليل كتب إلي محمد بن أحمد القرشي (ت415هـ) بإجازة ما رواه من طلبيرة إلى طليطلة⁴، وأحياناً لا تكون الإجازة بالمراسلة بل بحضور المجاز مجالس المحدث والسماع منه، فقد أجاز عبدالله بن محمد التجيبي القرطبي (ت390هـ) ابن الفرضي يقول ابن الفرضي: "وحدثنا وسمعنا منه كثيراً، وأجاز لنا جميع ما رواه وكذلك أجاز لابني وكتب بخطه"⁵ وقد كان العمل بالإجازة كثيراً في الأندلس وذلك عائد إلى أن الحديث النبوي قد تم تدوينه كله في مصنفات حتى نهاية القرن الرابع الهجري، فكان المحدثين في الأندلس يكثر من الإجازة لمروياتهم المدونة والكتب المصنفة التي أخذوها عن الحفاظ، وهناك رأي في قيمة الإجازة ينقله ابن الفرضي عن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد (ت366هـ) يقول "أخبرني بذلك من سمعه يقول: الإجازة عندي، وعند أبي، وعند جدي، كالسماع"⁶، ويبدو أن هذا الرأي باعتباره صادراً من مؤسس مدرسة الحديث في الأندلس بالإضافة إلى ما سبق

1- أنظر: عياض، ترتيب المدارك، (440/1).

2- أنظر: ابن بشكوال، الصلة، (56/1).

3- أنظر: ابن بشكوال، الصلة، (721/2).

4- أنظر: ابن بشكوال، الصلة، (744/2).

5- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (424/1).

6- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (449/1)، السيوطي، تدريب الراوي، (19/2).

قد أسهم في شيوع الرواية بالإجازة في هذه المرحلة، ولعبد الرحمن بن محمد بن عيسى القرطبي (ت402هـ) كتاباً سماه "الكلام على الإجازة والمناولة" عدة أجزاء¹.

د. المناولة: بأن يناول الشيخ تلميذه كتاباً ليرويّه عنه وهذا الكتاب هو أصل سماعه أو ومقابلاً به أو مؤلف للشيخ، ثم يبقيه مع التلميذ لينسخه ويقابل به ويردّه، وهذا هو الضرب الأول، أما الضرب الثاني أن يدفع التلميذ إلى شيخه سماع الشيخ أصلاً أو مقابلاً به، فيتأمله الشيخ وهو عارف متيقظ ثم يناوله للطالب ويقول له هو حديثي أو روايتي فاروه عني أو أجزت لك روايتك²، قال ابن الفرضي "وقد وجدت ذلك في كتاب ناولنسيه أحمد بن عبدالله بن عبد الرحيم فيه ذكر قضاة الخلفاء بالأندلس، وكان فيه إلحاق بخط الحكم أمير المؤمنين"³.

هـ. الكتابة: وهي أن يكتب الشيخ مسموعه لحاضر أو غائب بخطه أو بأمره، وقد تكون كتابة مجردة أو كتابة مقرونة بالإجازة، يقول ابن الفرضي في ترجمة عبيدالله بن محمد بن عبيدالله القرطبي (ت380هـ) "سمعت منه كثيراً، وكتب لي بخطه وكان صديقاً لأبي - رحمه الله - وسمع منه غيري"⁴.

الكتابة المقرونة بالإجازة مثل أجزتك ما كتبت لك أو إليك فهي في الصحة والقوة كالمناولة المقرونة بالإجازة، أما الكتابة المجردة عن الإجازة ففي الرواية بينها خلاف، ولكن أكثر المحدثين المتقدمين والمتأخرين على القول بجواز الرواية بها⁵. وفي ترجمة عبدوس بن محمد بن عبدوس الطليطلي (ت390هـ) قال ابن الفرضي

1- أنظر: ابن بشكوال، الصلاة، (2/469).

2- أنظر: السيوطي، تدريب الراوي، (2/26).

3- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (2/927).

4- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1/432).

5- أنظر: السيوطي، تدريب الراوي، (2/32).

"أجاز لي جميع روايته، وكتب لي جزءاً من حديثه بخطه وقد كتب عن كثير من شيوخنا بالأندلس" ¹.

و.الوجادة: وهي أن يقف الراوي على أحاديث بخط راويها المعاصر له أو غير المعاصر له سواء أسمع من المعاصر له أم لم يسمع منه، وتجاوز الرواية بصيغة وجدت بخط أو قرأت بخط فلان أو في كتابه بخط، وهي من باب المنقطع الذي فيه شوب اتصال ²، قال ابن بشكوال في ترجمة عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري (ت380هـ) "ولم يسمع أبو عمر من أبيه شيئاً لصغر سنه، وكان يحدث كثيراً عن كتاب أبيه فيقول: وجدت في سماع أبي بخطه، وقد جوّز البخاري أن يحدث الرجل عن كتاب أبيه بتيقن أنه بخطه دون خط غيره" ³ وقد اعتمد ابن الفرضي في كتابه لإثبات بعض الأمور الخاصة بالمحدثين ورواة الحديث على ما وجدته بخط بعض العلماء الذين عرف خطهم، واعتمد بهذا على الوجادة، ففي ترجمة محمد بن عبدالله بن مسرة (ت319هـ) قال "وجدت بخط أحمد بن سعد: ولد محمد بن عبدالله بن مسرة ليلة الثلاثاء في الثالث الأول من الليل لسبع مضين من شوال سنة تسع وستين ومائتين، ووجدت ذلك بخط أبيه" ⁴، وقال في ترجمة زنباع بن الحارث القرطبي "رأيت من تاريخ ابن حارث ملحقاً بخط أمير المؤمنين الحكم بن عبد الرحمن" ⁵ وقال "وقرأت بخط المستنصر - رحمه الله - ملحقاً بكتاب ابن حارث ... " ⁶.

1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (572/2).

2- السيوطي، تدريب الراوي، (35/2).

3- ابن بشكوال، الصلة، (379/1).

4- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (689/2).

5- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (689/1).

6- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (391/1).

ثالثاً: الأماكن التي يتم فيها التحديث:

ساد في الأندلس في هذه المرحلة مكانان للتعليم، الأول: وهو الكتاب حيث يتلقى فيه الصبيان أساسيات النحو والكتابة والحساب والقراءة، ويحفظون فيه القرآن والأحاديث، ثم بعد ذلك يتوجه من أراد استكمال تعليمه إلى المكان الثاني: وهو المسجد حيث يُلقى العلماء دروسهم العلمية في الفقه وأصوله، والحديث النبوي وعلومه، والقرآن العظيم وعلومه، وعلوم اللغة وفنونها المختلفة، فيتخلق الطلبة حول العلماء برغبة وحرص على تحصيل العلوم والتعمق فيها، فيجد كل طالب بغيته وينال من العلم بحسب جهده وجلده وصبره، فلا يمنع من حضور هذه المجالس طالب علم غنياً أو فقيراً، شاباً أو كهلاً أو شيخاً، بلدياً كان أو غريباً.

لقد بدأ المسجد بحمل رسالته في التعليم منذ قيام المجتمع الإسلامي الأول في المدينة المنورة ففيه يتعلم المسلمون أحكام دينهم ويسمعون فيه حديث نبيهم عليه الصلاة والسلام، ويقرأون كتاب الله واستمرت الأمة على هذه المنهجية في جميع عصورها، أما في أيامنا هذه فقد قلص فيها دور المسجد وأصبح مكاناً لتأدية الصلاة يفتح قبل الأذان بلحظات ويغلق بعد كل صلاة، فلا ترى فيها حلقات العلم، ولا طلابه، ولا مجالس العلماء، وبذلك خسرت الأمة مصدراً من مصادر ثقافتها في دين الله ومعرفتها بشريعته، وأصبحت العلوم الشرعية لا تدرس إلا في المدارس أو المعاهد والجامعات، ضمن شروط مقيدة لمن يتلقى التعليم الشرعي فيها من طلبة العلم، وفي أماكن محددة وفي دروس مبرمجة، لا تخرج العالم عن كونه موظفاً مستأجراً لساعات من اليوم معزولاً في جامعته ومعهد ومدرسته عن التماس مع قطاعات الأمة في المساجد والتي هي أحوج ما تكون إلى علمائها في وقتها الراهن، فالمساجد تنتشر في كل مدينة وقرية بل في كل حي والمصلون فيها وجيرانها هم طلبة علم يحتاجون إلى كل جهد يبذله العلماء المخلصون الذين حملوا أمانة الدين وتبليغه، فأبي معهد وأي جامعة يكون لها في كل مكان وحيّ فرع وامتداد، إن عزل المسجد عن دوره ووظيفته غاية سعت لها الأمم الاستعمارية لعلمها أن المسجد له

دوره الخطير في بناء الأمة أطفالاً ونساءً وشيوخاً وشباباً، وأنه من أوثق العرى التي تربط أفراد الحيّ الواحد والمدينة الواحدة، وهو مصدر من مصادر تمسك الأمة بدينها وعقيدها وصقل شخصيتها.

لقد أدرك الأندلسيون أهمية المسجد كمكان لنشر العلوم، فالتخذ المحدثون من المسجد قاعدة ومجلساً ومكاناً لنشر علوم الحديث روايةً ودراسةً، وسوق هذا امثلة من كتب التراجم على سبيل التمثيل لا الحصر لعلماء نصت كتب على لزومهم تدريس الحديث وعلومه في المساجد، منهم عبد الرحمن بن خير القرطبي (ت 301هـ) كان يقعد في المسجد ويتحلق فيه¹، وسعيد بن كرسلين البطيوسي (ت 300هـ) كان يتحلق في المسجد الجامع بموضعه ويقرا عليه²، ويحيى بن مالك الطرطوشي (ت 375هـ) كان يملي في المسجد كل يوم جمعة³، ومكي بن أبي طالب القرطبي (ت 305هـ) جلس في المسجد الجامع فنشر العلم وعلا ذكره⁴، وكثيرة ما يجتمع في حلقات التحديث والإملاء في المساجد كان بعض الحفاظ يتخذ مستملياً يبلغ عنه ما يحدث به فقد كان عبد الرحمن بن محمد القرطبي (ت 402هـ) يحدث من حفظه في مسجده، ومستمل بين يديه على ما يفعله كبار المحدثين في المشرق⁵.

لقد كان التنافس بين طلبة العلم على لقاء الشيوخ والسماع منهم والرواية عنهم شديداً، حتى لو غاب الشيخ عند المسجد الذي يدرس فيه لأمر عارض كالمرض والانشغال في أمور المعاش، فإن الطلبة يقصدونه إلى بيته أو مكان عمله فيسمعون منه، ويكتبون ويروون لأنهم يعتقدون أن فقدانهم لعالم من العلماء خسارة لا تعوض إلا بملازمة ذلك العالم والأخذ عنه قبل فقده، فأصبح بن سفيان (ت 300هـ) لزم

1- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (294/1).

2- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (299/1).

3- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (922/3).

4- أنظر: عياض، ترتيب المدارك، (304/2).

5- أنظر: ابن بشكوال، الصلة، (467/2).

بيته لمرض أصابه فكان إبراهيم بن محمد بن باز يختلف إليه ويسمع منه في بيته .
وعلي بن عيسى الطليطلي كان في أيام الحكم المستنصر له بستان في إحدى القرى
يعتني به ويزرعه، فكان الطلبة ينهضون إليه إلى ذلك البستان فيأخذون عنه .
ومحمد بن وضاح القرطبي كان يعقد مجالس الإسماع في غرفة له في بيته، فدخل
عليه رجل وأخبره بوفاة ابنه فلم يكثرث لذلك، وأمر القارئ أن يتمدى في القراءة .

رابعاً: شدة إقبال الطلبة على الحديث وعلومه:

تحدثت في فصول سابقة عن تزايد إقبال الأندلسيين، في هذه المرحلة على
الحديث النبوي وعلومه من خلال نشاطهم المتزايد في الرحلة الداخلية والخارجية،
وتزايد أعداد المحدثين في الأندلس وانتشارهم في مدن الأندلس المتباعدة، وانشغالهم
في التحديث في المساجد وغيرها، وازدهام الطلبة على مجالس المحدثين، وتحدثت
عن الأثر الكبير الذي أحدثه جهد بقي بن مخلد - رحمه الله - في تحويل الأندلس
إلى دار حديث وإسناد، وكذلك ساهم وفود أعداد من المحدثين والرواة من المشرق
والمغرب في تنشيط اهتمام الأندلسيين بالحديث وعلومه، ولا يخفى كذلك أن اهتمام
الحكام بالمحدثين ونصرتهم لهم بل والسماع منهم والرواية عنهم، ساهم في ازدياد
أعداد الطلاب المهتمين والطلابين للحديث النبوي وعلومه.

تصرح بعض التراجم بأعداد الطلاب في المجلس الواحد ممن ازدحموا على
حلقة أحد العلماء للسماع منه، فقد اجتمع في مجلس أبي عيسى يحيى بن عبدالله
الليثي القرطبي (ت346هـ) أزيد من خمسمائة تلميذ لسماع الموطأ منه⁴ ويقول ابن
الفرضي في حديثه عن مجلس يحيى بن عبدالله الليثي (ت367هـ) لم أشهد في
قرطبة مجلساً أكثر بشراً من مجلسنا في الموطأ إلا ما كان من بعض مجالس يحيى

1- أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (154/1).

2- أنظر: عياض، ترتيب المدارك، (119/2).

3- أنظر: عياض، ترتيب المدارك، (440/2).

4- أنظر: عياض، ترتيب المدارك، (90/2).

بن مالك بن عائذ¹، دون أن يحدد رقماً يبين فيه عدد هؤلاء الطلبة، وكذلك مجلس وهب بن مسرة الحجاري (ت346هـ) وقد كان بصيراً بالحديث وعنه وسع عليه عالم عظيم وإليه كانت الرحلة في حياته²، فبهذه الصيغ التي نتحدث عن كثرة أعداد الطلبة في مجالس العلماء المحدثين يتم وصف أعداد الطلبة دون ذكر للعدد بالضبط في المجلس الواحد، لأن مراد المترجمين لهؤلاء المحدثين وصف محدثيهم، وبيان منزلتهم بكثرة عدد الطلبة المتحلقين حولهم، ومثل هذه الحقائق يكون موضعها المساجد والجوامع وليس بيوت العلماء فإن البيوت على سعتها لا يمكن أن تستقبل هذه الأعداد من الطلبة.

لقد تميزت مرحلة التأسيس لمدرسة الحديث بتراحم الطلبة على مجالس المحدثين المقيمين في الأندلس والوافدين إليها، ووجود شغف من الطلبة لجمع الحديث وعلومه والتخصص والتميز فيها حتى نبغ كثير منهم في علوم الحديث رواية ودراية، وأصبح بعدها في الأندلس مدرسة للحديث الشريف لها علماءها وروادها.

1- أنظر: ابن القرضي، تاريخ علماء الأندلس، (620/2).
2- أنظر: عياض، ترتيب المدارك، (116/2).

الباب الثاني

الفصل الثالث

المبحث الثاني من الباب الثاني من الجزء الثاني

أولاً: المؤلفات التي جمعت الحديث.

ثانياً: كتب الشروح الحديثية، والناسخ و المنسوخ، والغريب.

ثالثاً: كتب التراجم و التاريخ و الأنساب.

رابعاً: كتب مصطلح الحديث.

خامساً: كتب المغازي و السير.

المبحث الثاني: مظاهر النشاط التأليفي

أولاً: المؤلفات التي جمعت الأحاديث في هذه المرحلة:

أ. المسانيد:

1. "المسند" لنبقي بن مخلد القرطبي، (ت276هـ) ¹.
2. "المسند" لمحمد بن عبدالله بن عيشون الطليطلي، (ت341هـ) ².
3. "مسند حديث ابن الأعمش" لعيش بن سعيد بن محمد الزرقان (ت100هـ) ³.
4. "مسند حديث قاسم بن أصبغ العوالي" لعبد الرحمن بن محمد القرطبي المعروف بابن فطيس، (ت402هـ) ⁴.
5. "مسند حديث محمد بن فطيس" لعبد الرحمن بن محمد القرطبي المعروف بابن فطيس، (ت402هـ) ⁵.
6. "مسند قاسم بن أصبغ" لابن مفرج محمد بن أحمد (ت380هـ) ⁶.

ب. المصنفات و السنن:

7. "المصنف" لنبقي بن مخلد (ت276هـ) ⁷.

1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (201/1) (277/2).

2- عياض، ترتيب المدارك، (120/2)

3- الحميدي، جذوة المقتبس، (616/2).

4- ابن بشكوال، الصلة، (469/2).

5- ابن بشكوال، الصلة، (469/2).

6- البغدادي، هداية العارفين، (51/4).

7- الحميدي، جذوة المقتبس، (275/1).

8. "المصنف" لمحمد بن عبد الملك بن أيمن القرطبي، (ت330هـ) ¹.
9. "المصنف" لقاسم بن أصبغ البياني القرطبي، (ت340هـ) ².
10. "المستخرج على المنتقى لابن الجارود" و "المستخرج على صحيح الإمام مسلم" لقاسم بن أصبغ البياني القرطبي، (ت340هـ) ³، و "المستخرج على سنن أبي داود" وقد رتبته على أبواب كتاب السنن لأبي داود السجستاني.
11. "المستخرج على سنن أبي داود" محمد بن عبد الملك بن مزين (ت330هـ) ⁴.

ج. الغرائب

12. "غرائب حديث مالك بن أنس مما ليس في الموطأ" لقاسم بن أصبغ البياني القرطبي، (ت340هـ) ⁵.

د. كتب متفرقة في جمع الحديث:

13. "فضائل قریش" لقاسم بن أصبغ البياني القرطبي، (ت340هـ) ⁶.
14. "التوصل مما ليس في الموطأ من حديث مالك" لمحمد بن إسحاق الطليطلي، (ت367هـ) ⁷.

1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (704/2).

2- الحميدي، جذوة المقتبس، (467/2).

3- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (793/2)، الحميدي، جذوة المقتبس (366/1) (527/2). البغدادي، هداية العارفين، (826/5)، الكتاني، الرسالة المستطرفة، ص (25، 26).

4- البغدادي، هداية العارفين، (36/6). الكتاني، الرسالة المستطرفة، ص (30).

5- الحميدي، جذوة المقتبس، (527، 574/2). البغدادي، هداية العارفين (826/5).

6- الحميدي، جذوة المقتبس (527/2).

7- عياض، ترتيب المدارك (175/2).

15. الأسناب التي نزل من أجلها القرآن "لعبد الرحمن بن محمد بن عيسى المعروف بابن فطيس. (ت 402هـ) 1 .
16. المصاييح في فضائل الصحابة لعبد الرحمن بن محمد بن عيسى المعروف بابن فطيس . (ت 402هـ) .
17. فضائل الانصار ليونس بن الصفار القرطبي . (ت 429هـ) .
18. "طرق حديث المغفر" عطية بن سعيد بن عبد الله الاندلسي (ت 407هـ) 4 .
19. "فضائل التابعين" لابن فطيس عبد الرحمن بن محمد (ت 402هـ) 5 .
20. "فضائل القرآن" و "فضائل العدة" يحيى بن ابراهيم بن مزين (ت 259هـ) 6 .

ثانياً: كتب الشروح و التناسخ و المنسوخ والغريب:

أ. الشروح:

21. شرح او تفسير الموطأ ليحيى بن ابراهيم بن مزين، (ت 259هـ) 7 .
22. "الموعب في تفسير "الموطأ" ليونس بن الصفار القرظبي، (ت 329هـ) 8 .

-
- 1- ابن بشكوال، الصلة (469/2)
 2- ابن بشكوال، الصلة (468/2)
 3- عياض، ترتيب المدارك (306/2).
 4- البغدادي، هداية العارفين (665/5).
 5- البغدادي، هداية العارفين، (515/5).
 6- ابن الفرطني، تاريخ علماء الأندلس، (901/2).
 7- عياض، ترتيب المدارك (442/1). ابن خير، الفهرس، (106/1)
 8- الحميدي، جنوة المقتبس (595،600/2)

23. "الاستنباط لمعاني السنن والأحكام من أحاديث الموطأ" لمحمد بن يحيى المعروف بابن الحذاء القرطبي، (ت410هـ) ¹.

24. "تفسير الموطأ" لعبد الرحمن بن هارون الأنصاري القرطبي، (ت413هـ) ².

25. "شرح صحيح البخاري" على حروف المعجم لابن الصابوني، هشام بن أرحمن القرطبي (ت423هـ) ³.

ب. النسخ والمنسوخ:

26. "النسخ والمنسوخ" لمحمد بن وسيم بن سعدون الطليطلي، (ت352هـ) ⁴.

27. "النسخ والمنسوخ" لمجاهد بن أصبغ بن حسان، (ت383هـ) ⁵.

28. "النسخ والمنسوخ" لعبد أرحمن بن محمد المعروف بابن فطيس، (ت402هـ) ⁶.

29. "النسخ والمنسوخ" لقاسم بن أصبغ البيهقي القرطبي، (ت340هـ) ⁷.

ج. الغريب:

30. "غريب الحديث" لمحمد بن عبد السلام الخشني، (ت286هـ) ⁸.

31. "شرح غريب الحديث ومعانيه" أو كتاب "الدلائل" لقاسم بن ثابت القرطبي، (ت302هـ) ⁹.

1- عياض، ترتيب المدارك، (301/2).

2- عياض، ترتيب المدارك، (306/2).

3- البغدادي، هداية العارفين، (509/6).

4- عياض، ترتيب المدارك، (121/2).

5- عياض، ترتيب المدارك، (121/2).

6- ابن بشكوال، الصلة، (469/2).

7- الحميدي، جذوة المقتبس (527/2).

8- الحميدي، جذوة المقتبس (94/1). ابن خير، الفهرس (236/1).

9- ابن خير، الفهرس (191) البغدادي، هداية العارفين، (248/5).

أ. كتب الطبقات:

32. "طبقات الكتاب" لمحمد بن موسى القرطبي، (ت307هـ) ¹.
33. "الطبقات فيمن روى عن مالك، وأتباعه من أهل الأمصار" لعبدالله بن محمد بن أبي نعيم القرطبي، (ت351هـ) ².
34. "طبقات الشعراء" لعثمان بن ربيعة، (ت310هـ) ³.

ب. كتب التراجم الخاصة ببلد أندلسي:

35. "تاريخ فقهاء قرطبة" لأحمد بن عبد البر بن يحيى القرطبي، (ت338هـ) ⁴.
36. "فقهاء البيرة" لمطرف بن عيسى الغساني الألبيري، (ت357هـ) ⁵.
37. "شعراء البيرة" لمطرف بن عيسى الغساني الألبيري، (ت357هـ) ⁶.
38. "أخبار القضاة والفقهاء في قرطبة" لأحمد بن عفيف القرطبي، (ت420هـ) ⁷.
39. "أخبار الفقهاء المتأخرين من أهل قرطبة" لأبي بكر الحسن بن محمد الزبيدي (ت379هـ) ⁸.

1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (672/2)، الحميدي، جذوة المقتبس (145/1)

2- عياض، ترتيب المدارك، (108/2).

3- الحميدي، جذوة المقتبس، (483/2).

4- عياض، ترتيب المدارك، (95/2)

5- عياض، ترتيب المدارك، (194/2)

6- عياض، ترتيب المدارك، (94/2).

7- البغدادي، هداية العارفين، (72/5).

8- حاجي خليفة، كشف الظنون، (28/1)

40. "تاريخ الفقهاء والقضاة" لأحمد بن عبد البر (ت338هـ) ¹.
41. "أخبار الفقهاء والمحدثين" أو "تاريخ علماء الأندلس" لمحمد بن الحارث الخشني، (ت364هـ) ².
42. "أخبار القضاة في الأندلس" أو "تاريخ القضاة في الأندلس" لمحمد بن الحارث الخشني، (ت364هـ) ³.
43. "فقهاء المالكية" لمحمد بن الحارث الخشني، (ت364هـ) ⁴.
44. "المولد والوفاة" لمحمد بن الحارث الخشني، (ت364هـ) ⁵.
45. "تاريخ علماء الأندلس" لعبدالله بن محمد الأزدي القرطبي، المعروف بابن الفرضي، (ت403هـ) ⁶.
46. "الاحتفال في علماء الأندلس" لأحمد بن محمد القرطبي، (ت410هـ) ⁷.
47. "تاريخ رجال الأندلس" خالد بن سعيد القرطبي (ت352هـ) ⁸.

د.كتب الأنساب:

48. "الأنساب" لقاسم بن أصبغ البيهقي القرطبي، (ت340هـ) ⁹.

1- عياض، ترتيب المدارك، (95/2)

2- الحميدي، جذوة المقتبس (94/1). الحموي، معجم الأدياء (479/6) البغدادي، هداية العارفين (6/38)

3- الحميدي، جذوة المقتبس (94/1). الحموي، معجم الأدياء (479/6) البغدادي، هداية العارفين (6/38)

4- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (802/2)

5- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (802/2)

6- مطبوع ومتداول، تحقيق إبراهيم الأبياري، أنظرة قائمة المصادر.

7- عياض، ترتيب المدارك، (302/2)

8- البغدادي، هداية العارفين، (343/5).

9- الحميدي، جذوة المقتبس (527/2)، البغدادي، هداية العارفين (826/5).

49. "أنساب العرب النازلين في البيرة وأخبارهم لمطرف بن عيسى الغساني الألبيري، (ت357هـ) ¹.
50. "كتاب النسب" لمحمد بن الحارث الخشني، (ت364هـ) ².
51. "مشتبه النسبة" لعبدالله بن محمد الأزدي القرطبي، المعروف بابن الفرضي، (ت403هـ) ³.
52. "أنساب الطالبيين والعلويين القادمين إلى المغرب" للحكم بن عبد الرحمن المستنصر (ت366هـ) ⁴.

هـ-كتب التاريخ:

53. "التاريخ" لأحمد بن سعيد الأندلسي، (ت284هـ) ⁵.
54. "كتاب وصف الأندلس" لأحمد بن محمد الرازي، (ت344هـ) ⁶.
55. "أعيان الموالى بالأندلس" لأحمد بن محمد الرازي، (ت344هـ).
56. "أخبار مجموعة في فتح الأندلس ونكر أمرائها" لمؤلف مجهول، أرخ إلى وفاة الخليفة عبد الرحمن الناصر (ت350هـ) ⁷.
57. "تاريخ افتتاح الأندلس" لمحمد بن عمر القرطبي المعروف بابن القوضية، (ت367هـ) ⁸.

1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (837/2)

2- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس (802/2)

3- ابن خير، الفهرس، (266/1)

4- البغدادي، إيضاح المكنون، (132/3)

5- الحميدي، جنوة المقتبس، (199/1)

6- الحميدي، جنوة المقتبس، (168/1)

7- الحميدي، جنوة المقتبس، (168/1)

8- مطبوع ومتداول، تحقيق إبراهيم الأبياري، النظرة قائمة المصادر.

58. "الباهر في التاريخ" لعبد الرحمن بن محمد الرعيني القرطبي، (ت397هـ) ¹.

59. "تاريخ المحدثين" لأبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم الصنفي (ت350هـ) ².

و. كتب متفرقة في التراجم:

60. "كتاب الأخوة من المحدثين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين" لعبد الرحمن بن محمد القرطبي، المعروف بابن فطيس، (ت402هـ) ³.

61. "المؤتلف والمختلف" لعبدالله بن محمد الأزدي القردابي لابن الفرضي، (ت403هـ) ⁴.

62. "التعريف بمن نحر في موطن مالك بن أنس من النساء والرجال" لمحمد بن يحيى المعروف بابن الحداء القرطبي، (ت410هـ) ⁵.

رابعاً: كتب مصطنح الحديث:

63. "الوجازة في صحة القول بالإجازة" للوليد بن بكر بن مخلد السرقسطي، (ت392هـ) ⁶.

64. "الكلام على الإجازة والمناولة" لعبد الرحمن بن محمد القرطبي، المعروف بابن فطيس، (ت402هـ) ⁷.

-
- 1- الحميدي، جذوة المقتبس، (208/1)
 - 2- البغدادي، إيضاح المكنون، (217/3)
 - 3- ابن بشكوال، الصلة، (469/2). البغدادي، هداية العارفين (515/5).
 - 4- الحميدي، جذوة المقتبس (318/1)
 - 5- عياض، ترتيب المدارك (302/2)، ابن بشكوال، الصلة (741/2). البغدادي، هداية العارفين (6/36)
 - 6- المقرئ، نفع الطيب، (11/3). البغدادي، هداية العارفين، (50/6).
 - 7- ابن بشكوال، الصلة، (469/2). البغدادي، هداية العارفين (515/5).

65. "اختصار سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم" لأبي عيسى يحيى بن عبدالله بن أبي عيسى، (ت 367هـ) ¹.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- ابن الخير، الفهرس، (224/1).

الباب الثاني

الفصل الثالث

المبحث الثالث: مظاهر اهتمام الدولة بالحديث النبوي وعلومه:

أولاً: شراء الكتب أو نسخها، وإنشاء المكتبات.

ثانياً: حضور الأمراء مجالس الحديث.

ثالثاً: حماية المحدثين من أذى الفقهاء.

رابعاً: إكرام المحدثين وتشجيعهم على نشر الحديث وعلومه.

المبحث الثالث: مظاهر اهتمام الدولة بالحديث النبوي وعلومه:

أولاً: شراء الكتب أو نسخها، وإنشاء المكتبات:

لقد أدخل القادمون من المشرق من طلبة الحديث النبوي الشريف وعلومه من أهل الأندلس كتباً كثيرة إلى الأندلس ووظفت هذه الكتب في التدريس، وأمليت على طلبة العلم واستنسخت نسخاً كثيرة وساهمت في تأسيس مدرسة الحديث في الأندلس في هذه المرحلة، وقد عقدت مبحثاً سابقاً تحدث فيه عن المؤلفات الحديثية التي أدخلت إلى الأندلس في هذه المرحلة بفضل جهود الراحلين إلى المشرق في طلب الحديث النبوي الشريف وعلومه.

وقد كان للمستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن جهداً عظيماً في إرسال من يشترى الكتب من المشرق، ويجلبها إلى الأندلس، وأنفق الأموال الكثيرة في سبيل ذلك، فقد بعث المستنصر بالله عمر بن محمد ابن إبراهيم البجاني (ت380هـ) إلى المشرق لشراء الكتب، فسكن البصرة عشرين سنة تولى فيها ابتياع الكتب والذخائر هناك، ويقال أنه جرت على يده من النفقات مقدار مائة وعشرين ألف دينار¹، ولسائل أن يسأل فيقول: إن خلافة المستنصر بالله كانت ما بين عام (350 - 366 هـ) أي حوالي ستة عشرة عاماً، فكيف أقام عمر البجاني المذكور سابقاً بشراء الكتب للمستنصر بالله مدة عشرين سنة؟ نقول أن المستنصر بالله كان شغوفاً بطلب العلم وحب العلماء وجمع الكتب مذ كان ولياً للعهد، فقد وفد إليه وهو ولي للعهد "كتلونيه مطران جيرون المسمى غودمار (Godmar)، وألف له تاريخاً لبلاد فرنسا من زمن قلوزيه (كلوفيس Glovis) إلى ذلك العهد"².

إن هذا الجهد الذي بذله المستنصر بالله والذي لم يبذله أي حاكم في هذه المرحلة ولا جزءاً منه كان من ثمراته إنشاء مكتبة ضخمة حوت ما كان معروفاً من

1- عياض، ترتيب المدارك، (2/194). المقرئ، نفع الطيب، (1/307).

2- خير الدين الزركلي، الأعلام، (2/267).

كتب في مختلف فروع العلم، وفي وصفها يقول ابن حزم: أخبرني بكية النخعي وكان على خزانة العلوم والكتب بدار بني مروان، أن عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربعة وأربعون فهرساً في كل فهرس عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين لا غير¹، وقد ذكر المقرئ تعداد كتب تلك المكتبة بقوله: "حتى قيل: أنها كانت أربعائة ألف مجلد، وأنهم لما نقلوها أقاموا ستة أشهر في نقلها"².

لقد حوت هذه المكتبة بالإضافة إلى أمين المكتبة بكية وفهارس الكتب والكتب الكثيرة موظفون آخرون للتجليد والمقابلة والنسخ، وهذا له دلالة حضارية على مقدار تقدم علم المكتبات في زمن المستنصر بالله الحكم (ت366هـ)، يقول ابن خلدون (وجمع - أي المستنصر بالله - بداره الحذاق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط، والإجادة في التجليد فأوعى من ذلك كله، واجتمع بالأندلس خزائن من الكتب لم تكن لأحد من قبله ولا من بعده)³ لقد اختار المستنصر بالله لمكتبته المهرة والحذاق في كل عمل من الأعمال المكتبية فقد استقدم من شذونة القاضي محمد بن إسحاق (ت 367هـ) إلى قرطبة ليعمل في المكتبة في مقابلة الكتب⁴، وقد كان الحكم حسن السيرة جامعاً للعلوم، محباً لها وجمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله هناك، وذلك بإرساله عنها إلى الأقطار، واشترائه لها بأعلى الأثمان ونفق ذلك عليه - أي كلفه الكثير - فحمل إليه⁵، ومن ذلك كتاب الأغاني فقد أرسل في شرائه من مؤلفه أبو الفرج الأصفهاني بألف دينار من الذهب قبل أن يعرف أهل العراق هذا الكتاب⁶.

1- ابن خلدون، التاريخ، (146/4). المقرئ، نفع الطيب، (300/1).

2- المقرئ، نفع الطيب، (307/1).

3- ابن خلدون، التاريخ، (146/4).

4- عياض، ترتيب المدارك، (190/2).

5- الحميدي، جذوة المقتبس، (43/1).

6- أنظر: المقرئ، نفع الطيب، (300/1).

لقد أشارت بعض الكتب إلى اهتمام الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بجمع الكتب ونسخها، ووجود مكتبة خاصة به، من خلال قصة انتصاره لبقية بن مخلد على الفقهاء فقد استعرض في مجلسه كتاب "مصنف ابن أبي شيبة جزءاً جزءاً إلى أخراه ثم قال لخازن الكتب هذا كتاب لا تستغنى خزانتنا عنه، فانظر في نسخه لنا" ¹ إلا أن الجهد الذي بذله المستنصر بالله الحكم في شراء الكتب من المشرق وبذل الأموال الطائلة في سبيل ذلك، وإنشاء مكتبة مع طاقم موظفين تام لم يسبقه إليه حاكم أندلسي أو ولي عهد أموي أو غير أموي في الأندلس.

ثانياً: حضور الأمراء مجالس الحديث:

تميزت هذه المرحلة بنشاط علمي واسع، فقد عاد إلى الأندلس عدد كبير من رحل إلى المشرق لطلب العلوم وخاصة علم الحديث النبوي الشريف رواية ودراسة، وبدأ علم الحديث الشريف بالانتشار في المجالس العلمية بقيادة مؤسس مدرسة الحديث في الأندلس بقي بن مخلد - رحمه الله - والذي لم تخفه تهديدات الفقهاء ولا الوشاية به إلى أولى الأمر حتى عُرض أمر بقي بن مخلد على الأمير محمد بن عبد الرحمن (ت 273هـ) بعد أن اتهمه بعض الفقهاء بالزندقة والإلحاد والبدعة، فاستتر بقي بن مخلد خوفاً على دمه، وهم بالفرار من الأندلس، فتوسط له هاشم بن عبد العزيز عند الأمير محمد بن عبد الرحمن، فجمعه بخصومه من الفقهاء، فغلبهم بالحجة فأمره الأمير محمد بنشر علمه، وأدخله في زمرة الفقهاء، وحماه من كل أذى ونال منزلة عظيمة القدر عند الأمير وعامة الناس.

هذه الحماية التي نالها بقي بن مخلد، وغيره كمحمد بن الحارث الخشني، وقاسم بن محمد بن قاسم أسهمت في انتشار الحديث وعلومه، ونشطت في هذه الفترة المرحلة الداخلية والخارجية لطلب الحديث وعلومه، وبقي علم الحديث ينتشر ويزدهر وله سوقه القائمة في الأندلس، وله رواده من جميع أبناء الأندلس، وهم في

1- الحميدي، جنوة المقتبس، (40/1).

مأمن من أذى الفقهاء أو جهل العامة عليهم، حتى أصبحت الأندلس دار حديث وإسناد، إضافة إلى الحماية التي قدمها الأمير عبدالله بن محمد نبي بن مخلد - رحمه الله - وغيره فقد حرص الأمير عبدالله بن محمد على حضور ابن ابنه وولي عهده عبد الرحمن بن محمد في مجالس المحدثين والسماع منهم، فقد سمع الخليفة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد قبل ولايته الخلافة كثيراً من الكتب التي أحضرها قاسم بن أصبغ القرطبي (ت 340هـ) من المشرق، ثم سمع منه ولي عهده الحكم - رحمه الله - وإخوته¹.

لقد كان لتحول الأندلس في بداية القرن الرابع الهجري إلى الخلافة بدلاً من الإمارة - في عهد عبد الرحمن الناصر - أثراً واضحاً على الاهتمام بالعلوم بشكل عام وبالحديث النبوي الشريف وعلومه بشكل خاص، يقول الحميدي " وقد جرى على ذلك عبد الرحمن بن محمد آخر السنة السابعة عشرة من ولايته، فلما بلغه ضعف الخلافة بالعراق في أيام المقتدر، وظهور الشيعة بالقيروان، تسمى عبد الرحمن بأمير المؤمنين، وتلقب بالناصر لدين الله "² وقد استقرت الأوضاع في الأندلس فقد أخضع عبد الرحمن الناصر الممالك النصرانية وأوقف خطرها وقضى على الفتن الداخلية وأخمدها، واهتم بعد ذلك ببناء قرطبة بتشبيد القصور والمباني والبساتين والحدائق والمنتزهات، ونظم دور صناعة السلاح والآلات والحلي وغير ذلك من المهن (واستدعى عرفاء المهندسين والبنائين من كل قطر، فوفدوا عليه حتى من بغداد والقسطنطينية)³ ، ولقد وجه عبد الرحمن الناصر ابنه الحكم بن عبد الرحمن إلى الاهتمام بالعلم والعلماء.

(ثم لما مضى صدر من المائة الرابعة، انتدب الأمير الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، وذلك في أيام أبيه، إلى العناية بالعلوم، وإلى إيثار

1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (613/2).

2- الحميدي، جنوة المقتبس، (42/1).

3- المقرئ، نفع الطيب، (95/2).

أهلها) ¹ لقد تحدثت كتب التراجم عن حب هذا الأمير وولي العهد للعلم وحرصه على مجالسة العلماء والسماع منهم وتلقي العلم على أيديهم حتى بلغ منزلة العلماء بصدقه وصفاء نفسه وطلبه للعلم، يقول المقرئ " وكان عالما نبيها، صافي السريرة، وسمع من قاسم بن أصبغ وأحمد بن دحيم، ومحمد بن عبد السلام الخشني، وزكريا بن خطاب، وأكثر عنه وأجاز له ثابت بن قاسم، وكتب عن خلق كثير سوى هؤلاء ² . فقد سمع - وهو ولي للعهد - من محمد بن غانم البطليوسي (ت333هـ) تقريبا، وكتب حديثه وسمع من سعيد بن جابر (ت325هـ)، وسمع بعد توليه الخلافة من فتح بن محمد الأنصاري الطليطلي (ت364هـ)، ولم يكن لأي أمير أو خليفة أندلسي أن حرص على مجالسة المحدثين والرواية عنهم وأخذ الإجازات منهم كالمستنصر لدين الله الحكم بن عبد الرحمن حتى برع في علم الرجال (وقلما يوجد كتاب من خزائنه إلا وله فيه قراءة أو نظر في أي فن كان ويكتب فيه لنسب المؤلف ومولده ووفاته، ويأتي بغرائب لا تكاد توجد إلا عنده لعنايته بهذا الشأن) ³ .

أراد الخلفاء الأمويون في الأندلس تقليد العباسيين وأسلافهم من الخلفاء الأمويين في المشرق، باهتمامهم بتنشيط الحياة العلمية في الأندلس إضافة إلى النشاطات الأخرى العمرانية والزراعية والجهادية وغيرها، حتى قلدوهم بالألقاب كالناصر لدين الله، والمستنصر بالله، والمؤيد بالله، وحرصوا على نبوغ أبنائهم بإجلاسهم في حلقات العلم، فقد حرص المستنصر بالله على حضور ابنه المؤيد بالله هشام بن الحكم في مجالس المحدثين منذ صباه، فقد سمع هشام بن الحكم من يحيى بن عبدالله الليثي القرطبي، (ت367هـ) عام (364هـ) وعمر هشام ثمان سنوات ⁴ ، وبعد وفاة المستنصر بالله الحكم عام (366هـ) تولى الخلافة ابنه المؤيد بالله هشام وكان عمره عشرة أعوام وأشهر، فتغلب عليه حاجبه المنصور محمد بن أبي عامر

1- صاعد للطبقي، طبقات الأمم، (88).

2- المقرئ، نفع للطيب، (307/1).

3- المقرئ، نفع للطيب، (307/1).

4- عياض، ترتيب المدارك، (89/2)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (920/2).

فلا ينفذ أمر إلا ما يراه، وقد كان المنصور بن أبي عامر " محبا للعلم مؤثرا للأدب ...، وكان له مجلس معروف في الأسبوع يجتمع فيه أهل العلوم للكلام فيها بحضورته، ما كان مقيماً بقرطبة، لأنه كان ذا همة ونية في الجهاد " ¹ ، واستمرت الدولة العامرية إلى أن قتل عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر على يد محمد بن هشام بن عبد الجبار الملقب بالمهدي، فقد كان فاسقا مجامرا بالمعاصي ثم أعلن أن الخليفة تنازل له عن الخلافة فقتل.

لقد لاحظنا مقدار العناية التي حظي بها المحدثون في هذه المرحلة ومدى ما قدمه أولي الأمر من خدمة لهم، حتى أن الأمراء والخلفاء كانوا يحرصون على مجالسة المحدثين والرواية عنهم وأخذ الإجازات منهم، وكانوا يدفعون بأبنائهم إلى مجالس الحديث للتعلم والتأديب والرواية، ليكونوا بعد ذلك أئمة صالحين يحفظون للأمة دينها ودنياها.

ثالثا: حماية المحدثين من أذى الفقهاء:

لقد سيطر المذهب المالكي على الأندلس، فأصبح مذهب أهل البلاد، واعتمدت الدولة المذهب المالكي مذهباً رسمياً للدولة، فأصبح هو المذهب المعتمد في القضاء والإفتاء وعقد الشروط والوثائق، ولا يلي هذه المناصب إلا من كان مالكي المذهب، لذا انصب جهد الرحلة الخارجية في القرن الثاني الهجري وبداية الثالث على الرحلة لتفقه بمذهب مالك ورواية الموطأ عنه وعن تلاميذه، والاستكثار من حفظ المسائل وفروعها في المذهب المالكي، وتأليف الكتب في ذلك، وكان فقهاء المالكية ضد أي مذهب فقهي أو مدرسة اجتهادية أو حديثة تريد الظهور في الأندلس، فقد دخل إلى الأندلس فقه الحنفية والشافعية والمدرسة الظاهرية على أيدي بعض من رحل إلى المشرق من أهل الأندلس ولكن لم يكتب لها الانتشار، حتى مذهب الأوزاعي والذي

1- الحميدي، جنوة المقتبس، (131/1).

سار عليه أهل الأندلس قبل دخول عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس عام (138هـ) انقراض واندثر، وقد تحدثت في المرحلة الأولى عن ذلك بالتفصيل.

إن ثاني مدرسة - سوى مدرسة الإمام مالك - رحمه الله - يكتب لها الشيوع والانتشار وتجد النصر والحمية من الحكام هي مدرسة الحديث التي أسسها بقي بن مخلد - رحمه الله - وساهم في انتشارها محمد بن وضاح وغيره من المحدثين المعاصرين لبقي بن مخلد، ولمحمد بن وضاح، بالإضافة إلى الحماية والنصرة التي قدمها الأمير محمد بن عبد الرحمن التي كانت إمارته من عام (238 - 273هـ).

عاد بقي بن مخلد إلى الأندلس بعد رحلته الطويلة في المشرق، والتي لقي فيها كبائر الفقهاء والمحدثين فأخذ عنهم علماً عظيماً، وعرف الاختلافات الاجتهادية بين المذاهب وأدلتها فبدأ بنشر الحديث النبوي الشريف ونشر الآراء الفقهية حتى التي كانت في عصر الصحابة والتابعين، وبدأ بتدريس "مصنف ابن أبي شيبة" فما كان موقف الفقهاء المالكية؟ لقد رفعوا أمره إلى الأمير محمد بن عبد الرحمن واتهموا بقي بن مخلد بالابتداع والإلحاد والزندقة، وأقاموا عليه الشهادات، فجمعهم الأمير محمد بن عبد الرحمن ببقي بن مخلد - رحمه الله - في مجلس واحد فتناظروا فظهر بقي - رحمه الله - على خصومه، وتصفح الأمير مصنف ابن أبي شيبة جزءاً جزءاً بمحضر الخصمين، ثم قال لمخازن الكتب انسخه فإنه لا غنى لخزانتنا عنه، ثم قال لبقي - رحمهما الله - انشر علمك، وارو ما عندك من الحديث، وأجلس للناس حتى ينتفعوا بك، ونهاهم أن يتعرضوا له¹.

وقد تعرض محمد بن عبد السلام الخشني (ت283هـ) إلى السعي به إلى الأمير محمد حتى أمر متقلد أحكام السوق بإحضاره لمنعه من نشر العلم لكثرة ما وشيء به، وكان متقلد أحكام السوق محمد بن الحارث رجلاً لا علم عنده ولا فقه سأل محمد بن عبد السلام قائلاً: أيه يا عدو الله وعدو نفسه، أنت القائل أن في

القران ناسخاً ومنسوخاً، فقال الخشني: إن الله يقول في محكم كتابه: " ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها " ¹ فأذى الخشني، فبلغ الأمر إلى الأمير محمد فأمر بإطلاق سراح الخشني والاعتذار إليه مما ناله، وأمه وأرجعه إلى مجلسه، وأمره بنشر علمه ² ، وقد كانت رحلة محمد بن عبد السلام الخشني إلى المشرق خمساً وعشرين سنة في طنب الحديث وكان علمه بالفقه قليل، إنما علمه بالحديث والرواية أكثر.

نقد كانت فترة الأمير محمد بن عبد الرحمن (ت238 – 273هـ) فترة انتصار لمدرسة الحديث، بأن فتح الباب لنشر الحديث النبوي وعلومه، واستمرت مدرسة الحديث بنشاطها في هذه المرحلة حتى توافرت في كل فترة في الأندلس محدثين يحملون لواء السنة رواية ودراية، ووفد بعض المحدثين من المشرق والمغرب، وجلبت المصادر الحديثية إلى الأندلس من المشرق بالأموال الضخمة، وحضر مجالس التحديث الحكام والأمراء والخلفاء كالناصر لدين الله، والمستنصر بالله الحكم، والمؤيد بالله هشام وبذلك ضعفت وتلاشت العداوة السافرة من مدرسة انفق المائكي لمدرسة الحديث النبوي ودعاتها.

رابعاً: إكرام المحدثين وتشجيعهم على نشر الحديث وعلومه:

تميزت هذه المرحلة باهتمام أولي الأمر من أمراء وخلفاء وولاية عهد بالمحدثين، بتوفير الحماية لهم، ومعرفة منزلتهم، وفتح الأبواب لهم لنشر العلم الذي حصلوه في المشرق بعد رحلات طويلة، وأسندوا لبعضهم الوظائف التي تليق بكفاءاتهم كالقضاء والشورى وكتابة الوثائق والصلاة والشرطة والخطبة وحضور مجالس السلطان، إضافة إلى جلوس هؤلاء الأمراء في بداية شبابهم في مجالس الحديث للسمع والرواية والتهديب. إلى أن برز المستنصر بالله الحكم بن عبد

1- سورة البقرة: آية (106).

2- ابن حبان، المقتبس، (221 – 225).

الرحمن على الساحة الأندلسية ولياً للعهد وراعياً للعلم والعلماء، فأظهر نشاطاً ملحوظاً وبذل جهداً كبيراً للنهوض بالأندلس علمياً وقد كان محباً للعلم والعلماء يعرف منزلتهم ويبذل جهده للاستفادة منهم، باذلاً لذلك سبيل الراحة المادية للعلماء، ومعظماً لهم ومقدراً لجهدهم وموظفاً لكل عالم يصل إليه في المجال الذي يبرع فيه ذلك العالم، فمنهم من برع بالتأليف أو التدريس، أو مقابلة الكتب أو النسخ، فاستقبل الوافدين إليه من أهل الحديث من المشرق خير استقبال وأجرى عليهم الأموال والنزول، واستقدم من بلاد الأندلس العلماء للإقامة في قرطبة لنشر علمهم وللإفادة منهم وقد بدت ملامح الإكرام للمحدثين وتشجيعهم في هذه المرحلة بما يلي:

أولاً: تأمين الحماية للمحدثين ومنع الإساءة إليهم أو الاعتداء عليهم أو منعهم من التحديث، وإطلاق حريتهم في التأليف ونشر العلم على الرغم من العداوة التي أظهر الفقهاء لهم، وقد تحدثت سابقاً بالتفصيل عن هذا في قصة بقي بن مخلد، ومحمد بن عبد السلام الخشني.

ثانياً: إكرام الوافدين إلى الأندلس من المحدثين والرواة من المشرق والمغرب وإجراء النزول والنفقات عليهم، وكفايتهم مؤونة السعي لطلب الرزق فقد وفد في خلافة المستنصر العديد من المحدثين والرواة إلى الأندلس، منهم: عبد الملك بن محمد بن عبد الملك المقدسي، قدم إلى الأندلس نحو عام (360هـ) إلى المستنصر بالله فتوسع له وأجرى عليه العطاء مع قريش، وقد حدث وسمع الناس منه¹، ومحمد بن أحمد البغدادي (ت373هـ) كان عالماً بمذهب الشافعي وصاحب حديث قدم إلى المستنصر بالله فأكرمه وأجرى النزول عليه²، ومحمد بن العباس (ت376هـ) قدم إلى المستنصر بالله فأجرى عليه النزول مع الأضياف وكان عنده إسناد

1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، 1 / 467 .
2- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (804/2).

الشام فحدث وكتب عنه¹، محمد بن أحمد المصري بن الأزرق (ت385هـ) أثبتته المستنصر في ديوان قريش وتوسع له في العطاء².

ثالثاً: استقدام المحدثين من شتى أنحاء الأندلس إلى قرطبة للإفادة من علمهم فقد استقدم الحكم تمام بن عبدالله المعافري الطليطلي (ت377هـ) من أهل العلم والرواية الواسعة، وكان الحكم قد جلبه إلى قرطبة، فقامت له بيا سوق³. وقد حاول الحكم استجلاب عبد الرحمن بن عيسى الطليطلي (ت363هـ) إلى قرطبة للإفادة من علمه بالحديث والفقہ حيث كان طلبة العلم يرحلون إليه إلى طليطلة، فاستعفى من ذلك⁴، إن هذا التقدير من الحكم لهؤلاء العلماء واستقدامهم إلى قرطبة للإفادة منهم لدليل على اعتراف الحكم بمنزلتهم ومكانتهم وإكراماً لهم وحرصاً لهم على نشر العلم في قرطبة التي يفد إليها طلبة العلم من كل بقاع الأندلس، واستقدم الحكم - وهو ولي للعهد - زكرياء بن خطاب الكلبي التيطلي إلى قرطبة وكان الناس يرحلون إليه إلى تطيلة للسمع منه، فسمع منه الحكم أكثر روايته⁵.

رابعاً: تشجيع العلماء على التأليف في الحديث النبوي الشريف وعلومه، وخاصة الكتب المتعلقة بتاريخ علماء الأندلس، فقد ألف خالد بن سعد القرطبي وقد كان إماماً في الحديث حافظاً له، بصيراً بعلله ألف للمستنصر بالله كتاباً في رجال الأندلس⁶.

ومحمد بن الحارث الخشني القيرواني (ت361هـ) وهو من الغرباء الذين وفدوا إلى الأندلس، أكرمه المستنصر وألف للمستنصر بالله ديوان وجمع كتاباً

-
- 1- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (805/2).
 - 2- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (804/2). المقري، نفع الطيب، (381/3)
 - 3- عياض، ترتيب المدارك، (199/2).
 - 4- عياض، ترتيب المدارك، (198/2). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (343)
 - 5- عياض، ترتيب المدارك، (271/1). الحميدي، جذوة المقتبس (337/1)
 - 6- عياض، ترتيب المدارك، (339/1). الحميدي، جذوة المقتبس (319/1)

خاصاً في رجال الأندلس¹، وقد شاع التأليف في الحديث النبوي الشريف في هذه المرحلة، وقد تحدثت في مبحث سابق عن المؤلفات الأندلسية في الحديث النبوي وعلومه في هذه المرحلة، وهذا الجهد التألفي يرجع في أحد أبعاده إلى جهد الحكام في الحرص على رعاية الحركة العلمية وتنشيط التأليف في شتى أنواع العلوم.

خامساً: التقدير والاحترام والمفاخرة بعلماء الأندلس، ورعايتهم من الناحية المعنوية، يقول المستنصر مفتخراً -بخالد بن سعد الحافظ لطرق الحديث البصير بعائلها- يقول: "إذا فآخرنا أهل المشرق بيحيى بن معين، فآخرناهم بخالد بن سعد"²، وأبو عبيدالله قاسم بن خلف الطرطوشي (ت371هـ) (كان له من الحكم المستنصر بالله منزلة عالية أسكنه معه الزهراء، وتوسع له)³، في هذه المدينة التي بنيت للخليفة وحاشيته والمقربين منه، بل أن أولي الأمر يقصدون زيارة العلماء وحضور مجالسهم، ويطلبون الدعاء منهم، فقد قصد الحكم محمد بن سحنون الطليطلي للتبرك بدعائه⁴، ويزورون العلماء ويجلونهم ويحترمون قدرهم ومنزلتهم فقد كان الحكم يزور إسحاق بن إبراهيم التجيبي، (ت354هـ) وكان الحكم معظماً له، وكان إذا دخل الحكم عليه يمد رجليه أمامه ويعتذر لشيخته، فيقول له الحكم: لا مؤونة عليك منا، أقعد كيف شئت، وكان إسحاق قليل الهيبة للملوك⁵.

يقول إسحاق بن إبراهيم في كتاب بعث به إلى الناصر لدين الله يعتذر إليه لعدم حضوره احتفالاً دعاً إليه وجوه الناس يصف فيه حسن رعايته للعلماء قائلاً: "واقفائه لأثر سلفه الطيب - رضي الله عنهم - فإنهم كانوا يستبقون من هذه الطبقة بقية، لا يمتهنونها بما يشينها، ويغض منها، ويتطرق إلى تنقصها يستعدون بها

1- عياض، ترتيب المدارك، (803/1). الحميدي، جذوة المقتبس (94/1)
2- عياض، ترتيب المدارك، (339/1). الحميدي، جذوة المقتبس، (319/1).
3- عياض، ترتيب المدارك، (188/2). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (324).
4- عياض، ترتيب المدارك، (122/2).
5- عياض، ترتيب المدارك، (100/2). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (158)

لدينهم، ويتزينون بها عند رعاياهم، ومن يعدو عليهم من قضاتهم¹ " فرضي
الناصر لدين الله بكتابه وقيل عذره، وكان من إكرامهم للعلماء عامة والمحدثين
خاصة إيراد قسمه فإن الحكم عتب على محمد بن عبدالله بن عبد البر (363هـ)
فأقسم محمد أن لا يطا عتبة منزل الحكم سنة كاملة، فنصب الحكم له كرسيًا خارج
المجلس فجلس عليه إلى أن كملت سنة، وعاد لعادته².

هذه الأخلاق العالية، والتواضع الجم الذي اتصف به الأمراء والخلفاء في
تعاملهم مع العلماء بالتودد لهم، وقبول عذرهم والتبرك بدعائهم، وإجزال العطاء
لهم، وحمائتهم من الأذى، والتتلمذ على أيديهم ومشاورتهم، كان لها أعظم الأثر في
تفرغ المحدثين لنشر الحديث وعلومه في أرجاء الأندلس وازدياد أعداد الطلبة
المقبلين على علوم الحديث رواية ودراية.

1- عياض، ترتيب المدارك، (100/2).
2- عياض، ترتيب المدارك، (94/2).

الباب الثالث
مرحلة الازدهار والابداع لمدرسة الحديث في
الأندلس من (897-423هـ)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الباب الثالث

الفصل الأول

أولاً: التمهيد

ثانياً: تراجم لأبرز المحدثين في هذه المرحلة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كان الحديث في الباب الثاني عن مرحلة التأسيس لمدرسة الحديث في الأندلس، والتي يرجع الفضل في تأسيسها إلى الإمام المحدث بقي بن مخلد -رحمه الله- ثم ساهم تلاميذه وغيرهم في تثبيت أركانها وانتشارها، من خلال التدريس والتأليف والرحلة الداخلية والخارجية، وإدخال مصنفات الحديث وعلومه من المشرق والمغرب إلى الأندلس.

يبدأ الباب الثالث بعصر ملوك الطوائف والممتد من سنة (400-484هـ) ويعتبر هذا العصر امتداداً لمدرسة الحديث في عصر الخلافة الأموية في الأندلس، فقد نبغ فيه عدد كبير من الحفاظ والمحدثين المشهورين ممن تتلمذوا على أيدي المحدثين في عصر الخلافة الأموية، وقد أبدعوا في مجال التأليف والتدريس والرحلة على الرغم من سوء الأوضاع الأمنية والسياسية والاقتصادية في هذا العصر، إضافة إلى خطر النصارى الرابض على الثغور الإسلامية في شمال الأندلس.

جاء بعد ذلك عصر المرابطين (484-520هـ) وعصر الموحدين (540-620هـ) وقد شهدت الأندلس في هذا العصر تقدماً واستقراراً وازدهاراً في جميع مجالات الحياة، وضعف فيه خطر النصارى المعتدين، فثابح العدل والأمن، وازدهر العلم والتعلم، ونبغ من المحدثين أعداد كبيرة تميزوا بغزارة علمهم وسعة اطلاعهم وتمكنهم من الحديث وعلومه فأبدعوا في التأليف والتدريس والرحلة، وكان للوحدة السياسية بين المغرب والأندلس أثراً واضحاً على مدرسة الحديث في الأندلس والمغرب.

ثم بدأ الضعف في بناء الأندلس بخروج الموحدين وقيام عدة إمارات سقطت الواحدة تلو الأخرى إلى أن استقر الأمر إلى قيام مملكة غرناطة (635-897هـ) والتي استطاعت أن تقاوم هجمات النصارى المتتالية على ما كان يعانيه أهلها من شدة في المعيشة وفقر ومرض وجوع وخطر يتهددهم في كل حين، إلى أن هاجر الكثير من أهل الأندلس إلى بلاد الإسلام في المشرق والمغرب فراراً بدينهم، لقد ضعفت مدرسة الحديث في الأندلس في هذه المرحلة لانشغال أهل الأندلس بحماية بلادهم

والدفاع عنها، وسد ضروريات حياتهم ومعاشهم، وهاجر بسبب ذلك كثير من العلماء والحفاظ إلى خارج الأندلس.

لقد ترجمت في بداية هذه الباب لثثة من أشهر الحفاظ والمحدثين في تلك العصور الأربعة عصر ملوك الطوائف ثم المرابطين والموحدين وفي عصر مملكة غرناطة، مما يعطي تصوراً واضحاً عن نشاط مدرسة الحديث في هذه العصور إضافة إلى ما تخلله هذا الباب من فصول ومباحث.

تراجم لأبرز المحدثين في مرحلة الازدهار والابداع:

شهدت الأندلس في هذه المرحلة نبوغ الكثير من المحدثين والحفاظ الذين قاموا بدور عظيم في حمل لواء الحديث في الأندلس، ورفد مدرسته بالمؤلفات والمصنفات في علوم الحديث دراية ورواية، وترغيب الطلبة في دراسة الحديث وعلومه، وعقد مجالس العلم التي تدرس فيها علوم السنة النبوية والتي بدورها أسهمت في تنشيط الرحلة الخارجية والداخلية في الأندلس على الرغم مما شهدته الأندلس في هذه المرحلة من اضطراب في الأحوال السياسية التي تمثلت في سقوط الخلافة الأموية وبدء عصر التفكك والانحلال بظهور دول الطوائف، والتي تناحرت فيما بينها وتقاتلت حتى استتجد بعض أمرائها بالنصارى للتغلب على غيره من الأمراء، ولم تشهد الأندلس استقرار يسيراً إلا بقدم المرابطين ومن ثم قدوم الموحدين ثم انفرط عقد الأندلس فتغلب النصارى على الثغور وبدأ سقوط المدن الكبرى واحدة تلو الأخرى حتى سقطت غرناطة وانتهت بذلك دولة الإسلام في الأندلس.

لقد نشط المحدثون والحفاظ ونشطت الرحلة الداخلية وتجول المحدثون بين مدن الأندلس المختلفة وازداد إقبال طلبة العلم على مجالس الحديث وعلومه وازداد التألق في شتى علوم الرواية والدراية وازدادت ثقة أهل الأندلس بالمحدثين الذين تحققت فيهم صفات الورع والتقوى والإخلاص والغيرة على الإسلام حتى خرجوا مجاهدين بأنفسهم في سبيل الله في وجه زحوف النصارى الظالمين فاستشهد من

استشهد، فكانوا خير قدوة للناس في عصر شاع فيه الظلم وضعف فيه الأمن الداخلي وانتشرت فيه الفتن وسفكت فيه الدماء وعادت نزاعات القبلية بين القبائل العربية وبينها وبين البربر وأتومنيين.

لم يكن اهتمام الأندلسيين بالحديث وعلومه في هذه المرحلة هروبا من الواقع وانشغالا بالحديث وعلومه عن المصائب والنكبات التي أصيبوا بها، وإغاضا للعيون عما يجري من مخاطر على الساحة الأندلسية بل هو نزوع وتحيز إلى المنهج الصحيح في العودة إلى نشر العلم والسنة بين الناس وربط الناس في الأندلس بأهم الأركان التي تثبتهم على تلك الأرض النائية التي داهمها الخطر من الداخل والخارج، ألا وهو: علوم الكتاب والسنة التي تذيب الفوارق وترفع الجهل وتبهر الطريق للنجاة، ويلتمس من خلالها وبها المخرج؛ لكل ذلك وغيره نشطت حركة طلب العلم والعلماء في الرحلة الداخلية والخارجية والتجوال في الأندلس لطلب العلم ونشره لإيقاظ وانقاذ الناس قبل أن يخرجوا عن معالم الدين، وقبل أن يخرجوا عن أرض الأندلس ومعالمها.

وسوف أترجم هنا لكوكبة من المحدثين الذين ذاع صيتهم وكانوا من ركائز مدرسة الحديث في الأندلس منهم:

1- أبو عمر الداني

- الأمام المحدث الحافظ عالم الأندلس عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي ثم الداني المعروف بابن الصيرفي . ولد عام (371هـ) في قرطبة.

- طلبه للعلم:

طلب العلم في قرطبة والأندلس في أول عام (386هـ)، ثم رحل إلى المشرق عام (397هـ) فمكث في القيروان أربعة أشهر ثم أقام بمصر عاما كاملا ثم حج، وبقي متجولا في المشرق إلى أن عاد إلى الأندلس في ذي القعدة عام (399هـ) فسكن سرقسطة سبعة أعوام ثم رجع إلى قرطبة، ثم رحل إلى دانية فأقام فيها إلى أن توفي، ومن شيوخه: أبي الحسن القاسبي، وابن أبي زمين، ومحمد بن عيسى الأندلسي

وخلف بن خاقان المصري، وأبو محمد بن النحاس المصري ومحمد بن فارس المكي وغيرهم.

- منزلته العلمية:

كان محدثاً مكثراً واسع الرواية ما سمع شيئاً وكتبه إلا حفظه، مع معرفة واسعة بأسماء الرجال وأحوالهم. من تلاميذه: ولده أبو العباس، وأبو بكر محمد بن المفرج البطليوسي، ومحمد بن أحمد الداني، وأبو بكر الفصيح، وأبو القاسم العربي، وأبو تمام القيسي، وغيرهم. وفاته: في سنة (444هـ) في دانية، رحمه الله.¹

2- الظلمكي

- الأمام المحدث الحافظ الأثرى أبو عمر أحمد بن محمد بن لب بن يحيى المعافري الظلمكي، وظلمك إحدى مدن الأندلس.

- ولد عام (339هـ)

- طلبه للعلم:

أول سماعه عام (362هـ) نشأ في قرطبة وسمع من محدثيها وحفاظها وكذلك من باقي علماء الأندلس ومن شيوخه: ابن الفرّج، وابن عون الله، وأبي محمد القلعي، والزبيدي وغيرهم من محدثي الأندلس، رحل إلى المشرق فجمع علماً واسعاً خاصة في الحديث وعلومه وأخذ العلم عن الأدفوي، وأبي القاسم الجوهري، وابن عراق وغيرهم.

- منزلته العلمية:

كان حافظاً محدثاً بحراً من بحور العلم، من أشد محدثي الأندلس على أهل البدع، رحل إليه طلبه العلم من أقطار الأندلس سكن قرطبة والمرية ثم البيرة وسرقسطة.

1- ابن بشكوال، الصلة (593/2) الذهبي، سير أعلام النبلاء (77/17). مخلوف، شجرة النور الزكية، (351/1).

من مؤلفاته كتاب (فضائل مالك) رحمه الله، و (رجال الموطأ)

- وفاته : في سنة (429هـ) في بلدة طلمنك.¹

3- ابن مغيث

الإمام الفقيه أبو الوليد يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث الصفار القرطبي.

- ولد عام (338هـ) في قرطبة.

- طلبه للعلم:

طلب العلم في الأندلس وحدث عن ابن الأحمر (سنة النسائي) وحدث بالموطأ عن أبي عيسى الليثي وحدث عن أحمد بن ثابت التغلبي وأجازة من مصر لحسن بن رشيق ومن العراق الدارقطني.

حدث عنه مكي بن أبي طالب، وأبو عمرو الداني، وأبو عمر بن عبد الخيز وابن حزم، وحاتم بن محمد، ومحمد بن عتاب وخلق كثير غيرهم.

- وفاته: في سنة (429 هـ).²

4- حكم بن محمد

- الإمام المسند حكم بن محمد بن حكم بن إفرانك الجذامي القرطبي.

- طلبه للعلم:

طلب العلم في الأندلس فسمع من عباس بن أصبغ، وعبدوس بن محمد وخلف بن قاسم، وعبد المنعم بن غلبون وكانت رحلته وحجه سنة (381هـ).

- منزلته:

1- عياض، ترتيب المدارك (312/2)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (566/17).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (569/17)، الحميدي، جذوة المقتبس (613/2). مخلوف، شجرة الدر الزكية، (430/1). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (444).

كان رجلاً صالحاً ثقةً مستنداً شديداً على أهل البدع.

- وفاته: في سنة (447هـ).¹

5- ابن بطل

الحافظ المحدث أبو الحسن علي بن خلف بن بطل البكري القرطبي ثم البلبسي .

- ضيقه للعلم:

أخذ العلم عن أبي عمر الطلمنكي وابن عفيف وأبي مطرف القنازعي ويونس بن مغيث روى الناس عنه وحدث عنه جماعة من العلماء.

- منزلته: كان من أهل العلم والفهم والحفظ والضبط التام، ألف شرحاً لصحيح البخاري.

- وفاته: في صفر سنة (449هـ) رحمه الله.²

6- ابن شق الليل

- الأمام الحافظ الرجال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن موسى انطليطلي. ولد عام (380هـ) في طليطلة.

- ضيقه للعلم:

طلب العلم في الأندلس ثم رحل إلى الشرق، ومن شيوخه: عبيد الله سقطي وعبد الغني بن سعيد الحافظ، وأبو الجهم بن جهضم، وبالأندلس من أصحابه أبو إسحاق بن شنظير، وأبو جعفر بن ميمون، وعن المنذر بن المنذر.

- منزلته: كان حافظاً بصيراً بالرجال والعلل عارفاً بمذهب مالك.

¹ ابن بشكوال، الصلة (241/1).

² ابن بشكوال، الصلة، (603/2)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، (47/18). مخلوف، شجرة النور الزكية، (352/1).

- وفاته: في سنة (450هـ) في طليطية.¹

7- ابن عبد البر

- الأمام المحدث العلامة أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي .

- ولد في عام (368هـ) في قرطبة.

- طلبه للعلم:

طلب العلم في الأندلس، ومن أشهر شيوخه: أبو الوليد الفرضي، وأبو عمر الطلمنكي، و أبو القاسم عبد الوارث، وإسماعيل بن محمد الصفار، وأجاز له من المشرق أبو الفتح السقطي، وعبد الغني بن سعيد الحافظ وغيرهم، ومن تلاميذه: ابن حزم، وأبي علي الغساني، والحافظ الحميدي والدلاني.

- منزلته العلمية:

فقيه حافظ محدث مصنف بصير بعلل الحديث وأحوال الرواة، بلغ رتبة الاجتهاد، تجول في الأندلس من قرطبة إلى دانية وبلنسية وشاطبة التي توفي فيها مما أدى إلى زيادة عدد تلاميذه في الأندلس، صنف عدة كتب في علوم الحديث منها (التمهيد) و (الاستيعاب) و (الكنى) و (المغازي) و (الأنباء عن قبائل الرواة) وغيرها.

- وفاته: توفي سنة (463هـ) في شاطبة رحمه الله.²

8- ابن حزم الأندلسي

- الأمام الحافظ الفقيه المتكلم علي بن احمد بن سعيد بن حزم القرطبي .

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (129/18)، ابن بشكوال (792/3). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (382).

2- ابن بشكوال، الصلة (973/3)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (153/18). مخلوف، شجرة النور الزكية، (1/373).

- ولد سنة (384هـ) في قرطبة.

- طلبه للعلم: سمع في سنة (400هـ) وبعدها ومن أشهر شيوخه: يحيى بن مسعود بن وجه الجنة، وأحمد بن محمد الجسور، ويونس بن عبد الله بن مغيب، والظلمنكي، وابن عبد البر، وابن الأحمر. ومن تلاميذه: ابنه أبو رافع الفضل، وأبو عبد الله الحميدي.

- منزلته:

كان ابن حزم حافظاً محدثاً فقيهاً ظاهري المذهب، له مصنفات تدل على سعة علمه وإطلاعه منها (الإملاء في شرح الموطأ) و (مختصر في علل الحديث)، و (بيان غلط عثمان بن سعيد الأعمور في المسند والمرسل) و (ترتيب سوالات عثمان الدارمي لابن معين) و (تسمية شيوخ مالك)، وغيرها.

- وفاته: توفي سنة (456هـ).¹

9- الزهراوي

- الأمام الحافظ العلامة أبو حفص عمر بن عبيد الله بن يوسف القرطبي.

- ولد عام (361هـ) في قرطبة.

- طلبه للعلم: حدث عن أبي محمد بن أسد، وأبي عبد الله بن أبي زمنين، وسلمة بن سعيد أبي المطرف القنازعي، وحدث عنه: أبو عبد الله بن عتاب وابنه عبد الرحمن، وأبو القاسم ابنه الآخر، وأبو مروان الطنبلي، وأبو عمر مهدي المقرئ.

- منزلته: كان ثقة قديم الطلب اختلط في آخر عمره.

- وفاته: في سنة (454هـ).²

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (148/18)، ابن بشكوال، الصلة (605/2).

2- ابن بشكوال، الصلة (582/2)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (219/18).

- وفاته: توفي في سنة (469هـ)، رحمه الله تعالى.

12 - ابن الحذاء

- الأمام المحدث الصدوق المتقن أبو عمر، أحمد بن محمد بن يحيى نقرطبي، من الحذاء.

- ولد عام (380هـ).

- طلبه للعلم:

مكثر عن والده الحافظ أبي عبد الله بن الحذاء، نديه أبو داود الطنبري في حادثة سنة، فسمع من: عبد الله بن محمد بن راشد، وسعيد بن نصر وغيرهم، حدث عنه الحافظ أبو علي الغساني وغيره من أهل الأندلس.

- منزلته:

كان محدثاً صدوقاً عالي الإسناد، موثقاً الأكناف.

- وفاته:

توفي رحمه الله في سنة (467هـ).²

13 - ابن منظور

- الأمام المحدث المتقن أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي الإشبيلي، كان جيد الضبط من أفاضل الناس، فقيها محدثاً مجاب الدعوة.

- وفاته: توفي في سنة (469هـ) رحمه الله.³

1- ابن بشكوال، الصلة (253/1). الذهبي، سير أعلام النبلاء (336/18). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (179).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (344/18)، ابن بشكوال، الصلة (110/1).

3- ابن بشكوال، الصلة، (855/3)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، (389/18).

14- ابن خزرج

- الحافظ المجود المؤرخ أبو محمد عبد الله بن إسماعيل اللخمي الإشبيلي. ولد عام (407هـ).

- بلغ عدد شيوخه مائة وستين شيخاً، محدث فقيه أكثر الناس الأخذ عنه.

- وفاته : توفي في إشبيلية سنة (478هـ) .¹

15- أبو الوليد الباجي

- الإمام الحافظ القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف التجيبي الأندلسي القرطبي الباجي.

- ولد : سنة (403هـ) في باجة بلدة قرب إشبيلية.

- طلبه للعلم:

أخذ بالأندلس عن يونس بن مغيث، ومكي بن أبي طالب، ومحمد بن إسماعيل وغيرهم، وارتحل إلى المشرق عام (426هـ)، فدخل مكة وجاور ثلاث سنوات لازم فيها أبا ذر الهروي، ثم دخل دمشق وبغداد والموصل ومصر، وعندما عاد إلى الأندلس ازدحم عليه طلبه العلم حتى حضر بعض مجالسه أربعون ألف رجل، وحضر أحد مجالسه ثلاثة آلاف طالب علم، ومن أشهر تلاميذه أبو عمر بن عبد البر، وابن حزم، وأبو عبد الله الحميدي، وأبو علي بن سكرة الصديقي، وأبو بكر الطرطوشي، وغيرهم.

- منزلته:

حافظ فقيه برز في الحديث والفقه والكلام والأصول، من أشهر مؤلفاته (اختلاف الموطآت)، و(الجرح والتعديل)، و(المعاني في شرح الموطأ)، و (الاستيفاء شرح الموطأ)، و(المنتقى)، و(التعديل والتجريح لمن خرج عن البخاري والصحيح)، و(الناسخ والمنسوخ)، و(السنن في الرقائق والزهد).

1- ابن بشكوال، الصلاة، (439/2). الذهبي، سير أعلام النبلاء، (488/18).

توفي رحمه الله بالمرية في سنة (474هـ).¹

16- ابن مَفُوز

- الأمام الحافظ الناقد المجود أبو الحسن طاهر بن مَفُوز بن احمد المعافري الشاطبي.

- مولده : عام (429هـ).

- من شيوخه أبو عمر عبد البر، وابن دلهات، وأبو الوليد الباجي، وغيرهم. كان فارسا من فرسان الحديث ومن أهل الإتقان والحفظ والورع والفضل. وفاته: توفي رحمه الله سنة (484هـ).²

17- الجبّاني

- الأمام الحافظ المجودّ الحجة الناقد المحدث أبو علي الحسين بن محمد بن احمد الغساني الجبّاني.

- لم يرحل من الأندلس وكان من جهاذة الحفاظ، عارفاً بطرق الحديث مع سعة الرواية، ألف كتابا في رجال الصحيحين سماه (تقييد المهمل وتمييز المشكل).

- وفاته: توفي رحمه الله سنة (498هـ).³

18 - الطلاعي

- الشيخ المحدث أبو عبد الله محمد بن الفرّج القرطبي.

- ولد سنة (404هـ)

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (535/18)، ابن بشكوال، الصلة (319/1). الحموي، معجم الأديباء، (1386). مخلوف، شجرة النور الزكية، (378/1).

2- ابن بشكوال، الصلة (376/1)، الذهبي سير أعلام النبلاء (88/19).

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (148/19)، ابن بشكوال، الصلة (233/1).

- كان فقيها حافظاً، حدث وصارت الرحلة إليه في زمنه. توفي رحمه الله تعالى سنة (497هـ).¹

19- الخولاني

- الشيخ الفاضل مسند الأندلس أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الخولاني القرطبي.
- ولد عام (418هـ).
- وفاته: توفي سنة (508هـ).²

20- ابن سكرة

- الإمام العلامة الحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن فيرة الصدفي السرقسطي.
- تجول في الأندلس ورحل إلى المشرق فدخل الأنبار وبغداد والبصرة وواسط ودمشق، ورجع بعدها إلى الأندلس بعلم غزير. فحدث وتوافر عليه طلبه العلم ورحلوا إليه وكان متميزاً بارعاً في علوم المتن والإسناد، وفي جودة الضبط عارفاً بالعلل وأسماء الرجال حافظاً لمصنفات الحديث.
- وفاته: توفي رحمه الله سنة (513هـ).³

21- ابن مقوّر

- الحافظ البارع أبو بكر محمد بن حيدر بن مقوّر بن احمد الشاطبي.
- ولد: عام (463هـ). كان حافظاً للحديث وعلمه عالماً بالرجال، سمع منه الناس بقرطبة.

1- ابن بشكوال، الصلة (323/3)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (199/19). مخلوف، شجرة النور الزكية، (392/1). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (174).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (296/19). مخلوف، شجرة النور الزكية، (391/1)

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (376/19)، ابن بشكوال، الصلة (233/1). مخلوف، شجرة النور الزكية، (410/1).

- توفي رحمه الله سنة (505هـ).¹

22- ابن عتاب

- الأمام العلامة المحدث الصدوق مسند الأندلس أبو محمد عبد الرحمن بن المحدث محمد بن عتاب القرطبي. من أكابر شيوخ الأندلس عالي الإسناد واسع الرواية عارف بالطرق. كانت الرحلة إليه في وقته كان يجلس النهار كله، وبين العشائين للتحديث.

- وفاته: توفي رحمه الله سنة (520هـ).²

23- ابن عطية

- الأمام الحافظ الناقد المجود أبو بكر غالب بن عبد الرحمن الغرناطي، كان حافظا للحدِيث وطرقه وعلله عارفا بأحوال الرواة.

- مولده عام (441هـ) وتوفي سنة (518هـ).³

1- ابن بشكوال، الصلة (567/2)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (421/19). الذهبي، طبقات الحفاظ، ص (456).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (514/19)، ابن بشكوال، الصلة (512/2). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (246).

3- ابن بشكوال، الصلة (667/2)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (586/19). مخلوف، شجرة النور الزكية، (411/1). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (314).

24 - ابن موهب

- أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد الأندلسي المحدث، محدث من أهل المعرفة والذكاء والفهم، مولده عام (441هـ).
- وفاته : توفي سنة (532هـ).¹

25-الشاطبي

- الأمام المسند أبو محمد عبد الله بن علي اللخمي الشاطبي، ولد عام (443هـ).
- وفاته: توفي سنة (533هـ).²

26-ابن مغيث

- الأمام الحافظ العلامة أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث القرطبي، ولد عام (447هـ) وكان بصيرا بالرجال جامعا للكتب من أجل علماء عصره.
- وفاته: توفي سنة (532هـ).³

27- شريح بن محمد

- الأمام الحافظ المحدث الأديب شريح بن محمد بن شريح بن احمد الإشبيلي، ولد عام (451هـ) وكانت وفاته رحمه الله تعالى (539هـ).⁴

1- ابن بشكوال، الصلة (619/2)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (48/20).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (92/20)، ابن بشكوال، الصلة (434/2). مخلوف، شجرة النور الزكية، (440/1)

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (123/20)، ابن بشكوال، الصلة (981/3). مخلوف، شجرة النور الزكية، (430/1)

4- ابن بشكوال، للصلة (366/1)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (142/20).

- الشيخ الأمام المحدث الرحال أبو الحسن سعد الخير بن محمد البلفسي، سار المشرق إلى بلاد فارس وما وراء النهر وقد الصين للإستشفاء من مرض أصابه، كان من الفقهاء العلماء حدث عنه من أهل المشرق ابن عساكر والسلفي والمديني وابن الجوزي.

- وفاته: في سنة (541هـ) رحمه الله .¹

29 - ابن العربي

- العلامة الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي صاحب المصنفات ولد عام (468هـ).

- سمع في الأندلس ثم رحل إلى المشرق فسمع بدمشق وبيت المقدس وبمكة وبمصر ورجع إلى الأندلس عام (491هـ)، فحدث ورحل الطلبة إليه وأخذوا عنه ولازموه لأنه واسع الرواية عالي الإسناد صنف كتباً في الحديث الشريف منها كتاب (عارضنة ألاحوزي في شرح جامع أبي عيسى الترمذي) وكتاب (كوكب الحديث والمسلسلات) وكتاب (حسم الداء في الكلام على حديث السوداء).

- وفاته : توفي رحمه الله بفاس في شهر ربيع الآخر سنة (543هـ).²

30- رزّين بن معاوية

- الأمام المحدث الشهير أبو الحسن العبدري السرقسطي المتوفى في مكة سنة (535هـ) جاور في مكة وطلب الحديث وعلومه ولم يرجع إلى الأندلس.³

1- ابن بشكوال، الصلة (855/3)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (197/20).

2- ابن بشكوال، الصلة (855/3)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (197/20). مخلوف، شجرة النور الزكية، (444/1)

3- ابن بشكوال، الصلة (186/1)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (205/20). مخلوف، شجرة النور الزكية، (431/1). ابن فحرون، الديباج المذهب، ص (191)

31-الرشاطي

الأمام الحافظ المتقن أبو محمد عبد الله بن علي اللخمي الرشاطي، كان ضابطاً متقناً محدثاً أماماً عارفاً بأسماء الرجال وأحوالهم، من مؤلفاته كتاب (اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب رواة الآثار) وكتاب (الإعلام بما في كتاب المختلف والمؤتلف للدارقطني من الأوهام).

- وفاته : توفي رحمه الله سنة (542هـ).¹

32- غليم

- الأمام الحافظ غليم بن عبد العزيز الأندلسي الشاطبي ، كان حافظاً لمتون الحديث يستظهر الموطأ والصحيحين من حفظه.

- ولد بشاطبة في عام (509هـ)، وتوفي في بلنسية سنة (564هـ).²

33- ابن النعمة

- الأمام القدوة العلامة الحافظ المفسر أبو الحسن علي بن عبد الله البلنسي.

- سمع في قرطبة وبلنسية وحدث، كان عالماً وحافظاً متقناً، شرح سنن النسائي في كتاب سماه (شرح سنن النسائي) وهو خاتمة العلماء في شرق الأندلس.

- وفاته : توفي في سنة (567هـ).³

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (584/20) ابن بشكوال، الصلة (296/1). مخلوف، شجرة النور

الزكية، (440/1).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (518/20)، ابن بشكوال، الصلة (855/3) المراكشي ، الذيل والصلة للترجمة (740).

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (584/20).

34- ابن خير

- الأمام البارع الحافظ أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي.
- ولد عام (502هـ)، كان محدثا متقنا واسع المعرفة مكثرا للغاية، سمع من أكثر من مائة نفس.
- وفاته: توفي رحمه الله سنة (575هـ).¹

35- ابن حبيش

- الأمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله المريّ نزيل مرسية .
- ولد بالمرية عام (504هـ)
- كان بارعا في صناعة الحديث أماما فيه وكانت الرحلة إليه في زمانه، ألف كتاب (المغازي) في خمس مجلدات.
- وفاته : توفي سنة (584هـ) رحمه الله تعالى.²

36- ابن بشكوال

- الأمام الحافظ الناقد المجودّ محدث الأندلس خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن ببشكوال القرطبي.
- ولد عام (494هـ).
- كان متسع الرواية شديد العناية بها، سمع العالي والنازل، اسند عن مشايخه أزيد من (400) كتاب ما بين صغير وكبير و ألف خمسين تأليفا في شتى أنواع العلم،

1- الضبي، بغية الملتمس، (104/1) الذهبي، سير أعلام النبلاء (85/21). مخلوف، شجرة النور الزكية، (500/1).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (118/21). ابن العماد، شذرات الذهب، (208/4)

34- ابن خير

- الإمام البارع الحافظ أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي.
- ولد عام (502هـ)، كان محدثًا متقنًا واسع المعرفة مكثر للغاية، سمع من أكثر من مائة نفس.
- وفاته: توفي رحمه الله سنة (575هـ).¹

35- ابن حبيش

- الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله المريّ نزيل مرسية
- ولد بالمرية عام (504هـ)
- كان بارعا في صناعة الحديث أماما فيه وكانت الرحلة إليه في زمانه، ألف كتاب (المغازي) في خمس مجلدات.
- وفاته : توفي سنة (584هـ) رحمه الله تعالى.²

36- ابن بشكوال

- الإمام الحافظ الناقد المجوّّد محدث الأندلس خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال القرطبي.
- ولد عام (494هـ).
- كان متسع الرواية شديد العناية بها، سمع العالي والنازل، استند عن مشايخه أزيد من (400) كتاب ما بين صغير وكبير و ألف خمسين تأليفا في شتى أنواع العلم،

1- الضبي، بغية الملتمس، (104/1) الذهبي، سير أعلام النبلاء (85/21). مخلوف، شجرة النور الزكية، (500/1).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (118/21). ابن العماد، شذرات الذهب، (208/4)

كان صابرا لطلبة العلم، ترك القضاء وتفرغ للإسماع. توفي رحمه الله سنة (578 هـ)، ودفن في قرطبة.¹

37- ابن الجد

- الأمام العلامة الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله اللبلي الإشبيلي، ولد سنة (496 هـ).

- كان عالي الإسناد تخرج به أئمة وكان غزير الحفظ.²

38- ابن عياد

- الأمام والمحدث أبو عمر يوسف بن عبد الله الأندلسي اللريي.

- كان حجة ثبنا بصناعة الحديث مكثرا بصيرا بأحوال الرجال له مصنفات منها كتاب (شرح المنتقى لابن الجارود)، و(الكفاية في مراتب الرواية)، و(الأربعين في الحشر)، و(الأربعين في العبادات).

- وفاته: استشهد في (كائنة رية) سنة (575 هـ).³

39- ابن الفخار

- الأمام الحافظ البارع أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلف المالقي .

- ولد عام (511 هـ).

- كان صدرا في الحفاظ مقدما معروفا بسرد المتون والأسانيد مع معرفة بالرجال وحفظ الغريب.

1- ابن بشكوال، الصلاة، (7/1) الذهبي، سير أعلام النبلاء (139/21). مخلوف، شجرة النور الزكية، (506/11). ابن فرحون، الديباج المذهب، (ص184).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (177/21)، ابن العماد، شذرات الذهب، (286/4).

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (180/21)، ابن العماد، شذرات الذهب، (254/4)، مخلوف، شجرة النور الزكية (501/1).

- وفاته في سنة (590هـ) بمراكش.¹

40- عبد الحق

- الأمام الحافظ البارع العلامة أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي المعروف بابن الخراط.

- ولد عام (514هـ).

- منزلته:

كان حافظا فقيها بالحديث وعله عارفا بالرجال ألف (الجمع بين الصحيحين) بلا إسناد على ترتيب مسلم فاتفقه وجوّده وكتاب (المعتل من الحديث) وكتاب (الرقاق)

- وفاته : توفي في سنة (581هـ) بمدينة بجاية في الجزائر.²

41- الحجري

- الأمام العلامة المعمر الحجة المحدث الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي الرعيني الحجري المربي.

- ولد عام (505هـ).

- ومات في المحرم سنة (591هـ) بسبته.³

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (198/21) و (242/21)، ابن العماد، شذرات الذهب (303/4)، مخلوف، شجرة النور الزكية، (526/1).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (198/21)، ابن العماد، شذرات الذهب، (271/4)، مخلوف، شجرة النور الزكية، (510/1). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (276).

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (251/21)، ابن العماد، شذرات الذهب، (307/4).

42- ابن بونه

- المحدث المعمر عبد الحق بن عبد الملك بن بونه المالقي.
- وفاته بسنة (587هـ) رحمه الله .¹

43- ابن مامون

- الأمام المجدّد المحدث قاضي بلنسية أبو عبد الله محمد بن جعفر البلنسي ثم الغرناطي.
- وفاته: توفي رحمه الله سنة (586هـ).²

44- المخاربيّ

- أبو بكر بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية المخاربي الغرناطي.
- شيوخه:
- منهم عبد الرحمن بن غالب وأبو علي الحسن بن عبيد الله الحضرمي المقرئ، ومحمد بن حارث النحوي، وأبو محمد بن عبد العزيز بن أبي غالب القزوي، ومحمد بن نعمه، وغانم بن الوليد الأديب، وأبو علي الغساني وغيرهم.
- رحل إلى المشرق سنة (469هـ) فحج ولقي أبا عبد الله الحسين بن علي الطبري، نزيل مكة ولقي بمصر أبا الفضل عبد الله بن حسين الجوهري.
- منزلته:

كان من أهل الدراية والرواية حافظا للحديث وطرقه وعلله عارفا بأسماء الرجال ونقلته منسوبا إلى فهمه، ذاكرا لمتونه ومعانيه، أخذ الناس عنه كثيرا.

وفاته:

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (275/21).
2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (276/21).

توفي رحمه الله بغرناطه لست بقين من جمادى الأولى سنة (518هـ)¹

45- ابن عات

- الحافظ القدوة أبو عمر احمد بن هارون بن احمد بن عات الشاطبي.
- ولد عام (542هـ)، ويعد من بقايا السدفاظ المكثرين يحفظ الأسانيد والمتون عن ظهر قلب لا يخل منها بشيء موصوف بالدراية والرواية، كان يحدث بالموطأ وصحيح بخاري من حفظه.
- وفاته : فقد خرج غازيا في معركة (العقاب) وفُقد في المعركة سنة (609هـ) والتي خسرها المسلمون.²

46- ابن جرج

- الأمام المسند أبو القاسم احمد بن محمد بن عبد الله القرطبي ابن جرج.
- حدث وأجاز إلى أن توفي في رجب من سنة (610هـ).³

47- ابن حوط الله

- الأمام الحافظ المحدث محدث الأندلس أبو محمد عبد الله بن سليمان بن حوط الله الاندي، ولد عام (549هـ).
- كان من أهل الحفظ والاتقان توفي رحمه الله في ربيع الأول سنة (612هـ).⁴

1- ابن بشكوال، الصلة (667/2). ابن العماد، شذرات الذهب، (59/4).
2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (13/22)، ابن الأبار، التكملة، ص (136). مخلوف، شجرة النور الزكية، (584/1)، المراكشي، الذيل والصلة، الترجمة (858).
3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (30/22)، ابن الأبار، التكملة، ص (139) المراكشي، الذيل والصلة الترجمة (606).
4- الذهبي، سير أعلام النبلاء (41/22)، المقري، نفع الطبيب، (165/2). مخلوف، شجرة النور الزكية، (592/1).

48- ابن واجب

- المحدث المتقن الشيخ أبو الخطاب أحمد بن محمد بن عمر البُنَسي، ولد عام (537هـ)

- كان حاملا لرؤية الرواية والدراية في شرق الأندلس، متميزا بالضبط والأتقان، عالي السند، مقدما في معرفة أحوال الرجال وصناعة الحديث، مثابرا على نشر السنة حتى صارت الرحنة إليه وقته وقد جمع كثيرا من الكتب والأجزاء الحديثية.

- وفاته: توفي رحمه الله في السادس من رجب سنة (614هـ) في مراكش أثناء زيارته لها لاسترجاع مرتب جار له من بيت المال.¹

49- ابن القرطبي

- الأمام الحافظ المحدث المحقق أبو بكر عبد الله بن الحسن بن أحمد المالقي المشهور بابن القرطبي، ولد عام بضع وخمسين وخمس مائة.

- كان من أهل الضبط والأتقان والعلم التام بالحديث وأسماء الرجال، ورث ذلك عن أبيه، أخذ الناس عنه، وانتفعوا به. وفاته: توفي في مالقة سنة (611هـ).²

50- الشقورّي

- الأمام المسند أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن عيسى الغافقي القرطبي، ولد عام (536هـ).

- حدث وأجاز وأخذ عنه جماعة.

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (44/22)، ابن الأثير، التكملة، ص (142)، مخلوف، شجرة النور الزكية، (594/1)، المراكشي، الذيل والتكملة، الترجمة، (714).
2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (70/22)، ابن العماد، شذرات الذهب، (48/5)

- وفاته: توفي رحمه الله في صفر سنة (616 هـ).¹

51- الملاحى

- الحافظ البارع المتنقن أبو القاسم محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم الأندلسى الملاحى المالقى، والملاحه قرية من أعمال غرناطة.ت(619هـ) في مالقة

- ولد : عام بضع واربعين وخمس مائة.

- بالغ في الاستكثار من الحديث، فصار حافظا للرواة والأخبار عارفا بأحوال الرجال، كتب عنه الكبار والصغار وكان أهلا لذلك.²

52 - ابن حوط الله

- المحدث الحافظ القاضى أبو سليمان داود بن سليمان بن داود البننسى الأندى .

- ولد : عام (552هـ).

- بلغ عدد شيوخه أزيد من مائتي شيخ، كان الغالب عليه الرواية وكان من أوسع أهل الأندلس رواية مع الجلالة والعدالة.

- وفاته: توفي رحمه الله سنة(621 هـ).³

53- الأندرشى

- المحدث الجوال أبو عبد الله محمد بن احمد بن محمد الأندرشى الأندلسى

- ولد : عام (544هـ).

- رحل إلى المشرق وجمع علما واسعا.⁴

1- الذهبى، سير أعلام النبلاء (195/22)، بن العماد، شذرات الذهب، (67/5). ابن فرحون، الديباج المذهب ص (299)

2- الذهبى، سير أعلام النبلاء (162/22)، بن العماد، شذرات الذهب، (86/5)

3- الذهبى، سير أعلام النبلاء (184/22). ابن العماد، شذرات الذهب، (94/5)

4- الذهبى، سير أعلام النبلاء (250/22). ابن العماد، شذرات الذهب، (116/5)

54- ابن بقي

- المحدث المسند أبو القاسم احمد بن أبي الوليد بن يزيد القرطبي من ذرية بقي بن مخلد.

- ولد عام (537هـ).

- وفاته : في عام (625هـ).¹

55- الرعيني

- المحدث المتقن الحال أبو موسى عيسى بن سليمان الرعيني الرندي، ولد عام (581هـ).

- كان أماما ضابطا متقنا كتب الحديث، ثقة ثبتا ناقداً، عارفا بالرجال وله مؤلف في الصحابة، وألف معجما في شيوخه.

- وفاته: سنة (632هـ).²

56- ابن الروميّة

- الحافظ الناقد أبو العباس احمد بن محمد بن مفرّج الإشبيلي الأموي، ولد عام (561هـ).

- كان بصيرا بالحديث ورجاله حافظا ثقة له كتاب (التذكرة) في شيوخه وكتاب (المعلم بما زاد البخاري على مسلم). وفاته : سنة (637هـ).³

57- ابن خلفون

- الحافظ المتقن أبو بكر محمد بن إسماعيل بن محمد بن خلفون الإشبيلي.

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (274/22).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (22/23). ابن العماد، شذرات الذهب، (94/5).

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (58/23). ابن الأبار، التكملة، ص (159) المراكشي، الذيل والتكملة، الترجمة (758).

- كان بصيراً بصناعة الحديث، وأحوال الرجال حافظاً ضابطاً ألف كتباً منها (المنتقى في الرجال) في خمسة أسفار، وكتاب (المفهم في شيوخ البخاري ومسلم)، وكتاب (علوم الحديث).
- وفاته : توفي رحمه الله سنة (636هـ).¹

58- ابن الطيلسان

- الحافظ المحدث المفيد أبو القاسم القاسم بن محمد بن أحمد القرظي، ولد عام (575هـ) تنزيهاً
- ولي خطابة (مالقة) بعد ذهاب قرطبة، وقرأ بها وحدث.
- وفاته: توفي رحمه الله سنة (642هـ).²

59- أبو الربيع بن سالم

- الإمام العلامة الحافظ شيخ الحديث والبلاغ، سليمان بن موسى بن سالم البننسي، ولد عام (565هـ).
- كان من كبار أئمة الحديث بصيراً في صناعة الحديث، حافظاً للمتون والأسانيد عارفاً بالجرح والتعديل، متميزاً بالضبط والإتقان، له كتاب في (الصحابة) وكتاب (الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء) وكتاب (أخبار البخاري) وكانت الرحلة إليه في وقته.
- وفاته : استشهد في كائنة (أنيسة) مقبلاً غير مدير سنة (634هـ).³

1 - الذهبي، سير أعلام النبلاء (71/23). الغرناطي، صلة الصلة، ص (194).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (114/23). الغرناطي، صلة الصلة، ص (204)، مخلوف، شجرة النور الزكية، (630/1). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (200).

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (134/23)، ابن العماد، شذرات الذهب (164/5)، مخلوف، شجرة النور الزكية (622/1).

60- ابن الأبار

- الأمام العلامة الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر البلنسي.
- ولد عام (595هـ).
- محدث بارع ضابط متقن، كان بصيرا بالرجال المتأخرين.
- وفاته: سنة (658هـ) بتونس.¹

61- اللاردي

- العلامة الحافظ أبو عبد الله محمد بن عتيق بن حميد الغرناطي المعروف بالاردي.
- المتوفى سنة (647هـ) أو (647هـ).²

62- الطراز

- الأمام العلامة المجود الحافظ المحدث أبو عبد الله محمد بن سعيد بن علي الأندلسي للغرناطي.
- وفاته : سنة (645هـ).³

63- المرسي

- الأمام المفسر المحدث شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المرسي.

1- لذهبي، سير أعلام النبلاء (136/23)، ابن العماد، شذرات الذهب (589/2)، مخلوف، شجرة نور الزكية (693/1).

2- لذهبي، سير أعلام النبلاء (257/23).

3- لذهبي، سير أعلام النبلاء (258/23). ابن العماد، شذرات الذهب، (243/5). مخلوف، شجرة نور الزكية، (634/1)

- وفاته : سنة (655هـ).¹

64- ابن السراج

- الشيخ المحدث الثقة المعمر أبو الحسين احمد بن محمد بن أحمد الإشبيلي.

- ولد عام (560هـ)

- وفاته سنة (657هـ).²

65- القاضي عياض

المحدث الاصولي المتكلم الفقيه عياض بن موسى اليحصبي ت (544هـ) ولد في سبته ، وأخذ العلم عن أشياخها ، ثم رحل إلى الأندلس عام (507 هـ) فدخل قرطبة وأخذ العم عن ابن عتاب وابن حمدين وابن الحاج وابن رشد وغيرهم، ثم رحل إلى مرسية عام 508هـ فأخذ عن ابي علي الصدفي ثم عاد إلى سبته وولي القضاء فيها إلى أن نقل إلى غرناطة عام (531هـ) قاضيا ، ثم أعيد قاضيا إلى سبته عام (532هـ) وبقي قاضيا فيها بعد سقوط دولة المرابطين وقيام دولة الموحيدين ، ثم ثار على الموحيدين هو وأهل سبته سنة (543هـ) ، فنفي إلى بادية المغرب ثم استقدم إلى مراكش وتوفي فيها سنة (544هـ).

من أشهر مؤلفاته "مشارق الأنوار على صحاح الآثار" و "الشفاف في حقوق المصطفى" و إكمال المعلم" و"الإلماع" في مصطلح الحديث ، و " شرح حديثي أم زرع " ، وكتاب " ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاءمذهب مالك"³.

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (312/23). المقرئ، نفع الطيب (241/2).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (331/23). ابن العماد، شذرات الذهب، (289/5) المراكشي ، الذيل والتكملة ، الترجمة (514).

3-الذهبي ، تذكرة الحفاظ (1304/4) ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان (483/3) .

الباب الثالث

الفصل الثاني

مظاهر مرحلة الازدهار والابداع في التأليف

أولاً: مصنفات في الشرائع والسيرة والمغازي النبوية.

ثانياً: مصنفات شرحت بعض كتب الحديث.

ثالثاً: مصنفات اختصرت الصحيحين أو أحدهما.

رابعاً: مصنفات في جمع طرق بعض الأحاديث، والرقاق، وفضائل

الأعمال، ومختارات من الأحاديث، والأربعينيات.

خامساً: مصنفات اهتمت بترتيب أو تجريد أو الجمع بين كتب السنة.

سادساً: المصنفات التي اهتمت بمتون الأحاديث.

سابعاً: المصنفات في علم رجال الحديث.

ثامناً: الفهارس والمعاجم والبرامج والإثبات.

تاسعاً: مصنفات أندلسية في الجرح والتعديل.

عاشراً: مصنفات في تراجم الأئمة الأعلام والأنساب.

الحادي عشر: مصنفات في مصطلح الحديث.

الثاني عشر: التعريف بنماذج من المصنفات الحديثية الأندلسية.

أولاً: مصنفات في الشمائل والسيرة والمغازي النبوية :

هذا الفصل يرصد العديد من المصنفات والمؤلفات الحديثية التي ألفت في هذه المرحلة -مرحلة الأزدهار والأبداع- والتي تعطي مؤشرا على مدى أبداع الأندلسيين في التأليف في علوم الحديث المختلفة، وهي كالآتي:

وقد قدمت ذكر كتب السيرة والشمائل والمغازي على غيرها من المصنفات لشرف تعلقها بذات وحياة من انبثقت من مشكاته علوم السنة النبوية محمد صلى الله عليه وسلم.

1. كتاب "الشفاء بالتعريف بحقوق المصطفى" للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ت (544هـ)¹.

2. "نهاية السؤل في خصائص الرسول" لابن دحية الكلبي الأندلسي عمر بن الحسن بن علي ت (633هـ)².

3. "الإكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء" لابن الربيع سليمان بن موسى الكلاعي ت (634هـ)³.

4. "الروض الأنف" للإمام السهيلي عبد الرحمن بن عبدالله ت (581هـ)⁴.

5. "الدرر في اختصار المغازي والسير" لابن عبد البر⁵.

6. "جوامع السيرة" لابن حزم علي بن أحمد ت (456هـ)⁶.

1- طبعته دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

2- للكتاني ، الرسالة المستطرفة ، ص (150).

3- حققه مصطفى عبدالواحد ونشرته مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (1970)

4- طبعته دار الفكر ، بيروت ، بتقديم وتعليق ، طه عبدالرؤوف سعد .

5- طبع بتحقيق دسوقي ضيف دار إحياء التراث الإسلامي بمصر ، ط3، (1985).

6- نشرته مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، (1982).

ثانيا: مصنفات شرحت بعض كتب الحديث:

أ- المصنفات التي شرحت الصحيحين أو أحدهما:

لقد تميزت هذه المرحلة بكثرة الشروح الحديثية للصحيحين وقد كانت أكثر الشروح منصبة على شرح صحيح الأمام البخاري، لقد توقعت قبل البحث في مصادر التاريخ الأندلسي أن عدد شروح صحيح الأمام مسلم ستفوق عدد شروح صحيح الأمام البخاري، لأن المشهورة بين أهل الحديث أن أهل المغرب يقدمون صحيح الأمام مسلم على صحيح الأمام البخاري، ولذا كانت عنايتهم كما يذكر في كتب مصطلح الحديث بصحيح الأمام مسلم أكثر- والأندلس جزء من المغرب الإسلامي- لكن المصادر ذكرت عددا أكبر من الشروح لصحيح الأمام البخاري، ومن تلك الشروح ومن أشهرها شيوعا شرح الجامع الصحيح لابن بطل علي بن خلف بن عبد الملك القرطبي ت(449هـ) وهو شرح مختصر عظيم الفائدة غزير العبارة.¹

هناك شروح أخرى لصحيح الأمام البخاري بحثت عنها في فهرس الكتب المطبوعة وفي فهرس المخطوطات المتوفرة، ومنها كتاب (المتجر الربيع شرح الجامع الصحيح) لابن مرزوق الحفيد، وقد ذكره الوادي اشي في ثبته لكنه أشار إلى أن هذا الشرح لم يكمله مؤلفه² وأشار ابن الأبار إلى أن هنالك تعليقا على صحيح الأمام البخاري لأحمد بن محمد بن عمر التميمي أبو القاسم بن ورد ت(540هـ)³، وهنالك شرح لصحيح الأمام البخاري من تأليف محمد بن خلف بن سعيد بن موهب ت(485هـ).⁴

وهناك شروح أخرى لصحيح البخاري⁵ منها :

1- ابن بشكوال، الصلة (606/2)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (47/18)، فهرس مخطوطات جامعة محمد بن سعود برقم (4785).

2- الوادي اشي، الثبت ص(294).

3- ابن الأبار، المعجم، ص (19).

4- الذهبي، سير أعلام النبلاء (48/20)، ابن بشكوال، الصلة (619/2).

5- ذكرها د.حميدتو في رسالته مدرسة الحديث في الأندلس .

1. تفسير البخاري، ألفه هشام بن عبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن الصابوني ت(423هـ)¹.

2. شرح البخاري ، لعيسى بن سهل بن عبد الله الغرناطي ت(486هـ)².

3. شرح صحيح البخاري ، لأبي حفص عمر بن الحسن الأشبيلي ت(460هـ)³.

أما صحيح الإمام مسلم فهناك شرح له ذكره ابن الأبار، وهذا الشرح يسمى (الإعلام بفوائد مسلم) لأحمد بن عتيق بن الحسن بن زياد بن فرج البلنسي ت(601هـ)⁴، وشرح القاضي عياض ت (544هـ) " إكمال المعلم بفوائد مسلم"⁵، وشرح أبي الحسن علي بن أحمد الغساني ت (609هـ) "اقتباس السراج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج"⁶، وكتاب " المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم"للحافظ أحمد بن عمر القرطبي وهو شرح لمختصره لصحيح مسلم⁷.

(ب) المصنفات التي شرحت الموطأ:

لم ينل كتاب من كتب السنة النبوية اهتماماً في الأندلس كالذي ناله كتاب (الموطأ) للإمام مالك رحمه الله، وذلك يرجع إلى أن الموطأ أول كتب السنة دخولا إلى الأندلس، كما أنه كتاب الإمام صاحب المذهب المالكي في الأندلس، كذلك هو أول كتب السنة اكتمالا وشمولا وتداولاً قبل ظهور غيره من كتب السنة، لذلك أدخلت إلى الأندلس روايات الموطأ المختلفة عن الإمام مالك وعن تلاميذ الإمام

1- ابن خير الفهرس ، ص (198) ، ابن بشكوان ، اتصله (650/2).

2- البغدادي ، كشف الظنون (552/1) .

3- البغدادي ، كشف الظنون (551/1).

4- ابن الأبار ، التكملة ص (129).

5- حقه د. يحيى إسماعيل ونشرته دار الوفاء بمصر ، ط1، (1998).

6- ابن فرحون ، للديباج المذهب ، ص (211).

7- حقه محي الدين مستو وآخرون ، ونشرته دار ابن كثير ، دمشق وبيروت، ط2، 1999.

مالك في الحجاز ومصر والمغرب، ونال من الاهتمام بتدريسه شيئاً كثيراً، وقد ظهرت في الأندلس في هذه المرحلة عدة شروح شرحت موطأ الأمام مالك منها:

- 1- كتاب (الإملاء في شرح الموطأ) للأمام الحافظ الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي ت(456هـ).¹
- 2- كتاب (المعاني في شرح الموطأ) في عشرين مجلداً، لأبي الوليد الباجي سليمان بن خلف القرطبي الباجي. (474هـ).²
- 3- كتاب (ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك) ابن العربي محمد بن عبد الله الإشبيلي، ت(543هـ).³
- 4- كتاب (القبس في شرح موطأ مالك بن أنس) ابن العربي محمد بن عبد الله الإشبيلي، ت(543هـ).⁴
- 5- كتاب " الإستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار مما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار " لابن عبد البر.⁵
- 6- كتاب " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد " لابن عبد البر.⁶
- 7- كتاب " المنتقى شرح موطأ مالك " لأبي الوليد الباجي ت (474هـ).⁷

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (184/18)، ابن بشكوال، الصلة (615/2).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (544/18).

3- البغدادي، هداية العارفين، (90/6).

4- البغدادي، هداية العارفين، (90/6) حققه محمود عبد الكريم رسالة دكتوراه جامعة أم القرى ، السعودية، وهو مطبوع، فهرس مخطوطات جامعة محمد بن سعود برقم (416).

5- حققه د. عبد المعطي قلنجي ، دار الوعي ، حلب- القاهرة ، (1993).

6- حققه الاستاذ مصطفى أحمد العلوي ومحمد بكري ، وزارة الأوقاف ، المملكة المغربية .

7- نشرته دار الكتاب العربي ، ط4 ، (1983).

8- كتاب " الاستيفاء في شرح الموطأ" اختصره في كتاب "المنتقى" ثم
اختصره في كتاب "الإيماء" لمؤلفها ابو الوليد خلف بن سليمان الباجي ت
(474هـ).²

ج) كتب شرحت كتب السنن وكتبا أخرى:

أن شرح كتاب من كتب السنن يحتاج إلى سعة اطلاع من الشارح على العلوم
الشرعية المختلفة من تفسير وفقه وأصول فقه، وتمكن من اللغة بفروعها المختلفة
وتعمق في الحديث الشريف وعلومه دراية ورواية، ولا يتأتى ذلك إلا لمن درس هذا
الكتاب المراد شرحه ودرسه حتى اطلع على عظم الجهد الذي سيبدله في شرح ذلك
المصنف، ومقدار الثمرة التي سيخرج بها من شرح ذلك الكتاب المراد
شرحه، والشارح يحتاج إلى صبر ومثابرة وبحث وقدرة عالية على التدوين والربط
والتحليل والاستنتاج والنقد.

أن توافر شروح لبعض كتب السنن في الأندلس في هذه المرحلة له دلالة على
أن النشاط التأليفي في علوم الحديث ما زال قائماً، وأن لمدرسة الحديث روادها
وعلماؤها الذين يرفدونها بكل جديد من المؤلفات، وهذا يؤكد أن النهضة الحديثية في
الأندلس ما زالت قوية صلبة منتشرة بقوة في الأندلس في هذه المرحلة؛ مرحلة
الازدهار والابداع. ومن أهم الشروح التي خدمت كتب السنن، كتاب (شرح سنن
النسائي) للأمام ابن نعمة علي بن خلف الأنصاري البلنسي ت(567هـ)³ و(شرح
سنن أبي داود) للأمام المحدث أبي عمر يوسف بن عبد الله بن سعيد الأنصاري
الليبي ت(575هـ).⁴ و(شرح سنن أبي داود) للأمام المحدث أبي الحسن علي بن

1- طبعته دار الكتاب العربي بيروت ، (1403هـ) ، البغدادي ، هداية العارفين ، (397/5).

2- ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ص (121) ، البغدادي ، هداية العارفين ، (397/5).

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (585/20)، ابن بشكوال، الصلة (552/2).

4- الذهبي، سير أعلام النبلاء (181/21).

محمد بن محمد القرشي القلصاوي (891هـ).¹ و (عارضنة الأحوذى شرح سنن الترمذى) لابن العربى محمد بن عبد الله الإشبلى، (ت543هـ).²

ثالثاً: مؤلفات اختصرت الصحيحين أو أحدهما:

أ- أشهر المصنفات التى اختصرت صحيح الإمام البخارى :

1. مختصر صحيح البخارى ، لأبى محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبلى المشهور بابن الخراط المتوفى فى بجاية ، الجزائر سنة (581هـ).³
2. اختصار صحيح البخارى وشرح غريبه ، لأبى العباس أحمد بن عمر القرطبى ت (656هـ).⁴

ب- أشهر المصنفات التى أختصرت صحيح الإمام مسلم:

1. وسيلة المسلم فى تهذيب مسلم، للإمام محمد بن أحمد بن محمد بن جزىء الكلبى الغرناطى ت (656هـ).⁵
2. تلخيص صحيح مسلم ، لأبى العباس أحمد بن عمر القرطبى ت (656هـ).⁶
3. مختصر صحيح مسلم لأبى عبد الله محمد بن عبد الله المرسى ت (655هـ).⁷

1- الوادى أنسى، الثبوت (112).

2 - البغدادي، هداية العارفين، (90/6) طبعته دار العلم للجميع لبنان.

3- ابن فرحون ، للديباج المذهب ص (68).

4- حاجى خليفة ، كشف الظنون (554/1) .

5- ابن حجر ، الدرر الكامنة (446/3).

6- فهرس مخطوطات مكتبة تشستر بنى ، برقم (3592).

7- حاجى خليفة ، كشف الظنون (559/1).

4- أ-(المعتل من الحديث).

ب-(الرقاق).

للإمام المحدث أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي ت)

581هـ).¹

5- (الأطراف بأوهام الأطراف للمزي)

الوادي أشي.²

6- (فقه حديث بربرة)

لابن زرقون محمد بن سعيد بن أحمد الأنصاري الإشبيلي (622هـ).³

7- (المسلسلات) لأبي الربيع سليمان بن موسى الحميري الكلاعي البلتسي

ت (634هـ).⁴

8- (المسلسلات) للقاضي ابن العربي، محمد بن عبد الله الإشبيلي، ت (543

هـ).⁵

9- (المسلسلات) للحسين بن عبد الله الجبائي الغرناطي، ت (679هـ).⁶

10- (المسلسلات) لابن بشكوال، خلف بن عبد الله القرطبي ت (578).⁷

11- (الأربعون) من أربعين شيخا من أربعين تصنيفا، لأربعين عالما من

أربعين طريقا، إلى أربعين تأليفات أربعين صحابيا، لهم أربعون اسما

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (199/21).

2- الوادي أشي، الثبت (112).

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (311/22).

4- الذهبي، سير أعلام النبلاء (134/23).

5- البغدادي، هداية العارفين، (90/6).

6- البغدادي، هداية العارفين، (313/5).

7- البغدادي، هداية العارفين، (349/5).

من أربعين قبيلة في أربعين بابا. لابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد
الله بن أبي بكر القضاعي الأندلسي البلبني ت (658هـ).¹

12- (الأربعين السباعية من الحديث) لسليمان بن موسى بن سالم الكلاعي
الغرناطي، ت (634هـ).²

13- أ- (كتاب الكواكب من كلام سيد العرب والعجم) لأحمد بن سعيد بن
عيسى الأقلبي ت (505هـ).

ب- كتاب (النجم من كلام سيد العرب والعجم).³

ج- (كتاب الغرر من كلام سيد البشر).⁴

11- (حسن العبارة في فضل الخلافة والأمانة).

للأمام المحدث أحمد بن عتيق بن الحسن بن زياد بن فرج البلبني ت (601هـ).⁵

12- أ- (مختارات من مرويات).

ب- (ما جاء من النصوص والأخبار في حفظ الجار)

لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأندلسي
الميورقي.

13- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، لابن عبد البر
يوسف بن عبد الله ت (463هـ).⁶

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (338/23)، البغدادي، هداية العارفين، (185/5).

2- البغدادي، هداية العارفين، (399/5).

3- نشرته مطبعة الإعلام القاهرة، (1302هـ).

4- ابن الأبار، التكملة، ص (88-89). البغدادي، هداية العارفين، (85/5)، فهرس مخطوطات جامعة
محمد بن سعود برقم (7518).

5- ابن الأبار، التكملة، ص (129).

6- طبعته دار الفكر بيروت.

خامساً: مؤلفات اهتمت بترتيب أو تجريد أو الجمع بين كتب السنة:

عمد بعض المتأخرين في القرن الخامس الهجري وما بعده، إلى تجريد بعض كتب الحديث من أسانيدھا بهدف تسهيل شرح هذه المصنفات أو قراءة متونها مجتمعة متتالية دون أسانيد، كما أن هذه الطريقة تطرد الملل عن القارئ بتتابع القراءة دون الفصل بين المتون الحديثية بأسانيد طويلة، كما أن حجم الكتاب يتقلص إلى حجم اصغر من حجمه الأصلي بسبب حذف الأسانيد، وحذف الأسانيد لا يضر في صحة الأحاديث وقيمتها، لأن أصل الكتاب الذي جردت أحاديثه فيه الأحاديث مسندة بأسانيد تامة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد قام ابن عمار أبو الحسن العبدي الأندلسي السرقسطي ت (535هـ) بتأليف مصنف اسماء (تجريد الصحاح).¹

لقد أسهمت طريقة تجريد الأحاديث من أسانيدھا في الجمع بين عدة مؤلفات حديثية يساعد الجمع بينها على تسهيل الوصول إلى الحديث الشريف في مصنف واحد بدل الرجوع إلى عدة مصنفات، وقد قام الأمام الحافظ العلامة أبو عبد الله محمد بن عتيق الغرناطي اللاردي ت (646هـ) بالجمع بين الكتب الستة في مصنف واحد اسماء (أنوار الصباح في الجمع بين الكتب الستة الصحاح).² وهذا الجمع يحتاج إلى عقلية فذة عالمة بالمنن ولديها قدرة على التنظيم والترتيب والجمع بين هذه الموسوعات الحديثية في كتاب واحد، وقد ألف الحميدي ت (488هـ) كتابا جمع فيه بين صحيح الأمام البخاري وصحيح الأمام مسلم وأسماء (الجمع بين الصحيحين).³ وكذلك (الجمع بين الصحيحين) الذي ألفه محمد بن حسين بن أحمد الأنصاري

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (205/20).

2- السيوطي، بغية الوعاة ص (54). للسيوطي طبقات الحفاظ (504).

3- الأبياري، مقدمة جنوة للمقتبس ص (15)، الكتاني الرسالة المستطرفة، ص (173).

ت (536هـ) ¹ ، هذه بعض النماذج وهناك العديد من المؤلفات الأندلسية في هذا المجال ².

سلسلاً: المؤلفات التي اهتمت بمتون الأحاديث:

1- كتب مشكل الحديث النبوي الشريف:

و غاية هذا العلم حل ما يتوهم من تعارض بين الأحاديث النبوية المقبولة، أو بين الحديث ونصوص القرآن، وقد وضع العلماء قواعد لهذا العلم تكفل الوصول إلى حلول صحيحة لكل ما يُوهم أنه متعارض، وقد برز في الأندلس في هذه المرحلة اهتمام بهذا العلم الذي قد نضج التأليف فيه في المشرق وظهر من الكتب ما استوفى الحديث عن الأحاديث المشككة، ولهذا قام الأمام العلامة ابن رشد أبو الوليد محمد بن احمد الباجي ت (520هـ) باختصار كتاب (مشكل الآثار للأمام الطحاوي) ³ . ومن المعلوم أن كتاب (مشكل الآثار) للأمام الطحاوي كتاب واسع وشامل وكبير يقع في عدة مجلدات فاختصاره يسهل تداوله والرجوع إليه لمن قصرت همته عن مطالعة المطولات، وكتاب آخر ألفه محمد بن خلف القرطبي، ت (827هـ) هو (الدرة الوسطا في مشكل الموطأ) ⁴.

ومما ألف من مصنفات في مشكل الصحيحين: شرح مشكل الصحيحين للقاضي عياض ت (544هـ)، توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة كوبريلي بإسطنبول تحت رقم (334) ⁵ ، وكتاب "شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح" ، لمحمد بن عبد الملك الأندلسي ت (672هـ) ⁶.

1- البغدادي، هدية العارفين، (88/6)، نشر مع شرح الوزير ابن هبيرة بتحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، رئاسة المحاكم الشرعية، قطر.

2- أنظر: د.حميدانو، مدرسة الحديث في الأندلس.

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (520/19).

4- البغدادي، هدية العارفين، (184/6)

⁵ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، (184/3).

6- حققه مصطفى عبد البقي، مكتبة دار العروبة، لقاهرة (1376هـ).

2- مؤلفات اهتمت بضبط متون الحديث وأسانيدھا :

انصبت جهود المحدثين في الأندلس على خدمة الموطأ، ومن المعهود أن الموطأ من أول الكتب الحديثية التي دخلت إلى الأندلس برواية أهل الأندلس للموطأ عن الإمام مالك أو عن تلاميذ الإمام مالك - رضي الله عنهم - كما قام أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف الباجي ت (474هـ) بتأليف كتاب ضمنه الاختلافات بين روايات الموطأ المتعددة سماه (اختلاف الموطأ).¹ ، وكتاب التنبيه على الأوهام الواقعة في الصحيحين لأبي علي الحسين بن محمد الغساني ت (498هـ).²

3- مؤلفات اهتمت بغريب الحديث النبوي:

يهتم علم غريب الحديث بما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة التي تحتاج إلى تفسير وتوضيح ويعتمد المحدث في تفسيره لهذه الألفاظ الغريبة على دلالات اللفظ في اللغة العربية، وعلى الكتب المختصة في تفسير غريب الحديث، وعلى العالم وطالب العلم الحذر عند سماعه لكلمة غريبة في متن حديث أن يفسرها دون علم منه حتى لا يخطئ في تفسيرها ويقع في الإثم.

لقد بذل المحدثون في الأندلس جهوداً عظيمة في علم غريب الحديث حيث ألفت عدة كتب في غريب الحديث من أشهرها :-

- 1- كتاب (تفسير غريب ما في الصحيحين) للإمام المحدث أبي عبد الله بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الميورقي ت (488هـ)³ . وتوجد صورة من المخطوط في معهد إحياء المخطوطات العربية تحت رقم (151) ونسخة أخرى في مكتبة أحمد تيمور⁴ .

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (538/18). عياض، ترتيب المدارك (351/2).

2- مخطوط في مكتبة الجامع الكبير في مكناس ، أشار إلى ذلك الاستاذ محمد أبو الفضل في تحقيق كتاب ، تقييد المهمل (369/1).

3- الحميدي، جنوة المقتبس (14/1).

4- د. أحمدياتو ، مدرسة الحديث في الأندلس ، ص (249).

- 2- كتاب (نتاج الأفكار ومنهاج النظائر في معاني الآثار)
للإمام المحدث محمد بن أحمد بن عبد الملك بن موسى بن أبي جمرة المرسي
(599هـ).¹
- 3- كتاب (المشروع الروي في الزيادة على غريبي الهروي).
للإمام المحدث أبي عبد الله محمد بن علي بن خضر الغساني المالقي (636هـ).²
- 4- كتاب (مختصر غريب حديث مالك)
للإمام المحدث أحمد بن محمد بن مفرج النباتي ت (637هـ).³
- 5- كتاب (شرح غريب صحيح البخاري).
لمحمد بن أحمد بن محمد الجبائي الأندلسي ت (540هـ).⁴

سابعاً: المؤلفات في علم رجال الحديث

1- مؤلفات في معرفة الصحابة رضي الله عنهم:-

لاحظت من خلال الجمع للكتب التي ألفها الأندلسيون في الرجال أنها منصبة على التأليف في الصحابة في هذه المرحلة وقد افتتح باب التأليف في الصحابة رضي الله عنهم ابن عبد البر رحمه الله ت (463هـ) ثم توالت المؤلفات بعد ذلك لتصحيح الأوهام التي وقع فيها ابن عبد البر أو استدركت عليه بعض الصحابة، كما أفردت مؤلفات أخرى في هذا الفن.

1- ابن عطية، فهرس ص (17).
2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (66/23).
3- ابن الأثير، التكملة ص (160).
4- البغدادي، هدية العارفين، (89/6) حاجي خليفة، كشف الظنون (553/1).

أن التأليف في تراجم الصحابة له أهمية كبرى حيث أن صحابة رسول الله هم من خير القرون التي تمثلت الكتاب والسنة قولاً وعملاً، وترتبت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فهم في موضع القدوة للامة في جميع الأجيال، كما أن معرفة الصحابي تساعد في معرفة الحديث المرسل، وتمييزه عن الحديث المنقطع والموصول. ومن أشهر المؤلفات التي ظهرت في الأندلس في هذه المرحلة وخدمت تراجم الصحابة:

- 1- كتاب (الاستيعاب في أسماء المذكورين في الروايات والسير والمصنفات من الصحابة رضي الله عنهم، والتعريف بهم وتلخيص أحوالهم ومنازلهم وعيون أخبارهم على حروف المعجم).
- لابن عبد البر المحدث الأمام الحافظ يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ت(463هـ).¹
- 2- أ- كتاب (استلحاق على كتاب ابن عبد البر في الصحابة)
ب- كتاب (أوهام كتاب الصحابة)
للأمام المحدث محمد بن سليمان بن فتحون ت(520هـ).²
- 3- كتاب (اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة رواة الآثار).
للأمام المحدث عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الرشاطي ت(540هـ).³
- 4- وفي ترجمة المحدث أبي موسى عيسى بن سليمان الرعيني ت(632هـ)(ألف معجماً وكتاباً في الصحابة أخذه عنه ابن فرتون بسبته وأبو عبد الله الطنجالي).⁴

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (157/18). الضبي، بغية الملتمس (620/2).

2- ابن بشكوال، الصلة (841/3). البغدادي، هداية العارفين، (84/6).

3- ابن بشكوال، الصلة (841/3).

4- السيوطي، طبقات الحفاظ ص(509)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (157/18). الضبي، بغية الملتمس (

22/23).

5- وفي ترجمة الحافظ الأديب شيخ المحدثين بالأندلس أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الحميري البلسني ت(634هـ) (وله كتاب حافل في معرفة الصحابة والتابعين لم يكمله)¹

6- الإستغناء في أسماء المشهورين من حملة العلم بالكنى " لابن عبد البر يوسف بن عبد الله ت (463هـ)².

7- "إستدراك علي كتاب الإستيعاب" لأبي علي الغساني ، وقد أوصى ابن عبد البر نلميذه أبا علي بأن يستدرك عليه ما فاتته من أسماء الصحابة³.

2- مؤلفات اهتمت بالمؤتلف والمختلف:

غاية علم المؤتلف والمختلف الوصول إلى ضبط الأسماء أو الألقاب أو الكنى التي تتفق خطأ، وتختلف لفظاً أما بسبب اختلاف النقط أو الشكل وهذا العلم يكشف لنا ما توصل إليه المحدثون من دقة وتحري وضبط لأسماء الرواة خوفاً من الوقوع في التصحيف أو التحريف لأسماء وأنساب وكنى وألقاب رواة الحديث.

لقد برزت جهود المحدثين في هذه المرحلة في التأليف في هذا العلم في مؤلفات جديدة أو باختصار كتب سابقة أو ببيان أخطاء وقع فيها السابقون من أصحاب كتب المؤتلف والمختلف، ومن أشهر المؤلفات في هذه المرحلة في المؤتلف والمختلف :-

1- كتاب (المؤتلف والمختلف) للأمام أبي عبد الله محمد بن أبي نصر بن فتوح الحميدي ت(488هـ).⁴

2- كتاب (هداية المعتسف في المؤتلف والمختلف) للأمام الحسن بن إبراهيم بن محمد الجذامي المالقي.⁵

1- السيوطي، طبقات الحفاظ ص(500)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (157/18). الضبي، بغية الملتبس (136/23).

2- حقه د. عبدالله السوامة ، دار ابن تيمية ، الرياض ، 1405هـ.

3- الذهبي ، تذكرة الحفاظ (1233/4).

4- الأبياري، مقدمة جنوة المقتبس ص(15).

5- ابن الأبار، المعجم لأصحاب الصدفي ص (81).

3- كتاب (الإعلام بما في كتاب المؤلف والمختلف لندارقطني من الأوهام) للحافظ النسابة الإمام عبد الله بن علي بن عبد الله الرشاطي ت(542هـ).¹

4- كتاب (ما انتلف خطه واختلف لفظه من رواة الصحيحين) للإمام الحافظ أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني ت(498هـ).²

5- كتاب (هداية المعترف في المؤلف والمختلف) للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر المعروف بابن الأبار ت(658هـ).³

3- مؤلفات اهتمت بالمهمل:

غاية التأليف في المهمل التمييز بين شخصين متفقين في الاسم أو الاسم واسم الأب أو غير ذلك، يروى عنهما راوٍ واحد، وهذا الإهمال في التمييز بينهما يؤثر في الحكم على الحديث عندما يكون أحد الراويين الذي يروي عنهما الشيخ ضعيفاً، فكيف لنا أن نميز بينهما أن لم يظهر هنالك جهد للحفاظ المحدثين في تأليف مصنفات تخدم هذه المسألة؟.

لقد اهتم الأندلسيون في هذه المرحلة بالتأليف في (المهمل) ومن الكتب التي ظهرت في هذه المرحلة كتاب "تقييد المهمل وتمييز المشكل شيوخ البخاري المهملون". للإمام الحافظ أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني ت(498هـ).⁴

1- ابن الأبار، المعجم لأصحاب الصديقي ص(223).
2- البغدادي، هداية العارفين، (311/5)، حققه د. محمد أبو الفضل ونشرته وزارة الأوقاف في المملكة المغربية (2000م)
3- الأبياري، مقدمة كتاب التكملة لكتاب الصلة ص(11).
4- ابن عطية، الفهرس ص(84)، عياض، الغنية ص(138)، حققه د. محمد أبو الفضل، ونشرته وزارة الأوقاف في المملكة المغربية، (1997).

4- مؤلفات اهتمت بالمبهم:

و غاية هذا العلم معرفة من أبهم اسمه ولم يوضح في المتن أو الإسناد بصيغة رجل أو امرأة، ابن أو ابنه، عم أو عمه، زوج أو زوجة، ولم يذكر اسمه أو اسمها وبقي مبهما.

ظهر في هذه المرحلة اهتمام للمحدثين في الأندلس في الكشف عن هذه الأسماء المبهمة في الأسانيد والمتون ومما رصدته خلال بحثي عن كتب (المبهم) كتاب (مبهمات المتن والإسناد) للأمام العلامة أبي الحسن علي بن محمد الشهير بالقلعاوي البسطي الغرناطي الشهير بالقلعاوي أدركته الوفاة في بجاية الجزائر سنة (619هـ).¹

وكذلك كتاب (الغوامض والمبهمات فيما جاء ذكره في الحديث) و (غنية الأسماء المبهمة الدافعة في متون الأحاديث المسندة) لابن بشكوال خلف بن عبد الملك بن مسعود ت (578هـ).²

5- مؤلفات اهتمت برجال الصحيحين أو أحدهما أو كتب السنن:

اهتم الأندلسيون بالصحيحين والسنن تدريسا وشرحا وضبطا، وانضاف إلى ذلك الاهتمام برجال الصحيحين من حيث ضبط أسمائهم وكناهم وألقابهم وما قيل فيهم من جرح وتعديل وتعدي ذلك إلى الاهتمام برجال سنن أبي داود والترمذي والنسائي، أن هذا الاهتمام برجال الكتب الخمسة باعتبارها مصادر الحديث النبوي الشريف دليل على ما شهدته الأندلس من تقدم وتجديد وإبداع في شتى علوم الحديث الشريف دراية ورواية، ومن أشهر الكتب التي اهتمت بذلك:

1- الوادي أشي، الثبت، (112).

2 - البغدادي، هداية العارفين، (349/5)، فهرس مخطوطات جامعة محمد بن سعود، رقم (458)، (871)، حققه المصطفى عبد القادر السكوني، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب الرباط.

- 1- كتاب (تقييد المهمل وتمييز المشكل) لأبي علي الحسين بن محمد الغساني المحدث الحافظ ت(498هـ) وهو مختص برجال الصحيحين.¹
- 2- كتاب (المفهم في شيوخ البخاري ومسلم) تأليف الحافظ المتقن أبو بكر محمد بن إسماعيل بن خلفون الأزدي ت(636هـ).²
- 3- وفي ترجمة احمد بن طاهر بن علي الخزرجي(467هـ) أنه ألف كتاباً مجموعاً في رجال مسلم.³
- 4- وفي ترجمة الحافظ المحدث أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط الله الأنصاري الحارثي ت(612هـ) أنه ألف كتاباً في (رجال الكتب الخمسة خ م د ت س).⁴
- 5- كتاب (التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح)، للأمام المحدث القاضي سليمان بن خلف بن سعيد الباجي ت(474هـ).⁵
- 6- كتاب (ما اختلف خطه واختلف لفظه من أسماء رواة الصحيحين) أبي علي الحسين بن محمد الغساني ت (498هـ).⁶
- 7- كتاب (من روى الموطأ عن مالك) لابن بشكوال، خلف بن عبد الله القرطبي، ت(578هـ).⁷

1- ابن بشكوال، الصلة (234/1)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (150/19). البغدادي، هداية العارفين، (311/5)، حققه وقارنه بغيره الحسيني أبو فرحة وآخرون، دار الكتاب المصري واللبناني (1413هـ).

2- السيوطي، طبقات الحفاظ (496)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (71/2).

3- عياض، الغنية ص(118)، ابن بشكوال، الصلة ص(71).

4- الذهبي، سير أعلام النبلاء (42/22).

5- عياض، ترتيب المدارك (351/2)، الوادي أشي، الفهرس ص (182)، طبع بتحقيق ابو لباية حسين، دار اللواء للرياض، (1406هـ).

6- البغدادي، هداية العارفين، (311/5).

7- البغدادي، هداية العارفين، (349/5).

و غاية التأليف في الكنى أن لا يلتبس الأمر على المحدث فيظن الشخص الواحد اثنين، لأنه نكر مرة في الرواية باسمه ومرة بكنيته، وحتى لا تلتبس كنية الراوي بكنية غيره من الرواة إذا تشابهت الكنى.

ظهر في هذه المرحلة من الكتب المختصة بالكنى كتاب (الإستغناء في أسماء المشهورين من حملة العلم الكنى) للأمام الحافظ ابن عبد البر ت(463هـ)¹. وكتاب الكنى والألقاب لأبي علي الحسين بن أحمد الغساني (498هـ)².

ثامناً: الفهارس والمعاجم والبرامج والأثبات:

أ- التعريف بكتب الفهارس والمعاجم، والأثبات والبرامج:

1- الفهرس:

لغة: الفهرس: كتاب تجمع فيه الكتب، قال الأزهرى: وليس بعربي محض ولكنه معرب فهرست، وقد فهرس كتابه³، وقال البستاني: الفهرس (الكتاب الذي يجمع فيه أسماء الكتب وجدول في أول الكتاب أو آخره يتضمن ذكر ما فيه من الأبواب والفصول ومواضعها منه، ليسهل الوقوف على المطلوب منها، معرب فهرست ج فهرس).⁴

اصطلاحاً: هو (الكتاب الذي يجمع فيه الشيخ شيوخه وأساتذته وما يتعلق بذلك).⁵

1- لذهبي، سير أعلام النبلاء (159/18)، حققه د. عبد الله السوالمه، دار ابن تيمية الرياض، (1405هـ).

2- بروكلمان، تاريخ الأندلس العربي (264/6).

3- ابن منظور، لسان العرب (342/10)، الفيروز آبادي، القاموس المحيط (347/2).

4- البستاني، معجم البستاني ص(445).

5- أبو الأجناب والزاهي، مقدمة فهرس ابن عطية ص (39).

2- المَعْجَمُ (المشيخة)

قال ابن الأثير (حروف المَعْجَمِ حروف أ ب ت ث، سميت بذلك من التعجيم وهو إزالة العجمة بالنقط) ¹، قال البستاني عن المَعْجَمِ (اسم مفعول ومنه حروف المَعْجَمِ وهي الحروف الهجائية أضيفت إلى ما يؤلف منها وهو الكتاب). ²

اصطلاحاً: (الكتاب الجامع لأسماء شيوخ المحدث ومروياته عنهم) (المشيخة) التي أطلق عليها (المَعْجَم) عندما روعي ترتيب الشايخ على حسب الحروف الهجائية). ³

3- الثَبِت:

قال البستاني: (الثَبِت : الفِهْرَس الذي يجمع فيه المحدث مروياته وأشياخه كانه اخذ من الحجة لأن أسانيدده وشيوخه حجة له). ⁴

اصطلاحاً: (هو الكتاب الذي يترجم فيه مؤلفه لحياة أسانيدته العلمية ذكرا أسانيدهم ومروياته عنهم وإجازتهم له وما إلى ذلك). ⁵

4- البرنامج :

(الورقة الجامعة للحساب، معرب برنافة). ⁶

اصطلاحاً: (الكتاب المتضمن لأسماء شيوخ المحدث وما أخذه عنهم من كتب ومرويات بالإسناد). ⁷

ب- أهمية الفهارس والبرامج والمشیخات:

أدخلت الأحاديث النبوية الشريفة في المصنفات الحديثية بأسانيد صاحب المصنف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ثم من رواة المصنف إلى

1- ابن منظور، لسان العرب (69/9).

2- البستاني، معجم البستاني ص(665).

3- أبو الأيخان والزاهي، مقدمة فهرس ابن عطية ص(39).

4- البستاني، معجم البستاني ص(117).

5- العمراني، مقدمة ثبت الوادي أشي ص(61-62).

6- لغزوز أبادي، القاموس المحيط (380/21).

7- ككتبي: فهرس الفهارس(67/1)

شيخهم صاحب المصنف بأسانيد متصلة ومحكمة، ونقلت المصنفات الحديثية بالأسانيد من جيل إلى جيل حتى ظهرت كتب الأثبات والفهارس والشيخات والبرامج، والتي يسعى فيها صاحبها إلى إثبات أسماء شيوخه في هذا البرنامج، وإثبات الكتب التي درسها عليهم بالسماع أو القراءة أو الإجازة لأهداف متعددة يسعى صاحب ذلك البرنامج إلى تحقيقها.

أن لبَّ ما يهنا من هذه الأثبات هو صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه أو لا، وصحة المحتوى حيث تكون ثقة وأمانة الناقل للكتاب من مرتبة مقبولة ليعتمد نقله، لأن أي تحريف أو تغيير على الكتاب والتلاعب بعباراته له أثر غير محمود في المستقبل. لقد دخلت كتب بعض العلماء تحريفات وتغييرات لا تصدق ولا يمكن أن تصدق أنها من كلامهم، كان هدف العابثين الإساءة إلى ذلك العالم أو الاستناد إلى أقواله لنصرة مذهب يحبذه العابث وقد سلك للأسف بعض المحققين المعاصرين عن قصد تغيير عبارات في كتب الأئمة السابقين لنصرة ما يرونه من مذهبهم أنه حق، معرضين عن الصدق والأمانة في نسبة القول إلى قائله، وهذا منهج خطير وفكر متور وعمل شنيع يفتضح عند الرجوع إلى المخطوطات الموثوقة التي أخذها عن مؤلفيها رواة عدول ضابطون للسطر والكلمة.

لذا نجد الأئمة المتأخرين يثبتون على نسخهم سند سماعهم هذه المصنفات عن مؤلفيها لتحصل الثقة بهذه النسخ ثم يقومون بعد ذلك برصد أسماء هذه الكتب في فهارس وبرامج وأثبات مبيينين اسم الكتاب أو الشيخ وكيف تم تحمل هذا المصنف عنه إجازة أم عرضاً أم سماعاً مع احتفاظهم بأصل الكتاب أو المصنف الذي حملوه عن شيوخهم بعيداً عن أيدي العابثين وكان لهذه الطريقة أهميتها من حيث أنها:

1- تعرف الباحث على أوجه النشاط الثقافي والعلمي في الفترة التي يتحدث عنها الفهرس أو البرنامج لأن محتوى هذه الفهارس والبرامج يشتمل على:

أ- أشهر العلماء الذين كان طلبة العلم يرحلون إليهم ويسمعون منه ويروون كتبهم والحديث عنهم بل أن استقصاء صاحب الفهرس لجميع شيوخه يطلعنا على أسماء

العديد من المشهورين والمغمورين من أهل العلم الذين ربما أجازوه أو حضر بعض مجالسهم أو شاهدتهم أو شاهد من أخذ عنهم ذكراً منزلتهم العلمية لبعض أخبارهم التي اشتهرت عنهم وبلادهم وأسابيهم.

ب- ترصد هذه الفهارس والبرامج والمؤلفات والكتب المتداولة في حلقات العلم والتدريس من خلال ما يذكره أصحاب الفهارس والبرامج من كتب درسوها على شيوخهم بأنواع التحمل المختلفة، سواء أكانت هذه المصنفات من تأليف مشايخ صاحب الفهرس أم البرنامج أم من مرويات شيوخه عن شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم بالأسانيد المتصلة وهذا بدوره يخدم الباحثين في المستقبل للرجوع إلى هذه المعاجم أو الفهارس والبرامج لإثبات صحة نسب الكتب إلى مؤلفيها واعتبار هذه الطريقة حجة في نسبة الكتب إلى مؤلفيها.

ج- تطلعنا هذه الفهارس والبرامج على مواطن الازدهار العلمي في حواضر الأندلس المختلفة في الفترة التي يتحدث عنها الفهرس أو البرنامج وهذا بدوره يطلعنا على مدى اهتمام الدول بالعلم والعلماء ويعطينا تصوراً واضحاً عن جهود المحدثين في نشر السنة النبوية ومدى إقبال طلبة العلم على العلوم المختلفة.

د- تطلعنا هذه الفهارس على نشاط الرحلة الداخلية والخارجية لطلبة العلم وترصد لنا حركة المحدثين من خلال الأماكن والحواضر التي ذهبوا إليها في الأندلس ومن أخذ عنهم في تلك الحواضر من طلبة العلم والعلماء وكذلك من أخذوا عنه العلم من أهل تلك الحواضر من العلماء المشهورين.

2- تعطينا تصوراً واضحاً عن تطور الفكر المنهجي لدى المحدثين في الاستمرار في الاحتياط والتوثيق والتثبيت من المرويات بصحة نسبة الكتب إلى مؤلفيها، وصحة النقل عنهم بعدالة الراوي من حيث الثقة وجودة الضبط للمؤلفات مما حمى هذه المؤلفات من تحريفات العابثين وانتحال المبطلين لهذه الكتب، كما حمى طلب الإسناد في عصر الرواية الأحاديث من الكذب والدس والتحريف والافتراء، لذلك لا يقل جهد المتأخرين في حفظ كتب الحديث بأسانيدهم إلى مؤلفيها دون تحريف عن جهد

المتقدمين في حفظ الأحاديث بالأسانيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أسهم في حفظ كتب الحديث كما أخذت عن مؤلفيها عنها من الخارج السماعات إلى عصر مالك النسخة الأخيرة، لذا كلما زاد عدد مخطوطات كتاب معين يراود تحقيقه مع تطابق في المحتوى، كلما زادت أهمية المخطوط وازدادت الثقة في ضبط النقلة له وفي صحة نسبة ذلك المخطوط إلى مؤلفه.

ج- طرق التأليف في هذا الفن:

سلك أصحاب هذا النوع من المؤلفات مسالك متعددة في طريقة العرض في مؤلفاتهم لما يريدون تدوينه من أسماء لشييوخهم ومصنفات شييوخهم التي تلقوها عنهم بمختلف طرق التحمل، وألخص هنا طرق التأليف في هذا الفن كما ذكرها الدكتور عبد الله العمراني وهي:

1- الترجمة للشيوخ الذين اخذ عنهم وذكر ما يتخلون به من صفات وخصائص علمية ثم يتطرق بعد ذلك إلى مكان وزمان الاتصال بهم وما قرأه عليهم وما أخذه عنهم بطرق التحمل المتعددة وهذا الصنف يتنوع أنواعا:

أ- أن يبدأ بذكر شيوخته مبتدئا بأبيه ومعقبا بذكر غيره والكتب التي درسها عليهم ورواها عنهم، وقد سلك هذا المنهج عبد الحق بن غالب المحاربي الغرناطي ت(541هـ).

ب- أن يفتح كتابه بذكر المحمدين حتى إذا أنتهى من ذكرهم بدأ بذكر أسماء شيوخته مرتبا إياهم هجائيا وممن سار على هذه الطريقة القاضي عياض ت(544هـ) في كتاب (الغنية).

ج- أن يترجم المؤلف لشيوخته على أن يرتبهم حسب اختصاصهم والعلوم والفنون التي أتقنوها واشتهروا بها، وقد سلك هذا المنهج أبو الحسن الرعيني الإشبيلي ت(666هـ)، وبهذه الطريقة نجد أن المؤلف يكرر أسماء الكتاب بتكرار أسماء الشيوخ الذين روى الكتاب عنهم.

2- وهي عكس الطريقة الأولى حيث يبتدئ المؤلف بذكر الكتب ويثني بذكر الشيوخ وهنا قد يضطر المؤلف إلى ذكر اسم الشيخ غير مرة إذا كان قد درس معه أو روى عنه أكثر من كتاب. ويبدأ ترتيب العلوم الدينية بداية بعلوم القرآن ثم علوم الحديث ثم علوم السيرة والأنساب ثم علوم الشريعة الأخرى من فقه واصول فقه واصول الدين ثم علوم اللغة العربية المختلفة، وقد سلك هذا السبيل أبو بكر بن خير الإشبيلي ت(575هـ) في فهرسته.

3- من جمع بين الطريقتين السابقتين بحيث جعلوا مؤلفاتهم في جزأين أحدهما خاص بأسماء الشيوخ وموالدهم ووفياتهم وسيرهم ومناقبهم والآخر خاص بما أخذ عن شيوخهم من كتب مشيرين إلى الأسانيد وعلوها، وقد سار على هذه الطريقة محمد بن جابر الوادي أشي ت(749هـ) في فهرسته.¹

د- أهداف تأليف البرامج والفهارس والمعاجم:

هذه المصنفات ظهرت في الأندلس وغيرها من بلاد الإسلام لأهداف شخصية قصدها مؤلفوها من تأليفها، أو لأهداف عامة تخدم العلوم بشكل عام وعلوم الحديث بشكل خاص.

1- الهدف الشخصي ويتمثل بما يلي:-

- أ- حفظ أسماء الشيوخ الذين تلقى عنهم العلم والمؤلفات التي تحملها عنهم خوفاً من نسيانهم في المستقبل عند كبر السن أو عند اختلال الحفظ لطارئ أو لكثرة الشيوخ وكثرة المؤلفات التي درسها عليهم.
- ب- يستطيع طالب العلم من خلال هذه المصنفات السابقة إثبات سعة اطلاعه وعلمه ومكانته ومنزلته بين أقرانه ومعاصريه، وأنه أهل لأداء ما تحمّله من مصنفات في علوم الحديث وغيرها من خلال ما أثبتته في برنامجه أو فهرسه من أسماء مشايخه وما أخذه عنهم من مصنفات بشتى طرق التحمل.

1- د. المراني، مقدمة تحقيق ثبت الوادي أشي ص(62-63-64).

التميز على أقرانه بكثرة الشيوخ والمرويات، وهذا مصدر للفخر والتقدم حيث فاق أقرانه في الرحلة والطلب وكثرة المرويات وكثرة الشيوخ مع مزيد من الضبط والإتقان وعلو السند وتنوع طرق التحمل للمصنف الواحد فمرة تحمّله بالسماع ومرة بالقراءة وأخرى بالإجازة من شيوخه عدا ما يحويه فهرسه أو برنامجه من أشهر المؤلفات الحديثية، أو أندرها في علوم شتى وفنون عدة.

2- الهدف العام:

حفظ المؤلفات الحديثية بأسانيد متصلة إلى مؤلفيها كما رويت عن مؤلفيها بالضبط التام والتثبت بعيدا عن التحريف والتصحيف لضمان بلوغها إلى الأجيال جميعها دون تغيير أو تبديل من العابثين والمغرضين، وقد كان صاحب الفهرس أو البرنامج يؤلف مصنفه بدافع ذاتي، وهذا هو الغالب عند الكثير من أصحاب الفهارس والمعاجم والبرامج، وقد يطلب من المحدث بعض طلبة العلم أن يؤلف لهم برنامجا أو فهرسا ومن ذلك كتاب (الغنية) فهرست شيوخ القاضي عياض حيث ذكر القاضي عياض رغبة بعض الناس في أن يؤلف لهم القاضي عياض فهرسا فقال: "وبعد أيها الراغبون في تعيين رواياتي وإجازة مسموعاتي ومجموعاتي تعيين بحكم إلحاحكم علي ومدكم أيدي الرغبات الي، أن انص لكم من ذلك على عيون واخص أوراقني هذه بما لعله يفي بالمضمون ... وأسمي أشياخي الذين أخذت عنهم قراءة وسماعا ومناولة وإجازة".¹

هـ - من أشهر المصنفات في هذا الحقل:

1- من أشهر المشيخات :

أ- (تسمية شيوخ ابن جهور) للأمام المحدث محمد بن جهور بن محمد

القرطبي المتوفى (462هـ).²

ب- (مشيخة ابن حبيش) للحافظ أبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم

الحميري البلنسي ت(634).³

1- عياض، الغنية ص(25).

2- ابن بشكوال، الصلة (247/1).

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (137/23).

ج- (مشيخة الشلوبين) للأمام الحافظ أبي علي عمر بن محمد بن عمر النازدي
الإشبيلي.¹

2- من أشهر البرامج:

أ- (برنامج) لأبي بكر ابن العربي، ابن العربي، محمد بن عبد الله الإشبيلي، (ت543هـ)
هـ)²

ب- (برنامج) أبي علي الحسين بن محمد الغساني ت (498هـ).³

ج- (برنامج) الحافظ المنقن ابن الدباغ أبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن فيرة
اللخمي.⁴

د- (برنامج) ابن السراج أبو الحسين أحمد بن محمد الإشبيلي ت (657هـ).⁵

هـ- (برنامج) مرويات سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي الغرناطي.⁶

3- من أشهر الفهارس:

ذكر القاضي عياض في آخر كتاب فهرست (الغنية) ثلاثة وثلاثين فهرساً
مشرقية ومغربية وأندلسية، وسأذكر هنا جملة منها:

1- فهرست أبي عمر ابن عبد البر وتصانيفه حدثه بها ابن عتاب وأبو علي الجبائي
وغيرهما.⁷

2- فهرست الباجي وتصانيفه حدثه بها الجبائي أبو علي، وابن رشد وابن حمد.⁸

3- فهرست القاضي أبي علي ابن سكره حدثه بها.⁹

4- فهرست أبي عبد الله بن عتاب، حدثه بها أبو محمد ابنه عنه.¹⁰

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (24/23).

2- ابن الأبار، التكملة ص (110).

3- ابن الأبار، التكملة ص (54).

4- الذهبي، سير أعلام النبلاء (220/20).

5- الذهبي، سير أعلام النبلاء (331/23).

6- البغدادي، هداية العارفين، (399/5).

7- عياض، الغنية ص (228).

8- عياض، الغنية ص (228).

9- عياض، الغنية ص (229).

10- عياض، الغنية ص (229).

- 5- فهرست أبي عبد الله بن الحذاء، حدثه بها ابن عتاب عن أبي عمر بن الحذاء عن أبيه.¹
- ومن الفهارس التي أشارت إليها مصادر أخرى غير كتاب (الغنية)
- 6- (الفهرس) لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن شيرين ت(503هـ).²
- 7- (الفهرس) لأبي محمد عبد الملك بن عبد العزيز الباهي الإشبيلي ت(574هـ).³
- 8- (الفهرس) لأحمد بن محمد بن مفرج النباتي الإشبيلي ت(637هـ).⁴
- 9- (الفهرس) لابن جزيء الغرناطي محمد بن محمد بن أحمد، ت(758هـ).⁵
- 4- المعاجم لاسماء شيوخ المحدثين:
- 1- (معجم مشيخة ابن الدبّاغ) في ترجمة الأمام المحدث أحمد بن طاهر الخزرجي الأندلسي ت(460هـ).⁶
- 2- (معجم أصحاب ابن العربي) للأمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن الأبار ت(658هـ).⁷
- 3- (معجم شيوخ ابن الأبار) للأمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي بكر بن الأبار ت(658هـ).⁸
- 4- (معجم شيوخ ابن بشكوال) ابن بشكوال هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن مسعود بن موسى الخزرجي الأنصاري ت(578هـ).⁹
- 5- (المُعْجَم) للمحدث أبي موسى عيسى بن سليمان الرعيني ت(632هـ).¹⁰
- 6- (معجم الشيوخ)، لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي ت(708هـ).¹¹

- 1- عياض، الغنية ص(229).
- 2- عياض، الغنية ص(107).
- 3- ابن الأبار، التكملة ص(110).
- 4- ابن الأبار، التكملة ص(160).
- 5- البيهقي، هداية العارفين (160/6).
- 6- ابن الأبار، التكملة ص(70).
- 7- ابن الأبار، التكملة ص(80).
- 8- ابن الأبار، التكملة ص(163).
- 9- ابن الأبار، التكملة ص(54).
- 10- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (24/23).
- 11- البيهقي، هداية العارفين، (103/5).

7- (النزهة في التعريف بشيوج الوجهة) في ذكر أشياخه وجملته من مروياته، لابن عات، أحمد بن هارون بن أحمد الشاطبي، ت (609هـ) ¹.

8- "معجم الشيوخ" لمحمد بن عبد الرحمن بن علي الإشبيلي، ت (610هـ) ².

تسعا: من المصنفات الأندلسية في الجرح والتعديل :

1- "التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الصحيح" لأبي الوليد الباجي سليمان ابن خلف، ت (474هـ) ³.

2- "رفع التماري في أسماء من تكلم فيه من رجال البخاري" لأبي بكر محمد بن إسماعيل الأزدي (636هـ) ⁴.

3- "الحاقل في تكملة الكامل" وهو ذيل على كتاب ابن عدي الكامل في الضعفاء لأحمد بن محمد بن مفرج المعروف بابن الرومية ت (637هـ) ⁵.

عاشرا: المصنفات الأندلسية في تراجم الأئمة الأعلام، والأنساب:

1. "جمهرة أنساب العرب" لابن حزم الأندلسي علي بن أحمد ت (456هـ) ⁶.

2. "أخبار أئمة الأمصار" لابن عبد البر يوسف بن عبد الله ت (463هـ) ⁷.

3. "أخبار القاضي منذر بن سعيد البلوطي" لابن عبد البر يوسف بن عبد الله ت (463هـ) ⁸.

4. "القصود الأمام في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم" لابن عبد البر ⁹.

5. "الإنباه عن قبائل الرواة" وهو مدخل لكتاب الإستيعاب لابن عبد البر ونشر مع الكتاب السابق.

5. "الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء" لابن عبد البر ¹⁰.

1- البغدادي، هداية العارفين، (90/5).

2- البغدادي، هداية العارفين، (109/6).

3- نشر بتحقيق لبي لياحة حسين، دار اللواء، الرياض، (1406هـ).

4- المرآة، الذيل والتكملة، (116/2).

5- الكتاني، الرسالة، ص (145).

6- حققه لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، (1998م).

7- الحميدي، جنوة المقتبس، (140/2)، عياض ترتيب المدارك، (809/2).

8- ابن الأبار، التكملة (181/1)، عياض، ترتيب المدارك، (809/2).

9- نشر الكتاب بتحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت، (1405هـ).

10- حققه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ونشره مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط1، (1997م).

الحادي عشر: من المصنفات الأندلسية في مصطلح الحديث:

1. "الشواهد في اثبات خبر الواحد" لابن عبد البر¹.
2. الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع" للقاضي عياض بن موسى ت (544هـ)².
3. الكفاية في مراتب الرواية" ليوسف بن عبد الله بن سعيد الأندلسي ، ت (575هـ)³.
4. "التذكرة في علوم الحديث " لابن الملقن عمر بن علي بن أحمد الأندلسي ثم المصري ت (804هـ)⁴.
5. "القصيدة الغرامية غرامي صحيح" لأحمد بن فرح بن أحمد الأشبيلي ت (699هـ)⁵.
6. "المقنع في علوم الحديث" لابن الملقن عمر بن علي الأندلسي ثم المصري ، ت (804هـ)⁶.

1- لذهبي ، سير اعلام النبلاء (159/18).
2- طبع بتحقيق أحمد صقر ، دار التراث القاهرة ، والمكتبة العتيقة ، تونس ، ط1 ، (1970م).
3- لذهبي ، تنكرة الحفاظ ، (1367/4).
4- نشر بتحقيق ، علي حسن عبد الحميد ، عمان ، دار عمان ، (1408هـت).
5- نشرتها مطبعة التوفيق ، دمشق ، (1346هـ).
6- نشر بتحقيق عبد الله بن يوسف الجديع ، دار الفوز للرياض ، (1413هـ).

الثاني عشر: التعريف بنماذج من المصنفات الحديثية الأندلسية.

1. التعريف بكتاب من كتب الشماثل تأليف أندلسي:

"الشفاء بالتعريف بحقوق المصطفى".

للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ت (544هـ)

لقد قسم القاضي عياض كتابه إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: تحدث فيه في أربعة أبواب وقسمه إلى أكثر من خمسين فصلا مدارها على تعظيم الله عزوجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ثناء ومدحا، خلقا وخلقاً، ومنزلته في الدنيا والآخرة، وما ظهر من كراماته وآياته ومعجزاته وخصائصه، مؤيدا ذلك بالآيات والأحاديث .

القسم الثاني: حقوق المصطفى عليه الصلاة والسلام على العباد وعقد فيه أربعة أبواب فيها ثمانية وعشرون فصلا ذكر فيها فرض الإيمان به وطاعته واتباع سنته، ولزوم محبته ومناصرته، وتوقيره وبره ، وبين أن حكم الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام تدور بين الفرض والندب.

القسم الثالث: فيه بابان في أزيد من عشرين فصلا مدارها ما يختص من الأمور الدينية بعصمته، وما يجوز عليه من الأحوال البشرية من أعراض كالمرض والتعب وغيرها .

القسم الرابع: حكم من انتقص أو سب ذات المصطفى عليه الصلاة والسلام، وفيه بابان فيهما عشرون فصلا في حكم التعريض أو الانتقاد أو الشتم أو الإيذاء وعقوبة من يفعل ذلك.

وختم بمسائل تتعلق بالباب ذاته، من سب الله أو رسوله، أو الملائكة أو الكتب، أو آل بيت رسول الله أو الصحابة في خمسة فصول .

و القارىء لهذا الكتاب يجده موسوعة عقديّة فقهية، تزيد في النفس تعظيم رسول الله، وتعمق الإيمان في القلب، وتحصن عقيدة المسلم فيما يجب لرسوله صلوات الله عليه وسلم وما لا يجوز عليه، وموسوعة كذلك لشمائله عليه الصلاة والسلام.

2. التعريف بكتاب من كتب السيرة النبوية:

"الروض الأثف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام"¹: للمحدث الفقيه عبد

الرحمن بن عبد الله السهيلي (581هـ).

أشار المؤلف رحمه الله في مقدمة كتابه المذكور إلى أنه إيضاح ما وقع في كتاب السيرة النبوية لابن هشام من لفظ غريب، أو إعراب غامض، أو كلام مستغلق، أو نسب عويص أو بيان موضوع فقه ينبغي التنبه عليه، أو خبر ناقص يوجد السبيل إلى تكميمه، وقد جاء الكتاب سهل العبارة حسن السياق، دقيق المنزاع، عظيم المشرع، كمل وجمال به كتاب السيرة لابن هشام، فلا يستعصي على قارئ السيرة لابن هشام شيء من غريبها وموجزها إلا ووجد السهيلي فسره ويسره وأجاد تقديمه وعرضه.

3. التعريف بكتاب ترجم للصحابة:

كتاب "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"²

لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ت (463هـ)

نبذة عن الكتاب:

أ. حدد ابن عبد البر غايته من تأليف كتاب الاستيعاب حيث أشار إلى أن من سبقه بالتصنيف في الصحابة طولوا وكرروا ذكر الأنساب ومخارج الروايات، وقصروا في التنبه على عيون أخبارهم التي تعرف بها مراتبهم، كما أن تلك المصنفات تنزل على بعضها أو تنقص في المعلومات، لذا رأى ابن عبد البر أن:

1- طبعته دار الفكر، بيروت، بتقديم و تعليق طه عبد الرؤوف.

2- طبعته دار الفكر، بيروت، بتقديم و تعليق طه عبد الرؤوف.

١ . يجمع ما في المصنفات السابقة ويختصره، ويقدم كتابه بطريقة تسهل الاستفادة منه .

٢ . يذكر فضائل أولى الفضل والسابقة والمنزلة في الإسلام، ويضيف إلى ذلك النكت والفوائد .

٣ . يرتب أسماء الصحابة على حروف المعجم المغربية ليسهل استخدامه، ثم أعقب أسماء الصحابة بذكر من أشتهر منهم بالكنى مرتبة على حروف المعجم ثم ذكر أسماء النساء مرتبات على حروف المعجم، ثم ذكر مصادره في تأليف الكتاب، ومنها : تاريخ الواقدي، وطبقات الواقدي، وتاريخ بن أبي خيثمة، و التاريخ الكبير للإمام البخاري، والمولد والوفات للدولابي، وكتاب الصحابة للبعوي وغيرها .
٤ . ونكر في المقدمة أن كتابه: " الإنباه على قبائل الرواة " مقدمة لكتابه " الاستعاب" ^١ .

4. التعريف بكتاب من كتب التراجم المفردة بأعلام :

" الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء " لابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ت (463 هـ) ² .

عرض المؤلف في مقدمة الكتاب أسباب تأليفه له وذلك بناء على رغبة طائفة من طلبة العلم وأهله، أن يؤلف لهم كتابا فيه أخبار الأئمة الثلاث : مالك والشافعي وأبي حنيفة، لمنزلتهم وكثرة أتباعهم وفضلهم في بيان أحكام الحلال والحرام، وكذلك التعريف بمن حمل العلم عنهم.

بدأ كتابه بالحديث عن الإمام مالك مولدا ونشأة وطلبا للعلم، وثناء العلماء عليه، وفضله، ثم تحدث عن عشرين من تلاميذه. انتقل بعد ذلك للحديث عن الشافعي

١- حققه علي محمد الجلاوي، بيروت دار الجليل (1992م).

2- حققه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ونشره مكتب المطبوعات بطنب، الطبعة الأولى.

مولدا ونشأة وطلبا للعلم وثناء العلماء عليه، وأخباره وفضله ثم تحدثت عن تسعة وعشرين تلميذا من تلاميذه في العراق والحجاز ومصر .

وختم بالحديث عن أبي حنيفة مولدا ونسبا وطلبا للعلم ، ومنزلته وفضله وأخباره، وثناء العلماء عليه، وعقد بابا في مذهبه وبابا في زهده، وختم ما سبق بذكر ثلاثة من تلاميذ أبي حنيفة وهم : القاضي أبو يوسف، وزفر بن هذيل، ومحمد بن الحسن .

5. التعريف بكتاب من كتب الجرح والتعديل :

" التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح " ¹ .

تأليف أبي الوليد الباجي سليمان بن خلف ت (474 هـ).

ألفه الباجي بناء على رغبة بعض طلبة العلم الذين طلبوا منه ذلك، وهو مصنف ذكر فيه من روى عنه البخاري في كتابه الجامع الصحيح بداية بشيوخه وانتهاء بالصحابة رضي الله عنهم، ورتب أسماءهم على حروف الهجاء المغربية وقد أثبت في كتابه أسماءهم وكناهم وألقابهم، وما ذكره العلماء من أحوالهم .

وقد قدم لكتابه بمقدمة ذكر فيها أسانيدته التي يروي بها صحيح الإمام البخاري، وكتب الرجال الأخرى كتاريخ ابن معين وتاريخ البخاري وغيرها ممن ألف في التراجم والتواريخ، ثم عقد بابا في معرفة الجرح والتعديل، ثم ذكر بابا في جواز الجرح وأنه من الدين وليس من الغيبة، وعقد بابا آخر في ألفاظ الجرح والتعديل، ثم عرف بالإمام البخاري وكتبه الجامع الصحيح ثم شرع بذكر الأسماء كعناوين على حروف المعجم المغربي، ولكن دخل الحرف الواحد لا يلتزم ذلك حيث بدأ بحرف الألف بمن اسمه أحمد ثم إبراهيم ثم اسماعيل ثم اسحاق...

1- حققه أحمد لبراز، ونشرته وزارة الأوقاف في المملكة المغربية.

6. التعريف بكتاب شرح أحد الصحيحين:

"إكمال المعلم بفوائد مسلم" ¹.

للإمام عياض بن موسى اليحصبي ت(544هـ).

هذا الكتاب شرح لصحيح الإمام مسلم، وذلك من خلال تكمين كتابين مهمين سبقا كتابه في أمور مهمة في صحيح مسلم، الأول "المعلم بفوائد مسلم" للمازري محمد بن علي ت (536هـ) والثاني "تقييد المهمل للجواني ت(447هـ) فقد أدخل من الكتاب الأول تراجم الأبواب، ومن الثاني: جزء العلل المتعلقة بأسانيد كتاب مسلم، ثم أكمل ما رأى من نقص في الكتابين.

وقد شرح عياض مقدمة صحيح مسلم شرحا وافية، وشرح ما لم يشرحه المازري من أحاديث صحيح مسلم وهي كثيرة، فبين المعاني وضبط الألفاظ واستنبط الأحكام الفقهية والفوائد، وبين الغامض وقيد المهمل ونبه على اختلاف الروايات، وأكمل الكلام على بعض الرجال والأسانيد والعلل، مما أغفله الجاني، وفسر وشرح كلام المازري والجاني واستدرك وعقب عند الحاجة لذلك ².

7. التعريف بكتاب اختصر صحيح مسلم وشرحه:

"المفهم لما اشكل من تلخيص مسلم" لأبي العباس أحمد بن إبراهيم

القرطبي ³.

كتاب قريب المورد، جميل العرض، سهل العبارة، شرح فيه غريب المفردات، بأقوال أهل اللغات من النحاة، مستدلا بالآيات، والأحاديث متعددة الروايات، والحكم والأمثال والأشعار المبيّنات، موضعا للمشكلات جمع فيه ما سمعه

1- حققه يحيى اسماعيل، دار الوفاء مصر، الطبعة الأولى (1998م) وقدم المحقق للكتاب بمقدمة عميقة شاملة ضافية ناعمة

2- انظر كتاب منهجية فقه الحديث عند عياض في إكمال المعلم د.الحسين، ابن محمد شواط، الطبعة الأولى (1993م)، دار ابن عفاّن السعودية ص (167-168).

3- حققه محي الدين مستو وأخرون، ونشرته دار ابن كثير، دمشق- بيروت، الطبعة الثانية (1999م).

من مشايخه من العلم، وما جمعه في كتبهم أهل الحدق والفهم، أو بما علمه وأفاض عليه من فهم وعلم، من أقسم بالقلم وعلم الإنسان ما لم يعلم، دون تطويل ممل، أو إيجاز مخل، موردا لأقوال بعض أهل العلم في المسائل بإيجاز، وكان سبيله في الحجاج الإيجاز وعدم الإنحياز، وطى المسائل بأقصر عبارة، وأنهى غاية تدل على تمكنه من اللغة في بيانها وعلومها.

وقد اطلعت على جزء من الكتاب وما فيه، فأعجبت بما فيه، وكأنتي أسمعه من القرطبي من فيه، موجز العبارة، ممتع للقراءة، نتحصل منه على المقصود بأقل إطلاقة، وأقصر قراءة، وكان مؤلفه من عصرنا الحديث بحسن التفهيم، وبديع التقسيم، يدل على براعة، وتقدمه في علمي الرواية والدراية، وحسبك من منزلته أنه محدث عارف حافظ عدل، وأثره في كتابه ينبئك عن مآثره، نفعنا الله ببركته وعلمه.

8. التعريف بكتاب شرح أحد كتب السنن:

" عارضة الأحوزي لشرح صحيح الترمذي "

للإمام ابن العربي أبي بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي ت (543هـ).

شرح ابن العربي كتاب الإمام الترمذي بناء على طلب طائفة من طلبة العلم أن يشرحه لهم، وقد أتى في مقدمة الشرح على سنن الترمذي قائلا: "وليس فيهم مثل كتاب أبي عيسى حلاوة فقطع، ونفاسة منزع، وعذوبة مشرع، وفيه أربعة عشر علما فوائد صنف، وذلك أقرب إلى العمل، وأسند وصحح وأسلم وعدد الطرق وجرح وعدل وأسمى وأكنى ووصل وقطع وأوضح المعمول به والمتروك وبين اختلاف العلماء في الرد والقبول لآثاره، وذكر اختلافهم في تأويله وكل علم من هذه العلوم أصل في بابه وفرد في نصابه".

وعن منهجه في شرح الكتاب يقول: "ونحن سنورد فيه إن شاء الله بحسب العارضة قولاً في الإسناد والرجال والغريب وفنا من النحو والتوحيد والأحكام والآداب، ونكتا من الحكم، وإشارات إلى المصالح".
و العارضة القدرة على الكلام، و الأحوذى: الحذق المشمر في الأمور القاهر لها، الذي لا يشذ عليه فيها شيء، لذا قال مؤلفه: فخذوها عارضة من أحوذى¹.

9. التعريف بأحد شروح الموطأ :

" التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد".

لابن عبد البر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي ت (463هـ)

أ- هذا الكتاب شرح لما تضمنه الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي من أحاديث مسندة ومقطوعة ومرسلة، وما يمكن إضافته إلى ما سبق من أحاديث غير موجودة في الموطأ.

ب- يصل كل مقطوع أو مرسل جاء متصلاً من غير رواية مالك .

ج- يذكر أقوال العلماء في بيان الأحكام، والناسخ والمنسوخ، والأحكام والمعاني والأدلة والشواهد، ويستخرج الأحكام والآداب الشرعية من النصوص، مؤيداً ذلك بأقوال أهل اللغة والشعر.

بدأ كتابه بمقدمة ومدخل، تحدث في المقدمة عن هدفه ومنهجه في الكتاب، ثم تحدث عن خبر الواحد وحجيته، والمرسل ومرسل الثقة والخلاف في حجيته، ثم تعرض للمسند والمنقطع والمتصل والموقوف والمدلس ذكراً لأقوال العلماء، ومبيناً رأيه.

وتحدث في المنخل: عن حياة الإمام مالك نشأة وطلباً للعلم وفضائله ومنزلته، وأقوال العلماء فيه، ثم تحدث عن أهمية الموطأ ومنزلته وفضله وميزاته.

1- مقمة عارضة الأحوذى، الناشر دار الكتاب العربي.

جاء الكتاب مرتبا على طريقة المسانيد : حيث يذكر اسم الشيخ ويذكر ما له من الحديث مرتبا أسماءهم على حروف المعجم ابتداء بحرف الألف وإنهاء بحرف السين على حروف المعجم، ثم ذكر المشهورين بالكنى، ثم تلاه " باب بلاغات مالك ومرسلاته" ¹ .

10. التعريف بكتاب أندلسي في الغريب والمشكل من الأسماء:

" مشارك الأتوار على صحاح الآثار " للقاضي عياض بن موسى ت (544هـ-).

موضوع هذا الكتاب تقويم الألفاظ الغريبة الواردة في أحاديث الصحيحين والموطأ وشرحها وضبطها، وضبط الأسماء والكنى والألقاب والأنساب والبلدان والأماكن مع التنبيه على ما يقع في ذلك من وهم أو تصحيف أو لبس، والتنبيه على اختلاف ألفاظ الرواة لصحيح مسلم .

وجاء ترتيب هذا الكتاب على حروف المعجم عند المغاربة وقسم المؤلف الكتاب إلى أربعة أبواب وكل باب فيه عدة فصول :

الباب الأول: ضبط فيه المتون وشرحها، وبين اختلاف الروايات وما فيها من الوهم.

الباب الثاني: ضبط أسماء المواضع والبقاع والأماكن التي يقع فيها الوهم والاختلاف.

الباب الثالث: ضبط المشكل من الأسماء والكنى والألقاب مما يقع فيه الوهم والاختلاف.

الباب الرابع: ضبط الأنساب وما يقع فيها من الوهم والاختلاف ² .

1- ابن عبد البر، كتاب التمهيد، تحقيق الأستاذ: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد بن عبد الكبير بكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية.

2- انظر كتاب منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض في إكمال المعلم، د. الحسين محمد شوكط، الطبعة الأولى 1993، دار ابن عفاان السعودية.

11. التعريف بأحد كتب الأجزاء الحديثية:

"جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله".

لابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ت (463هـ)

يحتوي الكتاب على تسع وسبعين كتابا حوت مواضيع مختلفة مدارها على :

أ- حكم طلب العلم وبيان فضله وكيفية تلقيه طلبا ورحلة وصبرا، كتابا وحفظا وضبطا، وصيغ الأداء والتحمل والفرق بين ألقاها.

ب- أدب العالم والمتعلم والمفتي، وآداب نشر العلم، وهيئة العالم وطالب العلم، وما عليهما من إلتزام الأدب ونشر العلم وآداب المناظرة، وبيان المجادلة المحمودة والمذمومة، وفساد التقليد وأهمية الإلتباع، والفرق بينهما.

ج- لزوم اتباع الكتاب والسنة ومجانبة البدع والأهواء وأن يجتنب العالم مداخله السلطان، وذم الفاجر والمرائي من العلماء، وأن الله سيسألهم عن علمهم ما عملوا به.

د- في كل ما سبق كان يستدل بالآيات والأحاديث والآثار والأشعار، فالكتاب موسوعة علمية شرعية تربوية متنوعة المطالب متعددة الأغراض، تشتمل محاور العملية التعليمية الطالب والمعلم وأدوات العلم وأهدافه وغاياته ووسائله¹.

12. التعريف بكتاب من كتب المصطلح:

"الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقبيد السماع".

للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ت (544هـ)

ألف القاضي عياض الإلماع بناء على رغبة بعض من طلب إليه ذلك فأجابهم بأنه سيؤلف كتابا شاملا جامعا في علم مصطلح الحديث، لأنه لم يجد من ألف في المغرب مصنفا يفي بالغرض المطلوب .

1- ابن عبد البر، جامع العلم وبيان فضله، دار الفكر بيروت.

ومدارات الكتاب على أمور أهمها :

أ. وجوب طلب علم الحديث وإتقان ذلك وضبطه مستدلاً على ذلك بالآيات والأحاديث والآثار وأقوال المحدثين وعلماء الأمصار.

ب. بيّن شرف أصحاب الحديث وشرف علم الحديث، مستدلاً بالآيات والأحاديث والآثار والأشعار وأقوال العلماء .

ج. بيّن آداب طالب علم الحديث وأخلاقه، وإخلاص النية في طلب العلم وتعليمه، ومتى يصح السماع ومتى يستحب ؟ وأنواع الأخذ وأصول الرواية من قراءة وكتابة وإجازة وسماع وإعلام ووصية، وغيرها، واختلاف صيغ الأداء كحدثنا وأخبرنا وأنبأنا وغيرها، والضبط والتقييد بين من شدد فيها أو تساهل فيها، وما يرتبط بها من مقابلة وشكل، ونقل وضبط وتخريج وإلحاق وتصحيح وتعريض وتضبيب، وضرب وحك وشق ومحو، ورواية بالمعنى، وإصلاح الخطأ وتقويم اللحن، وضبط اختلاف الروايات.

د. ختم كتابه باب جامع لآثار مفيدة وآداب حميدة من الآيات والأحاديث وأقوال المحدثين في ثمرة العلم وهي العمل، وأن العلم ليس بكثرة الرواية وإنما يصنعه الله في القلوب، وأكثر النقول عن مشايخه، وساق أشياء من آداب مجلس التحديث، وذكر من الأشعار ومن قصص الأمم السابقة ما فيه عظة وعبرة لطالب العلم والعالم¹.

قال المحقق " وظل كتاب الإلماع مشرعاً يستقي منه المؤلفون .. وممن انتفع به.. أبو عمرو بن الصلاح المتوفى (642هـ) ... وكالعراقي والزرکشي والبقاعي وابن حجر والسخاوي والسيوطي والبلقيني وابن جماعة وغيرهم ممن ألف في مصطلح الحديث"².

1- حققه السيد أحمد صقر، طبعة الأولى نشرتها دار التراث القاهرة و المكتبة العتيقة تونس 1970م.

2- انظ مقدمة المحقق ص 29.

الباب الثالث

الفصل الثالث

مظاهر التدريس في مرحلة الازدهار والإبداع

أولاً: مكان وزمان عقد مجالس التحديث.

ثانياً: إقبال الطلبة على حضور مجالس التحديث.

ثالثاً: صبر المحدثين على نشر الحديث وعلومه.

رابعاً: أشهر المصنفات والمؤلفات الحديثية التي درّست في هذه المرحلة.

عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولاً: مكان وزمان عقد مجالس الحديث:

العلاقة بين المسلم والمسجد علاقة قوية ووثيقة فمنذ هجرة النبي صلى الله عليه وسلم والمسجد مطلع بمهام كثيرة منها أنه مكان للتعايم والفقه والقرآن والتذاكر والحديث، وامتدت هذه المهمة التي يؤديها المسجد في جميع العصور الإسلامية، وفي الأندلس استمر دور المسجد مكاناً لنشر العلوم الشرعية حتى خروج المسلمين من الأندلس، فكثيراً ما نجد في تراجم المحدثين والحفاظ والمشتغلين في الحديث الشريف وعلومهم أنهم اتخذوا من المسجد مكاناً للتدريس خاصة الجوامع الكبيرة ففي ترجمة محمد بن أحمد بن بيارة المالقي ت(704هـ) بغرناطة (أنه كان يحفظ صحيح مسلم عن ظهر قلب ويلقي غالبه سناً ومنتأ بالجامع مع عذوبة وطيب نغمة).¹ وفي ثبت الوادي أشي يقول: (دخلت عليه مجلسه للتدريس بمؤخرة المسجد الأعظم).² وفي ترجمة أحمد بن عبد الرحمن التقفي ت(540هـ) وله رحلة حج فيها وبعد صدوره تصدر للإقراء وإسماع الحديث بجامع المرية وتولى به صلاة الفريضة وأخذ الناس عنه، وكان جيد الضبط.³

هذه النماذج التي اتخذت المسجد الجامع مكاناً للتحديث والتدريس والتي تأتي في سياق التراجم ليست هي الوحيدة في بيان أهمية المسجد والجامع للتدريس بل أن مدار التدريس والتحديث كان في المساجد والجامع، وأما التدريس في المنازل، والمدارس التي ظهرت متأخرة في الأندلس فإن لها حكم النادر كمكان يتم فيه التدريس والتحديث.

يرد في بعض التراجم أن بعض المحدثين كان يسمح للطلبة بالدراسة عليه في منزله، وقد سبق ذكر بعض الأمثلة في الباب الثاني،⁴ أما في هذه المرحلة ففي كتاب الغنية يقول القاضي عياض (قرأت عليه في منزله بقرطبة)⁴، والذي يمكن

1- ابن حجر، الدرر الكامنة (399/3)

2- ثبت الوادي أشي (179)

3- ابن الأبار، التكملة (76).

4- عياض، الغنية (59).

قوله إجمالاً أن المحدثين يختارون المكان والزمان المناسب للتحديث سواء منزله أكان في المسجد أم في المنزل أو غيره ما دام أن الهدف يتحقق بذلك وهو التحديث والإسماع، أما المدارس فقد ظهرت في الأندلس متأخرة وكان أشهرها المدرسة النصرية (بنيت في عهد السلطان الغرناطي أبي الحجاج يوسف الأول (733-755 هـ) = (1333-1354م)، بناء على مبادرة من الحاجب رضوان النصري، ولقد حازت هذه المدرسة شهرة واسعة حتى اجمع كافة المؤرخين تقريباً على اعتبارها أولى المدارس في الأندلس، كما أنها هي المدرسة الوحيدة التي وصل بعض أجزائها إلينا. ¹ وقد تم الانتهاء من بناء هذه المدرسة وبدأت الدراسة فيها عام (750 هـ) وتشير المصادر التاريخية إلى أن أولى المدارس التي أنشأها الأهالي في المشرق هي المدرسة المنسوبة إلى أبي حاتم بن حبان البستي ت (354 هـ)، ويجمع كافة المؤرخين على أن أول احتضان للدولة لنظام المدارس في الإسلام قد تم على يد نظام الملك ت (486 هـ) - (1093م) الذي كان وزيراً لابن أرسلان في بغداد. ²

وقد احتضنت هذه المدارس تدريس جميع العلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها والطب وغيره، إلا أن رونق المساجد وصفاءها كان يجذب المحدثين الحفاظ لإعطاء دروسهم في المساجد، كما أن المدارس لم تنتشر في الأندلس مثل انتشارها في أيامنا، بل كان عددها محدوداً، لذلك كان توافر المساجد وكثرتها عددها جاذباً للمحدثين وطلبة العلم إلى عقد الدروس فيها.

يتم الاتفاق على زمان عقد مجلس التحديث بطريقتين اثنتين:

- 1- أن يتم الاتفاق بين الشيخ والتلاميذ على موعد مجلس التحديث، وهذا الموعد يتم فيه مراعاة ظروف الطلبة وظروف شيخهم ويلتزم الطرفان بالموعد الذي تم الاتفاق عليه.

1- د. محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس (210).

2- د. محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس (374).

ب- أو أن يحدد الشيخ مواعيد لدروسه في أوقات محددة فمن رغب من طلبة العلم في حضور مجالس تحديث الشيخ ينظم أوقاته لنتناسب مع وقت هذه المجالس ، وقد أنعم الله على الأندلس بمحدثين حفاظ كانوا يبذلون نهارهم وجزءاً من الليل في إفادة طلبة العلم حرصاً منهم على نشر السنة النبوية وعلوم الحديث، ففي ترجمة المحدث ابن عتّاب محمد بن عبد الرحمن القرطبي ت (433هـ) يقول الذهبي (وكان صابراً للطلبة مواظباً على الإسماع، يجلس لهم النهار كله وبين العشائين حتى سمع منه الآباء والأبناء).

ثانياً: إقبال الطلبة على حضور مجالس التحديث:

لقد بذل العلماء جهوداً كبيرة في التأسيس لمدرسة الحديث في الأندلس وكان لهذه الجهود أثراً واضحاً في شدة إقبال الأندلسيين على طلب الحديث وعلومه فقد أظهرت هذه الجهود أهمية علوم الحديث دراية ورواية، وبصّرت أهل الأندلس بضرورة إدخال علوم الحديث إلى الأندلس وعدم الإقتصار على تدريس وتدارس الفقه المالكي، وقد كان لجهود بقي بن مخلد رحمه الله الأثر الأكبر في التأسيس والإنتشار لمدرسة الحديث في الأندلس.

هذه هي المرحلة الثالثة لقد اشتد فيها الإقبال على طلب الحديث وعلومه بمظاهر متعددة. أولها: حرص بعض أهل الأندلس على إحضار أبنائهم وهم صغار مجالس الحديث، واخذ الإجازات لهم، يقول المقرئ: (أنه كان - يعني محمداً - يحمل على الكتف للسمع سنة خمس وعشرين وأربعمئة)² وفي ترجمة - المحدث المكثر عبد الرحمن بن عتّاب ت (520هـ) يقول الضبي: (استجازه أبوه وهو صغير، مخلداً له بذلك شرفاً)³ فحتى لا يفوت أبناءهم إدراك أمام من الأئمة كانوا يفعلون ذلك ويحرصون عليه، فربما مات الأمام المحدث قبل بلوغ أبنائهم سن

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (515/19).

2- الأبياري، مقدمة جنوة المقتبس (9/1).

3- الضبي، بغية الملتبس (464/2).

السماع فيفوتهم بوفاته خيراً كثيراً، وسماعهم هذا أو الإجازة التي أخذت لهم فخر وشرف كبير لهم، ثانيها: مبيت طلبة العلم مع شيخهم في داره للتلمذ على يديه والافتداء به وملازمته، ففي ترجمة الأمام الحافظ ابن العربي المالكي أن طلبة العلم كانوا يبيتون معه في منزله بقرطبة وكانت الكتب عن يمينه وشماله فإذا غلبه النوم نام ثم يستيقظ فيمد يده إلى الكتب حوله والمصباح لا يطفأ¹، وثالثها ومن مظاهر شدة الإقبال أن أهل المنطقة الواحدة بمختلف مدنها وقراها يكتثرون عن علمانهم ومحدثيهم في تلك المنطقة ففي ترجمة ابن ذنين عبد الله بن عبد الرحمن الأندلسي الطليطلي يقول الذهبي: (فأكثر عنه الطليطليون ورحلوا إليه من النواحي لعلمه وتآلهه وتبئله وخشوعه واتباعه)² ورابعها : استغلال أي فرصة يظفرون بها بمرور عالم أو زيارة لبلاد ما فيسمعون منه ويقروون عليه الكتب وما إلى ذلك إلى شدة إقبال منهم وحرص على أن يستغلوا أوقاتهم في اكتساب الحديث وعلومه، ففي ترجمة أبي علي الحسين بن محمد الغساني ت (498هـ) (فأقام عندنا لتوالي المطر نحواً من شهر فقرأت عليه في تلك المدة كتاب الموطأ لمالك بن أنس رواية يحيى بن يحيى الأندلسي)³.

رابعها: ملازمة المحدث حتى في نزواته وتجوّاله في المواسم المختلفة. حبا في العالم ورغبة صادقة ألا تفوتهم فائدة من المحدثين والحفاظ ففي ترجمة المحدث محمد بن حسين بن احمد المعروف بابن إحدى عشرة ت (532هـ) يقول أحد طلبة العلم (وكنا نخرج معه في كل عام إلى بجانه في أيام العصور للنزومة ولا يتخلف طالب من طلبته فخرجنا مرة فحللنا في موضع لم نر احسن منه وقد اجتمع فيه كل ما يُستهى)⁴.

وخامسها : جلد طلبة العلم وحرصهم على أن يكتسبوا أكبر فائدة في أقل وقت ممكن خوفاً من فوات السماع من محدث ما لعارض يعرض له من مرض أو

1- الضبي، بغية الملتبس (464/2).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (416/17).

3- عياض، الغنية (78).

4- الضبي، بغية الملتبس (97/1).

موت أو انشغال، ففي ترجمة المحدث الحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن علي الحجري الرعيني الأندلسي ت (590هـ)، قال ابن الأثير: (قرأت عليه " صحيح مسلم" في ستة أيام وكتباً ثم سماها).¹

سادسها: ولشدة الإقبال نرى أن من العلماء من كان يمضي نهاره وشيئا من الليل في التحديث وعقد مجالس العلم لكثرة أعداد الطلبة الراغبين في الحديث وعلومه دراية ورواية، ففي ترجمة المحدث ابن عتاب محمد بن عبد الرحمن القرطبي ت (433هـ) أن الرحلة كانت إليه في وقته وكان صابرا للطلبة مواظبا على الإسماع يجلس لهم النهار كله وبين العشائين فسمع منه الآباء والأبناء.²

وسابعها: طول مدة الملازمة للشيخ (قال ابن العربي: صحبت ابن حزم سبعة أعوام وسمعت منه جميع مصنفااته سوى المجلد الأخير من الفصل).³

ثالثاً: صبر المحدثين على نشر الحديث وعلومه:

الصبر صفة من أهم صفات المحدثين والمشتغلين في طلب الحديث وعلومه أو في تدريسه، فالرحلة لطلب الحديث خارجية كانت أم داخلية تحتاج إلى صبر واصطبار شديدين، لما فيها من العنت والمشقة والغربة والمخاطر، كما أن حفظ الأحاديث وتدارسها ومذاكرتها ونسخها ومعرفة علوم الحديث دراية ورواية مع تشعبها واتساعها كعلم الجرح والتعديل وأحوال الرواة وغيرها تحتاج إلى تصبر وتوكل وطلب تسهيل الأمور من الله وحده، وكل هذه المصاعب تهون عندما يظفر طالب الحديث ببغيتة وينال ما تمناه في رحلته، يقول منصور بن عمار الخرساني واصفا أهل الحديث (فلو رايتهم في ليلهم وقد انتصبوا لنسخ ما سمعوا وتصحيح ما جمعوا هاجرين الفرش الوطي والمضجع الشهوي، غشيمم النعاس فأنامهم وتساقط من أكفهم أقلامهم، فانتبهوا مذعورين قد أوجع الكد أصلابهم وتيَّه السهر ألبابهم، فتمطوا ليريحوا الأبدان، وتحولوا عن مرقدهم ليفقدوا النوم من مكان إلى مكان،

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (253/21).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (515/19).

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (199/18).

ودلکوا بأیدیهم عیونهم ثم عادوا إلى الکتابه حرصا علیها ومیلا بأهوائهم إليها لعلمت أنهم حراس الإسلام) ¹ فإذا ما قدر الله لمن صبر منهم فی الطلب العوده إلى بلاده جلس لطلبة العلم یحدثهم ویدرسههم بإذلا فی ذلك جهده وطاقته لیله ونهاره، ونکمل النص السابق الدال علی هذا المعنی (فإذا قضوا من بعض ما راموا أوطارهم أنصرفوا قاصدين دیارهم فلزموا المساجد وعمروا المشاهد، لا بسین ثوب الخضوع مسالمین ومتسلمین، یمشون علی الأرض هونا). ²

لقد حفظت لنا كتب التراجم صوراً من تفاني المحدثین فی بذل أعمارهم وأغلی أوقاتهم فی نشر السنة النبویه فی الأندلس حتی لیکاد الدارس أن یذهل لما یقرأه فی سیرهم، فالمحدث الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد الرعیني الحجري الأندلسي ت (590هـ) قرأ علیه ابن الأبار صحیح الإمام مسلم فی ستة أيام. ³ نعم ستة أيام ینصص الرعیني وقته فیها لیکمل هذا الطالب قراءة صحیح الإمام مسلم، أنني اعتقد لو أن شخصاً أراد أن یقرأ صحیح الإمام مسلم وحده فی ستة أيام لما وجد متسعاً لذلك فما بالك إذا كان العالم قد فرغ نفسه ليقراً الطالب علیه وهو یسمع ویصحح قراءته، ویقوم تصحیفه ویبین له مواطن الخطأ فی قراءته، أنه جهد كبير وصبر نادر ومیزة تحلی بها أهل الحدیث علی سائر العلوم، وابن عتاب محمد بن عبد الرحمن القرطبي ت (433) كانت الرحلة إليه فی وقته، وكان صابراً للطلبة مواظباً علی الإسماع یجلس لهم النهار كله وبن العشائین، سمع منه الآباء والأبناء) ⁴، لا یملون من طلاب العلم ولا یجافونهم بل یجلسون لهم الأوقات الطویلة حتی أن من طلبه العلم من كان یلزم شیخه مدة طویلة لا یظهر فیها الشیخ کللاً ولا مللاً من ملازمة الطلبة له، یقول ابن العربی: صحبت ابن حزم سبعة أعوام وسمعت منه جمیع مصنفاته سوى المجلد الأخير من الفصل). ⁵ ولم یکتف طلبه العلم بذلك

1- الرامهرمزي، المحدث الفاصل بین الراوي والواعي (220-221).

2- الرامهرمزي، المحدث الفاصل بین الراوي والواعي (218).

3- الذهبي، سیر اعلام النبلاء، (21/251).

4- الذهبي، سیر اعلام النبلاء، (19/515).

5- الذهبي، سیر اعلام النبلاء، (18/199).

بل أن منهم من ينام في منزل الشيخ، كما في ترجمة ابن العربي،¹ وكذلك يرافق الطلبة شيخهم في نزهاته وتجولاته، فقد رافق طلبة الحديث شيخهم المحدث محمد بن حسين المعروف ابن إحدى عشرة ت (532هـ) في نزهته أيام العصر إلى بجانة ولم يتخلف طالب من طلبته.²

ربما أظهر بعض طلبة العلم الشوق والحنين إلى بلده خلال طلبهم للحديث وعلومه، فيجد الطالب النصيحة الخالصة من المحدثين يأمرونه بها بالصبر على طلب العلم وعدم التعجل بالعودة إلى بلده حتى ينضج في علم الحديث ولينتفع به أهل بلده وطلبة العلم مستقبلاً، قال (القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد، قال : لما رحلت إلى قرطبة قرأت على الحافظ أبي بكر ولزمته، فسمعتني ذات يوم أذكر الانصراف إلى وطني بالمرية، فقال لي : ما هذا القلق؟ أقم حتى يكون لك في رحلتك أعوام كما كان لي).³ إنهم يوصون تلاميذهم بالصبر على طلب الحديث وعلومه كما صبروا، فالمحدثون صابرون على البذل والعطاء، يصبرون تلاميذهم ويسدون إليهم خلاصة تجاربهم في طلب الحديث وعلومه ويحبونهم في طلب المزيد من العلم، يقول عبد الله بن محمد بن عبد الله الحجري ت (551هـ): (كان شيخي القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد يصفه لي ويقول لي، انه لم يخرج على قوس المرية افضل منه وانه نبهه للطلب وحببه إليه ورغبه فيه).⁴

رابعاً: أشهر المؤلفات الحديثية التي درّست في هذه المرحلة

يرصد هذا المطلب العديد من الكتب التي كانت تدرس في مجالس العلم في الأندلس ليدل على مدى نشاط التدريس للحديث وعلومه في مرحلة الازدهار والإبداع، ويلقي الضوء على اهتمامات العلماء وطلبة العلم بدراسة وتدريس بعض مصنفات الحديث ويضاف إلى هذا المطلب ما تم ذكره من مؤلفات أندلسية في الفصل الثاني من هذا الباب.

1- الضبي، بغية الملتمس (127/1).

2- الضبي، بغية الملتمس (97/1).

3- الضبي، بغية الملتمس، (126/1).

4- الضبي، بغية الملتمس، (438/2).

أ. كتب الصحاح:-

- 1- صحيح الإمام البخاري رحمه الله ت (256هـ).¹
- 2- صحيح الإمام مسلم رحمه الله ت (261هـ).²

ب. كتب السنن:

- 1- سنن أبي داود ت (275هـ) من رواية ابن داسة.³
- 2- سنن الترمذي ت (279هـ).⁴
- 3- سنن النسائي ت (303هـ).⁵
- 4- السنن الدار قطني ، وكتاب العلل ت (385هـ).⁶

ج. الموطأ للإمام مالك ت (179هـ).⁷

د. المسانيد:

- 1) المسند للإمام احمد بن حنبل ت (241هـ).⁸
- 2) مسند الموطأ، لأبي القاسم الجوهري .⁹

-
- 1- ابن الأبار، التكملة (244)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (178/18)، (92/20)، (142/20)، (420/20)، (507/20)، (420/20)، (151،252/21)، (29/23).
 - 2- ابن الأبار، للتكملة (71)، (125)، (244)، الحميدي، بغية الملتبس (438/2)، الذهبي سير أعلام النبلاء (19/377)، (507،192،420/20)، (156/21).
 - 3- عياض الغنية (217)، ابن عطية، الفهرس (87)، (113).
 - 4- التكملة (202)، الذهبي سير أعلام النبلاء (151/21)، الوادي اشي الثبت (219)، عياض الغنية (132).
 - 5- الذهبي، سير أعلام النبلاء (200/19)، (252/21).
 - 6- عياض الغنية (135)
 - 7- التكملة (100،201). الذهبي، سير أعلام النبلاء (200/19)، (220،420/20)، (149/21)، (23/29،331). ابن عطية، الفهرس (129)
 - 8- الذهبي، سير أعلام النبلاء (54/18)، (507/20)
 - 9- عياض الغنية (43)، (198)

- (3) الملخص لمسند الموطأ، لأبي الحسن القاسمي.¹
- (4) مسند الحارث بن أبي أسامة البغدادي ت (282هـ).²
- (5) مسند أبي بكر بن أبي شيبة.³
- (6) مسند أبي عبد الله بن سنجر الجرجاني.⁴
- (7) مسند البزار.⁵

هـ - كتب الشروح:

- (1) المعلم على صحيح مسلم، لأبي عبد الله المازري ت (536هـ).⁶
- (2) التسييد شرح الموطأ، للقاضي أبو الوليد الباجي ت (474هـ).⁷
- (3) الإشارة، شرح الموطأ، للقاضي أبو الوليد الباجي ت (474هـ).⁸
- (4) المنتقى في شرح الموطأ، للقاضي أبو الوليد الباجي ت (474هـ).⁹
- (5) الاستيفاء، شرح الموطأ، للقاضي أبو الوليد الباجي ت (474هـ).¹⁰
- (6) شرح سنن النسائي، علي بن عبد الله بن خلف بن نعمة الأنصاري الأندلسي، ت (567هـ).¹¹

-
- 1- عياض الغنية (43)
 - 2- ابن عطية، الفهرس (87)
 - 3- ابن عطية، الفهرس (88)
 - 4- ابن عطية، الفهرس (90).
 - 5- ابن عطية، الفهرس (131).
 - 6- ابن بشكوال، التكملة (200)، ابن عطية (139) طبع بتحقيق محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (1412هـ).
 - 7- ابن عطية، الفهرس (136).
 - 8- ابن عطية، الفهرس (136).
 - 9- ابن عطية، الفهرس (136) طبعته دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، (1403هـ).
 - 10- ابن عطية، الفهرس (136).
 - 11- البغدادي، هداية المارفين، (700/5).

و. كتب السيرة والشمال والمنتاقب:

- 1- الروض الأنف، للسهيلى.¹
- 2- سيرة ابن هشام، لابن هشام ت (213 وقيل 218هـ).²
- 3- الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، لسليمان بن موسى بن سالم الكلاعي الحميري البلسي ت (565هـ).³
- 4- الشمال المحمدية للترمذي، للأمام الترمذي ت (279هـ).⁴
- 5- خصائص الأمام علي، للنسائي ت (303هـ).⁵

ز. غريب الحديث:

- 1) شرح غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ت (224هـ).⁶
- 2) غريب الحديث، لأبي سليمان احمد بن محمد البستي الخطابي ت (388).⁷
- 3) غريب الحديث، لابن قتيبة ت (276).⁸
- 4) الدلائل شرح غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس في كتاب أبي عبيد ولا كتاب ابن قتيبة، تأليف قاسم بن ثابت السرقسطي (302هـ).⁹

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (331/23) طبعته دار الفكر، بتقديم وتعليق طه عبد الرؤوف سعد، بيروت.

2- عياض الغنية (206)، ابن عطية، الفهرس (61). ابن خير، الفهرس، (286/1).

3- المراكشي، الذيل والتكملة، (85/4). ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (387).

4- عياض، الغنية (132)، الوادي اشى، الثبت (219).

5- ابن عطية، الفهرس (131).

6- الغنية (38، 119)، ابن عطية، الفهرس (71). ابن خير، الفهرس، (226/1).

7- عياض الغنية (176، 39). ابن خير، الفهرس، (230/1).

8- عياض، الغنية (48). ابن خير، الفهرس، (228/1).

9- ابن عطية، الفهرس (139). ابن خير، الفهرس، (232/1).

ح. مشكل الحديث:

- 1- مشكل الآثار لابن قتيبة ت(276هـ).¹
- 2- مشكل الآثار للطحاوي ت(321هـ).²
- 3- مشكل الآثار لابن فورك ت(406هـ).³

ط. كتب المؤلف والمختلف :

- 1- المؤلف والمختلف، للدار قطني ت(385هـ).⁴
- 2- الإكمال في المؤلف والمختلف لابن ماكولا ت(475هـ).⁵
- 3- المؤلف والمختلف، لأبي محمد عبد الغني بن سعيد.⁶

ي. الناسخ والمنسوخ:

- 1- الناسخ والمنسوخ، لأبي داود ت(275هـ).⁷
- 2- الناسخ والمنسوخ، لأبي محمد مكي المقرئ القيرواني ثم القرطبي ت(437هـ).⁸

ك. المراسيل:

- 1- المراسيل، للأمام أبي داود ت(275هـ).⁹

-
- 1- ابن عطية، الفهرس (132).
 - 2- ابن عطية، الفهرس (132) ابن خير، الفهرس، (242/1).
 - 3- ابن عطية، الفهرس (75)
 - 4- عياض، الغنية (135، 68)، ابن عطية، الفهرس (97). ابن خير، الفهرس، (464/1)
 - 5- عياض، الغنية (69) ابن خير، الفهرس، (265/1).
 - 6- عياض، الغنية (133). ابن عطية، الفهرس (98)
 - 7- عياض، الغنية (217). ابن عطية، الفهرس (87-113). الذهبي، سير أعلام النبلاء (154/18)، (507/20)
 - 8- عياض، الغنية (162).
 - 9- ابن عطية، الفهرس (113). ابن خير، الفهرس، (130/1).

ل. الأجزاء الحديثية:

- 1- الأربعين حديثًا، لمحمد بن الحسين الأجرى البغدادي ت(360هـ).¹
- 2- فضل المسجدين، لعبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي، ت(238هـ).²
- 3- فضل عاشوراء لأبي زر الهروي المالكي المكي ت(435هـ).³
- 4- أعلام النبوة ودلالات الرسالة، لعبد الرحمن بن محمد بن عيسى القرطبي، ت(402هـ).⁴
- 5- الأربعين حديثًا، أبو نعيم الأصفهاني ت(430هـ).⁵
- 6- الإعلام بأعلام النبوة لأبي العباس أحمد بن عمر بن أنس الدلائي الأندلسي (478هـ).⁶
- 7- الأربعين حديثًا، الحسن بن سفيان النسوي ت(303هـ).⁷
- 8- المعراج، لأبي الحسن علي بن محمد بن خالد اللخمي الإشبيلي، ت(567هـ).⁸
- 9- الترهيب والترغيب، لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري ت(656).⁹
- 10- فضائل النبي، لعبد الملك بن حبيب السلمي، ت(283هـ).¹⁰
- 11- ثلاثيات البخاري، للإمام البخاري، ت(256).¹¹
- 12- المنققى من حديث خيثة بن سليمان بن حيدر الاطرابلسي ت(343هـ).¹²

1- عياض، الغنية (120)

2- عياض، ترتيب المدارك، (127/4). الداودي، طبقات المفسرين (347/1)

3- عياض، الغنية (120)

4- ابن بشكوال، الصلة، (298/1). عياض، ترتيب المدارك، (181/1).

5- عياض، الغنية (133)، ابن خير، الفهرس (192/1).

6- ابن العماد، شذرات الذهب، (357/3).

7- عياض، الغنية (133)، ابن خير، الفهرس (191/1).

8- المراكشي، الذيل والتكملة، (304/5).

9- الوادي أشي، الثبت (218)

10- عياض، ترتيب المدارك، (127/4)

11- الوادي أشي، الثبت (226)

12- ابن عطية، الفهرس (88)

- 13- جامع عبد الله بن وهب ت (197هـ).¹
- 14- التتبع والالزامات، للدارقطني ت (385هـ).²
- 15- النقصي لمسند الموطأ لابن عبد البر ت (463هـ).³
- 16- المنتقى، لابن الجارود ت (307هـ).⁴
- م. كتب الرجال :
- 1- الضعفاء والمتروكين، للنسائي ت (303هـ).⁵
- 2- الطبقات، للأمام مسنم ت (261هـ).⁶
- 3- الجرح والتعديل، لأبي الوليد الباجي ت (474هـ).⁷
- 4- الطبقات، لخليفة بن خياط ت (240هـ).⁸
- 5- الرواة من قریش، للقاضي ابن عبد الله بن مفرج القرطبي ت (308هـ).⁹
- 6- كتاب في معرفة أسماء الصحابة والتابعين، لسليمان بن موسى بن سالم الكلاعي الحميري البننسي (565هـ).¹⁰
- 7- المفهم في شيوخ البخاري ومسلم، لابن خلفون محمد بن إسماعيل الأندلسي ت (636هـ).¹¹

-
- 1- عياض، الغنية (163)
- 2- عياض، الغنية (133)
- 3- عياض، الغنية (43)
- 4- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (139/21).
- 5- عياض، الغنية (41)، ابن خير، الفهرس، (254/1).
- 6- عياض، الغنية (140).
- 7- عياض، الغنية (135)، حاجي خليفة، كشف الظنون (419/1)
- 8- عياض، الغنية (90).
- 9- عياض، الغنية (88).
- 10- الوادي، أشي، (500).
- 11- الوادي، أشي، (496).

- 8- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين خرج عنهم أبو عبد الله البخاري في كتاب الصحيح، لأبي نصر أحمد بن محمد الكلاباذي ت (398 هـ).¹
- 9- تاريخ أبي بكر بن أبي خيثمة بن زهير بن حرب النسائي (279 هـ).²
- 10- تاريخ الفقهاء والقضاة والرواة للعلم والآداب، لابن الفرضي ت (403 هـ).³
- 11- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ت (463 هـ).⁴
- 12- شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي، لابن حوط الله عبدالله بن سليمان بن داود الغرناطي، ت (612 هـ).⁵
- 13- أخبار مكة والمدينة، لرزين بن معاوية السرقسطي ت (524 هـ).⁶
- 14- اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار، عبد الله بن علي بن عبد الله بن خلف الرشاطي ت (543 هـ).⁷

ن. كتب علوم الحديث

- 1- كتاب علوم الحديث للحاكم النيسابوري ت (405 هـ).⁸
- 2- كتاب المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ت (333 هـ).⁹
- 3- كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي ت (365 هـ).¹⁰

1- عياض، الغنية (135).

2- ابن عطية، الفهرس (88).

3- ابن عطية، الفهرس (98) طبع بتحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني والمصري.

4- ابن عطية، الفهرس (119).

5- البغدادي، هداية العارفين، (458/5).

6- ابن فرحون، الديباج المذهب، ص (366).

7- البغدادي، هداية العارفين، (456/4).

8- ابن خير، الفهرس، (272/1)، ابن الأبار، المعجم، ص (223)

9- ابن خير، الفهرس، (219/1).

10- ابن خير، الفهرس، (220/1).

الباب الثالث

الفصل الرابع

الرحلة الداخلية في مرحلة الازدهار والابداع

أولاً: الحواضر المقصودة بالرحلة الداخلية.

ثانياً: أسباب تنقل المحدثين بين مدن الأندلس.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولاً: الحواضر المقصودة في الرحلة الداخلية:-

لقد انتشر العائدون من المشرق بعد رحلاتهم لطلب الحديث وعلومه في مدن وأقاليم الأندلس، ليكونوا منارات للعلم يقصدها الراغبون في النهل من معين العلم بلا قيود ولا حواجز، فالعالم والمتعلم غايته رضا الله ونشر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقوية أركانها- في بلد مزقته الفرقة والفتن وتساقطت أطرافه بأيدي النصارى المعتدين - فنشر علوم الشرع ومنها السنة النبوية إحدى السبل التي يكون فيها التمكن للمسلمين في الأرضين، وهي المسلمون في كل بلد من بلادهم ورسولهم وينعت فيهم حياية الإسم لتبليغ على أكين وعلى الأركان الأندلسية. لذا شهدت الأندلس نبوغ الكثير من المحدثين والعلماء العاسلين في جميع أمصارها أتباقية تحت ظل راية التوحيد.

نشط طلبة العلم في لقاء المحدثين بالرحلة إليهم في الحواضر الأندلسية التي سكنوها واستقروا فيها، و في الحواضر التي سكنوها لوقت محدد ثم رحلوا عنها، بل إن طلبية الحديث وعلومه إذا سمعوا بقدم عالم إلى بلد غير بلدهم أو إلى بلدهم للزيارة أو التداوي أو المرور منها إلى غيرها أو الرغبة في السياحة والتجوال فيها أو الوصول إلى بلد هروبا من مرغوب عند غيره كالقضاء أو من مكروه مرهوب كسلطان جائر أو فتنة أو تسلط النصارى على مصر من أمصار الأندلس، وكل ذلك تم التحدث عنه في باب (أسباب تنقل المحدثين بين مدن الأندلس) فإن طلبية العلم يهرعون إليه ويلازمونه ويأخذون عنه ويستجيزونه ويسمعون منه بكل رغبة صادقة وحب للعلم وحرص أكيد.

لقد ازدهرت حواضر عديدة في هذه المرحلة الطويلة والتي تساوي أكثر من نصف الحكم الإسلامي للأندلس بشكل عام والتي تشتمل على الأعوام من (422-898هـ) وان كان كثير من الحواضر قد سقط في أيدي النصارى المعتدين قبل سقوط غرناطة بمئات السنوات - وهذا ما سنبينه في مقدمة الحديث عن كل حاضرة نبغ فيها محدث أو أكثر فيما يأتي- وهذه الحواضر بما فيها من محدثين ساعدت في ترسيخ علوم الحديث وازدهارها وأظهرت في الأندلس نماذج من المحدثين الذين

برعوا في الحديث وعلومه على الرغم من عدم رحلتهم إلى المشرق الإسلامي كابن عبد البر وغيره من المحدثين الذين نشروا وخدموا السنة النبوية في الأندلس بالتدريس والتأليف والمثل والقوة، ومن أشهر الأماكن المقصودة في الرحلة الداخلية مرتبة على حروف المعجم:

إشبيلية

وقد حكما على التوالي:

- القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد (414-423هـ)
- عباد بن محمد المعتضد (432-461هـ)
- محمد بن عباد المعتمد (461-484هـ)
- عصر المرابطين من سنة (484-555هـ)
- عصر الموحدين من سنة (555-610هـ)
- سقطت في أيدي النصارى سنة (646هـ)

وقد نبغ في إشبيلية في هذه المرحلة نخبة من المحدثين الذين كانت لهم مكانة عظيمة في الأندلس، منهم الأمام المحدث المتقن أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي الإشبيلي محدث فقيه حافظ جيد الحفظ توفي رحمه الله سنة (469هـ)¹ والحافظ المؤرخ أبو محمد عبد الله بن إسماعيل الإشبيلي محدث أكثر عن الشيوخ وأكثر الناس عنه توفي رحمه الله سنة (478هـ).² وشريح بن محمد بن شريح بن أحمد الإشبيلي الحافظ المحدث المتوفى سنة (539هـ) رحمه الله.³ والعلامة الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي صاحب المصنفات، وله منها كتاب (عارضنة الاحوذى في شرح جامع أبي عيسى الترمذي) وكتاب (كوكب الحديث

1- ابن بشكوال، الصلة (855/3)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (389/18).

2- ابن بشكوال، الصلة (439/2)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (488/18).

3- للذهبي، سير أعلام النبلاء (142/20)، ابن بشكوال، الصلة (366/1).

والمسلسلات) وكتاب (حسم الداء في الكلام على حديث السوداء)، توفي رحمه الله في فاس سنة (543هـ).¹ وابن خير محمد بن خير الإشبيلي المحدث المتقن واسع المعرفة ، المكثّر للغاية، توفي رحمه الله سنة (575هـ).² والأمام الحافظ العلامة أبو بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي كان عالي الإسناد تخرج به أئمة وكان عزيز الحفظ، وهو مشهور بابن الجذ، مولده سنة (496 هـ)³ ، والأمام الحافظ البارع أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي المعروف بابن الخراط، كان حافظا فقيها عالما بالحديث وعلمه عارفا بأحوال الرجال، ألف كتابا منها (الجمع بين الصحيحين) وكتاب (المعتل من الحديث) وكتاب (الرقاق)، وتوفي رحمه الله سنة (581هـ) بمدينة باجة.⁴ وقد ذكرت في مقدمة الباب الثالث ثلثة من المحدثين من أهل إشبيلية.

أندة

مدينة من كور بلنسية⁵ ، وهي في تاريخها وحكمها ودورها وتاريخ سقوطها تابعة لبلنسية التي سيأتي الحديث عنها قريبا، وقد كان سقوط بلنسية في يد النصارى المعتدين في سنة (636هـ) (1238م).

وممن اشتهر من أهلها بالاهتمام بالحديث وعلومه، الأمام الحافظ محدث الأندلس أبو محمد عبد الله بن سليمان بن حوط الله الأندلي، روى شيئا كثيرا والف كتابا في رجال الكتب الخمسة (خ م د ت س)، وتوفي رحمه الله سنة (612هـ)⁶ وكذلك المحدث الحافظ القاضي أبو سليمان داود بن سليمان بن داود البلنسي الأندلي وقد أكثر من الشيوخ حتى بلغ عدد شيوخه أزيد من مائتي شيخ، وكان الغالب

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (197/20)، ابن بشكوال، الصلة (855/3).

2- الضبي، بغية الملتمس، (104/1) الذهبي، سير أعلام النبلاء (389/18).

3- للذهبي، سير أعلام النبلاء (177/21).

4- للذهبي، سير أعلام النبلاء (177/21).

5- الحميري، صفة جزيرة الأندلس ص(31).

6- للذهبي، سير أعلام النبلاء (41/22).

عليه الرواية وكان من أوسع أهل الأندلس رواية مع الجلالة والعدالة وتوفي رحمه الله تعالى سنة (621هـ).¹

بلنسية

وقد حكمها على التوالي في عصر الطوائف :-

- 1- الفتيان مظفر ومبارك (400-408هـ)
- 2- لبيب العامري (408-411هـ)
- 3- عبد العزيز المنصور (411-452هـ)
- 4- عبد الملك بن عبد العزيز (452-457هـ)
- 5- استولى عليها المأمون بن ذي النون وخلف عليها نائبه أبا بكر بن عبد العزيز (457-471هـ)
- 6- عثمان بن أبي بكر (478-000هـ)
- 7- القادر بن ذي النون (478-485هـ)
- 8- القاضي بن جحاف (485-487هـ)
- 9- السيد الكميادور القشتاليون (487-495هـ)
- 10- عصر المرابطين (495-555هـ)
- 11- عصر الموحيدين (555-610هـ).
- 12- سقطت في يد الإسبان في سنة (636هـ=1238م)

وقد اشتهر في بلنسية في هذه المرحلة عدد من الأئمة الأعلام الحفاظ الذين كان لهم الأثر الواضح في انتشار الحديث وعلومه، منهم العلامة الحافظ المجود

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (184/22).

الأديب شيخ المحدثين أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الحميري البلنسي ت (634هـ) وهو من كبار أئمة الحديث وكان أماما في صناعة الحديث بصيرا به حافظا عارفا بالجرح والتعديل سمع منه خلق كثير ورحل إليه للسمع منه، وكانت الرحلة إليه في وقته. ¹ وأبو الحسن سعد الخير بن محمد البلنسي محدث رحل إلى المشرق حتى وصل إلى الصين، حدث عنه في المشرق ابن عساكر والسلفي وابن الجوزي، وكانت وفاته سنة (541هـ) ²، والأمام القدوة العلامة الحافظ المفسر أبو الحسن علي بن عبد الله البلنسي سمع في قرطبة وبلنسية وحدث وكان عالما حافظا متقنا، شرح سنن النسائي، وهو خاتمة العلماء في شرق الأندلس ت سنة (567هـ) ³ والمحدث المتقن الشيخ أبو الخطاب أحمد بن محمد بن عمر البلنسي ت (537هـ)، كان حاملا لرأية الرواية والدراية في شرق الأندلس متميزا بالضبط والإتقان عالي الإسناد، مقدما في معرفة أحوال الرجال وصناعة الحديث، مثابرا على نشر السنة حتى صارت الرحلة إليه في وقته وقد جمع كثيرا من الكتب والأجزاء الحديثية، وتوفي في زيارته مراكش سنة (614هـ) ⁴. وابن حوط الله المحدث الحافظ القاضي أبو سليمان داود بن سليمان بن داود البلنسي المتوفى سنة (621هـ)، بلغ عدد شيوخه أزيد من مائتي شيخ، وكان الغالب عليه الرواية، وكان من أوسع أهل الأندلس رواية مع الجلالة والعدالة ت (621هـ) رحمه الله ⁵. والأمام العلامة الحافظ شيخ الحديث والبلاغة سليمان بن موسى بن سالم البلنسي ت (565هـ)، كان من أئمة الحديث بصيرا في صناعة الحديث حافظا للمتون والأسانيد عارفا بالجرح والتعديل، متميزا بالضبط والإتقان، له كتاب في الصحابة وكتاب (الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء) وكتاب (أخبار البخاري) وكانت الرحلة إليه في وقته، واستشهد رحمه الله مقبلا غير مدير في كائنة أنيشة سنة (

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (134/23).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (158/20).

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (44/22)، ابن الأبار، التكملة ص (142).

4- الذهبي، سير أعلام النبلاء (584/20).

5- الذهبي، سير أعلام النبلاء (184/22)، ابن الصمد، شذرات الذهب، (94/5).

634هـ).¹ والامام العلامة الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر
البلنسي المتوفى سنة (658هـ) ابن الأبار المحدث البارع الضابط المتقن، كان
بصيرا بالرجال المتأخرين وأخبارهم، قتله سلطان تونس لوشاية وصلت إليه تضر
بابن الأبار.² وقد برز من المحدثين في الأندلس الحافظ المحدث أبو الحسن علي بن
خلف بن بطال البكري المتميز بالعلم والفهم والحفظ والضبط انتاج مؤلف شرح
صحيح البخاري.³

جِيَان

كانت أيام الطوائف أحيانا تابعة لغرناطة وأحيانا إلى المرية وأحيانا أخرى
تابعة لإشبيلية، ولما انهار سلطان الموحدين قامت مملكة غرناطة في الجنوب،
فكانت جِيَان من القواعد التابعة لمملكة غرناطة إلى أن تنازل عنها محمد بن الأحمر
سلطان غرناطة للنصارى في معاهدة استولى النصارى بها على جِيَان سنة (644
هـ).⁴

وممن نبغ من جِيَان في الحديث الشريف وعلومه الامام الحافظ الحجة الناقد
محدث الأندلس أبو علي الحسين بن محمد بن احمد الغساني الجياني، لم يرحل من
الأندلس، وكان من جهايزة الحفاظ وهو موصوف بالحفظ والنباهة والتواضع، وكان
عارفا بطرق الحديث، وأحوال الرجال، جمع من سعة الرواية ما فاق أقرانه،
صحيح الكتب، وقد جمع كتابا في رجال الصحيحين سماه (تقييد المهمل وتمييز
المشكل) توفي رحمه الله سنة (498هـ).⁵

مملكة دانية

وقد حكمها على التوالي في هذه المرحلة:

- 1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (134/23)، ابن العماد، شذرات الذهب، (164/5)
- 2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (336/23)، المقرئ، نفع الطيب، (589/2)
- 3- ابن بشكوال، الصلة (603/2)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (47/18).
- 4- عنان، الآثار الأندلسية في اسبانيا والبرتغال، ص(421).
- 5- الذهبي، سير أعلام النبلاء (148/19)، ابن بشكوال، الصلة (233/1).

- مجاهد العامري الموفق (400-468هـ).

- علي بن مجاهد إقبال الدولة (436-468هـ).

- المقتدر بن هود صاحب سرقسطة (468-474هـ).

- المنذر بن هود (474-483هـ).

- المرابطون يستولون على دانية (483-555هـ).

- بداية عصر الموحدين (555-610هـ).

- استولى عليها النصاري (651 هـ).

وممن ينسب إلى دانية من المحدثين، المحدث الحافظ المشهور عالم الأندلس عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي الداني، المشهور بابي عمر الداني له رحلة إلى المشرق من عام (397هـ) إلى عام (399هـ). ثم رجع إلى الأندلس بعلم وافر فسكن سرقسطة سبعة أعوام ثم رجع إلى قرطبة، ثم رحل إلى دانية فأقام بها إلى أن توفي وكان محدثا مكثرا واسع الرواية، ما كتب شيئا إلا حفظه وله معرفة واسعة بالرجال وأحوالهم وتوفي رحمه الله في دانية سنة (444هـ).¹

رُنْدَة

مدينة بالأندلس بمقربة من استجة وهي قديمة بها آثار كثيرة وهي على نهر ينسب إليها² وقد سقطت رُنْدَة في يد النصاري المعتدين سنة (890هـ) (1485م).

ومن أشهر من نبغ فيها في الحديث وعلومه المحدث المتقن الرحال أبو موسى عيسى بن سليمان الرعيني الرندي، وكان أماما ضابطا متقنا، كتب الحديث وهو ثقة ثبت ناقد عارف بالرجال، وله معجم في شيوخه وكتاب في الصحابة.³

1- ابن بشكوال، الصلة (593/2)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (77/17).

2- الحميري، صفة جزيرة الأندلس ص (79).

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (22/23)، ابن العماد، شذرات الذهب، (165/5).

ريّة

كورة من كور الأندلس في قبلي قرطبة، نزلها جند الأردن من العرب وهي كثيرة النعم والخيرات.¹ ويبدو أن سقوط رية كان قريباً من سقوط قرطبة والذي حدث سنة (633هـ=1236م). وقد نبغ من أهل رية في الحديث وعلومه الأمام المحدث ابن عياد أبو عمر يوسف بن عبد الله الأندلسي الرّبيّ، كان حجة ثبنا بصناعة الحديث مكثراً بصيرا بأحوال الرجال له مصنفات منها كتاب (شرح المنتقى لابن الجارود) و (الكفاية في مراتب الرواية) و (الأربعين في الحشر) و (الأربعين في العبادات)، توفي رحمه الله مستشهداً في كائنة رية سنة (575هـ).²

سرقسطة

حكما بنو هود أيام الطوائف وغدت قاعدة قوية من قواعد ممالك الطوائف، واستمروا في رياستها زهاء ثمانين عاماً من سنة (340هـ) حتى سقوطها في يد الفونسو الأول ملك ارجوان في سنة (512هـ).³

وممن نبغ في هذه المرحلة من أهل سرقسطة الأمام العلامة الحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن فيرة الصدفي السرقسطي، تجول في الأندلس في طلب العلم ثم رحل إلى المشرق فدخل حواضر العراق ودمشق ورجع إلى الأندلس بعلم غزير، فحدث وتوافر عليه طلبية العلم ورحلوا إليه وكان متميزاً بارعاً في علوم الأسانيد والمتون مع وجوده في الضبط، عارفاً بالعلل واسماء الرجال حافظاً لمصنفات الحديث، توفي رحمه الله سنة (513هـ) وهو مشهور بابن سكرة.⁴

1- الحميري، صفة جزيرة الأندلس ص(79).

2- ابن العماد، شذرات الذهب، (254/4)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (180/21).

3- عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال ص(104).

4- الذهبي، سير أعلام النبلاء (376/19)، ابن بشكوال، الصلة (233/1).

ومنهم الأمام المحدث المشهور أبو الحسن رزين بن معاوية العبدي السرقسطي، رحل إلى المشرق وتجول فيه في طلب الحديث وعلومه، ولم يرجع إلى الأندلس وجاور في مكة إلى أن توفي فيها سنة (535هـ) رحمه الله.¹

شاطبة

من أقدم مدن الأندلس ازدهرت في العصر الإسلامي، واشتهرت بمزارعها وحدائقها الغناء، وهي من أهم قواعد الأندلس الشرقية تلي بلنسية ومرسية في الأهمية وقد رثاها أبو البقاء الرندي بقوله:-

فاسأل بلنسية ما شأن مرسية وأين شاطبة أم أين جيان

وتقع شاطبة على مسافة خمسين كيلومترا جنوب غربي بلنسية على مقربة من البحر المتوسط جنوب غربي بلنسية²، سقطت في يد النصارى سنة (647هـ).

وممن نبغ من أهلها الأمام الحافظ الناقد أبو الحسن طاهر بن مفوز المعافري الشاطبي، مولده عام (429هـ)، كان فارسا من فرسان الحديث ومن أهل الإتقان والحفظ والورع والفضل توفي رحمه الله في سنة (484هـ).³ والحافظ البارع أبو بكر محمد بن حيدر بن مفوز الشاطبي، كان حافظا للحديث وعلمه عالما بالرجال، سمع منه الناس بقرطبة وتوفي رحمه الله سنة (505هـ)⁴، وعبد الله بن علي الشاطبي سبط الحافظ بن عبد البر أجاز له جده تصانيفه، وتوفي رحمه الله سنة (533هـ)⁵، والأمام الحافظ عليم بن عبد العزيز الشاطبي المتوفى في بلنسية سنة (564هـ).⁶ والحافظ القدوة أبو عمر احمد بن هارون بن احمد المشهور بابن عات، يعد من بقايا الحفاظ المكثرين يحفظ الأسانيد والمتون عن ظهر قلب لا يخل

1- ابن بشكوال، الصلة (186/1)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (205/20).

2- عنان، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ص 139-140.

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (188/9)، ابن بشكوال، الصلة (240/1). ابن العماد، شذرات الذهب، (371/3).

4- للذهبي، سير أعلام النبلاء (421/19)، ابن بشكوال، الصلة (567/2).

5- للذهبي، سير أعلام النبلاء (92/20)، ابن بشكوال، الصلة (434/2).

6- للذهبي، سير أعلام النبلاء (518/20)، ابن بشكوال، الصلة (855/3).

منها بشيء موصوفاً بالدراية والرواية، وقد فقد في معركة العقاب التي خسرها المسلمون سنة (609هـ).¹

طَلِيظَة

وقد حكمها على التوالي في هذه المرحلة:

- إسماعيل بن ذي النون الظافر (427-435هـ)
- يحيى بن إسماعيل المأمون (435-467هـ)
- يحيى بن إسماعيل بن يحيى القادر (467-478هـ)
- طليظلة تسقط بيد الفونسو السادس (478هـ)

كانت طليظلة أول قاعدة إسلامية متميزة سقطت في أيدي النصارى في صفر سنة (478هـ=1085م)، وقد ظهر في طليظلة في هذه المرحلة وقبل سقوطها نخبة من المحدثين من طليظلة ونواحيها منهم العلامة البحر ذو الفنون أبو الوليد هشام بن أحمد الكناني الأندلسي الطليظلي الوقشي من قرية وقش على بريد من طليظلة، كان حافظاً للسنن وأسماء الرجال، وكان غاية في الضبط نسابة، واليه كانت الرحلة في وقته ت (489هـ).²

والأمام الحافظ الرجال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن موسى الطليظلي المعروف بابن شق الليل، وقد كانت له رحلة إلى المشرق وكان متميزاً بالحفظ بصيراً بالرجال والعلل ت (450هـ).³ والعلامة القدوة الثبت أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الصدفي الطليظلي، الذي أكثر عنه الأندلسيون ورحلوا إليه وكان عالماً متبتلاً خاشعاً.⁴

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (13/22)، ابن الأثير، التكملة ص (138).
2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (134/19). المقري، نفع الطيب، (376/3).
3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (129/18)، ابن بشكوال، الصلة (792/3).
4- الذهبي، سير أعلام النبلاء (426/17).

غرناطة

وقد حكمها على التوالي في هذه المرحلة:

- زاوي بن زيزي (403-410هـ)
- حبوس بن ماكسن (411-428هـ)
- باديس بن حبوس المظفر (428-465هـ)
- عبد الله بن بلقين (465-483هـ)
- عصر المرابطين (483-555هـ)
- عصر الموحدين (555-610هـ)
- سقطت بالتسليم للنصارى في ربيع الأول (897هـ)، الثاني من يناير (1492م).

وقد برز فيها نخبة من المحدثين من أهل الدراية والرواية منهم أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب المحاربي الغرناطي، تلقى العلم في الأندلس ثم رحل إلى المشرق فتجول فيه ثم رجع إلى الأندلس بعلم وافر فكان من أهل الدراية والرواية حافظا للحديث وطرقه وعلله عارفا بأسماء الرجال وحافظا للحديث ومعانيه، أخذ الناس عنه كثيرا، توفي في غرناطة سنة (518هـ).¹

والحافظ البارع المتقن أبو القاسم محمد بن عبد الواحد الملاحي الغرناطي كان حافظا مكثرا بالغ في الاستكثار من الحفظ حتى لأسماء الرجال وأحوالهم، كتب عنه الصغار والكبار وكان أهلا لذلك، كان مولده عام بضع وأربعين وخمسمائة.²

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (162/2)، ابن العماد، شذرات الذهب، (59/4).
2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (162/2)، ابن العماد، شذرات الذهب، (186/5).

ومنهم العلامة الحافظ أبو عبد الله بن عتيق بن حميد الغرناطي المتوفى سنة (6 أو 647هـ).¹ والامام المحدث الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن علي الأندلسي الغرناطي المتوفى سنة (645هـ) المشهور بالطرّار.²

قرطبة

وقد حكمها على التوالي في هذه المرحلة:

- أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور (422-435هـ).
- أبو الوليد محمد بن جهور (435-457هـ).
- عبد الملك بن محمد بن جهور (457-463هـ).
- المعتمد بن عباد استولى على قرطبة سنة (463هـ-555هـ).
- عصر الموحدين (555-610هـ).
- سقطت في أيدي القشتاليين سنة (633هـ=1236م).

وقد برز فيها نخبة من الحفاظ والمحدثين نذكر منهم : الامام المحدث الفقيه أبا الوليد يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث الصفار القرطبي ت(429هـ)، حدث في الأندلس ورحل الناس إليه، وسمع منه خلق كثير.³ وحكم بن محمد بن إفرانك القرطبي ت(447هـ) وكان رجلا صالحا ثقة مسندا شديدا على أهل البدع والأهواء.⁴ والحافظ المحدث أبو الحسن علي بن خلف بن بطلال القرطبي، كان من أهل الفهم والحفظ والضبط التام، شرح صحيح البخاري، توفي رحمه الله سنة (449هـ).⁵ والامام المحدث العلامة أبا عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ت(463

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (257/23)، ابن العماد، شذرات الذهب، (243/5).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (258/23).

3- عياض، ترتيب المدارك (312/2)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (566/17).

4- ابن بشكوال، الصلة (241/1).

5- ابن بشكوال، الصلة (603/2)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (49/18).

(هـ)، وهو أمام فقيه حافظ محدث بصير بعلل الحديث وأحوال الرواة بلغ رتبة الاجتهاد وتجول في الأندلس في قرطبة ثم دانية ثم بلنسية وشاطبة التي توفي فيها، وقد صنف عدة كتب منها كتاب (الاستيعاب) و(التمهيد) و(الكنى) و(المغازي) و(الإنباه عن قبائل الرواة)¹، وابن حزم الأندلسي الإمام الحافظ الفقيه المتكلم له مصنفات في الحديث الشريف منها (الإملاء في شرح الموطأ) و(المختصر في علل الحديث) و(بيان غلط عثمان بن سعيد الأعور في المسند والمرسل) و(ترتيب سؤالات عثمان الدارمي لابن معين) و(تسمية شيوخ مالك)، توفي رحمه الله سنة (456هـ)². وقد سبق الترجمة لعدد من المحدثين في الأندلس في مقدمة هذا الباب كالحافظ المحدث الزهراوي، والمحدث الفقيه حاتم بن محمد، وابن الحذاء المحدث المتقن، والمحدث الطلاعي، وابن عتاب وغيرهم.

مرسية

وقد حكمها على التوالي في هذه المرحلة:

- خيران العامري (403-419هـ).
- زهير العامري (419-429هـ).
- أبو بكر طاهر (429-455هـ).
- أبو عبد الرحمن بن ماهر (455-471هـ).
- حكم بنو طاهر باسم عبد العزيز المنصور صاحب بلنسية.
- المعتمد بن عباد يستولي على مرسية (471هـ).
- ابن عمار (471-473هـ).
- ابن رشيق (473-484هـ).

1- ابن بشكوال، الصلة (973/3)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (153/18).
2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (184/18)، ابن بشكوال، الصلة (65/2).

- عصر المرابطين (484-555هـ).

- عصر الموحدين (555-610هـ).

- سقطت في أيدي النصارى سنة (641هـ).

ومن أشهر من نسب إليها من العلماء الأمام المفسر المحدث شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المرسي. ولد بمرسية عام (570هـ). طلب العلم في الأندلس ثم رحل إلى المشرق فسمع وجمع علما غزيرا، ثم رجع إلى الأندلس فأقام زمنا في مالقة ولم يكن في الأندلس في زمنه مثله، وتوفي رحمه الله في ربيع الأول سنة (655هـ). بالعرش من مصر ودفن هناك.¹

المرية

- خيران العامري (405-419هـ).

- زهير العامري (419-429هـ).

- عبد العزيز بن المنصور (429-433هـ).

- معن بن صمادح (433-443هـ).

- محمد بن معن المعتصم (443-484هـ).

- احمد بن محمد معز الدولة (484هـ).

- عصر المرابطين (484-555هـ).

- عصر الموحدين (555-610هـ).

- سقطت في يد النصارى سنة (895هـ).

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (312/23). المقري، نفع الطيب، (241/2).

ومن أشهر من ينسب إلى المرية ابن حبيش الأمام الحافظ الثبت أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله المري نزيل مرسية كان بارعا في صناعة الحديث أماما فيه وكانت الرحلة إليه في زمانه، ألف كتاب (المغازي) في خمسة مجلدات، توفي رحمه الله سنة (584هـ) في مرسية وكان نزيلها.¹ والأمام العلامة المعمر الحجة والمحدث والحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي الرعيني المري توفي هذا الأمام سنة (591هـ) بسببته رحمه الله تعالى، وكان من الصالحين والأثبات الصادقين، سمع من العلم الكثير وأسمع، وكان ابن حبيش يقول: لم تُخرج المرية أفضل منه.²

وممن نبغ فيها في الحديث وعلومه الأمام الحافظ المتقن أبو محمد عبد الله بن علي اللخمي المري، كان ضابطا متقنا محدثا أماما عارفا بأسماء الرجال وأحوالهم ومن مؤلفاته رحمه الله (اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب رواة الآثار) وكتاب (الإعلام بما في كتاب المختلف والمؤتلف للدار قطني من الأوهام) . توفي رحمه الله سنة (542هـ).³

مَالِقَة

مدينة مالقة على شاطئ البحر المتوسط، وقد اعتنى بها بنو حمّود حين أقاموا ملكهم بمالقة خاصة في زمن حسن بن يحيى بن حمود المستنصر الذي ولي العرش سنة (431هـ=1039م)، ثم أنتزعتها باديس بن حيّوس من الحموديين في سنة (449هـ) وكانت مالقة من أواخر بلاد الأندلس سقوطا في أيدي النصارى المعتدين حيث سقطت سنة (892هـ-1487م)، وقد قاومت العدوان النصراني بقوة وعناد وانحاز إليها ما يقارب خمسة عشر مقاتل من أبسل المقاتلين وأشرسهم.⁴

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (118/21)، ابن العماد، شذرات الذهب، (280/4).

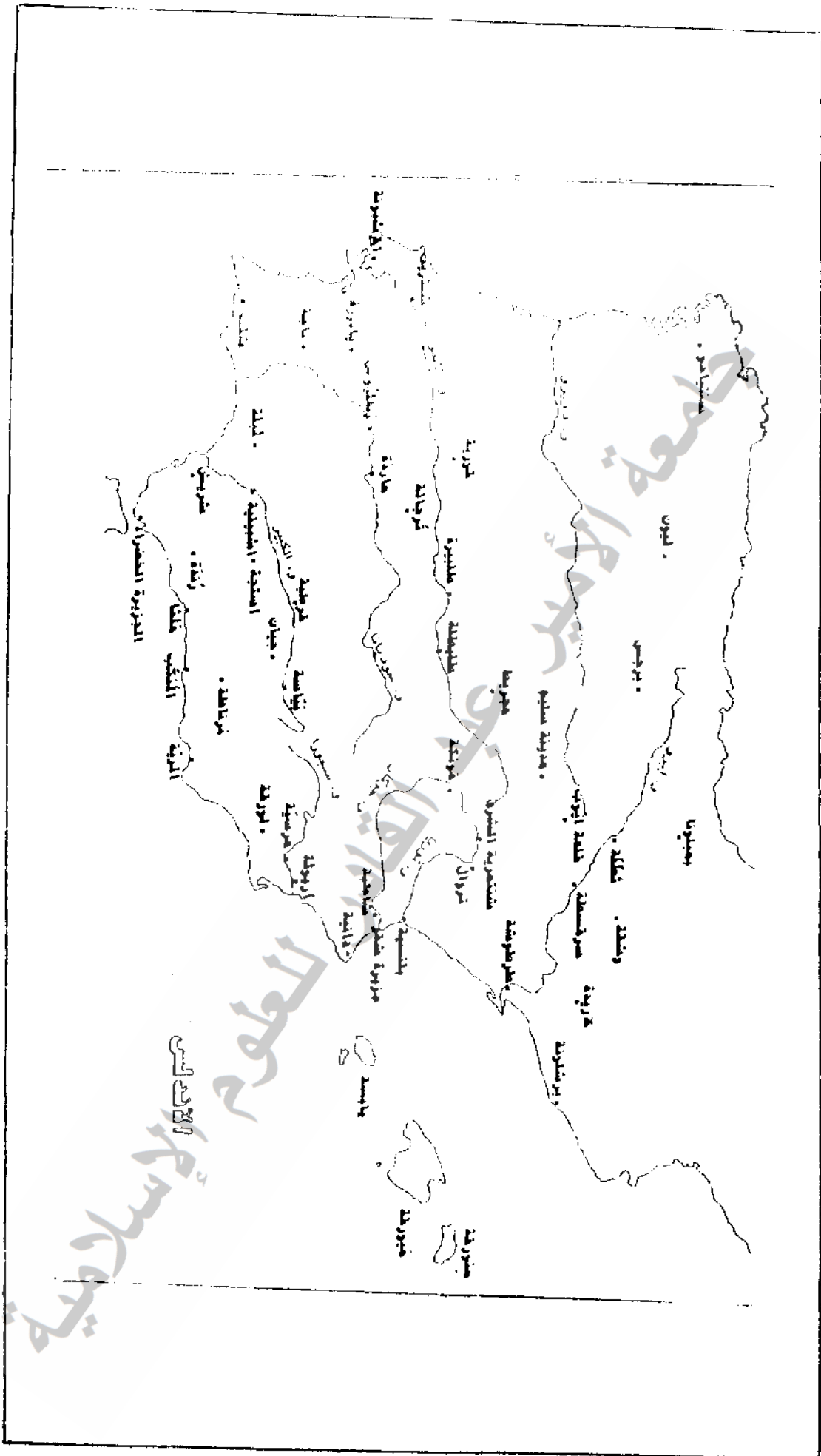
2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (118/21)، ابن العماد، شذرات الذهب، (307/4).

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (258/20)، ابن بشكوال، الصلة (296/1).

4- الحميري، صفة جزيرة الأندلس ص(177)، عن الآثار الأندلسية الباقية في الأندلس والبرتغال ص(343).

وممن برز فيها من أهل الحديث الأمام الحافظ البارع أو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلف المالقي، كان صدرا في الحفاظ مقدما معروفا بسرد المتون والأسانيد مع معرفته بالرجال وحفظ الغريب، وتوفي رحمه الله في سنة (590هـ) بمراكش وكان مشهورا بابن الفخار.¹ ومنهم الشيخ المحدث المعمر أبو محمد عبد الحق بن عبد الملك بن بونه بن سعيد الصدري المالقي، توفي رحمه الله سنة (587هـ).² ومنهم الأمام المحدث الحافظ المحقق أبو بكر عبد الله بن الحسن بن أحمد المالقي المشهور بابن القرظبي، كان من أهل الضبط والإتقان والعلم التام بالحديث، واسماء الرجال، ورث ذلك عن أبيه، أخذ الناس عنه وانتفعوا به، وكانت وفاته في مالقة سنة (611هـ).³

-
- 1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (198/21)، ابن العماد، شذرات الذهب، (303/4).
 - 2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (257/21).
 - 3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (70/22)، ابن العماد، شذرات الذهب، (48/5).



ثانياً: أسباب تنقل المحدثين بين مدن الأندلس:

كان لتنقل المحدثين الحفاظ بين مدن الأندلس أثر كبير على نشر الحديث الشريف وعلومه، فما إن يحل المحدث بلداً أو يمر بها حتى يتوافد عليه طلبة العلم عليه ليفيد منه، وقد عصفت بالأندلس مخاطر خارجية وداخلية أدت إلى انتقال المحدثين من مدنهم التي استوطنوها إلى مدن أخرى أما بسبب استيلاء النصارى على مدينة من مدن الأندلس، أو بسبب الفتن الداخلية والتي مصدرها الصراع بين الطوائف أو القبائل أو بين الدويلات، إضافة إلى تسلط الحكام وظلمهم للرعية، إلا أن هنالك أسباباً شخصية أسهمت في تنقل هؤلاء العلماء داخل الأندلس سنتحدث عنها وعن غيرها فيما يأتي:

1- تولى القضاء، فممن ترك بلده إلى بلاد أخرى لتولي القضاء فأفاد طلبة الحديث الشريف وعلومه، ورحل إليه طلبة العلم من نواحي الأندلس المختلفة، مثال ذلك المحدث العلامة أبو عبد الله بن الحذاء محمد بن يحيى التميمي القرطبي ولي القضاء في إشبيلية ثم في سرقسطة وتوفي فيها سنة (467هـ).¹

2- الهروب من الفتن والنزاعات الداخلية: والتي يكون سببها النزاع على الحكم أو الفتن بين العرب والبربر أو بين العرب القيسية و اليمانية، فقد رحل المحدث محمد بن محمد بن أحمد التجيبي القرطبي من قرطبة بعد الفتنة التي وقعت فيها وتجول في الأندلس، و استقر بمرسية ثم لحق بميورقة في سنة (567هـ) فحدث بها وبغيرها.² و أحمد بن محمد بن يحيى التميمي القرطبي ت(467هـ) جلا عن قرطبة حين وقعت الفتنة وافتقرت الجماعة فسكن سرقسطة و المرية³، و احمد بن يحيى بن أحمد من أهل قرطبة، سكن طليطلة، بعدما خرج أيام الفتنة عن قرطبة ثم ولاه أبو محمد بن الحذاء القضاء في طليبره⁴، والمحدث خلف مولى جعفر المقرئ القرطبي ت (425هـ) خرج عن قرطبة في الفتنة وقصد طرطوشة وبقي فيها إلى أن توفي.⁵

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (444/17). ابن بشكوال، الصلة، (336/18).

2- ابن الأثير، المعجم، ص (189).

3- ابن بشكوال، الصلة (110/1)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (120/21).

4- ابن بشكوال، الصلة (102/1). ابن العماد، شذرات الذهب، (408/3).

5- ابن بشكوال، الصلة (267/1).

3- الإصلاح بين المسلمين سبب جعل العلماء ينتقلون في بلاد الأندلس، فكان لتجوالهم للإصلاح فائدة عظيمة لطلبة العلم الذين كانوا متعطشين للقاء الحفاظ والمحدثين، فقد رحل المحدث أبو عبد الله محمد بن علي بن حمد بن القرطبي إلى غرناطة للإصلاح في أمر الخلاف الكائن فيها سنة (500هـ) فحدث أثناء ذلك في غرناطة وحدث ابن عطية بجميع مروياته إجازة.¹

4- الاستشفاء سبب جعل بعض العلماء المحدثين ينتقلون إلى بلد أخرى رغبة في الحصول على الدواء و الاستشفاء، فقد لقي ابن عطية، الإمام الحافظ أبا علي الحسين بن محمد الغساني القرطبي ت (498هـ) في غرناطة وهو ناهظ إلى حمة المرية للتطبيب بها من علة في ذي القعدة سنة (495هـ)، ثم عاد إلى قرطبة، ثم رجع إلى المرية بعد شهرين ونصف فاقام فيها شهرا لتوالي هطول المطر فقرا عليه ابن عدلية موطا مالك بن أنس من رواية يحيى بن يحيى الليثي.²

5- الخروج للجهاد، لقد بذل المحدثون جهودا عظيمة في الإصلاح بين ولاة الأمر، في محاولة لتوحيدهم وانقاذ الأندلس من الخطر النصراني الهائل القادم من الشمال. ولم يكتف المحدثون بذلك بل كان ينشطون في مجالس التحديث و الإسراع، ويخرجون في مواسم أخرى للجهاد في سبيل الله جمعاً بين العلم و العمل، فقد خرج الإمام المحدث أبو علي بن سكرة إلى الجهاد ماراً بشاطبة في غزوة إلى قنتدة سنة (514هـ)، فلقية أحد طلبة العلم وهو إبراهيم بن إسماعيل العبدري من أهل المرية فسمع منه بشاطبة.³ وكذلك سمع منه في هذه المرة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن خليفة الشاطبي ت (569هـ) سمع منه العوالي لابن خيرون وغيرها في صفر سنة (514هـ).⁴

6- حب الاستيطان في بلد جديد غير التي كان يقطنها سابقاً، وبخاصة استيطان المدن الرئيسية و الحواضر العلمية، فخلف بن عبد الله بن سعيد ت (427هـ)

1- ابن عطية، الفهرس (112)، ابن بشكوال، الصلة (512/2)، الضبي، بغية الملتمس (103).

2- ابن عطية، الفهرس (79)، بغية الملتمس (249)، ابن الأبار، المعجم، ص (32).

3- ابن الأبار، المعجم، ص (65).

4- ابن الأبار، المعجم، ص (74).

سكن المريية مدة، ثم سار إلى قرطبة فاستوطنها، وزكريا بن غالب الفهري ت (466هـ) قدم طليطلة واستوطنها بعد عودته من رحلته إلى المشرق.¹

7- الطرد والإخراج والنفى إلى بلد آخر داخل الأندلس، فقد ولي احمد بن محمد التميمي ت (540هـ) القضاء في غرناطة ثم قضاء إشبيلية وامتنح بطرده منها لوشاية لحقت به، فوكل إلى رجال رافقوه إلى أن بعد عن إشبيلية وذلك سنة (524 هـ) فلحق بالمريية، واقام يُدرس ويُسمع ويُفتي إلى أن توفي.²

8- احتلال النصارى لبعض الثغور والمدن الأندلسية:

ما إن يسقط ثغر أو مدينة أندلسية بيد النصارى حتى يهاجر أهل تلك النبقاع إلى مدن أخرى فرارا من القتل والفتنة في الدين، فابن حبيش الأمام الحافظ الثبت عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأندلسي من أهل المريية ت (584هـ) خرج من المريية لما تغلبت الروم عليها، ثم سكن جزيرة (شقر) فولى القضاء والخطابة فيها³ . وكذلك خرج احمد بن مالك بن مرزوق الطرطوشي من بلده طرطوشة إلى بلنسية عندما احتلها الروم إلى أن توفي في بلنسية سنة (553هـ).⁴

9- التجوال بين مدن الأندلس:-

لا تفصح لنا بعض التراجم عن علة تجول بعض المحدثين بين مدائن الأندلس، إلا أن الرغبة في التجوال بين مدن الأندلس ربما تكون ميلاً ورغبة في نفوس هؤلاء المحدثين، وهذا التجوال نفع طلبية العلم في الأندلس، فتسنى لكثير منهم لقاء الحفاظ والمحدثين واستجازوهم وسمعوا منهم، فقد رحل الأديب الراوية أبو عبد الله محمد بن سليمان النفزي ت (437هـ) وهو من أهل مالقة، وبها سكناه وبها وفاته إلى قرطبة ولزم الإقامة فيها فترة طويلة، فسمع من طلبية العلم كتب الحديث والغريب وحمل عنه حملة من المشايخ والنبلاء لعلو سنده ومعرفته.⁵ وعبد الله بن محمد بن

1- ابن بشكوال، الصلة (303/1).

2- ابن الأثير، المعجم، (33).

3- ابن العماد، شذرات الذهب، (280/4)، الذهبي، سير اعلام النبلاء (118/21).

4- الذهبي، سير اعلام النبلاء، (59/20).

5- عياض، الغنية (59). ابن بشكوال، الصلة (579/2). الماقي، ادباء مالقة، ص (53).

عبد الله النفري ت (453هـ) سمع منه جماعة بسبته وغرناطة وإشبيلية وقرطبة.¹
وإبراهيم بن أبي الفتح الهواري ، لقي أبا علي الغساني في ترده على مرسية.²

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- عياض، الغنية (157).
2- ابن الأثير، المعجم، ص(66).

الباب الثالث

الفصل الخامس

الرحلة الخارجية في مرحلة الازدهار والابداع

أولاً: أهداف الرحلة الخارجية في هذه المرحلة.

ثانياً: الأماكن المقصودة بالرحلة الخارجية.

ثالثاً: تفاوت المدة الزمانية للرحلة.

رابعاً: المخاطر التي تعرض لها الراحلون في طلب الحديث والعلوم.

خامساً: نظرة أهل الأندلس للرحلة الخارجية.

سادساً: موقف أهل المشرق والمحدثين من طلبة العلم القادمين من الأندلس.

سابعاً: أثر الرحلة الخارجية في هذه الفترة على مدرسة الحديث في الأندلس.

أولاً: أهداف الرحلة الخارجية في هذه المرحلة:

لقد تعددت أهداف الراحلين من أهل الأندلس إلى المشرق -من علماء وطلبة علم- فمنهم من كان هدفه الحج فقط، ولم يشتغل بتحصيل العلم خلال إقامته في المشرق ولا في طريق رحلته، ولكن أغلب من رحل حاجا من أهل الأندلس من أهل العلم وطلبته استفادوا من رحلتهم السماع والرواية عن المحدثين فما إن ينزلوا مدينة حتى يمارعوا إلى مجالس المحدثين بشوق وإقبال شديدين يسمعون ويكتبون ويحفظون ثم يحدثون بما سمعوه بعد عودتهم إلى الأندلس، فلولا رحلة الحج لم يقدر لهم الرحلة إلى المشرق والرواية عن محدثيها، وكتب التراجم تذكر أعدادا كثيرة ممن كان هذا شأنه في رحلته لاداء فريضة الحج، أذكر على سبيل المثال لا الحصر:-

1- احمد بن هارون بن احمد النفزي ت(609هـ) رحل إلى المشرق فأدى الفريضة وسمع من أبي الطاهر السلفي وغيره¹، و احمد بن موسى بن هذيل العبدي ت(507هـ) رحل حاجا فسمع بالإسكندرية وقفل بعدها إلى بلده وحدث بيمير.² وإبراهيم بن منية الغافقي من أهل المرية سكن مرسية رحل حاجا فسمع بالمشرق³، وعبد الله بن موسى الأزدي ت(563هـ) رحل في سنة عشر وخمسمائة فأدى الفريضة وسمع بالإسكندرية من أبي عبد الله الرازي وغيره.⁴ وسليمان بن يحيى بن أبي الدنيا ت(478هـ) رحل إلى المشرق ولقي جملة من العلماء⁵، و احمد بن يحيى الضبي من أهل مرسية ت (599هـ) رحل حاجا ولقي في طريقه بيجاية والإسكندرية ومكة المحدثين⁶، وإبراهيم بن احمد السلمي من أهل غرناطة رحل حاجا فسمع بالإسكندرية ومكة⁷، وإبراهيم بن شبنه الغافقي ت(555هـ)

1- ابن الأثير، التكملة، ص (136).

2- ابن الأثير، التكملة، ص (107).

3- ابن الأثير، المعجم، ص (73).

4- ابن الأثير، المعجم، ص (230).

5- ابن بشكوال، الصلة، (320/1).

6- ابن الأثير، التكملة، (127).

7- ابن الأثير، المعجم، (73).

هـ) رحل حاجا فسمع بمكة من أبي علي بن العرجاء وقفل إلى بلده. ¹ وحسن بن إبراهيم الجذامي المالقي رحل حاجا فسمع بالإسكندرية. ²

ونرى منهم من وسع تجواله وتردده في المشرق بعد أداء فريضة الحج التي هي مقصده وهدفه من رحلته ليصل إلى بلاد أخرى خارج خط سير رحلته إلى الحج، فإسماعيل بن عمر العلوي الإشبيلي رحل حاجا فسمع بمكة ودخل الموصل وبغداد وسمع فيها ³، وإبراهيم بن عبد الله الكلبي (536هـ) رحل حاجا فنقي في الإسكندرية محدثين فسمع منهم وتردد بالمشرق. ⁴

أما الذين كان مقصدهم من الرحلة إلى المشرق طلب الحديث الشريف وعلومه خاصة والعلوم الشرعية الأخرى عامة، فإن تجوالهم في المشرق يطول ويقصر ويتكرر أو لا يتكرر حسب قدرة الراحل وصبره ورغبته، فقد خرج أحمد بن إبراهيم التميمي من أهل المرية ت(627هـ) إلى المشرق في أربع رحلات أولها سنة سبعين وخمسمائة فسمع بالإسكندرية ثم جاور بالحرمين زمنا ثم خرج إلى الأندلس وتوفي بسبته ⁵، وسعدون بن محمد الزهري الإشبيلي ت(435هـ) رحل إلى المشرق مرتين جاور في الثانية في مكة إلى أن توفي فيها ⁶، وسيأتي الحديث عن نماذج أخرى ممن كانت له رحلة في طلب الحديث وعلومه عند الحديث عن المدة الزمانية للرحلة.

ثانياً: الأماكن المقصودة بالرحلة الخارجية

يشكل المشرق بعراقته في العلوم الشرعية قبلة لطلبة العلم من شتى البلاد الإسلامية والأندلس، فبالمشرق يجد طالب الحديث وعلومه بغيته، فتتضح شخصيته العلمية وينبغ في علم الحديث دراية ورواية لكثرة المحدثين ووفرتهم وتمركزهم في المدن والحوضر المشهورة، ووفرة المصنفات الحديثية وسهولة أخذها عن مؤنفيها أو عن تلاميذ مؤنفيها بسند متصل وسهولة الحصول عليها أما بالنسخ من قبل طالب

1- ابن الأبار، التكملة، ص (1917).

2- ابن الأبار، المعجم، ص (81).

3- ابن الأبار، التكملة، ص (242).

4- ابن الأبار، التكملة، ص (220).

5- ابن الأبار، التكملة، ص (155).

6- ابن بشكوال، الصلة، (359/1).

العلم أو شرائها من المكتبات أو النساخ، لذلك بقي نشاط الرحلة من الأندلس إلى المشرق متميز بكثرة الراحلين وطول رحلاتهم، وكثرة تجوالهم في حواضر المشرق الإسلامي من مصر والحجاز واليمن والشام والعراق إلى بلاد فارس.

تبدأ الرحلة بخط سير منتظم من المغرب العربي (المغرب، الجزائر، تونس وليبيا، ثم إلى مصر ومنها إلى بلاد الشام وغيرها من حواضر المشرق الإسلامي. وربما سلك بعض الأندلسيين طريق البحر إلى الإسكندرية أو تونس. الأسس خط السير الأول هو الأشهر والأكثر سنوكا من قبل طلبة العلم والحجاج، لأنه يتيح لطالب العلم أو العالم لقاء المحدثين والحفاظ في بلاد المغرب العربي، خاصة وأن المذهب المالكي هو المذهب السائد في الأندلس والمغرب العربي فلا غنى لطالب العلم من لقاء فقهاء المذهب ومجتهديه في تلك البلاد.

وسأذكر هنا أهم الحواضر التي قصدتها طلبة العلم للقاء الحفاظ في رحلاتهم ابتداء من المغرب العربي باتجاه المشرق، محددها موقعها على الخارطة المرفقة ليسهم معرفتها بما يغني عن الرجوع إلى معاجم البلدان وهي كالآتي:

أ- بلاد المغرب العربي ومصر:

- 1- سبتة 2- مراكش 3- فاس 4- وهران 5- تنس 6- الجزائر 7- بجاية
8- باجة 9- بونة 10- القيروان 11- تونس 12- المهدية 13- الاسكندرية 14- القاهرة
15- دمياط 16- تيبين 17- قوص

ب- بلاد الشام:

- 1- غزة 2- القدس 3- البيرة 4- صور 5- دمشق 6- حماة 7- معرة النعمان
8- حنب 9- حران 10- نصيبين

ج- بلاد الحجاز:

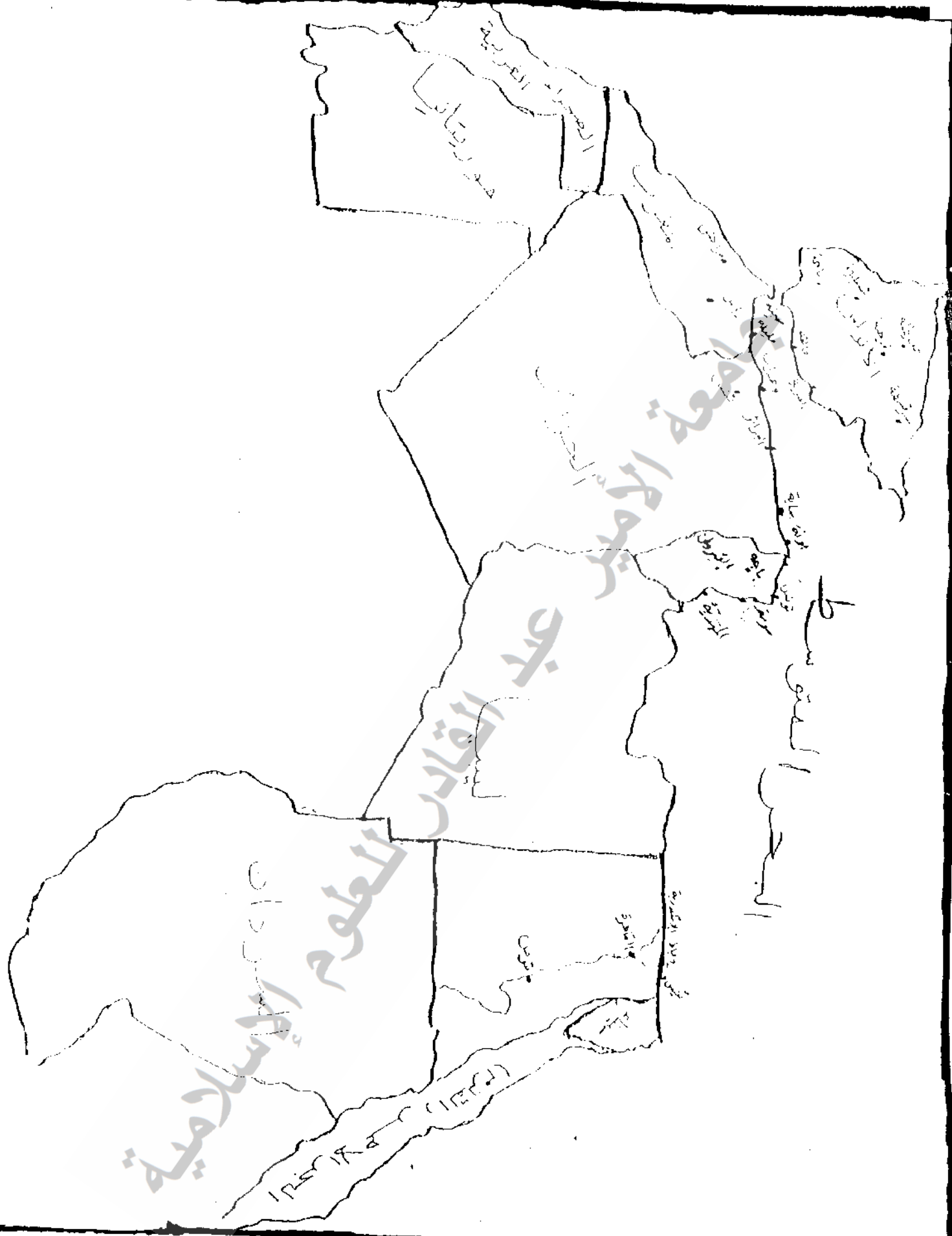
- 1- المدينة 2- جدة 3- مكة

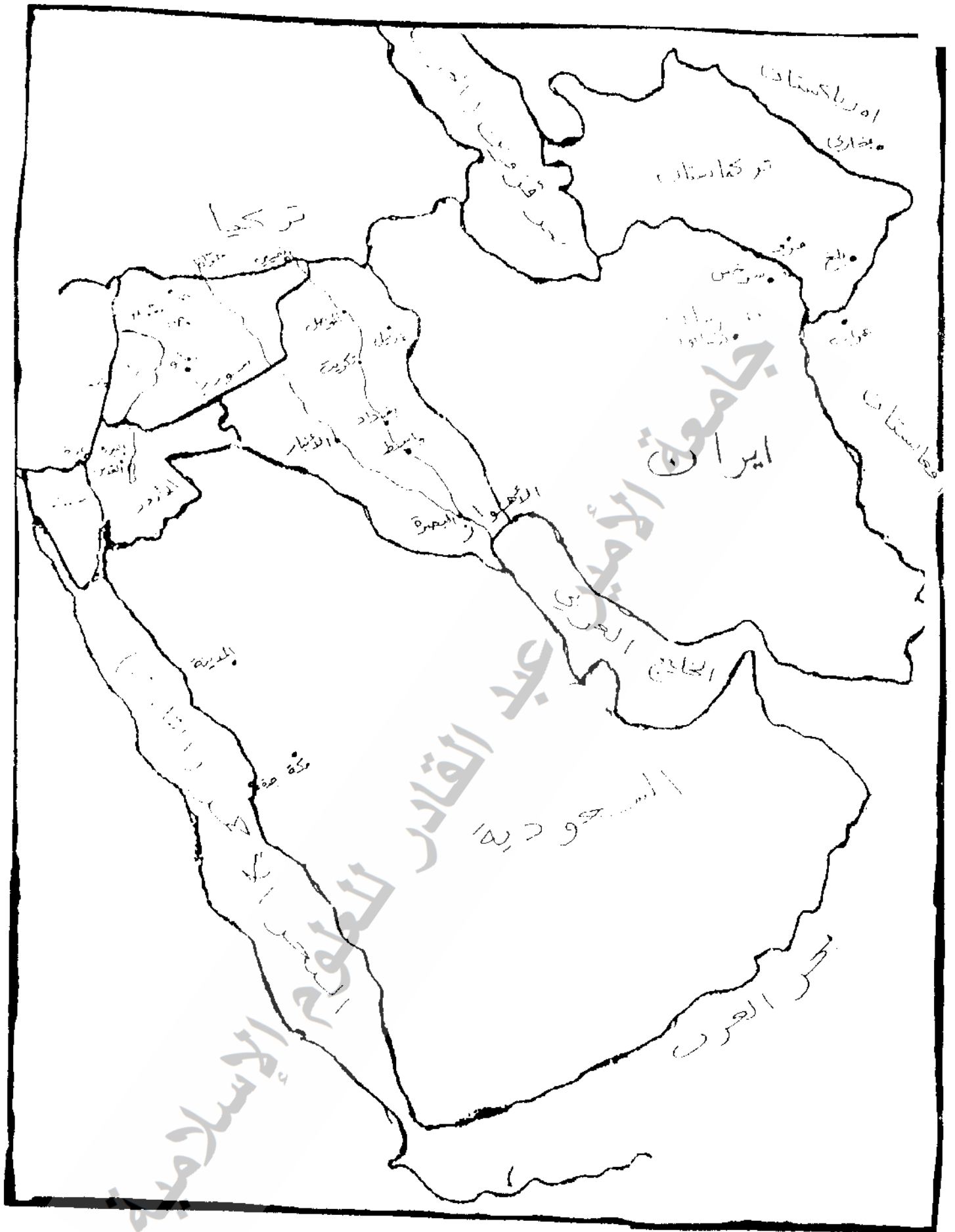
د- بلاد العراق:

- 1- الموصل 2- تكريت 3- أربيل 4- بغداد 5- الأنبار 6- واسط 7- البصرة
8- الأهواز

هـ- بلاد فارس:

- 1- سرخس 2- خراسان 3- نيسابور 4- هراة 5- بلخ 6- مرو 7- بخارى





ثالثاً: تفاوت المدة الزمانية للرحلة:

هناك أهداف شخصية لطالب العلم خاصة في الحديث الشريف وعلومه، من رحلته الخارجية لطالب العلم، أما الصفات الشخصية فمن أهمها الصبر والتحمل لمشاق الرحلة والبعد عن الأهل والوطن، يدفعه إلى ذلك حب لدينه ولسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، مخلصاً لله النية، سبتغياً للأجر والثواب من الله وحده، بالإضافة إلى الصبر والحرص على تحصيل العلم بالحفظ والتدوين والمقابلة والمذاكرة والنسخ وحضور مجالس العلم وسؤال أهل التخصص كل في فنه وعلمه، وكثرة التجوال والتتبع للحفاظ والمحدثين والاستكثار من الرواية عنهم، فإن توافرت فيه هذه الصفات بالإضافة إلى الرغبة في خدمة السنة النبوية ونشرها والنهوض بها، واستشعار عظم المهمة التي يقوم بها فإن أهداف طالب العلم بعد ذلك تحدد الفترة الزمانية التي يقضيها في رحلته وتجوّاله في طلب الحديث ليحقق مبتغاه ويظفر بما كان يؤمله، فمنهم من كان مقامه في المشرق مرورا إلى الحج فكتب له السماع من بعض من لقيه من أهل الحديث، ومنهم من طال مقامه في المشرق إلى عشرات السنوات.

نعم السنوات الطوال يمكنها في تجوال دائم بين مراكز العلم يلتقي الحفاظ والمحدثين فيسمع منهم ويلازمهم وينتفع بعلمهم، فعبد الله بن سعيد بن لباح القرطبي ت(430هـ) رحل إلى المشرق سنة (391هـ) ورجع إلى الأندلس سنة (430هـ) أي أنه أمضى تسعا وثلاثين سنة في طلب العلم والحديث والمجاورة في مكة شرفها الله، وقد نفع الله به أهل الأندلس فكان يجلس في جامع قرطبة ويقراً عليه صحيح مسلم.¹ واحمد بن يوسف الغرناطي أبو جعفر الأندلسي ت (779هـ)، وأبو عبد الله بن جابر الأعمى رحلا إلى المشرق وبقياً هنالك ثلاثين سنة في طلب الحديث وعلومه الشريفة الأخرى²، والامام المحدث المتقن أبو موسى عيسى بن سليمان الرعيني الأندلسي الرندي، رحل إلى المشرق وأقام هناك نيفاً وعشرين سنة وكان

1- ابن بشكوال، الصلة (417/2).

2- ابن حجر، الدرر الكامنة (361/1).

ضابطا ناقدا عارفا بالرجال¹، وعبد الرحمن بن الحسن الخزرجي القرطبي ت (446هـ) كان مكثه في المشرق في طلب الحديث وعلومه الشريفة الأخرى واحدا وعشرين عاما²، واحمد بن محمد بن عبد الرحمن البلسني ت (479هـ) بلغ في طلب العلم بلاد فارس وخرسان وواسط وبغداد والموصل. ثم عاد إلى الأندلس بعد رحلة دامت خمسة عشر عاما.³ وأبو الوليد الباجي سليمان بن خلف التجيبي الأندلسي القرطبي الباجي ت (474هـ) رجع إلى الأندلس بعد ثلاث عشرة سنة من اترحلة في طلب الحديث وعلومه الشريفة الأخرى.⁴

والفقيه الحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن فيره الصدفي السرقسطي الذي استشهد سنة (514هـ) رحل إلى المشرق تسع سنوات في طلب الحديث وعلومه وعلوم الشريعة الأخرى⁵، والعلامة ابن أبي المغيرة عبد الوهاب بن احمد القرطبي ت (454هـ) أقام في رحلته ثمانية أعوام وتسعة أشهر وستة عشر يوما.⁶ وابن العربي محمد بن عبد الله العربي الأندلسي الإشبيلي رحل في طلب العلم ست سنوات.⁷

لقد تميزت هذه المرحلة بطول رحلة الراحلين إلى المشرق لتحصيل علوم السنة النبوية المشرفة مع ما تقتضيه هذه الرحلة من تحمل لمشاق الاغتراب وصعوبة في التجوال والتنقل بين أمصار المشرق الذي تقسم إلى دويلات وأمارات بدأت تضعف قواها أمام الخطر الخارجي وأمام ضعف الأمن الداخلي. لقد أفرز طول الرحلات إلى المشرق علماء أفذاذاً كان لهم الأثر العظيم في استمرار وإثراء مدرسة الحديث في الأندلس بما يقومون به من نشاط تدريسي أو تألوفي على الرغم من بزوغ مظاهر وعلاّات الفتن الداخلية المستمرة وسقوط الثغور الإسلامية في

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (23/23).

2- ابن بشكوال، الصلة ص (494/2).

3- ابن الأثير، التكملة ص (42).

4- ابن بشكوال، الصلة (318/1)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (537/18). المقري، نفع الطبيب، (2/283).

5- ابن عطية، الفهرس ص (99).

6- ابن بشكوال، الصلة (648/2).

7- الذهبي، سير أعلام النبلاء (199/20).

الأندلس، وانشغال حكام تلك الفترة في شهواتهم والتمكين لملكهم ولو كان ذلك على حساب مصلحة الإسلام والمسلمين في الأندلس، لقد بقيت راية الحديث وعلومه مرفوعة في الأندلس وازداد الإقبال على الحديث وعلومه والسيرة النبوية، بما بذله الراحلون من جهد وبما جمعه من علم، وبما تميزوا به من علو همة وقوة إرادته وتصميم على نشر السنة وعلومها.

رابعاً: المخاطر التي تعرض لها الراحلون في طلب الحديث وعلومه:

للمرء أن يتصور ما يواجهه هؤلاء الراحلون لطاب الحديث وعلومه من مخاطر كثيرة تزداد بازدياد البعد عن الوطن وطول وقت الرحلة التي تمتد من أشهر معدودة إلى عشرات السنوات، فأبى مخاطر تلك التي واجهت هؤلاء الراحلين؟.

إن كتب التواريخ والتراجم لا تسعفنا إلا بأمثلة يسيرة لا تعطي تصورا حقيقيا ودقيقا عن صور تلك المخاطر وأنواعها، أن هؤلاء الراحلين يتوقعون أن يحل بهم الموت بعيدا عن أوطانهم وأهلهم، أم هل سيتعرض لهم قطاع الطرق بالقتل أو السلب أثناء رحلتهم وتجوأهم لطلب الحديث وعلومه؟ أم أن مخاطر المرض والجوع والآفات والعلل والحر والقر سيحيط بهم، ناهيك عن آلام الغربة والبعد عن الأهل والوطن، ففي احسن الأحوال ربما تصل إلى سمع الراحل بعض أخبار بلده وأهله من القوافل أو من طلبة العلم والحجاج الذين يفنون إلى المشرق، وربما لا يعرف شيئا عنهم ولا يعرفون عنه شيئا إلى أن يعود من رحلته، يستعذبون هذه الآلام بدنيها ونفسيها بروح المؤمن الفرح المسرور بما يبذل من جهد في سبيل تحصيل العلم واكتسابه لينفع به أهل بلده محتسبا ذلك في سبيل الله عز وجل.

أن تاريخ البشرية عاجز عن أن يحفل بمثل هذه النماذج الفريدة. أي أمة من الأمم حافظت على سنن انبيائها كما حافظت أمة الإسلام على السنة النبوية المشرفة، بل أي أمة على امتداد البشرية جمعاء خرجت فرقا من أبنائها بدافع من أنفسهم وبرغبة صادقة منهم على فاقة وقلة ذات اليد وبعد في المسافات لتجمع وتحفظ وتدون وتحافظ على سنن انبيائها. إن هذه الميزة العظيمة إضافة إلى المنهجية

العلمية في الرحلة لطلب الحديث وعلومه ميزة تميزت بها الأمة الإسلامية المحمدية على غيرها من الأمم، بل إن علم الحديث دراية ورواية بضوابطه خاصية من خصائص هذه الأمة الإسلامية لا تشاركها فيه أمة من الأمم.

كم من راحل في سبيل طلب علوم الحديث دراية ورواية حالت منيته دون أمنيته؟، وكم من عائد من رحلته في طلب العلم توفي في طريق عودته؟، فهذا عبد الله بن أبي نصر السكني ت (570هـ) كان مجتهداً في تقييد الحديث وقراءته توفي غريباً في البحر وهو عازم على الرحلة¹، ومنهم من وافته المنية في طريق عودته، فبات غريب الأهل والوطن، فأحمد بن معد الاقليشي ت (550هـ) رحل إلى المشرق في طلب الحديث وعلومه أكثر من خمس سنوات وتوفي في طريق عودته إلى الأندلس في مدينة قوص من صعيد مصر²، والعلامة ذو النون أبو محمد عبد الله بن عيسى الشلبي توفي بهراة ت (548هـ) وكان بحراً في الحديث والفقه والنحو.³

وأبو الوليد محمد بن عبد الله بن محمد القرطبي قصد بلاد اليمن بعد أن أدى فريضة الحج فتوفي بزبيد سنة (551هـ).⁴ وهناك نوع آخر من الخطر هو الوقوع أسيراً في أيدي الروم، فسلمة بن أمية بن وديع التجيبي الإشبيلي ت (442هـ) رحل إلى المشرق وأسرتة الروم في منصرفه من المشرق فبقي عندهم إلى أن أنقذه الله بعد سنين.

خامساً: نظرة أهل الأندلس للرحلة الخارجية:

إن الناظر إلى الأعداد الكبيرة من أهل الأندلس الذين رحلوا إلى المشرق في طلب الحديث وعلومه، واستمرارهم في جميع الأزمنة على شد الرحال إلى المشرق وعودتهم إلى بلادهم بعد طول تحول عن بلادهم، وطول تجول بين مدائن الشرق

1- الضبي، بغية الملتبس (453/2).

2- ابن الأثير، التكملة، ص (89).

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (548/20).

4- ابن الأثير، المعجم، ص (174).

الزاخرة بالحضارة والعلم وكثرة الحفاظ و المحدثين والمصنفات والمؤلفات في فنون الحديث الكثيرة دراية ورواية، يعودون بعد رحلاتهم بعلم من سلف وبكل جديد من علم المعاصرين لهم من خلف، فيعقدون مجالس التحديث في المساجد والجموع والمنازل وحيثما حنوا وارتحلوا، إضافة إلى ما يدخلونه من مؤلفات حديثة جديدة معهم، أو شروح على ما وصل إلى بلادهم من كتب السنة، إضافة إلى ما يبدعونه من تأليف ذات شأن ورسائل وشروح لأهل الأندلس لتعميق ونشر السنة بينهم، والتفاف طلبة العلم بلهفة وشوق وجد حول هؤلاء العائدين من المشرق وملازمهم وطول الأخذ عنهم وحضور مجالسهم والسماع منهم وطلب الإجازات، وتدوين السماع على ما يأخذونه من مؤلفاتهم، ليدل كل هذا الاهتمام والاحتفاء بهؤلاء العائدين من المشرق والرحلة الداخلية إليهم على أن أهل الأندلس ما زالوا ينظرون إلى الرحلة الخارجية إلى المغرب والمشرق نظرة احترام وتقدير لها ولكل من يرحل خارج الأندلس لطلب الحديث وعلومه وما يزالون في هذه المرحلة يشعرون على الرغم من أن الحديث وعلومه دخل عصر التدوين وانقضى عهد الرواية بضرورة الرحلة الخارجية وأن المغرب الإسلامي، وخاصة المشرق هو أرض هذه العلوم ومن لا يرحل إليه لا تكتمل شخصيته ولا يتضح نضوج من رحل إلى خارج الأندلس.

لقد ساهمت رحلة الحج والزيارة للبقاع المقدسة في الحجاز على إبقاء الاتصال والرحلة حية بين الأندلس والمشرق لقد غير كثير من طلبة العلم والعلماء خط سير رحلاتهم على ما اكتسبوه من علم في خط رحلة الحج-إلى التجول في بلاد أخرى كالشام والعراق وبلاد فارس واليمن وهيّجت هذه الرحلات نفوس كثيرين من أهل الأندلس إلى الرحلة لطلب الحديث وعلومه، وبذل الجهد والوقت والسنين الطوال في الرحلة إلى المشرق.

نستطيع القول إن نظرة أهل الأندلس لم تتغير كما كانت عليه في الرحلة الثانية من الاهتمام بطلب الحديث والرحلة إلى المشرق وتقدير من يعود إلى الأندلس من الراحلين بحضور مجالسه وملازمته والتلمذ على يديه وآخر ما جاء به من العلم رواية

ونراية، ما كان منه مدوناً أو محفوظاً وما يزال إشراق نور المشرق على الأندلس
واضحا واقتباس أهل الأندلس من علوم أهل المشرق مستمرا وما يزال حماس
الأندلسيين في الرحلة متوقدا أظهر صدق قصدهم وعلو همتهم وبذلهم في سبيل رفع
راية السنة النبوية ونشرها في بلادهم.

إلا أن جهود المحدثين من أهل الأندلس في المرحلة الثانية، مرحلة التأسيس
لمدرسة الحديث ساهم في تقليل عدد الراحين إلى المشرق لطلب الحديث وعلومه
وذلك للجهود العظيمة التي بذلوها في الرحلة والنشاط الحثيث في نشر السنة
وعلومها والتمكين لها في الأندلس وإدخالهم المصنفات الحديثية المتوافرة في
المشرق وتأليفهم لمصنفات حديثة ذات قيمة علمية عالية وإنشائهم جيلاً من التلاميذ
النجباء الذين حملوا نشر نواء السنة في الأندلس، حتى كاد كثيرون من أهل هذه
المرحلة يكتفي بقاء الحفاظ والمحدثين في الأندلس فيلازمهم وتطول صحبته لهم
فيحصل علما وفيرا وغزيرا يزهده في الرحلة إلى المشرق فابن عبد البر ت (463)
هـ) اكتفى بالرحلة في طلب الحديث وعلومه داخل الأندلس ولم يرحل إلى المشرق
ونبع وقدم جهداً في التدريس والتأليف، يدل على تمكنه وسعة اطلاعه وجودة حفظه
ومنهجيته العلمية الرصينة في التأليف، كما ترجمنا له في بداية هذا الباب.

وعلى أية حال فالرحلة وسيلة لمزيد فائدة وعميم نفع وسعة اطلاع، وليست
غاية في حد ذاتها فالثمرة المرجوة منها عظيمة إلا أن دخول الحديث مرحلة انتهاء
الرواية والدخول في الموسوعات الحديثية وسهولة وصولها إلى أمصار العالم
الإسلامي زهد بعض طلبة العلم والعلماء بالرحلة بالإضافة إلى عدم الاستقرار
السياسي والأمني والنفسي وكثرة الفتن والاضطرابات في أرض الأندلس، وهجمة
الصليبيين الشرسة على ديار الإسلام في الأندلس وسقوط كثير من ثغورها كان يشكل
عوامل لا تنهض بالعلوم المختلفة إلى مستويات أعلى مما كانت عليه.

سادساً: موقف أهل المشرق والمحدثين من طلبة العلم القادمين من الأندلس:

التقدير والاحترام والثقة التي يبديها جميع المسلمين على اختلاف مستوياتهم العلمية والثقافية لطلبة العلوم الشرعية والعلماء، وطلبة العلم الغرباء مستمد من التربية الإسلامية الصحيحة المبنية على أسس ثابتة من الكتاب والسنة. فكد من الآيات والأحاديث التي ترفع من شأن العلم والعلماء وطلبة العلم، وما زال هذا التقدير والاحترام مستمرا وسائدا في جميع المجتمعات الإسلامية.

إن الشذرات التي نتحفنا بها كتب التواريخ والتراجم تعطي تصورا بسيطا عن مواقف أهل المشرق والمحدثين من طلبة العلم الأندلسيين الوافدين لطلب الحديث وعلومه، وما ذلك إلا لأن العرف السائد والمشهور أن جميع التسهيلات تقدم لطلبة العلم، خاصة الغرباء من عامة الناس، ومن الأوقاف الإسلامية وأغنياء المسلمين والمحسنين، والضيافة والإكرام والإحسان إلى المسلمين من كل مسلم، كما أن المحدثين والحفاظ يفخرون بقدوم هؤلاء الطلبة من بقاع شتى ونائية لتلقي الحديث وعلومه على ما يجدونه من مشقة وتعب، فيخصونهم بالرعاية والتحديث كما رأينا في الباب الثاني من هذه الرسالة.

عندما تكون الظاهرة غريبة تدون وتكتب، وعندما تكون الظاهرة عرفا جاريا وعادة أصيلة لا تدون ولا يكتب عنها إلا شذرات من خلال سياق قصة أو حدث تكون هذه الشذرات أمراً عادياً يذكر ويدون، وهذا الخير العامر والرعاية الخاصة لطلبة العلم ظاهرة شائعة في جميع المجتمعات الإسلامية والى أيامنا هذه والله الحمد، لذا نجد في بعض التراجم شذرات تعبر عن مدى المحبة والاحترام والتقدير والإكرام الذي يحظى به طلبة العلم الأندلسيين القادمين لطلب الحديث وعلومه، ففي ترجمة الإمام الحافظ القدوة عطية بن سعيد الأندلسي أنه أثناء تجواله في المشرق أثناء رحلته لطلب العلم (نرح عطية إلى مكة من بغداد، وكان قد جمع كتباً حملها على

بخاتي كثيرة وليس له إلا ركوة ووطاء، وكذلك سافر إلى الحج وكان كل يوم يعزم عليه رجل من الوفد).¹

هذا على المستوى الشعبي، أما لدى الحكام في المشرق فلا شك أن الراحلين إلى المشرق من أهل الأندلس يجدون كل احترام وتقدير ومكافئة خاصة من نبغ منهم في العلوم الشرعية، فلا يجدون معوقات سياسية ولا مضايقات أثناء تجوالهم في طلب العلم وحتى إذا بدأ بعضهم بالتعليم والتدريس في المشرق فقد وفد اليه بن عيسى بن حزم الغافقي الجياني إلى المشرق وطلب العلم حتى اشتهر ثم اتصل بصلاح الدين الأيوبي فأجزل، وأجرى له في كل شهر ما يقوم به وكان يكرمه ويشفعه في حوائج الناس.²

أما طلبة العلم فانهم يلتقون حول من نبغ من هؤلاء الراحلين إليهم للإفادة من علمهم وسعة اطلاعهم فيلزمونهم ويحضرون دروسهم ويثنون عليهم بما يستحقونه من رتبة ومنزلة، وبالمقابل يبذل هؤلاء الراحلون جهودهم في التدريس وربما طاب المقام لبعضهم فاستقر في المشرق إلى أن توفي بعيداً عن أهله وبلده، فاحمد بن علي بن عبد الرحمن النفري ت(325هـ) جمع علماً غزيراً في المشرق فسمع منه ابن نقطة ووصفه بالثقة والحفظ³، وعبد الرحمن بن عبد الله المعافري الأندلسي ت(472هـ) حدث عنه ببغداد أبو الفتح وأبو الليث السمرقندي.⁴ وقد التقى أهل دمشق أولاً ثم أهل حماة ثانياً على المحدث الحافظ الرحال زكي الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف البرزالي ت(636هـ) وأخذوا عنه العلم إلى أن توفي في حماة ودفن فيها⁵، وقد حدث أبو جعفر احمد بن يوسف بن مالك الغرناطي الأندلسي ت(799هـ) في مصر ودمشق وحلب والبييرة وبقي في المشرق ثلاثين سنة ينتفع الناس بعلمه

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (413/17).

2- ابن الأثير، المعجم، ص (331).

3- ابن الأثير، التكملة، (142).

4- ابن بشكوال، الصلة، (205/2).

5- الذهبي، سير أعلام النبلاء (255/23).

وفضله فافاد وأجاد¹، ومحمد بن عثمان بن يحيى الغرناطي أبو عمر ت (752هـ) حدث بسنن النسائي بدمشق².

ولم ترصد لنا كتب التراجم أي خلاف أو نزاع بين هؤلاء المحدثين الوافدين من الأندلس وبين أقرانهم من محدثي المشرق، بعد أن تصدوا لتحديث في حواضر المشرق بما جمعوه من علم أثناء رحلاتهم إلى المشرق، فلو لم يجدوا كل ترحيب من أقرانهم لما طاب لهم المكث في المشرق ولأسرعوا بالعودة إلى بلادهم تجنباً للخصومات مع المحدثين في بلاد الغربية، بل اننا نجد الثناء العاظم من أهل المشرق على من جاء إلى المشرق لطلب الحديث وعلومه فنبغ وحسن مسلكه وخلقه. ففي ترجمة سعيد بن أحمد بن محمد التجيبي الطليطلي ت(428هـ) (وكان أهل المشرق يقولون ما مر علينا قط مثله)³.

أما الوصية التي يوصي بها المحدثون في المشرق من يريد العودة إلى الأندلس من تلاميذهم فهي النصيحة التي ندب إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتبرها قيمة سامية تعبر عن صدق محبة للمنصوح وتعبر كذلك عن صدق أمانة الناصح، فقد أوصى أبو جعفر بن عون الله سعيد بن عثمان البناء قائلاً له: (أوصيك بتقوى الله، ولزوم الذكر والعزلة من الناس).⁴

سابعاً: أثر الرحلة الخارجية في هذه الفترة على مدرسة الحديث في الأندلس:

لقد أثرت الرحلة إلى المشرق في هذه المرحلة والمرحلة السابقة في انتشار علوم الحديث في الأندلس بشكل سريع، وما كان لعلم الحديث أن يعم أرض الأندلس إلا بجهود أبنائه المخلصين الذين بذلوا الأموال والأعمار في سبيل التتلمذ على أيدي المحدثين في المشرق، وفي سبيل الإسهام في قيام وامتداد مدرسة الحديث في

1- ابن حجر، الدرر الكامنة، (362/1).

2- ابن حجر، الدرر الكامنة، (164/4).

3- ابن بشكوال، الصلة (342/1).

4- ابن بشكوال، الصلة، (345/1).

الأندلس، وقد كان من آثار الرحلة الخارجية في هذه الرحلة- على مدرسة الحديث في الأندلس أموراً من أهمها:

1- وجود طبقة من المحدثين المتميزين بعلمهم وسعة اضطلاعهم وجلدهم على نشر الحديث وعلومه، وتمكنهم من علم الحديث روايه ودراية حتى ازدادت أعداد الراغبين في حضور مجالس التحديث والرواية وكثر طلاب الحديث والمشتغلين فيه، وقد سبق أن ترجمت لكوكبة من هؤلاء المحدثين في بداية هذا الباب.

2- دخول كثير من المصنفات الحديثية إلى الأندلس، فما إن يظهر كتاب مؤلف في الحديث وعلومه في المشرق حتى يجلبه طلبة العلم من المشرق عند عودتهم إلى الأندلس، إضافة إلى إدخال الكتب التي سبق أن أدخلت إلى الأندلس عن طريق أسانيد جديدة، والدراسة لكتب الفهارس والمعاجم والبرامج والأثبات وكتب التراجم، ويلاحظ كم هائلاً من الكتب الحديثية التي أدخلت إلى الأندلس، ثم نسخت وانتشرت وشاعت وتم تداوله بين العلماء وطلبة العلم بشكل واسع وكبير.

3- ازدياد التأليف في علوم الحديث رواية ودراية في الأندلس وظهور مؤلفات في هذه المرحلة متميزة في مجالاتها، أفاد في ازدهار طلب الحديث وعلومه وانتشاره في الأندلس ولولا من رحلوا إلى المشرق لما رأينا مثل هذه الإبداعات في حقل الحديث وعلومه حيث اطلعوا على مصنفات علماء المشرق، فألفوا وشرحوا وزادوا ونقدوا وأبدعوا وتميزوا على أهل المشرق في مصنفات عدة سبق الحديث عنها في الفصل الثالث من هذا الباب.

4- اكتفاء بعض طلبة الحديث الأندلسيين بطلب الحديث وعلومه في الأندلس وعدم الرحلة إلى المشرق إلا للحج والعودة فقط، ويعود السبب في ذلك إلى ما ذكرناه في النقطة الأولى والثانية والثالثة في هذا المبحث، خاصة وأن عصر الرواية بالإسناد انتهى في القرن الرابع الهجري، وما كان موجوداً من الأحاديث فهو في داخل المصنفات والسنن والمسانيد والصحاح والتي لم تختلف في تلقاها عن مؤلفيها أو تلاميذهم بإسناد مشرقى أو مغربى أو أندلسي، فهذا وغيره من الأسباب ساهم في

إحجام بعض الأندلسيين عن الرحلة إلى المشرق، ومع ذلك نبغوا في الحديث وعلومه وعلى رأس هؤلاء الأمام ابن عبد البر رحمه الله.

5- التدريس في المشرق:-

كان من ثمرات الرحلة الخارجية وأثارها أن الذين كانوا يرحلون إلى المشرق من الأندلسيين يرحلون بعد رحلة داخلية تكسبهم معرفة ومهارة في علوم الحديث المختلفة ثم ما أن يصلوا إلى المشرق حتى ينشطوا في التجوال بين حواضر المشرق للقاء الحفاظ والمحدثين مما يعجل من نضوجهم وتميزهم، لذا نجد أن كثيرا من الأندلسيين حدث في المشرق أثناء رحلته وانتفع به طلبة العلم والعلماء، فالمحدث العلامة أبو بكر الجياني محمد بن عبد الله الأنصاري ت(563 هـ) رحل إلى القيروان والحجاز والشام والعراق وخراسان وما وراء النهر وتفقه ببخارى ثم قدم بغداد وحدث بها، ثم استوطن حلب ووقف بجامعة كتبه¹، والعلامة المحدث أبو علي بن علي الأنصاري الأندلسي البطليوسي حدث وجمع وصنف وحدث بصحيح مسلم في بغداد في سنة (566 هـ)²، والشيخ الأمام المحدث الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي حدث في المشرق وأفادت ت(636 هـ)³، والأمام المحدث البارع القدوة أبو عبد الله السلمي ت(655 هـ) حدث بالسنن الكبرى غير مرة في العراق وبالغريب للخطابي⁴.

والأمام أبو بكر محمد بن الوليد الفهري المعروف بالطرطوشي، استوطن مدينة الإسكندرية ونشر العلم حتى منع السلطان الناس من الأخذ عنه لشدة في الإنكار عليه⁵.

6- رحلة المشاركة إلى الأندلس للقاء الحفاظ والمحدثين والعلماء، لقد كان لتمييز الحفاظ والمحدثين في الأندلس أثر طيب في استقطاب أعداد من طلبة العلم من

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (509/20).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (512/20).

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (55/23). ابن العماد، شذرات الذهب، (182/5).

4- الذهبي، سير أعلام النبلاء (312/23). ابن العماد، شذرات الذهب، (153/13).

5- عياض، الغنية، ص(63).

المشرق والمغرب إلى الأندلس، ولولا سمو مكانة هؤلاء المحدثين ما قدم إليهم الطلبة من المشرق والمغرب، تحدثنا كتب التراجم أن عبد الرحمن بن محمد النفطي دخل الأندلس وروى عن جماعة منهم أبو علي الصديقي وابن العربي وغيرهم، ثم حدث في الأندلس فسمع منه أبو محمد عبد الحق الإشبيلي الموطأ، ومصنف النسائي ومسند البزار وسنن الدار قطني وكتاب العلل له، وتاريخ أبي خيثمة، والسنن لسعيد بن منصور وتفسير ابن حميد، وكتاب الحاكم في علوم الحديث، وكتاب هناد بن السري في الزهد، كلها عن أبي علي الصديقي.¹

وهكذا لاحظنا مدى تأثير الرحلة الخارجية على مدرسة الحديث في هذه المرحلة وكيف كان أثر الرحلة الخارجية جلياً وواضحاً على الأندلس والمشرق والمغرب الإسلامي.

1- ابن الأثير، المعجم في أصحاب القاضي الصديقي (223).

الباب الثالث

الفصل السادس

هجرة علماء الأندلس إلى المشرق والمغرب

أولاً: أشهر من هاجر من علماء الأندلس.

ثانياً: أسباب هجرتهم إلى خارج الأندلس.

ثالثاً: أثر هجرة المحدثين على مدرسة الحديث بالأندلس.

رابعاً: أثر هجرة المحدثين على مدرسة الحديث في المغرب والمشرق.

أولاً: أشهر من هاجر من علماء الأندلس إلى المشرق والمغرب

لقد هاجر محدثون كثيرون من الأندلس إلى المغرب والمشرق لأسباب كثيرة من أهمها عدم الاستقرار الداخلي في الأندلس نتيجة الحروب والفتن الداخلية، ونتيجة سقوط العديد من المدن في أيدي النصارى إلى أن سقطت غرناطة أخيراً، ومن أشهر من هاجر من الأندلس إلى خارجها:

1- محمد بن الفرج بن عبد الولي الأنصاري أبو عبد الله بن أبي الصواف الطليطلي توفي بعد (450هـ) بالفسطاط .

رحل و سَمِعَ بالقيروان و مصر من جماعة من المحدثين. حدث بمصر بصحيح الإمام مسلم، وكان رجلاً صالحاً، أكثر ثقة ضابطاً . يقول الحميدي: و لقيناه بمصر و قرأنا عليه كتاب مسلم بن الحجاج الصحيح وكتاب الشريعة لأبي بكر الأجري، وكتبا جملة).¹

2- أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف الطرطوشي، توفي في الإسكندرية (525هـ) رحل من الأندلس إلى العراق، وبيت المقدس، ولبنان، ومصر، والإسكندرية صحب في جبل لبنان رجلاً يعرف بعبد الله السائح من أولياء الله المنقطعين وأقام معه مدة طويلة، ثم رحل إلى مدينة رشيد في مصر، ثم تعرف إليه وكان القاضي ابن حديدة قاضي الإسكندرية رفيع القدر عظيم الجاه، فسار به إلى الإسكندرية، فالتف أهل الإسكندرية على الحافظ الطرطوشي، ففعد للتدريس ونفع الله به كل من قرأ عليه وانتشر علمه، وصار مدرسا في مدرسة الإسكندرية، وقد أوصى القاضي ابن حديدة أن يغسله الفقيه الطرطوشي عند وفاته. وكان القاضي ابن حديدة يزوره، وقد بعث القاضي ابن حديدة بالطبيب إلى الطرطوشي لماً مرض إكراماً منه لهذا الحافظ المشهور. وقد روى جماعة من الحفاظ من أهل الأندلس عن الطرطوشي منهم : الحافظ أبو بكر العربي وأبو علي الصديفي.²

1- الحميدي، جذوة المقتبس (142/1)، الضبّي، بغية الملتبس، (160/1).

2- الضبّي، بغية الملتبس (175/1).

3- محمد بن فتوح أبو عبد الله الحميدي الميورقي الأندلسي، توفي في بغداد سنة (488هـ) رحل إلى المشرق عام (448هـ) فقصده مكة حاجا واخذ العلم فيها ثم رحل إلى مصر والشام والعراق وزار أفريقيا، وقد روى بالأندلس عن جماعة ثم استقر به الأمر في بغداد. كان الحميدي حافظا عارفا في الحديث و رجاله فقيها عالما محدثا عارفا إماما مقتديا به في الحفظ و الإتقان له مؤلفات منها كتاب الجع بين الصحيحين و كتاب جذور المقتبس.¹ وقد ألف كتاب المقتبس بناء على رغبة أهل العلم من بغداد، فأفاد بكتابه ونفع الله به.

4- العلامة أبو بكر محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري الجبائي. ولد عام (492هـ) وتوفي في حلب سنة (563هـ). رحل إلى القيروان و مصر و الحجاز و الشام و العراق و خراسان و ما وراء النهر و تفقه وسكن بلخ و كتب الكثير ثم قدم بغداد و حدث بها و حج ثم استوطن حلب؛ ووقف كتبه في جامعها . حافظ عالم بالحديث زاهد ورع صاحب فضل.²

5- العلامة أبو علي الحسن بن علي بن الحسن بن علي الأندلسي البطليوسي. ت (568هـ) في حلب سمع في الأندلس ثم رحل إلى خراسان حدث بغداد و الشام و جمع و صنف. حدث بصحيح مسلم ببغداد سنة (566هـ).³

6- الأمام شيخ الموصل أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي ولد عام (486هـ) وتوفي في الموصل سنة (567هـ) ثم رحل من قرطبة إلى الاسكندرية ثم الشام و بغداد و خوارزم وكان بارعا بالعربية و تخرج به الكثير من الأئمة، حدث عنه ابن عساكر و غيرهم و قد لازم ابن شداد إحدى عشرة سنة.⁴

1- الضبي، بغية الملتبس (1/161)، الحميدي، جذوة المقتبس (1/130). الحموي، معجم الأدباء، (6/2598)

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (20/510)، الحموي، معجم الأدباء (20/14).

3- للذهبي، سير أعلام النبلاء (20/511).

4- للذهبي، سير أعلام النبلاء (20/548). الحموي، معجم الأدباء، (6/2815)، المقرئ، نفع الطيب، (2/116)، ابن العماد، شذرات الذهب، (4/225).

7- الأمام العلامة المحدث الحافظ الحجة أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي المريبي الأندلسي نزيل سبتة، ولد عام (505هـ)، وتوفي في سبتة سنة (591هـ). وليّ الخطابة في المرية فلما تغلب العدو عليها نزع إلى مرسية فضاقت به الحال فرحل إلى فاس ثم إلى سبتة، فقصده الناس وتصدر بها وذاع صيته. وطلب إلى سلطان مراكش نياخذ عنه فبقي بها مده ورجع حدث عنه كثيرون قال ابن حبيش: لم تُخرج المرية مثله.¹

8- الأمام المحدث أحمد بن علي بن أبي بكر عتيق بن إسماعيل الأندلسي نزيل دمشق أمام مدرسة الكلاسة. ولد عام (528هـ) وتوفي سنة (596هـ) بدمشق. سمع بقرطبة ورحل إلى المشرق فسمع، روى عنه ابنه وغيرهم، وطلب منه السلطان صلاح الدين الأيوبي تلقيه الشهادة.²

9- الأمام الكبير مسند المغرب أبو الحسن علي بن أحمد بن حنين القرطبي نزيل فاس. ولد عام (476هـ) وتوفي سنة (569هـ). أقرأ القرآن ببيت المقدس وطال عمره وتصدر للإقراء. روى عنه الموطأ بقوص محمد بن عبد الحميد أو بعضه.³

10- الأمام المحدث الحافظ الرحال أبو عبد الله محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي ولد عام (577هـ) وتوفي سنة (636هـ) بحماة. قدم الإسكندرية (602هـ). طلب الحديث فسمع بالإسكندرية ومصر ومكة ودمشق وخرسان وأصفهان، ونيسابور ومرو وهرات وهمذان وبغداد والموصل وإربل وتكريت وحران، ثم استوطن حماة. كان يحفظ ويذاكر مذاكرة حسنة، وصحب المنذري فسمع منه واسمعه، وحدث عنه عددٌ كبيرٌ من أهل الحديث.⁴

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (525/21). ابن العماد، شذرات الذهب، (307/4)

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (303/21). ابن العماد، شذرات الذهب، (323/4)

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (256/21). ابن العماد، شذرات الذهب، (224/4)

4- الذهبي، سير أعلام النبلاء (55/23).

- 11- الأمام المحدث عبد الله بن محمد بن هارون الطائي القرطبي نزيل تونس، ولد عام (603هـ) وتوفي سنة (702هـ) في تونس. حدث بتونس.¹
- 12- أحمد بن يوسف بن مالك الغرناطي أبو جعفر الأندلسي . دخل القاهرة في رحلته إلى الحج ثم دمشق ثم حلب ثم البيرة وتوفي في حلب سنة (779هـ) . حدث في حلب والبيرة.²
- 13- محمد بن عثمان بن يحيى الغرناطي . ولد عام (680هـ)، وتوفي في دمشق سنة (752هـ). حدث بالسنن الكبير للنسائي بدمشق سمع منه الحافظ المزي.³
- 14- محمد بن علي بن محمد القرطبي ثم المراكشي. ولد عام (655 هـ) وتوفي سنة (710هـ) توفي في مكة . سمع كثيراً في بلاده ثم رحل إلى مصر والحجاز والشام وكانت رحلته إلى الحجاز سنة (703هـ) . كان محدثاً من أهل الخير.⁴
- 15- الأمام الحافظ شيخ المحدثين أبو العباس أحمد بن فرح بن أحمد الإشبيلي . نزيل دمشق ولد عام (624 هـ) وتوفي سنة (699 هـ) وتوفي في دمشق . كانت له حلقة إقراء للحديث وفنونه وتخرج به جماعة.⁵
- 16- ابن سيد الناس الحافظ العلامة أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله الأندلسي الإشبيلي. خطيب تونس وعالم المغرب ولد عام (597 هـ) وتوفي سنة (659 هـ). أحد الحفاظ المشهورين.⁶

ثانياً: أسباب هجرتهم إلى خارج الأندلس:

كان العالم الإسلامي قطراً واحداً مفتوحاً من مشرقه إلى مغربه يتجول وينتقل الناس فيه بلا حدود ولا قيود، ويستوطن المرء منه ما ناسبه وما وافق حاجته من

1- ابن حجر، الدرر الكامنة (409/2).

2- ابن حجر، الدرر الكامنة (361/1).

3- ابن حجر، الدرر الكامنة (163/4).

4- ابن حجر، الدرر الكامنة (202/4).

5- السيوطي، طبقات الحفاظ، ص (518).

6- السيوطي، طبقات الحفاظ، ص (508).

الأمصار، وكانت المنزلة الرفيعة في الاقطار المختلفة لأهل العلم والنبوغ في الأدب والحكم والإدارة والتأليف، فأينما حلوا وجدوا الأرض سهلاً والناس أهلاً، ونالوا من التكريم العميم والخير الجسيم من العامة والخاصة ما يحدو به أحياناً إلى النزوح عن مسقط رأسه وبلده إلى بلد جديد يجد فيه بغيته، ويحقق فيه أمله، وربما وجد من الحفاوة والإكرام والتبجيل والإعظام، ورغبة من أهل تلك البلاد بإقامته ليعم النفع بعلمه فيستوطن ذلك البلاد وينفع الناس بعلمه، وقد كان إكرام العلماء والإلتفاف حولهم والانتفاع بهم عرفاً سارياً في بلاد المسلمين، وسنة من خير السنن، فأينما حل العالم لا يشعر بالغبية ولا بالصعوبات، وتشرع أمامه حلقات العلم فينفع الله به خلقاً كثيراً فهذا الحافظ محمد بن فتوح الحميدي الميروقي الأندلسي، رحل إلى المشرق فنهل من العلوم ثم تجول بين مكة والشام ومصر وبغداد ثم طاب له المقام في بغداد فنفع الله به الناس من العراق والأندلس وغيرها، ثم طلب منه أقرانه أن يؤلف لهم كتاباً عن أهل العلم في الأندلس، فألف كتاباً (جنوة المقتبس) وألف كتاباً (الجمع بين الصحيحين) وبقي في بغداد مكرماً محتفلاً به من طلبة العلم والعلماء إلى أن توفي سنة (488 هـ) ودفن في بغداد.¹ والأمام الحافظ المحدث شيخ المحدثين في الموصل أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي، قام برحلة إلى المشرق من قرطبة إلى الإسكندرية إلى الشام وبغداد وخوارزم وطاب له المقام في الموصل فاستوطنها وتخرج به أئمة وحدث عنه ابن عساكر والسمعاني وغيرهم ولازمه ابن شداد إحدى عشرة سنة²، وعتبة بن عبد الملك بن عاصم المقرئ أنطلسي رحل إلى مصر ودخل بغداد فحدث به عن أبيه وغيره وتوفي في بغداد سنة (445 هـ)³ كتب عنه وكان رجلاً صالحاً.

وممن طاب له المقام بأرض الشام العلامة محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري الجياني قام برحله إلى القيروان ومصر والحجاز والشام والعراق وخرسان وما وراء النهر وبخارى وبلغ ثم قدم إلى بغداد بعلم وفير وحدث بها ثم

-
- 1- الضبي، بغية الملتبس (161/1).
 - 2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (548/20).
 - 3- الضبي، بغية الملتبس (512/2).

حج واستوطن بعد حجه حلب ووقف كتبه في جامعها وتوفي في سنة 563هـ¹ والعلامة أبو علي الحسن البطليوسي سمع بالأندلس ثم قام برحلة إلى خرسان مروراً بالمغرب ومصر والشام والعراق حدث بالشام والعراق وجمع وصنف ثم استوطن حلب وتوفي فيها سنة (568هـ)²، و المحدث أحمد بن يوسف بن مالك الغرناطي رحل إلى المشرق فحج ودخل مصر والشام، ثم أقام بحلب فحدث وتوفي فيها سنة (752هـ)³. والمحدث الفقيه سري الدين أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن محمد الغرناطي المولود في عام (708هـ) أخذ عنه أهل بلده ثم رحل إلى القاهرة فالشام ثم حماء التي توفي فيها سنة (771هـ)⁴. و المحدث ابن الوليد محمد بن أحمد القرطبي أمام محراب المالكية بدمشق حدث عن الفخر بن البخاري وتوفي بدمشق سنة (718هـ) و المحدث محمد بن عثمان بن يحيى الغرناطي حدث بسنن النسائي الكبير بدمشق و سمع منه الحافظ المزني و توفي في دمشق سنة (752هـ)⁵ و الإمام المحدث الحافظ شيخ المحدثين أبو العباس أحمد بن فرج بن أحمد الإشبيلي كانت له في دمشق حلقة لإقراء الحديث وفنونه وتخرج به جماعة وتوفي في دمشق سنة (699هـ)⁶ والإمام المحدث أحمد بن علي الأندلسي إمام مدرسة الكلاسة، ولد بقرطبة عام (528هـ)، سمع بها ثم رحل إلى المشرق، فحدث وروى عنه ابنه وغيرهما، توفي في دمشق سنة (596هـ)⁷.

وفي مصر الكنانة أقام من المحدثين الأندلسيين، محمد بن الفرغ بن عبد الولي الطليطلي، الثقة الضابط المكثّر حدث بمصر بصحيح الإمام مسلم ونفع الله به أهل مصر، وطلبة العلم من غيرها ومن الأندلس، وتوفي بالفسطاط سنة (450هـ)⁸. والإمام المحدث أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي صاحب كتاب (المفهم في شرح

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (510/20)، الحموي، معجم الأدياء (14/20).

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء (511/20).

3- ابن حجر، الدرر الكامنة (361/1).

4- ابن العماد، شذرات الذهب (219/6)، الخطيب، الكتيبة الكامنة (111).

5- ابن حجر، الدرر الكامنة (163/4).

6- السيوطي، طبقات الحفاظ (518).

7- الذهبي، سير أعلام النبلاء (303/21).

8- الحميدي، جذوة المقتبس (142/1)، الضبي، بغية الملتبس (160/1).

مختصر مسلم) واختصر الصحيحين، نزل الإسكندرية فأفاد وسمع منه جماعة من المغرب، وتوفي في الإسكندرية سنة (656هـ).¹ والمحدث أبو حيان محمد بن زيد الدين الغرناطي كان حسن المحاضرة، وسمع منه ابن حجر وغيره وتوفي في مصر سنة (806).² والحافظ المحدث محمد بن الوليد الطرطوشي المتوفى في الإسكندرية سنة (525هـ) أقام في الإسكندرية بناء على طلب قاضيها ابن حديدة فحدث ونفع الله به طلبه العلم، وصار مدرسا في مدرسة الإسكندرية وكانت له منزلة عظيمة في الإسكندرية عند الخاصة والعامة.³ وأبو عبد الله محمد بن سراقه الشاطبي المولود في شاطبة عام (592هـ) رحل إلى بغداد وحلب وتولى مشيخة الحديث البهادرية، ثم قدم القاهرة فتولى مشيخة دار الحديث العامة عام (642هـ) واستمر بالتدريس فيها إلى أن توفي في القاهرة سنة (663هـ) ودفن بسفح المقطم.⁴

وممن استقر في المغرب الإمام المحدث الحاج أبو احمد عبدا لله بن محمد بن علي المري نزيل سبته و المتوفى فيها سنة (591 هـ) نزح إلى مرسية فضاقت به الحال فرحل إلى فاس ثم إلى سبته فقصده الناس وتصدر بها وذاع صيته وسمع سلطان مراكش منه، حدث عنه الكثيرون⁵، و الإمام الكبير مسند المغرب أبو الحسن علي بن احمد بن حنين القرطبي نزل فاس والمتوفى فيها سنة (569 هـ)⁶ والأمام المحدث عبدا لله بن محمد بن هارون الطائي القرطبي نزيل تونس والمتوفى سنة (702هـ) وقد حدث في تونس⁷ وابن سيد الناس الحافظ أبو بكر محمد ابن احمد الإشبيلي خطيب تونس وعالم المغرب، أحد الحفاظ المشهورين والمتوفى سنة (659 هـ).⁸ و الأمام أبو عبد الله بن علي بن احمد الأنصاري المشهور بابن الصقيل

1- ابن العماد، شذرات الذهب (270/5).

2- ابن العماد، شذرات الذهب (60/7).

3- الضبي، بغية الملتمس (175/1).

4- سحر عبد العزيز سالم، شاطبة الحصن الأمامي (325).

5- الذهبي، سير أعلام النبلاء (252/21).

6- الذهبي، سير أعلام النبلاء (303/21).

7- ابن حجر، الدرر الكامنة (409/2)، ابن العماد، شذرات الذهب (7/6).

8- السيوطي، طبقات الحفاظ (518).

النشاطية كان من كبار المحدثين توفي بفاس سنة (500هـ) ¹ والامام والمحدث الحافظ مروان بن محمد الاسدي أبو عبد المالك البوني اصله من الأندلس رحل إلى تقيروان في طلب العلم ثم استقر في بجاية الجزائر فسكنها ونسب إليها ومات فيها كان فقيها محدثا له شرح كبير علي (الموطأ). ²

ثالثا: أثر هجرة المحدثين على مدرسة الحديث في الأندلس :

تم تشهد الأندلس الاستقرار الداخلي فترات طويلة لكثرة ما حدث فيها من فتن وتنازعات والافتتال بين حكامها وبين أجناسها المختلفة من قيسية ويمنية وبربر و المولدين فيها، ولم تشهد الأندلس الاستقرار الخارجي لفترة طويلة بسبب تسلط النصارى واحتلالهم للأندلس جزءا جزءا كل ذلك ساهم في هجرات أهل الأندلس إلى المغرب والمشرق وإما فرارا من النصارى أو فرارا من الفتن الداخلية، ثم إن ارتباط الأندلس بالمغرب العربي وخضوعها لسلطان المرابطين الموحدين ساهم في تسهيل هجرات الأندلسيين إلى المغرب، وكانت هذه الهجرات تضم فئات مختلفة من الناس فمنهم العامة ومنهم الفقهاء أو المحدثين أو المقرئين أو المؤرخين ورجال السياسة والعسكريين والإداريين.

لقد لاحظت من خلال تتبعي لتراجم المحدثين المهاجرين من الأندلس إلى خارجها، أن هجراتهم ازدادت بشكل ملاحظ وبارز منذ سنة (422هـ) والتي سقطت فيها الخلافة الأموية ثم ارتفعت وتيرة الهجرات، وتسارع فيها سقوط الثغور الإسلامية بعد سنة (400هـ) وتشرذمت فيها الأوضاع السياسية والأمنية في الأندلس إلى أن سقطت غرناطة أخيرا.

إن هجرة هؤلاء المحدثين وخروجهم عن أرض الأندلس إلى البلاد الأخرى له أثر في تقليص عدد المحدثين في حواضر الأندلس وإن بقاء هؤلاء المحدثين في بلدانهم الأندلسية يفيد في المساهمة في نشر السنة النبوية وعلومها ويفيد في ازدياد

1- سحر عبد العزيز سالم، شاطبة الحصن الأمامي (325).

2- الضبي، بحرة الماتمس (613/2).

أعداد طلبه علوم الحديث في الأندلس، إلا أن هذا الهجرات لعدد محدود من المحدثين عن أرض الأندلس لم يخل في استمرار مدرسة الحديث في الأندلس لأمرين أولهما: أن هؤلاء المهاجرين من أرض الأندلس لم يكونوا من المحدثين المشهورين في الأندلس بحيث يتركوا بهجرتهم فراغا واسعا في الأندلس، وثانيهما: إن حواضر الأندلس المختلفة شهدت حضور أبرع المحدثين والحفاظ والمؤلفين والمبدعين الذين أبدعوا وبرعوا في خدمة السنة النبوية وعلومها، فكان طلبه العلم يجدون بغيتهم وما يشبع نهمهم في طلب الحديث وعلومه، إضافة إلى أن الرحلة الخارجية كانت مطروقة الأبواب من قبل أهل الأندلس لطلب الحديث وعلومه في المغرب والمشرق إلا أن الأمر اختلف في القرن الثامن الهجري والتاسع الهجري حيث ضعفت فيه علوم الحديث، دراية ورواية في الأندلس ويعود ذلك إلى أسباب عديدة أهمها التهجير القسري للمسلمين عن أرض الأندلس وضيق البلاد الباقية مع المسلمين فلم يتبق إلا غرناطة التي سقطت أخيرا حيث كانت تعيش أحوالا سيئة وأوضاعا اقتصادية صعبة من غلاء سعر وضعف عام في الزراعة وضنك شديد وضرائب عالية، وهذا في حد ذاته سبيل إلى انشغال الناس عن طلب العلم وعلوم الحديث الشريف خاصة لصعوبة تحصيلهم لأساسيات حياتهم من طعام و شراب و لباس .

لذا كثرت في هذين القرنين هجرة أهل العلوم المختلفة إلى المغرب والمشرق ونشط في مملكة غرناطة من منتصف القرن الثامن و القرن التاسع الاهتمام من قبل ملوك غرناطة بين الشعراء وكان غالبهم من المتكسبين بالمدح و الفخر الكانث مترفين عابثين رضوا بالغزل والتغزل فكان شعرهم سبيلا إلى مزيد من الزيف والتزلف و الفجور الترددي بدل النهوض بفكر الأمة الأندلسية استنهاض همم أولي الأمر فيها.¹

1- عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العهد الرابع نهاية الأندلس ص (488).

أما في القرن الخامس و السادس السابع و إلى بدايات القرن الثامن فقد ذكرت في بداية هذا الباب تراجم لأشهر المحدثين الذين كان لهم الفضل الكبير في استمرار مدرسة الحديث في الأندلس.

رابعاً: أثر هجرة المحدثين من الأندلس على مدرسة الحديث في المغرب والمشرق:

رحل بعض المحدثين إلى المغرب أو المشرق إما قاصدين الهجرة عن أرض الأندلس أو لرحلة للاستزادة من العلوم الشرعية وعلوم الحديث فطاب لهم المقام في المغرب أو المشرق، إن حلول أي محدث في بلد من البلاد له أثر على الحديث وعلومه لأن المحدث سيجد نفسه بين طلبة علم يحفون به من كل جانب للأخذ عنه ؛ ويحضرون مجالسه العلمية، كما أن العلماء والمحدثين والحفاظ يجالسونه للرواية عنه أو يجالسهم ليأخذ عنهم العلم ؛ فان طاب له المقام بذلك القطر واستوطنه نشط في التدريس والإفادة، وألف من المصنفات ما فيه نخر له في دنياه وأخرته وبسط لطلبة الحديث مروياته وما أخذه من الكتب، وما في كنفاته من مؤلفات ومصنفات لينتفع بها الناس، وقد يقف ما معه من الكتب لتعم بها الفائدة فمن درس الحديث وعلومه في المشرق أو المغرب وكان مجلسه عامراً بطلبة الحديث ونال منزلة بين أهل البلاد التي استوطنها، المحدث أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن علي الغرناطي ت (718هـ) في دمشق حيث حدث عن الفخر ابن البخاري،¹ وعتبة بن عبد الملك بن عاصم العثماني أبو الوليد المتوفى في بغداد سنة (445هـ) أندلسي رحل إلى مصر ودخل بغداد فحدث بها عن أبيه وغيره.² ومحمد بن الفرغ عبد الولي الطليطلي المتوفى في الفسطاط سمع بالقيروان ومصر وحدث بمصر بصحيح الإمام مسلم وكان مكثراً ثقة ضابطاً.³ ومحمد بن الوليد الطرطوشي المتوفى في الإسكندرية (525هـ) حدث في الإسكندرية وانتشر علمه ونفع الله به.⁴ العلامة أبو

1- ابن العماد، شذرات الذهب (47/6).

2- الضبي، بغية الملتبس (512/2).

3- العمودي، جذوة المقتبس (142/1)، الضبي، بغية الملتبس (160/1).

4- الضبي، بغية الملتبس (175/1).

بكر محمد بن علي الجبائي المتوفى في حلب سنة (563هـ) حدث ببغداد وغيرها.¹
وغيرهم ممن سبق أن ترجمنا له في بداية هذا المبحث.

أسهم المحدثون الأندلسيون في التأليف في بلاد المشرق والمغرب وممن ألف
المصنفات محمد بن فتوح الحميدي ت(488هـ) في بغداد ألف كتابه (جنوة المقتبس)
بناء على رغبة بعض أهل العلم في بغداد.² وترجم فيه لعدد كبير من أهل العلم
والمحدثين في الأندلس ومنهم مروان بن محمد الاسدي البوني فقيه محدث استقر ببونة
من أفريقية ألف شرحا كبيرا لموطأ الإمام مالك³، وأبو العباس احمد بن عمر القرطبي
المتوفى في الإسكندرية سنة (656هـ) اختصر الصحيحين وألف كتاب (المفهم في شرح
مختصر مسلم).⁴

وقد وقف أهل الحديث الأندلسيون المهاجرون إلى المشرق والمغرب كتبهم
ليستفيد منها طلبة الحديث وعلومه وغيرهم فالعلامة أبو بكر محمد بن علي انجياتي
المتوفى في حلب سنة 563هـ استوطن حلب بعد رحلة طويلة في طلب العلم من
الأندلس إلى المغرب والمشرق ووقف كتبه في جامعها لينتفع بها الناس⁵ وقد كان
هؤلاء المحدثون المهاجرون يستفيدون ممن يقفونه من المحدثين فيحدثون ويستمعون
ويروون عما يقفونه من محدثي المشرق فالإمام المحدث أبو عبد الله محمد بن
يوسف البرزالي القرطبي نزيل فاس المتوفى سنة (569هـ) كان يذاكر مذكره
حسنه وصحب المنذري فسمع منه وأسمعه وحدث عنه بالمشرق عدد كثير.⁶ ومحمد
بن الفرغ الطليطلي المتوفى بعد سنة (450هـ) بالفسطاط سمع بالقيروان ومصر
وحدث بصحيح مسلم في مصر⁷ وأبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون القرطبي

- 1- الحموي، معجم الأبناء (14/20).
- 2- الضبي، بغية الملتبس (161/1).
- 3- الضبي، بغية الملتبس (613/2).
- 4- ابن العماد، شذرات الذهب (270/5).
- 5- الذهبي، سير أعلام النبلاء (510/20)، الحميدي، جنوة المقتبس (130/1).
- 6- الذهبي، سير أعلام النبلاء (55/23).
- 7- الضبي، بغية الملتبس (160/1).

المتوفى سنة (702 هـ) في تونس عن مئة عام قال الذهبي: أجاز لنا مروياته وسمع الموطأ وكامل المبرد من أبي القسم احمد بن بقي.¹

العلماء والمحدثون كالغيث المبارك أينما حلوا كان لهم الأثر الطيب والذكر الحسن ولولا ما تميزوا به من علم وفضل وتقوى والصلاح ما نالوا المنزلة العليا عند علماء المشرق ولا حضوا بإقبال طلبة العلم على مجالسهم فحققوا النفع والفائدة في كل بلد استوطنوه أو مروا به من بلاد الإسلام.

لقد حظي العلماء والمحدثون المهاجرون من الأندلس إلى المغرب والمشرق بكل التقدير والاحترام من العامة من الناس وطلبة العلم والعلماء وأولي الأمر، وفتحت أمامهم مجالس التحديث ليحدثوا وينشروا علمهم وقد احتوت بعض تراجم المحدثين المهاجرين من الأندلس على إشارات جميلة ومعبرة ومظهرة لإهتمام أولي الأمر بهم، ومن ذلك أن قاضي الإسكندرية ابن حديدة سمع عن قدوم محمد بن الوليد الطرطوشي إلى مدينة رشيد في مصر فذهب وبحث عنه فلما وجده توسل إليه أن ينتقل إلى الإسكندرية ليفيد الناس بعد أن قتلت الدولة العبيدية عدداً من المحدثين في مصر فانتقل معه، ونشر علمه والتف الناس حوله وصار مدرساً ثم ناظراً لمدرسة الإسكندرية، ولشدة رعاية ابن حديدة للطرطوشي أوصى ابن حديدة قاضي الإسكندرية أن يغسله ويصلي عليه الفقيه الطرطوشي بعد وفاته، وعندما مرض الطرطوشي بعث إليه القاضي بن حديدة أمهر الأطباء، وتزوج الطرطوشي من الإسكندرية وسكن في بيت ملحق في المدرسة إلى أن توفي (525) هـ² والإمام المحدث الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد الأندلسي نزيل سبتة إمام سبتة بعد سقوط بلده فذاع صيته وطلبه سلطان مراکش ليأخذ عنه فقدم إليه المحدث فأخذ السلطان عنه.³ والإمام المحدث أبو بكر محمد بن أحمد الأشبيلي تولى الخطابة في تونس وهو أحد الحفاظ المشهورين.⁴

1- ابن العماد، شذرات الذهب (7/6).

2- الضبي، بغية الملتصق (175/1).

3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (252/21).

4- السيوطي، طبقات الحفاظ (508).

أن النمط السلوكي السائد للحفاظ والمحدثين الأندلسيين كان متميزاً بسعة العلم والتواضع الجم والبعد عن التدخل في شؤون البلاد التي يحلون فيها وعدم التصادم مع المدارس الفقهية الموجودة في تلك البلاد، وبعدهم عن النزاع والأختلاف مع أقرانهم من المحدثين مما أكسبهم محبة العامة والخاصة والمحدثين في البلاد التي يحلون فيها، فقد حلَّ الإمام المحدث أحمد بن علي بن أبي بكر بن عتيق الأندلسي دمشق مكرماً وقام له فيها صيت واسع، وأحبه الخاصة والعامة حتى إن السلطان المجاهد صلاح الدين الأيوبي أوصى بأن يلقنه الشهادة عند وفاته هذا المحدث،¹ ومنهم من تولى القضاء في الشام، مثل سري الدين أبو الوليد محمد بن محمد بن علي الغرناطي تولى قضاء المالكية في حماة ثم تولى قضاء دمشق ثم قضاء حماة وتوفي (771هـ)² وممن تولى إمامة أو نظارة المدارس المحدث أحمد بن علي الأندلسي نزيل دمشق وقد تولى إمامة مدرسة الكلاسة إلى أن توفي سنة (596هـ) في دمشق.³

هذه نماذج محدودة مما استطعت أن اقتبسه من كتب التراجم يعطي صورة معبرة عن منزلة الأندلسيين المحدثين منهم خاصة في البلاد التي هاجروا إليها، ولعل هذا يساعد على التوسع مستقبلاً في أبحاث مستقلة تتبع هؤلاء المحدثين وترصد آثارهم وما قدموه من خير للبلاد التي استوطنوها.

-
- 1- الذهبي، سير أعلام النبلاء (303/21).
 - 2- ابن العماد، شذرات الذهب (219/6).
 - 3- الذهبي، سير أعلام النبلاء (303/21).

الخاتمة

لقد أسفرت مسيرتي في هذه الرسالة عن نتائج و توصيات مهمة، تخدم مدرسة الحديث النبوي الشريف في الأندلس وهي كالآتي:

1- النتائج:

أعطت الرسالة تصورا علميا موقفا ومدروسا وواضحا وشاملا لمظاهر النهضة الحديثية في الأندلس من عام (92 هـ-897 هـ)، حيث أبرزت ما يأتي:

أ- إبراز دور التابعين في إدخال السنة النبوية إلى الأندلس.
ب- إبراز تأثير مدرسة الإمام الأوزاعي والإمام مالك رضي الله عنهما على الحياة العلمية في الأندلس بشكل عام، وتأثيرهما على اهتمام الأندلسيين بعلوم الحديث الشريف رواية ودراية.

ج- أبرزت الرسالة دور الإمامين بقي بن مخلد القرطبي ت (276 هـ)، ومحمد بن وضاح القرطبي ت (287 هـ)، في تأسيس مدرسة الحديث في الأندلس، وأثر جهودهما في الرحلة الخارجية، وإدخال الكتب الحديثية إلى الأندلس، ونشاطهما التدريسي والتألفي على تحويل الأندلس إلى دار حديث رواية ودراية، وتشجيعهما أهل الأندلس على الرحلة الخارجية والداخلية لطلب الحديث وعلومه.

د- أبرزت الرسالة جهود الأندلسيين في الرحلة إلى المشرق لطلب الحديث وعلومه وصبرهم وتضحياتهم ومثابرتهم على ذلك، وأثر ذلك على مدرسة الحديث الشريف في الأندلس.

هـ- أبرزت الرسالة الحواضر العلمية الأندلسية والشخصيات الحديثية التي حلت فيها والتي أسهمت في تنشيط الرحلة الداخلية في طلب الحديث وعلومه.

و- أبرزت الرسالة أثر وفود بعض المحدثين من المغرب والمشرق إلى الأندلس على مدرسة الحديث في الأندلس، وما لقيه هؤلاء الوافدون من تقدير واحترام من طلبة العلم وأولي الأمر والعلماء.

ز- بينت الرسالة جهود المحدثين الأندلسيين في الرحلة والتدريس والتأليف في جميع فروع علوم الحديث الشريف، حتى فاقت الكثير من مؤلفاتهم ما ألفه المحدثون في المشرق، على الرغم من بعد الأندلس عن المشرق وما فيه من نهضة علمية في جميع فروع العلوم.

ح- أوضحت الرسالة دور الحكام من أمراء وخلفاء وملوك في رعاية مظاهر النهضة الحديثية في الأندلس، ومن ذلك: حماية المحدثين من أذى الفقهاء، وحضور مجالس الحديث، وشراء الكتب، وإنشاء المكتبات، وتشجيع حركة التأليف، وإكرام المحدثين من وافدين وأندلسيين وحثهم على نشر علوم الحديث، ورفع شأنهم وتقديرهم والمفاخرة بهم على ما في المشرق من محدثين.

ط- أظهرت الرسالة بعض جهود المحدثين الذين هاجروا من الأندلس إلى المشرق والمغرب وأثرهم ومكانتهم على مدارس الحديث في الأماكن التي حلوا فيها.

2- التوصيات:

تحتاج مدرسة الحديث في الأندلس إلى دراسات منظمة ومسلسلة تاريخياً لإبراز دورها في رقد مدرسة الحديث الشريف الإسلامية، ويكون ذلك ضمن المحاور الآتية:

أ- تتبع المخطوطات الحديثية الأندلسية في مكتبات العالم وإفرادها في فهارس خاصة والعمل على تحقيقها تحقيقاً علمياً دقيقاً.

ب- إعادة تحقيق كتب التراجم الأندلسية تحقيقاً علمياً دقيقاً كما حقق كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي أو تهنيت الكمال وغيرهما، من دقة في الضبط واستيعاب لمظان التراجم في المصادر المطبوعة، ودقة في الفهارس التحليلية، للأسف ما نشر من كتب التراجم الأندلسية يعوزها ذلك، وهذا يحتاج إلى فريق عمل وليس إلى محقق واحد، ومن يطالع هذه الكتب التي حققت لا يسر بما حوته من عدم دقة وضبط وأخطاء في الفهارس مما لا يتم الاستفادة منها لطالب العلم.

ج- إجراء دراسات مسلسلة ومتابعة تاريخياً عن مناهج المحدثين الأندلسيين في التأليف في علوم الحديث دراية ورواية، في الجرح والتعديل والرجال ونقد الأسانيد والمتون وإبراز المجالات التي فاقوا فيها جهود المحدثين في المشرق والمغرب، وما أضافوه من جهود إلى مدرسة الحديث الإسلامية.

د- دراسة تأثير مدرسة الحديث في الأندلس على مدرسة الحديث في المغرب والمشرق وأثر هجرة المحدثين في فقرات الحكم الإسلامي وخلال مراحل سقوط الأندلس على مدارس الحديث في الأماكن التي استقروا فيها في المشرق والمغرب.

لقد فتحت هذه الرسالة أبوابها وفصولها ومباحثها أبواباً للبحث العلمي الجاد للتعلم في دراستها بالتفصيل الدقيق والتتبع والتحليل العميق كأفراد رسائل جامعية خاصة بجهود الأندلسيين في الرحلة والتأليف والتدريس وغيرها من مظاهر النهضة الحديثية.

المفهارس

جامعة الأمير
عبد القادر للعالم الإسلامي

أولاً: فهرس الآيات:

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
1- "ليشهدوا منافع لهم ويذكروا..."	الحج	28	102
2- "وما تدري نفس...."	لقمان	34	108
3- "ما ننسخ من آية...."	البقرة	106	273

ثانياً: فهرس الحديث:

من كظم غيظاً يقدر على إنفاذه ولاه الله أمناً 123.

ثالثاً: فهرس الأشعار:

فاسأل بلنسية ما شأن مرسية *** وأين شاطبة أم أين جيان 372.

رابعاً: فهرس الأعلام

1. إبراهيم القاعود ... 31
2. إبراهيم بن أحمد السلمي ... 386
3. إبراهيم بن أدهم، ابن الأحمر ... 147
4. إبراهيم بن إسماعيل العبدي ... 382
5. إبراهيم بن الفتح الحموي ... 384
6. إبراهيم بن المنذر الحزامي المدني ... 135، 142
7. إبراهيم بن خالد الثعلبي البغدادي أبو ثور ... 135
8. إبراهيم بن شبنة الخافقي ... 386
9. إبراهيم بن عبد الله الكلابي ... 387
10. إبراهيم بن محمد الشافعي ... 135
11. إبراهيم بن محمد الفريابي المدني ... 142
12. إبراهيم بن محمد بن باز ... 239
13. إبراهيم بن منية الخافقي ... 386
14. إبراهيم بن موسى التدميري ... 204، 206
15. إبراهيم بن نصر الجهني ... 193، 222
16. إبراهيم بن هارون المصمودي ... 217
17. إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني الدمشقي ... 135
18. إبراهيم بن يحيى بن محمد بن خليفة الشاطبي ... 382
19. أبو أيوب الأنصاري ... 31
20. أبو البقاء الرندي ... 372
21. أبو الجهم بن جهضم ... 285
22. أبو الحسن القاسمي ... 282، 288
23. أبو العباس العبدي ... 243

24. أبو الفتح السقطي ... 286

25. أبو الفرج الأصفهاني ... 267

26. أبو القاسم العربي ... 283

27. أبو بكر الفصيح ... 283

28. أبو تمام القيسي ... 283

29. أبو جعفر بن ميمون ... 285

30. أبو حاتم الرازي ... 138، 142

31. أبو حفص الزهراوي ... 243

32. أبو حنيفة النعمان ... 66، 69، 73، 76، 85

33. أبو داود ... 201، 209، 236، 356، 359، 257

34. أبو نر الغفاري ... 31، 36

35. أبو نر الهروي ... 360

36. أبو زرعة الرازي ... 145

37. أبو سعيد الخدري ... 9

38. أبو سليمان بن زير ... 55

39. أبو عبد الله بن سنجر الجرجاني ... 351

40. أبو محمد القلعي ... 283

41. أبو مروان الطبري ... 442

42. أبو مسهر ... 67

43. أبو مصعب الزهري ... 159

44. أبو نعيم الأصفهاني ... 360

45. أبو هريرة ... 38، 39

46. أبي الدرداء ... 35

47. أبي القاسم الجوهري ... 283

- 48.أبي عبد الله المازري... 357
- 49.الأجري محمد بن الأحمر... 405
- 50.أحمد بن إبراهيم التميمي... 381
- 51.أحمد بن إبراهيم الدورقي البغدادي... 135
- 52.أحمد بن إبراهيم القرطبي... 342
- 53.أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي... 335
- 54.أحمد بن أبي الوليد بن يزيد القرطبي... 304
- 55.أحمد بن أبي بكر بن الحارث... 203
- 56.أحمد بن إسحاق بن مروان بن جابر الغافقي... 197
- 57.أحمد بن الحسين... 181
- 58.أحمد بن الفتح... 172
- 59.أحمد بن الفضل الخفاف الدينوري... 183 182 181 177
- 60.أحمد بن القاسم الزهري المدني... 142 135
- 61.أحمد بن القاسم اللخمي... 243
- 62.أحمد بن الوليد الأنصاري... 207
- 63.أحمد بن بقي أبو القسم... 416
- 64.أحمد بن بقي بن مخلد... 153
- 65.أحمد بن ثابت التغلبي... 284
- 66.أحمد بن جعفر... 203
- 67.أحمد بن حنبل... 356، 236 206، 2003 142، 141 135، 133 132، 131
- 68.أحمد بن خالد بن يزيد الجباب القرطبي... 157، 153، 96
- 69.أحمد بن خيثمة بن سعيد... 362، 206، 134
- 70.أحمد بن نعيم... 270
- 71.أحمد بن زياد اللخمي... 239

72. أحمد بن سعد الإقليشي... 317
73. أحمد بن سعد... 250، 262
74. أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي الأندلسي... 231، 263
75. أحمد بن سعيد بن مسدي... 231
76. أحمد بن سليمان بن حد لم... 60، 62
77. أحمد بن طاهر الخزرجي... 326، 335
78. أحمد بن عبادة القرطبي... 157
79. أحمد بن عبد البر بن يحيى القرطبي... 118، 260
80. أحمد بن عبد الرحمن التقي... 349
81. أحمد بن عبد الله الإشبيلي... 241
82. أحمد بن عبد الله القرشي... 181
83. أحمد بن عبد الله المروزي التاجر... 202
84. أحمد بن عبد الله بن عبد الكريم... 249
85. أحمد بن عبد الله بن ميمون الدمشقي... 135
86. أحمد بن عتيق بن الحسن... 311، 317
87. أحمد بن عفيف القرطبي... 243، 260
88. أحمد بن علي بن أبي بكر بن عتيق الأندلسي... 407، 417
89. أحمد بن علي بن عبد الرحمن النفزي... 399
90. أحمد بن عمر الألبيري... 203
91. أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي... 311، 314، 410، 415
92. أحمد بن عمر الطلمنكي... 283
93. أحمد بن عمر الكلاباذي... 362
94. أحمد بن عمر بن أحمد ابن السراج الربيعي... 307، 334
95. أحمد بن عمر بن لس الدلاتي... 360

96. أحمد بن عمرو بن أبي السرح المصري... 135، 142
97. أحمد بن عمرو بن منصور... 192، 218
98. أحمد بن عيسى الثعلبي الأندلسي... 410
99. أحمد بن فيرة بن أحمد الإشبيلي... 337
100. أحمد بن مالك بن مرزوق الطرطوشي... 383
101. أحمد بن محمد الإشبيلي، ابن السراج... 307، 334
102. أحمد بن محمد البستي الخطابي... 358
103. أحمد بن محمد الجسور... 287
104. أحمد بن محمد الجبائي... 321
105. أحمد بن محمد الرازي... 262
106. أحمد بن محمد الطوخي... 28
107. أحمد بن محمد القرطبي... 261
108. أحمد بن محمد النحاس... 204
109. أحمد بن محمد بن عبد الرحمن البلنسي... 393
110. أحمد بن محمد بن عبد الله القرطبي، ابن جرج... 301
111. أحمد بن محمد بن عمر البلنسي... 302، 368
112. أحمد بن محمد بن عمر بن ورد أبو القاسم التميمي... 310، 383
113. أحمد بن محمد بن لب الظلمنكي... 283
114. أحمد بن محمد بن مفرج الإشبيلي... 304، 321، 335، 336
115. أحمد بن محمد بن هارون البغدادي... 178، 181
116. أحمد بن محمد بن وسيم... 248
117. أحمد بن محمد بن يحيى الليثي القرطبي... 289
118. أحمد بن موسى الحجاري... 240
119. أحمد بن موسى بن هذيل العبدي... 386

120. أحمد بن هارون بن أحمد النفزي... 386
121. أحمد بن هارون بن أحمد بن عات الشاطبي... 372، 336، 304
122. أحمد بن هشام الأموي... 240
123. أحمد بن واضح... 195
124. أحمد بن يحيى بن أحمد القرطبي... 381
125. أحمد بن يوسف الغرناطي... 410، 408، 399، 392
126. أحمد تيمور... 320
127. أحمد سعيد بن عيسى الإقليشي... 317
128. أحمد مختار العبدي... 77، 78
129. الأنفوي... 283
130. أدم بن إياس العسقلاني... 141
131. الأزهري... 327
132. إسحاق بن إبراهيم بن مسرة الطليطلي... 224
133. إسحاق بن إسرائيل البغدادي... 142
134. إسحاق بن سعيد بن أركون... 135
135. إسحاق بن شنظير... 285
136. إسحاق بن غالب القرطبي... 195
137. إسحاق بن موسى بن سعيد... 202
138. إسحاق بن يحيى بن يحيى... 159
139. أسد بن الفرات... 148
140. أسد بن عبد الرحمن السبائي... 70، 66، 65، 48
141. أسد بن موسى... 204، 148
142. أسلم بن عبد العزيز بن هشام القرطبي... 239، 159، 153
143. إسماعيل التجيبي... 122

144. إسماعيل بن أبي أويس الأصبحي... 142
145. إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم الطليطلي... 225، 236، 236
146. إسماعيل بن القاسم بن عبدون... 177
147. إسماعيل بن عبيد الحراني... 136
148. إسماعيل بن عمر العلوي الإشبيلي... 387
149. إسماعيل بن عياش... 65، 104
150. إسماعيل بن محمد الصفار... 286،
151. إسماعيل بن محمد بن علي الغرناطي... 414
152. إسماعيل بن محمد سعيد السرقسطي... 193، 222
153. أسيد بن حضير رضي الله عنه... 53
154. أصبغ بن الفرغ... 77، 104، 105، 107
155. أصبغ بن القاسم... 200، 216
156. أصبغ بن خليل... 52، 57، 87، 89، 90، 94، 92، 122، 165، 166، 192
157. أصبغ بن سفيان... 252
158. أصبغ بن عبد العزيز... 7، 51، 77، 92، 93، 95، 96، 235
159. أصبغ بن عبد الله بن مسرة... 201
160. أصبغ بن قاسم... 167
161. الأصمعي... 109
162. الأعناني... 104
163. أكرم ضياء العمري... 31، 161
164. آل البيت... 2
165. أم الأصبغ أخت عبد الرحمن الداخل... 43
166. الأوزاعي... 6، 42، 48، 49، 54، 55، 56، 57، 59-71، 81، 82، 92، 105، 131،
- 148، 163، 164

- 167.أيوب السخثياني... 73
- 168.أيوب بن الحسين الأندلسي... 201
- 169.أيوب بن الحسين بن محمد... 231
- 170.أيوب بن سليمان بن نصر القرطبي... 153، 239
- 171.ابن أبي زئير... 42، 72
- 172.ابن أبي شيبة... 148، 149، 152، 160، 165، 166، 202، 209، 236، 357
- 173.ابن الجوزي... 295
- 174.ابن الفرغ... 283
- 175.ابن الفرضي... 18، 21، 22، 34، 104، 150، 164، 166، 167، 168، 207، 208
- 208، 240، 248، 249، 250، 253، 261، 262، 263، 286، 362، 386
- 176.ابن المبارك... 148
- 177.ابن جريح... 89
- 178.ابن جماعة... 347
- 179.ابن حبان... 34، 36، 136، 138، 139، 142، 143، 144
- 180.ابن حجر... 34، 36، 38، 55، 59، 341
- 181.ابن حديدة... 416
- 182.ابن حزم علي بن أحمد... 160، 161، 286، 309، 312، 336، 353، 376
- 183.ابن خلدون... 76، 85، 267
- 184.ابن خير الإشبيلي... 148، 297، 332، 366
- 185.ابن دلهات... 29
- 186.ابن زمنين... 282
- 187.ابن سعد... 34، 143
- 188.ابن سيرين... 57، 147
- 189.ابن شداد... 409

190. ابن عبد الله بن مفرج القرطبي ... 361
191. ابن عتاب محمد بن عبد الرحمن القرطبي ... 254، 25، 351، 293
192. ابن عراق ... 283
193. ابن عساكر ... 386، 295
194. ابن عفيف ... 285
195. ابن علي بن العرصاء ... 381
196. ابن عون الله ... 283
197. ابن عيينة ... 102، 143، 91، 72
198. ابن فورك ... 259
199. ابن قانع ... 143
200. ابن قتيبة الدينوري 204، 358، 359
201. ابن كثير ... 63
202. ابن ماجه ... 31، 34
203. ابن ماکولا ... 359
204. ابن معين ... 144، 143، 136، 145، 141، 134، 133، 45، 44، 34
205. ابن نافع ... 104
206. ابن هرمرز ... 73، 72
207. ابن يونس ... 142
208. بخاري ... 356، 310، 196، 236، 38، 35، 34
209. بدر مولى زيدان الصقلبي ... 198
210. البزار أحمد بن عمر بن عبد الخالق ... 203
211. البستاني ... 328، 327
- 212 - البقاعي ... 247

213. بقي بن مخلد... 28، 31، 51، 52، 86، 94، 95، 128، 129، 131، 132، 134، 141، 142، 144، 145، 146، 147، 148، 149، 150، 151، 152، 153، 154، 157، 158، 159، 160، 161، 161، 163، 165، 166، 161، 168، 198، 206، 208، 209، 235، 236، 239، 247، 256، 268، 269، 277، 280، 351
214. بكر بن سورة الجذامي... 34
215. بكية الخصي... 267
216. البلقيني... 347
217. البهلول بن راشد... 74
218. التابعين... 6
219. الترمذي... 356، 358
220. تمام بن عبد الله المعافري... 195، 242، 275
221. تميم بن محمد القيرواني... 178
222. ثابت بن قاسم... 270
223. ثور بن يزيد الحمصي... 5، 87، 105
224. جابر بن عبد الله الأنصاري... 31
225. جعفر الباقر... 57
226. جعفر بن محمد الفريابي... 204
227. جعفر بن يحيى بن إبراهيم القرطبي... 157، 200
228. الجلودي... 201
229. الجوهرى أبو القاسم... 356
230. حاتم بن سليمان بن أبي يوسف... 94
231. حاتم بن محمد القرطبي... 243، 284، 288، 376
232. حارث بن أبي سعيد... 94، 122
233. حارث بن سابق... 93

234. الحارث بن محمد بن أبي أسامة... 204، 357
235. الحارث بن مسكين المصري... 136، 142
236. الحاكم النيسابوري الحافظ... 362
237. حامد بن يحيى البلخي... 143
238. حباشة بن حسن اليحصي... 176، 200
239. حبان بن أبي جبلة... 34، 46
240. حرملة بن يحيى التجيبي المصري... 136، 143
241. حسان بن عبد السلام... 90، 106
242. الحسن البصري... 57، 64
243. الحسن بن إبراهيم الجذامي المالقي... 323، 387
244. الحسن بن رشيق... 284
245. الحسن بن زياد اللؤلؤي... 74
246. الحسن بن سعيد بن إدريس القرطبي... 153
247. الحسن بن سفيان النسوي... 360
248. الحسن بن عبد الله الزبيدي... 192، 217
249. حسن بن عبد الله الصنعاني... 35، 40، 43، 46، 47
250. الحسن بن علي بن حسن البطليوسي... 406
251. الحسن بن محمد الزبيدي... 260
252. الحسن بن مسور... 154
253. حسين بن عاصم... 91، 95
254. الحسين بن عبد الله الجياني... 316، 369
255. الحسين بن عبد الله الحضرمي المقرئ... 436
256. الحسين بن علي الطبري... 300

257. الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجبالي... 291، 320، 324، 323، 326،
327، 334، 352، 382
258. الحسين بن محمد بن سكره... 292
259. الحسين بن محمد بن فيرة الصدفى السرقسطي... 393، 371
260. حسين مؤنس... 79، 124، 185
261. حفص بن عبد السلام... 74، 90، 103، 105، 106، 113
262. حفص بن غياث... 74
263. حكم بن إبراهيم بن العباس المرواني... 222
264. حكم بن محمد القرشي... 172، 178، 181
265. حكم بن محمد بن إفرانك... 284، 375
266. حماد بن شقران... 192، 216
267. حميد بن ثوبة الجذامي... 232
268. الحميدي محمد بن فتوح... 18، 63، 84، 112، 149، 157، 159، 160، 269، 286
- 296، 323، 326، 406، 409، 415
269. حيوة بن رجاء... 36
270. خالد بن سعد القرطبي... 247، 261، 275، 276
271. الخشني محمد بن الحارث... 71، 43
272. خطاب بن محمد... 107
273. الخطيب البغدادي... 143، 142، 362، 361
274. خلاصة بن منصور البطلبوسي... 194
275. خلف بن خاقان المصري... 283
276. خلف بن عبد الملك، ابن بشكوال... 21، 39، 315، 297، 316، 325، 326، 335
277. خلف بن فرج الكلاني... 192، 194، 197، 218
278. خلف بن قاسم بن سهل القرطبي... 194، 198، 225، 284

279. خليفة بن خياط... 147 205، 206، 361
280. الخليلي... 59، 136
281. خيثمة بن سليمان بن حيدر الإطرابلسي... 360
282. دارس بن إسماعيل القاسمي... 179
283. الدارقطني علي بن عمر... 138، 136، 142، 208، 359، 356، 361
284. داود بن جعفر الصغير... 91
285. داود بن رشيد الهاشمي البغدادي... 136
286. داود بن سليمان بن داود الأندلي البناسي... 303، 366، 368
287. داود بن هنبل الطليطي... 194
288. الدجال... 236
289. الدراوردي... 91
290. الدورقي... 147
291. الذهبي... 67 68 70، 73 74، 132 147 149، 164، 351، 416
292. الرامهرمزي عبد الرحمن بن خالد... 122
293. رجاء بن حيوة... 59
294. رزين بن معاوية... 295، 362، 372
295. رشيد بن فتح الدجاج القرطبي... 194
296. روفع بن ثابت... 35
297. الزركشي... 347
298. زريق بن حكيم... 35
299. زكريا بن بكر الغساني... 115 181
300. زكريا بن خطاب الكلبي... 192 220 270، 275
301. زكريا بن غالب الفهري... 383
302. زكريا بن منظور... 91

303. زكريا بن يحيى بن عبد الملك... 232
304. زنباع بن الحارث... 250
305. زهير بن حرب... 136، 141، 143
306. زهير بن عباد الكوفي... 143
307. زيد بن الحباب العكلي... 44
308. زيد بن ثابت... 73
309. زيد بن شعيب... 74
310. زيد بن قاصد السكسكي... 36
311. سبرة بن مذكر التميمي... 241
312. السبكي... 60
313. سحر السيد عبد الله سالم... 29
314. سحنون بن سعيد... 77، 96، 104، 107، 108، 136، 143، 148
315. سعد الخير بن محمد البلنسي... 295، 368
316. سعد بن عبد الله البشري... 25
317. سعد بن عبد الله... 74
318. سعدون بن محمد الزهري الإشبيلي... 387
319. سعيد المقبري... 73
320. سعيد بن أبي هند... 49، 49، 74، 79، 81، 82، 83، 88، 112، 113
321. سعيد بن أحمد بن محمد التميمي الطليطلي... 400
322. سعيد بن السكن... 200، 201
323. سعيد بن المسيب... 79، 74
324. سعيد بن جابر الكلاعي البلنسي... 192، 217، 270
325. سعيد بن حسان الصائغ... 52، 86، 93، 106، 122، 143
326. سعيد بن سعيد الأتباري... 136

327. سعيد بن سعيد المرواني... 232
328. سعيد بن عبد العزيز... 61
329. سعيد بن عبدوس... 74، 49
330. سعيد بن عثمان الأعناني أبو مصعب... 204
331. سعيد بن عثمان الأندلسي... 400
332. سعيد بن فحلون... 219
333. سعيد بن كرسلين البطليوسي... 252
334. سعيد بن محمد البرزالي... 205
335. سعيد بن محمد بن بشير... 95
336. سعيد بن مخلوف... 192
337. سعيد بن مروان بن مالك... 221 205 193
338. سعيد بن منصور بن شعبة... 403، 166، 143، 141
339. سعيد بن نصر... 289
340. سعيد بن نمر الغافقي... 192
341. سفيان الثوري... 148، 89 88 80 58، 49
342. سلمة بن أمية بن وديع التميمي الإشبيلي... 395
343. سلمة بن سعيد... 287
344. سلمة بن شبيب المسمعي... 136
345. سليمان الخواص... 147
346. سليمان الداراني... 59
347. سليمان بن خلف أبو الوليد الباجي القرطبي... 341، 336، 326، 312، 290
- 357، 361، 393
348. سليمان بن داود الطيالسي... 264
349. سليمان بن عبد الرحمن بن عبد الحميد القرطبي... 157

350. سليمان بن موسى الكلاعي البلنسي... 305، 309، 316، 317، 333، 323،
334، 358، 361، 368
351. سليمان بن يحيى بن أبي الدنيا... 386
352. سليمان حسين حسن نجم... 30
353. السمرقندي أبو الليث... 161
354. السمعاني... 270
355. سيبان بن الغوث بن سعد... 55
356. السيوطي... 347
357. الشافعي محمد بن إدريس الإمام... 59، 66، 74، 85، 135، 136، 143، 147
154، 164، 208
358. شبطون زياد بن عبد الرحمن القرطبي... 44، 49، 74، 75، 79، 82، 83، 84
85، 86، 88، 91، 95، 99، 101، 104، 109، 110، 112، 115، 120، 122
359. شجاع بن مخلد الفلاس... 143
360. شريح بن محمد بن شريح الإشبيلي... 294، 365
361. شيبان بن خروخ الخطبي... 137
362. صالح بن محمد الأصبهاني... 200
363. صالح جزرة... 136
364. الصحابة... 2
365. الصنفي... 22، 122
366. صعصعة بن سلام... 6، 48، 60، 63، 65، 66، 69، 70، 75
367. صفوان بن صالح الدمشقي... 137، 144
368. الضبي أحمد بن يحيى... 22، 351
369. طلوت بن عبد الجبار المعافري... 51، 81، 89، 124
370. طاهر بن مفور بن مسعود الشاطبي... 291، 372

371. الطحاوي جعفر بن سلامة... 319، 359
372. الطلاعي محمد بن الفرغ... 291
373. عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما... 36، 387، 73
374. عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم... 210
375. عالية بنت شريك الأزدي... 72
376. عباس بن أصبغ... 284
377. عباس بن الوليد الدمشقي... 137
378. عباس بن عثمان المؤدب الدمشقي... 137
379. عبد الأعلى بن وهب... 104، 107، 116، 117، 122
380. عبد الجبار بن أبي سلمة... 36
381. عبد الجبار أحمد الحسين... 21
382. عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي ابن الخراط... 299، 314، 316، 366، 403
383. عبد الحق بن عبد الملك بن بونة بن سعيد الصدري المالقي... 300
384. عبد الحق بن غالب الإشبيلي 1331
385. عبد الرحمن الحججي... 39
386. عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي... 137، 144
387. عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد... 248
388. عبد الرحمن بن الحسن الخزرجي... 393
389. عبد الرحمن بن القاسم... 102، 103، 104، 107، 110، 113، 119، 122
390. عبد الرحمن بن القاسم، ابن القاسم... 7، 5، 77، 82، 83، 92، 93، 96، 165
391. عبد الرحمن بن بكر القيرواني... 178
392. عبد الرحمن بن تمام الطليطلي... 224
393. عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي... 362
394. عبد الرحمن بن خلف بن سدمون... 192، 218

395. عبد الرحمن بن خير القرطبي... 252
396. عبد الرحمن بن دينار الطليطلي... 103 92، 104 106
397. عبد الرحمن بن شماسة... 36، 43 47
398. عبد الرحمن بن عبد الله البجاني... 243
399. عبد الرحمن بن عبد الله الخافقي... 31
400. عبد الرحمن بن عبد الله المعافري الأندلسي... 399
401. عبد الرحمن بن عبيد الله القرطبي... 240
402. عبد الرحمن بن عبيد الله بن موسى الأشبوني... 90، 194، 225
403. عبد الرحمن بن عيسى الطليطلي... 243
404. عبد الرحمن بن غالب الغرناطي... 300
405. عبد الرحمن بن فضل... 102
406. عبد الرحمن بن محمد أبو القاسم... 355
407. عبد الرحمن بن محمد أبو المطرف... 210، 240، 263
408. عبد الرحمن بن محمد الرعيني... 363
409. عبد الرحمن بن محمد النفطي... 3
410. عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي... 252
411. عبد الرحمن بن محمد بن عيسى القرطبي ابن فطيس... 247، 256، 258،
263، 275
412. عبد الرحمن بن مهدي القرطبي، ابن مهدي... 44
413. عبد الرحمن بن مهدي... 74
414. عبد الرحمن بن موسى الهواري... 90، 102 108، 110
415. عبد الرحمن بن هارون الأنصاري القرطبي... 250، 246
416. عبد الرحمن بن هشام المرشاني... 231
417. عبد الرحمن بن يزيد القرطبي... 119

418. عبد الرحمن عبد الله السهيلي... 309، 339
419. عبد الرحيم بن خالد... 74
420. عبد الرزاق بن همام... 160
421. عبد العظيم بن عبد القوي المنذري... 360
422. عبد الغني بن سعيد الحافظ... 285، 286
423. عبد الغني بن سعيد المصري... 208
424. عبد الله العمراني... 331
425. عبد الله بن إبراهيم الأصيلي... 172، 200
426. عبد الله بن أبي نصر... 395
427. عبد الله بن أحمد الأنصاري... 222
428. عبد الله بن أحمد بن نكوان النمشقي... 144
429. عبد الله بن إسماعيل الإشبيلي... 365
430. عبد الله بن إسماعيل بن خزرج... 290
431. عبد الله بن الحسن ابن السندي... 232
432. عبد الله بن الحسن الخزرجي القرطبي... 232، 302
433. عبد الله بن الحسين الجوهري... 161، 300
434. عبد الله بن الحكم... 93
435. عبد الله بن العباس، ابن عباس، رضي الله عنهما... 34، 35
436. عبد الله بن الغازي بن قيس... 87
437. عبد الله بن المبارك... 74
438. عبد الله بن المغيرة 37 39
439. عبد الله بن دينار... 73
440. عبد الله بن سعيد بن لباح القرطبي... 292
441. عبد الله بن سليمان بن حوط الله... 301، 326، 366، 362

442. عبد الله بن شماسة الفهري ... 31
443. عبد الله بن عبد الرحمن الأندلسي ... 352
444. عبد الله بن عبد الرحمن الصدفي الطليطلي ... 373، 352
445. عبد الله بن عتيق بن حميد الغرناطي ... 375
446. عبد الله بن علي الشاطبي سبط ابن عبد البر ... 372
447. عبد الله بن علي اللخمي ... 378، 294
448. عبد الله بن علي النيسابوري ... 202
449. عبد الله بن علي بن أحمد الأنصاري ... 41
450. عبد الله بن علي بن عبد الله بن خلف الرشاطي ... 324، 396، 322
451. عبد الله بن علي بن محمد بن الصقيل ... 411
452. عبد الله بن علي، ابن الجارود ... 361 257، 209، 204 136
453. عبد الله بن عمر، ابن عمر رضي الله عنهما ... 73، 33 34
454. عبد الله بن عمر البغدادي ... 182، 181
455. عبد الله بن عمر الشافعي ... 177
456. عبد الله بن عمرو بن العاص ... 36
457. عبد الله بن فتح بن الفرغ ... 224
458. عبد الله بن محمد الأصيلي ... 176
459. عبد الله بن محمد التجيبي القرطبي ... 248
460. عبد الله بن محمد القرطبي ... 260
461. عبد الله بن محمد المرأوي السرقسطي ... 121
462. عبد الله بن محمد بن إبراهيم الباجي ... 219
463. عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ... 137 44، 15
464. عبد الله بن محمد بن القاسم الثغري ... 242، 230
465. عبد الله بن محمد بن خالد بن حوقل ... 166، 53

466. عبد الله بن محمد بن راشد... 289
467. عبد الله بن محمد بن زرقون المرادي السرقسطي... 222
468. عبد الله بن محمد بن سليمان... 383
469. عبد الله بن محمد بن عبد البر... 250
470. عبد الله بن محمد بن عبد الله الحجري... 269
471. عبد الله بن محمد بن عبد الله الرعيني... 378، 355، 299
472. عبد الله بن محمد بن عبد الله المرسي... 377
473. عبد الله بن محمد بن علي أبا محمد... 411
474. عبد الله بن محمد بن علي الحجري الأندلسي... 416، 353
475. عبد الله بن محمد بن علي الحربي... 407، 378، 206
476. عبد الله بن محمد بن هارون القرطبي... 411
477. عبد الله بن مسلمة القعنبي... 202
478. عبد الله بن موسى الأندلي... 386
479. عبد الله بن نافع... 93
480. عبد الله بن وهب القرطبي... 198، 88
481. عبد الله بن وهب المصري، ابن وهب... 102، 143، 136، 96، 95، 92، 73
- 107، 122، 148، 203، 235، 361
482. عبد الله بن يزيد المعافري... 47، 43، 40، 31، 34
483. عبد الله بن يونس بن محمد القرطبي... 154
484. عبد الملك بن أيمن... 45
485. عبد الملك بن الحسن بن رزين... 122، 69
486. عبد الملك بن العاصي... 226، 194
487. عبد الملك بن الماجشون... 127
488. عبد الملك بن حبيب دمشقي... 44

489. عبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي ... 81، 87، 89، 95، 99، 106، 10، 115، 16، 117، 118، 119، 122، 360
490. عبد الملك بن زونان ... 92
491. عبد الملك بن عبد العزيز الباجي ... 335
492. عبد الملك بن محمد القرشي ... 181
493. عبد الملك بن محمد بن عبد الملك المقدسي ... 274
494. عبد الملك بن محمد بن هشام ... 339، 358
495. عبد المنعم بن غلبون ... 284
496. عبد الواحد بن حمدون بن عبد الواحد الإنبيري ... 154
497. عبد الوهاب بن أحمد القرطبي ... 393
498. عبد الوهاب بن ناصح الجزيري ... 107
499. عبد بن محمد بن هارون الطائي القرطبي ... 415، 415
500. عبده بن أبي لبابة ... 58
501. عبدوس بن محمد الطليطلي ... 200، 241، 249، 284
502. عبيد الله السقطي ... 285
503. عبيد الله بن عمر الشافعي القرطبي ... 207
504. عبيد الله بن عمر القواريري البصري ... 73، 137
505. عبيد الله بن محمد بن عبيد الله القرطبي ... 249
506. عبيد الله بن يحيى بن يحيى ... 159
507. عبيد بن محمد القرطبي ... 226
508. عتاب بن هارون الغافقي ... 193، 223
509. عتبة بن عبد الملك بن عاصم ... 409، 414
510. عثمان الدارمي ... 287
511. عثمان بن أيوب ... 87

512. عثمان بن الحكم ... 74
513. عثمان بن جرير الكلابي ... 218
514. عثمان بن ربيعة ... 260
515. عثمان بن سعيد الأعور ... 287
516. عثمان بن سعيد الدراج ... 241
517. عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني ... 282، 370
518. عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الحميد القرطبي ... 157
519. عثمان بن عيسى بن كنانة المصري ... 84، 93، 94، 104، 110، 112
520. عثمان بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ... 137
521. العجلي ... 36، 34، 59، 143
522. العراقي ... 347
523. عصمت دندش ... 26
524. عطاء الخرساني ... 59، 73
525. عطاء بن أبي رباح ... 58، 59
526. العطاف بن خالد ... 73
527. عطية بن سعيد بن عبد الله عبد الله الإشبيلي ... 258، 315، 398
528. العقيلي ... 142، 143، 206
529. العلاء بن ماهان ... 201
530. العلموي ... 260
531. علي بن أبي طالب القيرواني القرطبي ... 252، 284، 359
532. علي بن أبي طالب ... 35
533. علي بن أحمد بن جنك القرطبي ... 407، 411
534. علي بن أحمد علي الغافقي القرطبي ... 302
535. علي بن أحمد علي الضماني ... 311

536. علي بن خلف الأنصاري... 313، 369
537. علي بن خلف بن بطلال... 310، 285
538. علي بن رباح... 31، 40
539. علي بن صالح الحميراني... 200
540. علي بن عبد العزيز... 205
541. علي بن عبد القادر بن أبي شيبه الإشبيلي... 154، 157
542. علي بن عبد الله أبو الحسن البلنسي... 368
543. علي بن عبد الله بن خلف بن نعمة الأنصاري... 396، 357
544. علي بن عبد الله بن موهب الأندلسي... 294
545. علي بن عيسى الطليطلي... 253
546. علي بن محمد الإشبيلي... 360
547. علي بن محمد البسطي الغرناطي... 325
548. علي بن محمد بن إسماعيل... 177
549. علي بن محمد بن محمد القرشي... 314
550. علي بن معبد... 96، 105
551. علي بن عبد القادر الشاطبي... 296، 372
552. عمر بن الحسن بن علي الكلبي... 311
553. عمر بن حسين بن نابل... 288
554. عمر بن عبد الملك الخولاني... 226
555. عمر بن عبيد الله بن يوسف الزهراوي... 287
556. عمر بن علي بن أحمد الأندلسي... 337
557. عمر بن محمد بن إبراهيم البجاني... 266
558. عمر بن محمد بن عمر الأزدي... 334
559. عمر بن يوسف بن عمرو... 217

560. عمرو بن العاص رضي الله عنه ... 34، 36، 38
561. عمرو بن علي الفلاس ... 137
562. عميرة بن محمد بن مروان ... 105، 107
563. عهلي بن محمد البغدادي ... 207
564. عياض بن موسى اليحصبي 19، 32، 43، 47، 75، 99، 102، 163، 307، 309،
311، 331، 333، 337، 338، 345، 346، 349
565. عيسى بن حماد المصري ... 138
566. عيسى بن دينار ... 52، 82، 85، 92، 96، 103، 103، 110، 112، 113، 119، 120
567. عيسى بن سعيد بن سعدون الكلبي ... 226
568. عيسى بن سليمان الرعيني الرندي ... 304، 322، 335، 392
569. عيسى بن سهل عبد الله الغرناطي ... 311
570. الغازي بن قيس ... 7، 49، 75، 79، 83، 87، 95، 99، 105، 115، 118، 120، 122
571. غالب بن عبد الرحمن بن عطية الغرناطي ... 293
572. فتح بن محمد الأنصاري ... 270
573. فتوح بن عبد الله الأندلسي ... 317
574. فرج بن عيشون بن إسحاق ... 216
575. الفرخ بن كنانة ... 96، 121، 123
576. فضالة بن عبيد ... 35
577. فضل بن سلمة بن جرير البجاني ... 192، 198، 219
578. الفضل بن عميرة ... 96، 102، 107
579. فيلاي عبد العزيز 41 ...
580. القاسمي أبو الحسن ... 357
581. القاسم بن إسماعيل الضبي أبو عبيد ... 205

582. قاسم بن أصبغ الإشبيلي القرطبي... 158 166، 167 169، 195 204، 206
226، 256، 257، 261، 270، 288
583. قاسم بن ثابت السرقسطي... 258
584. قاسم بن ثابت القرطبي... 259
585. قاسم بن خلف الجبيري... 198
586. القاسم بن سلام أبو عبيد... 358
587. القاسم بن عبد الرحمن... 59
588. قاسم بن محمد بن أحمد القرطبي... 305
589. قاسم بن محمد بن أصبغ... 227
590. قاسم بن مخبّر... 59
591. قاسم بن هلال بن يزيد... 86، 90 94
592. قرعوس بن العباس... 51، 80 82، 86 89
593. القعنبي... 104
594. كثير بن عبيد المنجي الحمصي... 138
595. الكمائي... 201
596. اللؤلؤي محمد بن أحمد بن عمر... 202
597. لويس مولينا... 17
598. الليث بن سعد... 89، 91 110، 113 140
599. الماجنون... 102، 107
600. ماريّا أبيلّا... 17
601. المالقي محمد بن خميس... 23
602. مالك... 49، 50 52، 51 54، 58 59، 60 66، 67 68، 69 70، 72-92 101،
102 103، 110-112-117 118 121، 135، 142، 159، 163، 165، 202، 235،
257، 272، 286، 34، 344، 345، 382

- 603.مالك بن أنس ...7، 93، 42، 44، 88
- 604.مالك بن علي القطني... 119
- 605.المباركفوري ...68
- 606.مجاهد بن أصبغ... 259
- 607.محبوب بن قطن البكري ...193، 221
- 608.المحدثين ... 7، 4
- 609.محمد النفس الزكية بن علي بن الحسن بن علي...122
- 610.محمد بن أبان الواسطي ...138
- 611.محمد بن إبراهيم المالقي، ابن الفخار...298
- 612.محمد بن إبراهيم بن حيون ... 231، 236
- 613.محمد بن إبراهيم بن خلف المالقي... 379
- 614.محمد بن إبراهيم بن موسى ابن شق الليل... 285، 379، 228
- 615.محمد بن إبراهيم عيسى ...197
- 616.محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي... 314
- 617.محمد بن أحمد الأزرق ...181، 275
- 618.محمد بن أحمد الإشبيلي أبو بكر... 365، 416، 411
- 619.محمد بن أحمد البغدادي... 118، 274
- 620.محمد بن أحمد الحصني... 177
- 621.محمد بن أحمد الداني... 283
- 622.محمد بن أحمد الفارسي القيرواني... 171، 118
- 623.محمد بن أحمد القرشي... 248
- 624.محمد بن أحمد القرطبي... 194، 240، 381، 408
- 625.محمد بن أحمد القيسي، ابن منظور... 289
- 626.محمد بن أحمد المروزي، ابن محبوب... 202

627. محمد بن أحمد المصري... 275
628. محمد بن أحمد بن أبي خيثمة... 44، 45
629. محمد بن أحمد بن بيار المالقي... 349
630. محمد بن أحمد بن عبد الملك المرسي... 321
631. محمد بن أحمد بن محمد الأندلسي... 303
632. محمد بن أحمد بن محمد الجبائي... 390
633. محمد بن أحمد بن محمد بن مفرج... 228، 256
634. محمد بن أحمد قتادة المالقي... 349
635. محمد بن أحمد، ابن رشد... 319
636. محمد بن أحمد، العتبي... 90، 92، 93، 119
637. محمد بن إسحاق الشذونبي... 359
638. محمد بن إسحاق الطليطلي... 257
639. محمد بن إسماعيل، ابن خلفون... 365، 369
640. محمد بن إسماعيل الأنصاري... 200
641. محمد بن إسماعيل الصائغ... 159
642. محمد بن إسماعيل بن محمد بن خلفون الإشبيلي... 304، 326، 336، 361
643. محمد بن أوس... 38
644. محمد بن أحمد المصري... 173، 179
645. محمد بن الحارث الحسني... 121، 176، 181، 196، 227، 261، 262، 268، 272، 273، 275
646. محمد بن الحسن الشيباني... 68، 74
647. محمد بن الحسين الأزدي... 194، 360
648. محمد بن الخليل الدمشقي... 144
649. محمد بن العباس بن يحيى... 177، 274

- 650.محمد بن العباس... 181
- 651.محمد بن العلاء الكوفي... 138
- 652.محمد بن الغازي بن قيس... 108 87
- 653.محمد بن الفرغ البطلوسي... 283
- 654.محمد بن الفرغ بن عبد الولي الطليطلي... 415، 415، 414، 410، 405
- 655.محمد بن المثني البصري... 138
- 656.محمد بن المنكدر... 73، 57
- 657.محمد بن النحاس المصري... 283
- 658.محمد بن الوليد الفهري... 402
- 659.محمد بن الوليد بن خلف الطرطوشي... 414، 411، 405
- 660.محمد بن بشار بNDAR... 138
- 661.محمد بن بشير... 122 121، 102 82
- 662.محمد بن بطلال بن وهب التدميري... 230
- 663.محمد بن بكار البصري... 144
- 664.محمد بن بكر بن محمد، ابن داسة... 202
- 665.محمد بن جرير الطبري... 207، 205 161، 15
- 666.محمد بن جعفر الغرناطي... 300
- 667.محمد بن جنادة... 218 192
- 668.محمد بن جهور بن محمد القرطبي... 333
- 669.محمد بن حرب الخولاني... 60
- 670.محمد بن حسين بن أحمد الأنصاري... 353، 352، 318
- 671.محمد بن حماد الرازي الدولابي... 206
- 672.محمد بن حيدر بن مفوز الشاطبي... 372، 292
- 673.محمد بن خالد بن مرتيل... 94 86، 82 81، 52

- 674.محمد بن خلف الباجي... 319
- 675.محمد بن خلف بن سعيد بن موهب... 310
- 676.محمد بن رمح بن مهاجر المصري... 138، 144
- 677.محمد بن زكريا بن محمد القرطبي... 206
- 678.محمد بن زيد الدين الغرناطي... 411
- 679.محمد بن سحنون الطليطلي... 276
- 680.محمد بن سراقه الشاطبي... 411
- 681.محمد بن سعدون الباجي... 192، 219
- 682.محمد بن سعيد السبائي... 122
- 683.محمد بن سعيد بن أحمد الإشبيلي... 316
- 684.محمد بن سعيد بن علي الغرناطي... 306، 375، 375
- 685.محمد بن سعيد بن فحلون... 275
- 686.محمد بن سليمان النفزي المالقي... 383
- 687.محمد بن سليمان بن فتحون... 322
- 688.محمد بن شبل القيسي... 193، 221
- 689.محمد بن عائد القرشي الدمشقي... 144
- 690.محمد بن عامر القيسي... 108
- 691.محمد بن عبد الرحمن القرطبي... 353، 402
- 692.محمد بن عبد الرحمن بن علي الإشبيلي... 336
- 693.محمد بن عبد الرحمن بن علي بن شيرين... 335
- 694.محمد بن عبد السلام الخشني... 259، 270، 437
- 695.محمد بن عبد الغني المصري... 357
- 696.محمد بن عبد الله أبو زرة الدمشقي... 206
- 697.محمد بن عبد الله ابن الأبار... 22، 24، 112، 306، 310، 317، 384

698. محمد بن عبد الله الأسدي القرطبي... 240، 248
699. محمد بن عبد الله الأنصاري... 435
700. محمد بن عبد الله البرقي المصري... 207
701. محمد بن عبد الله الحربي، ابن حبيش... 297، 378، 383، 333
702. محمد بن عبد الله اللبلي، ابن الجد... 298
703. محمد بن عبد الله بن أبي بكر البلنسي... 369
704. محمد بن عبد الله بن سنجر 203
705. محمد بن عبد الله بن عبد البر 243، 277
706. محمد بن عبد الله بن عيشون الطليطلي... 256
707. محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي، ابن العربي... 15، 295، 311، 312، 314
- ، 316، 334، 342، 352، 353، 355، 365، 366، 393
708. محمد بن عبد الله بن محمد القرطبي... 247
709. محمد بن عبد الله بن محمد المرسي... 06، 314، 377
710. محمد بن عبد الله بن مسرة... 250
711. محمد بن عبد الله بن نمير الكوفي... 138، 144
712. محمد بن عبد الله بن يحيى الليثي... 228
713. محمد بن عبد الملك الأندلسي... 379
714. محمد بن عبد الملك بن أيمن القرطبي... 43، 158، 206، 228، 257
715. محمد بن عبد الملك بن مروان... 59
716. محمد بن عبد الملك بن مزين... 257
717. محمد بن عبد الواحد الملاحي... 303، 374
718. محمد بن عبيد بن حساب البصري... 138
719. محمد بن عتاب... 284، 288
720. محمد بن عتيق الغرناطي... 306، 318

721. محمد بن عثمان الأزدي... 223،200
722. محمد بن عثمان بن يحيى الغرناطي... 408، 400
723. محمد بن عجلان... 60
724. محمد بن علي بن حمد القرطبي... 382
725. محمد بن علي بن خضر الغساني... 321
726. محمد بن علي بن عبد الله الجياني... 415، 415، 409، 406
727. محمد بن علي بن محمد القرطبي المراكشي... 408
728. محمد بن عمر بن الفخار... 288
729. محمد بن عمر بن حزم القرطبي... 228
730. محمد بن عمر بن ليابة القرطبي... 154
731. محمد بن عمر، ابن القوطية... 262، 16
732. محمد بن عمرو بن علقمة... 73
733. محمد بن عيسى الأعشى القرطبي... 138 104، 94 91، 52
734. محمد بن عيسى الأندلسي... 282
735. محمد بن عيسى الخولاني... 237
736. محمد بن عيسى بن عبد الواحد... 237
737. محمد بن غانم البطليوسي... 270
738. محمد بن فارس المكي... 283
739. محمد بن فرج بن سبعون... 220 200، 193
740. محمد بن فرح بن أحمد الأشبيلي... 408
741. محمد بن فطيس الغاقي... 237
742. محمد بن قاسم بن محمد بن سيار القرطبي... 227، 154
743. محمد بن كعب القرطبي... 57
744. محمد بن محمد بن أحمد بن أحمد الكلي، ابن جزى الغرناطي... 335، 417

745. محمد بن محمد بن خيرون القروي ... 179
746. محمد بن محمد عبد الله الخولاني القرطبي ... 292
747. محمد بن مروان قاضي المدينة ... 197
748. محمد بن مروان ... 107
749. محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ... 73، 59
750. محمد بن مسورة بن عمر القرطبي ... 158
751. محمد بن مصفى الحمصي ... 139
752. محمد بن مطرف ... 232
753. محمد بن معاوية القرطبي ابن الأحمر ... 228، 237
754. محمد بن مفرج الإشبيلي ... 204
755. محمد بن مفرج البطليوسي ... 238، 283
756. محمد بن موسى القرطبي ... 229
757. محمد بن موسى بن مصباح القرطبي ... 260، 229
758. محمد بن نافع المكي الخرائي ... 205
759. محمد بن هشام اليحصبي ... 178
760. محمد بن وردان ... 87
761. محمد بن وسيم الطليطلي ... 259، 237
762. محمد بن وضاح ... 8، 31، 44، 45، 91، 956، 128، 129، 130، 140، 138
- 142، 143، 136، 148، 149، 154، 165، 157، 160، 162، 166، 167، 168، 169، 195
- ، 198، 202، 227، 236، 239، 240، 248، 253، 272
763. محمد بن يحيى التميمي القرطبي، ابن الحذاء ... 381، 263
764. محمد بن يحيى السبائي ... 90، 74
765. محمد بن يحيى العدني المكي ... 139
766. محمد بن يحيى بن الحذاء ... 259

767. محمد بن يحيى بن زكريا التميمي ... 200، 229
768. محمد بن يوسف البرزالي ... 399، 402، 408، 415، 415
769. محمد بن يوسف بن مطروح ... 105، 107، 115
770. محمد صلى الله عليه وسلم 2، 161، 167
771. محمد عبد الحميد عيسى ... 29
772. محمد عبد النبي ... 31
773. محمد عبد حتاملة ... 25
774. محمد مختار العبادي ... 138
775. محمصاني ... 68
776. محمود بن حكم بن منذر الأسدي ... 220
777. محمود بن خالد السلمى الدمشقي ... 139
778. المرأكشي محمد بن محمد ... 24
779. مروان بن الشعار ... 69
780. مروان بن عبد الملك القرطبي ... 154
781. مروان بن محمد الأسدي البوني ... 412، 415
782. المزني ... 401
783. مسعود بن خيران البجاني ... 195
784. مسعود بن علي بن مروان البجاني ... 195
785. مسلم ... 34، 35، 36، 37، 38، 201، 263، 257، 310، 256، 361
786. مسلمة بن القاسم بن إبراهيم الأندلسي ... 143، 229
787. المسور بن رفاعة ... 73
788. مصطفى حميداتو ... 15، 25، 31
789. مصعب بن عمران الحمصي ... 65، 89
790. مطرف بن عبد الرحمن بن إبراهيم ... 221، 229

791. مطرف بن عبد الرحمن بن قيس... 91
792. مطرف بن عبد الله بن مطرف... 95، 287، 203
793. مطرف بن عيسى الغساني... 260 262
794. مطرف بن قيس... 95
795. مطرف... 102، 107
796. معاوية بن سعد القرطبي... 158
797. معاوية بن صالح... 43، 44، 45، 91
798. المغيرة بن أبي بردة... 38، 46
799. المقري... 39، 47، 82، 267، 270، 351
800. مكحول الدمشقي... 59
801. المنذر بن المنذر... 285
802. منذر بن سعيد البلوطي... 198
803. منصور بن عمار الخرساني... 353، 354
804. مهاجر بن عبد الرحمن القرطبي... 155
805. موسى بن أزر بن موسى... 74، 216
806. موسى بن جريح... 172
807. موهب بن عبد القادر بن موهب... 206
808. نافع مولى ابن عمر... 59، 72، 73
809. النسائي 45، 59، 70، 138، 139، 142، 143، 144، 145، 209، 201، 209، 231، 358، 356، 361، 236، 403
810. النسفي... 200
811. نصر بن المهاجر القيسي... 44
812. نصر بن مرزوق... 204
813. غورة زواي... 31

- 814.نوري معمر... 31
- 815.هارون بن بنج بن عثمان... 216
- 816.هارون بن سالم... 96
- 817.هارون بن سعيد المصري... 145
- 818.هارون بن عبد الله الحمال البغدادي... 139، 145
- 819.هدية بن خالد القيسي البصري... 139
- 820.هريم بن عبد الأعلى البصري... 139
- 821.هشام بن أحمد العناني الطائيلي... 373
- 822.هشام بن خالد الأزرق الدمشقي... 193، 145
- 823.هشام بن عبد الرحمن القرظي، ابن الصابوني... 259، 311
- 824.هشام بن عبد الملك الحمصي... 193
- 825.هشام بن عمار الدمشقي... 133، 139
- 826.هقل محمد بن زياد... 60
- 827.هناد بن السري الكوفي... 139، 161، 403
- 828.الوادي أشي محمد بن جابر... 24، 349
- 829.وكيع بن الجراح... 104، 148
- 830.وليد بن بكر بن خلف السرقطي... 263
- 831.الوليد بن زهير... 60
- 832.الوليد بن عتبة الأشجعي... 140
- 833.الوليد بن مسلم... 60، 74، 104، 148
- 834.وهب بن الورد... 147
- 835.وهب بن عيسى الأنصاري... 224
- 836.وهب بن مسرة الحجاري... 158، 172، 242
- 837.ياقوت الحموي... 132

838. يحيى الليمثي أبو محمد بن حزم... 116، 124
839. يحيى بن إبراهيم بن مزين... 230
840. يحيى بن أبي عمر السيباني... 35
841. يحيى بن أبي كثير... 57، 64
842. يحيى بن بشر الحريري الكوفي... 140
843. يحيى بن بكير... 159
844. يحيى بن خلف... 172
845. يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي... 406، 409
846. يحيى بن سعيد القطان... 74، 104
847. يحيى بن عبد الحميد بن بكير المصري... 140، 134، 140، 202
848. يحيى بن عبد الله بن يحيى الليثي أبو عيسى... 230، 246، 270، 253، 264
849. يحيى بن عمر الأندلسي... 204
850. يحيى بن مالك الطرطوشي... 252
851. يحيى بن مالك عائد الشذوني... 19، 246، 223، 254
852. يحيى بن محمد بن يوسف الأشعري القرطبي... 201
853. يحيى بن محمد بن يوسف القرطبي... 206
854. يحيى بن مزين... 104، 107، 115، 119، 120، 123، 258
855. يحيى بن مسعود بن وجه الجنة... 287
856. يحيى بن معمر الإشبيلي... 121
857. يحيى بن نصر... 79
858. يحيى بن يحيى التميمي... 74
859. يحيى بن يحيى الليثي القرطبي... 44، 50، 51، 52، 75، 79، 80، 81، 82، 83
- 84، 85، 86، 88، 91، 96، 99، 101، 103، 104، 109، 110، 112، 115، 113، 118،
- 122، 123، 124، 140، 145، 163، 253، 203، 382

860. يحيى بن يحيى بن نصر ... 49، 88
861. يزيد بن رومان ... 73
862. يعقوب بن حميد بن كاسب المدني ... 140 145
863. يعيش بن سعيد الوراق ... 256
864. يوسف المؤذن ... 238
865. يوسف بن سليمان الشذوني ... 207
866. يوسف بن عبد العزيز بن فيرة ابن الدباغ ... 334
867. يوسف بن عبد الله بن سعيد الأنصاري ... 313، 331، 375
868. يوسف بن عبد الله بن سعيد الأنصاري، ابن عياد ... 298، 315
869. يوسف بن عبد الله بن عبد البر ... 286
870. يوسف بن عبد الله بن محمد، ابن عبد البر ... 15، 312 317، 321 322، 323
- 326، 327، 336، 337، 340، 343، 344، 346
871. يوسف بن عدي بن زريق الكوفي ... 145
872. يوسف بن محمد بن يوسف الصيدلاني ... 202
873. يونس بن عبد الله الصفار ... 258، 284، 287، 375
874. يونس بن محمد بن مغيث القرطبي ... 294
875. يونس بن مغيث ... 285، 288

- 1- الأسباب ... 367
- 2- الأندلسيون (أهل الأندلس) ... 8، 13، 21
- 3- البربر ... 41، 175، 381، 412
- 4- الجذائين ... 47
- 5- تابعيون ... 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 43، 46، 47، 60، 74
- 6- ثورة أهل الرض ... 51، 52، 66، 79
- 7- ثورة النفس الزكية ... 125
- 8- الدولة العامرية ... 271
- 9- الروم ... 395
- 10- الشاميون ... 41، 104
- 11- الصحابة ... 36، 134
- 12- الصابيون (النصارى) ... 9، 40، 48، 49، 175، 280، 281، 364، 366،
369، 370، 374، 377، 378، 383، 412
- 13- الطوائف ... 371
- 14- العباسيون ... 69
- 15- العرب ... 41، 102، 175، 381، 412
- 16- عصر الولاة ... 16، 41، 42، 48
- 17- الفتح الإسلامي ... 16
- 18- قبائل حمير ... 55
- 19- القبائل الشامية ... 41، 381، 412
- 20- القيسية ... 41
- 21- المدنيين ... 7، 83، 92، 93
- 22- المرابطين ... 9، 13، 29، 280، 28، 365، 367، 370، 374، 375، 377
- 23- المرينين ... 7، 93

- 24-ملوك الطوائف ...15
- 25-اليمنية...41
- 26-الخلافة الأموية... 9، 13، 16، 26، 30، 280
- 27-الأمارة الأموية... 13، 16، 30، 60، 65، 111
- 28-المولدين... 13، 28، 175، 280، 281
- 29-مملكة بني نصر (بني الأحمر) ... 13، 28، 280، 281
- 30-الموحدين... 9، 13، 29، 30، 280، 281، 365، 367، 369، 370، 374، 375، 377
- 31-ثورة الفقهاء... 17، 51، 66، 79، 80، 88، 89، 93
- 32-الفتح الإسلامي... 3، 16، 18، 23، 41، 42، 43، 45، 46، 47، 48

فهرس (الأمراء والخلفاء والملوك والقادة)

1. أبو بكر بن طاهر ... 376
2. أبو جعفر المصنور ... 68
3. أبو عبد الرحمن بن ماهر ... 376
4. أحمد بن محمد بن فخر الدولة ... 377
5. أرسلان بن مالك ... 60
6. إسماعيل بن ذي النون الظافر ... 373
7. ابن أرسلان ... 352
8. ابن رشيق ... 376
9. ابن عمار ... 376
10. باديس بن حبوس ... 374، 378
11. جهور بن محمد بن جهور أبو الحزم ... 375
12. حبوس بن ماكسن ... 374
13. الحر بن عبد الرحمن ... 34
14. حسن المستنصر ... 378
15. الحكم بن هشام ... 50، 51، 60، 79، 80، 89، 91، 93، 121، 123
16. الحكم بين عبد الرحمن (المستنصر بالله) ... 181، 182، 247، 266
، 270، 273، 274
17. خيران العامري ... 376
18. خيران العامري ... 377
19. زاوي بن زبزي ... 374
20. زهير العامري ... 376
21. زهير العامري ... 377
22. المصح بن مالك الخولاني ... 46

23. السيد الكمبيادور ... 367
24. صلاح الدين الأيوبي ... 399، 417
25. طارق بن زياد ... 46
26. عباد بن محمد المقتصد ... 365
27. عبد الرحمن الأوسط ... 50
28. عبد الرحمن الغافقي ... 37، 41، 46
29. عبد الرحمن بن الحكم ... 116، 121
30. عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر ... 271
31. عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله ... 269، 273، 276
32. عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) ... 18، 42، 43، 44، 48، 49، 71، 111، 120
33. عبد العزيز بن المنصور ... 367
34. عبد العزيز بن المنصور ... 376
35. عبد العزيز بن منصور ... 376
36. عبد العزيز بن منصور ... 377
37. عبد الله بن بلقين ... 374
38. عبد الله بن علي بن العباس ... 87، 68
39. عبد الله بن محمد (الأمير) ... 16، 269
40. عبد الملك المنصور ... 367
41. عبد الملك بن جهور ... 370
42. عبد الملك بن عبد العزيز ... 367
43. عثمان بن أبي بكر ... 367
44. علي بن مجاهد ... 370
45. عمر بن عبد العزيز (ال خليفة) ... 34، 35، 46، 64

46. عياض بن عقبة الفهري... 40

47. الفونسو الأول... 370

48. الفونسو السادس... 373

49. القادر بن ذي النون... 367

50. القاضي ابن حديدة... 405

51. كتلونية غودمار... 266

52. لييب العامري... 367

53. المأمون بن ذي النون... 367

54. المؤيد بالله... 272، 273

55. مجاهد العامري... 370

56. محمد بن أبي عامر المنصور... 270

57. محمد بن إسماعيل بن عباد... 365

58. محمد بن الأحمر... 369

59. محمد بن جهور أبو الوليد... 375

60. محمد بن عباد (المعتمد)... 365

61. محمد بن عبد الجبار (المهدي)... 271

62. محمد بن معن المعتصم... 377

63. مظفر ومبارك العامريان... 367

64. المعتد بالله... 18

65. المعتمد بن عباد... 375

66. المعتمد بن عباد... 376

67. معن بن صمادح... 377

68. مغيث الرومي... 40

69. المقتدر العباسي... 269

- 70.المقتدر بن هود... 370
- 71.منذر بن عبد الرحمن الشماس... 50
- 72.المنذر بن هود... 370
- 73.موسى بن نصير... 34، 36، 38، 47
- 74.نظام الملك... 350
- 75.هشام بن عبد الرحمن... 48، 71، 80، 81، 82، 93، 120، 122
- 76.يحيى بن إسماعيل المأمون... 373
- 77.يعقوب بن منصور... 27
- 78.يوسف الأول أبي الحجاج... 350

فهرس المذاهب والفرق

- 1- الاعتزال ... 25، 179
- 2- الخوارج... 172، 173، 269
- 3- الشيعة... 172، 173، 269
- 4- القدرية... 85
- 5- المذهب الاوزاعي... 6، 49-71، 85، 92، 163، 164، 271
- 6- المذهب الحنفي... 66، 68، 85، 271
- 7- المذهب الشافعي... 66، 85، 164، 271، 274، 276
- 8- المذهب الظاهري... 161، 271
- 9- المذهب المالكي (المالكية) ... 6، 49، 17، 51، 52، 66، 76-99، 163

عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الوظائف والمهن

- 1- أحكام السوق... 272
- 2- الإفتاء... 49، 63، 66، 110
- 3- حابس السوق... 121
- 4- الحاجب... 270، 350
- 5- خازن الكتب... 149، 268
- 6- الخطبة... 49، 60، 110، 273
- 7- الديوان... 56
- 8- الشرطة... 94، 110، 122، 273
- 9- الشرطة الصغرى... 93
- 10- الشورى... 93، 110، 237، 273
- 11- صاحب الصلاة... 44، 63، 237، 273
- 12- عاقد الوثائق... 237، 273
- 13- القضاء... 17، 44، 49، 51، 52، 60، 62، 63، 64، 66، 67، 79، 84، 89، 96، 121، 122، 273
- 14- الناسخ... 268
- 15- والى السوق... 94، 95، 110، 122
- 16- والى... 102
- 17- الوزارة... 121

- 1- الألة... 228،187
- 2- إربل... 407
- 3- الأردن... 186، 30
- 4- إسكندرية... 387 386 230 229 228 227 226 220 219 188 77 57
414 411 409 407 406 405 402 388
- 5- أشبونة... 217 212
- 6- إشبيلية... 365 290 241 217 214 212 192 178 173 171 43 40 26
384 383 381 369
- 7- أصفهان... 407
- 8- أصيلة... 175 172
- 9- إطرابلس... 229 226 189 166
- 10- إفريقييا 35 38 104 106 141 189 194 218 228 229 232 235 406
- 11- أفغانستان... 188
- 12- البيرة... 283 232 230 220 219 218 212 190 95 70 66
- 13- أنبار... 297
- 14- أندة... 178
- 15- أنطاكيا... 177
- 16- أنيشة... 368 305
- 17- الأهواز... 223
- 18- أوروبا... 264
- 19- أوزبكستان... 188
- 20- إيران... 188
- 21- ألة... 186

- 22- استجة ... 192 212 215 217 225 370
- 23- اسطنبول ... 319
- 24- افریطش ... 189 229
- 25- اقليش ... 192 212 218
- 26- باجة ... 173 190 192 219 366
- 27- باريس ... 46
- 28- باكستان ... 25 31
- 29- بالس ... 186
- 30- بجانة ... 192 213 219 220 227 230 243 355
- 31- بجاية ... 189 299 325 386 412
- 32- بخارى ... 402 409
- 33- بركة ... 190
- 34- بسطام ... 188
- 35- البصرة ... 57 64 74 177 187 188 223 226 227 228 229 230 292
- 36- بطليوس ... 241
- 37- بعلبك ... 56 64
- 38- بغداد ... 19 57 74 76 133 136 137 142 143 144 177 183 187
- 387 292 290 269 242 230 229 228 227 226 223 215 195 188
- 415 414 410 409 407 406 402 398
- 39- بلخ ... 406
- 40- بلنسية ... 286 296 366 367 368 372 376 383
- 41- بياسة ... 212
- 42- بيت المقدس ... 57 142 173 186 187 225 226 228 295 405 407
- 43- بيت لهما ... 187
- 44- البيرة ... 399 408

- 45-بيروت... 57 60 61 64 63 67 186 187 228
- 46-تدمير... 96 108 220
- 47-تطيلة... 193 213 220 227 230
- 48-تكريت... 407
- 49-تنس... 190
- 50-تنيس... 189 230
- 51-تونس... 104 190 388 408 411 415
- 52-تيهريت... 172 175 179
- 53-الثغر... 173 221 230 232 273
- 54-جدة... 185 229
- 55-جرجان... 188
- 56-الجزائر... 189 190 299 325 388 412
- 57-الجزيرة العربية... 64
- 58-جيان... 193 213 221 369 372
- 59-الحجاز... 206 49 76 77 85 79 101 107 130 141 185 194
- 408 406 402 341 230 223 208
- 60-حران... 407
- 61-حلب... 177 186 399 402 406 408 410 415
- 62-حماة... 67 399 407 410 417
- 63-حمص (الأندلس) ... 212
- 64-حمص... 43
- 65-خرسان... 74 188 402 406 407 410
- 66-خوارزم... 406 609
- 67-دانية... 26 282 283 286 379 370 376

- 68-دمشق... 35 55 57 60 6 63 64 65 67 177 186 187 215 225 232
 417 414 410 408 407 399 371 295 292 290 242
- 69-دمياط... 189 227
- 70-دينور... 177
- 71-الرباط... 31
- 72-رشيد... 405
- 73-الرقعة... 117
- 74-الرملة... 177 186 225 226 228 229
- 75-رندة... 370
- 76-رية... 371
- 77-زبيد... 190 228 395
- 78-سبته... 172 299 307 322 378 384 387 407 411 416
- 79-سرقسطة... 35 38 40 41 193 213 241 221 222 281 283 370 371
 381
- 80-السعودية... 25
- 81-السودان... 74
- 82-سوريا... 186 229
- 83-سوسة... 179 190 221
- 84-سيراف... 188
- 85-شاطبة... 29 286 372 376 382 410
- 86-الشام... 6 20 29 57 59 60 62 63 64 65 67 70 74 79 102 105 130
 137 141 144 173 177 186 194 195 224 225 228 229 230 388
 417 410 409 408 406 396
- 87-شخونة... 96 171 173 178 193 213 223 367
- 88-ثلب... 26

- 89-الصعيد... 395
- 90-صنعاء... 231 229 190
- 91-صنعاء الشام... 35
- 92-صور .. 228 186
- 93-صيда... 228 186
- 94-الصين... 368
- 95-طبرية... 228 187
- 96-طرابلس... 228 227 187
- 97-طرطوس... 143
- 98-طرطوشة... 383 381 223
- 99-طليخة... 381 286 248 241
- 100-ظلمنك... 42 83
- 101-طليطلة... 285 275 248 243 241 236 224 213 212 193 93 91
- 383 381 373
- 102-طنجة... 108
- 103-عدن... 229 228 195 190
- 104-العراق... 147 141 134 130 102 97 76 74 73 69 50 29 20 7 6
- 369 388 371 341 284 269 232 230 226 194 188 187 169 164
- 410 409 406 405
- 105-العريش... 377
- 106-عسقلان... 228 226 225 187
- 107-العقبة... 186
- 108-غرناطة... 364 349 307 203 281 214 213 212 29 28 26 14 9 3
- 413 412 405 384 383 382 374
- 109-غزة... 369 228 195 187

- 110-الغوطة...67
- 111-فارس (بلاد فارس) ... 20 130 173 188 388 396
- 112-فاس... 172 179 366 407 411 412
- 113-فرنسا (بلاد الغال) ... 4 35 36 41 46 48 266
- 114-الفرما... 189 228
- 115-الفسطاط... 405 410 415
- 116-فلسطين... 187
- 117-القاهرة... 189 408 410 411
- 118-قرطبة... 26 34 40 43 63 87 90 91 92 94 95 113 121 129 130
- 171 173 175 176 177 178 179 193 195 212 213 214 215 216
- 217 218 219 220 221 222 223 224 225 226 228 229 230 231
- 232 233 237 240 241 242 243 267 274 275 282 283 284 286
- 287 292 296 298 305 307 349 352 355 368 371 375 376 381
- 382 383 384 406 407 409 410
- 119-قرمونة... 214
- 120-القسطنطينية... 269
- 121-القلزم... 189 197 228 229
- 122-قلعة أيوب... 193 214 230
- 123-قوص... 395
- 124-القيروان... 34 40 57 77 104 105 108 136 143 172 173 175 178
- 190 194 195 219 221 224 226 227 228 229 231 232 269 287
- 402 405 406 409 412 414 415
- 125-قيسارية... 187 228
- 126-الكرك... 64
- 127-الكوفة... 57 74 188 228 230
- 128-لاردة... 193 214 232

- 129-لبنان... 56 64 186 187 405
- 130-لورقة... 193 214 230 243
- 131-ليبيا... 189 190 388
- 132-ما وراء النهر... 402 406 409
- 133-مالقة... 302 303 305 378 379
- 134-المدائن... 188 229
- 135-مدريد (أو مجريط) ... 17 212 213 214
- 136-المدينة المنورة... 38 57 72 73 74 76 92 103 104 106 121 145
- 164 185 194 197 219 225 226 228 229 251
- 137-مراكش... 299 302 307 308 411
- 138-مرسية... 297 307 372 376 377 378 381 384 386 407 411
- 139-مرسانة... 193 214 230
- 140-مرو... 407
- 141-المرية... 26 213 283 297 369 377 378 382 383 407
- 142-مصر... 6 20 29 36 43 49 56 57 74 77 89 97 101 107 104 105
- 127 130 134 136 137 141 142 144 143 173 177 194 195 197
- 208 215 218 219 220 222 223 224 225 226 227 228 229 230
- 231 282 284 290 295 300 341 377 388 395 399 405 406 407
- 408 409 410 411 414 416
- 143-المصيصة... 187
- 144-المغرب... 6 9 20 27 28 29 38 49 69 74 77 101 107 102 104
- 89 388 408 410 412
- 145-مكة... 57 104 140 143 177 185 194 195 197 215 218 219 220
- 223 224 225 226 227 228 229 230 231 232 295 300 272 386
- 392 398 406 407 408 409
- 146-مليلة... 172

- 147-الموصل ... 290 406 407 409
- 148-ميورقة ... 381
- 149-نرماشير ... 188
- 150-نيسابور ... 188 407
- 151-هراة ... 395 407
- 152-همذان ... 407
- 153-وادي الحجارة... 193 214 231 232 236
- 154-واسط... 188 229 292
- 155-وثقة ... 193 214 222 223 232
- 156-واتش ... 373
- 157-وبران ... 190
- 158-اليمامة ... 57 64
- 159-اليمن ... 206 57 74 130 173 190 194 228 388 396

عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأماكن

- 1- باب الفراديس... 57
- 2- باب القبلة... 40
- 3- باب اليهود... 35
- 4- بستان ... 229، 253
- 5- بيت (منزل)... 254، 253، 248
- 6- الجامع (جامع) ... 48، 247، 252، 349
- 7- جامع البيرة... 35، 46
- 8- جامع المريية... 46، 260
- 9- جامع اليمامة... 57
- 10- جامع دمشق... 60، 63
- 11- جامع سرقسطة... 35، 46
- 12- جامع قرطبة... 35، 46
- 13- حصن قرقشونة... 372
- 14- الحمام... 61
- 15- خزانة الكتب... 149، 267، 270
- 16- دار الحديث العامة... 405
- 17- دار بني مروان... 310
- 18- ربض الرصافة... 240
- 19- فندق... 133
- 20- قلعة أيوب... 350
- 21- قنطرة قرطبة... 46
- 22- كائنة أنيشة... 355، 368
- 23- كائنة رية... 369
- 24- سحلة الأوزاع... 55، 199

- 25-مدرسة الإسكندرية... 405
- 26-المدرسة البهادرية... 403
- 27-مدرسة الكلاسة... 411
- 28-المدرسة النصرية... 350
- 29-مساجد (مسجد) ... 349، 252، 251، 247
- 30-المسجد الحرام... 44
- 31-مسجد اليمامة... 49
- 32-معركة العقاب... 310
- 33-معركة بلاط الشهداء... 46 41
- 34-مقبرة الربض... 360
- 35-مقبرة العباس... 129
- 36-مقبرة قريش... 371
- 37-مكتبة (مكتبات) ... 266، 236، 210
- 38-مكتبة جامع القرويين... 69

فهرس المظاهر الطبيعية

(البحار، المحيطات، الجبال)

- 1- بحر أرال... 188
- 2- بحر العرب... 188 190
- 3- بحر القلزم (البحر الأحمر) ... 186 189 190
- 4- البحر المتوسط... 4 186 187 189 190 213 214
- 5- بحر تدمير... 111
- 6- جبال البرت (البرتات) ... 4
- 7- جبل الجليل... 67
- 8- جبل المقطم... 390
- 9- جبل طارق... 4 213
- 10- جبل لبنان... 65
- 11- جزيرة (شقر) ... 383
- 12- جزيرة إبيريا... 4
- 13- سهل البقاع... 56، 64
- 14- قناة السويس... 189
- 15- المحيط الأطلسي... 4 212
- 16- نهر الوادي الكبير... 212
- 17- نهر دجلة... 187
- 18- نهر شنترين (تاجو، تاجة) ... 212، 213
- 19- وادي الحجارة... 175

فهرس الكتب

- 1- "الاحتفال في رجال الأندلس" للقرطبي... 261
- 2- "الاستذكار" لابن عبد البر... 312
- 3- "الاستغناء"... 23، 327
- 4- أخبار أئمة الأمصار... 336
- 5- أخبار البخاري... 368
- 6- أخبار الفقهاء المتأخرين في قرطبة... 260
- 7- أخبار الفقهاء والقضاة في قرطبة... 260
- 8- أخبار الفقهاء والمحدثين... 17، 261
- 9- أخبار القاضي البلوطي... 336
- 10- أخبار مجموعة في افتتاح الأندلس... 17، 262
- 11- أخبار مكة والمدينة... 362
- 12- الأخوة من المحدثين... 263
- 13- الأدب المفرد... 34، 37، 38
- 14- أدب سفيان... 148
- 15- أدباء مالقة... 23
- 16- الأربعون السباعية للكلاعي... 317
- 17- الأربعون حديثا أبو نعيم... 360
- 18- الأربعون حديثا الفسوي... 360
- 19- الأربعون حديثا للأجري... 360
- 20- الأربعون في الحشر... 315، 371
- 21- الأربعون في العبادات... 315، 371
- 22- الأسباب التي نزل لأجلها القرآن لابن فطيس... 258
- 23- أسباب العرب الفازلين... 262
- 24- الإشارة شرح الموطأ... 447

- 25-الإطراف بأوهام الأطراف للوادي أشي... 316
- 26-أطلس العالم الإسلامي... 185
- 27-أطلس تاريخ الإسلام... 185
- 28-أعلام النبوة ودلالات الرسالة...360
- 29-الإعلام بأعلام النبوة...360
- 30-الإعلام بفوائد مسلم... 311
- 31-الإعلام بما في كتاب الدارقطني من الأوهام... 324، 378
- 32-أعيان الموالى... 262
- 33-الأغاني...267
- 34-إكمال المعلم بفوائد مسلم... 311، 342
- 35-الإكمال في المؤلف والمختلف...359
- 36-الإلماع إلى معرفة أصول الرواية... 346
- 37-الأم للشافعي... 147
- 38-الإملاء شرح الموطأ... 376
- 39-الإملاء في شرح الموطأ... 312
- 40-الإنباه على قبائل الرواة... 336
- 41-الأندلس في نهاية المرابطين... 26
- 42-أنساب الطالبين العلويين... 262
- 43-الأنساب... 261
- 44-أنوار الصباح في الجمع بين الصحاح...318
- 45-أوهام كتاب الصحابة... 322
- 46-اختصار سيرة الرسول...264
- 47-اختصار صحيح البخاري...314
- 48-اختلافات الموطأ... 320

- 49- الاستدراك على الاستيعاب ... 323
- 50- استلحاق على كتاب الاستيعاب ... 322
- 51- الاستتباط لمعاني السنن ... 259
- 52- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ... 322، 339
- 53- الاستيفاء شرح الموطأ ... 313
- 54- اقتباس الأنوار والتماس الأزهار ... 311، 322، 362، 378
- 55- اقتباس السراج شرح صحيح مسلم ... 311
- 56- الاكتفاء في مغازي المصطفى ... 309، 358، 368
- 57- الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء ... 336، 340
- 58- الباهر في التاريخ ... 263
- 59- البدع ... 162
- 60- برنامج ابن الدباغ ... 334
- 61- برنامج ابن السراج ... 334
- 62- برنامج ابن العربي ... 334
- 63- برنامج الغساني ... 334
- 64- برنامج الكلاعي ... 334
- 65- بغية الملتمس ... 22
- 66- بقي بن مخلد ومعرفة مسنده ... 31، 161
- 67- بيان غلط عثمان ... 376
- 68- تاريخ أبي بكر بن خيثمة ... 206، 362
- 69- تاريخ افتتاح الأندلس ... 16، 262
- 70- تاريخ التعليم في الأندلس ... 29
- 71- تاريخ العلماء والرواة للعلم لابن الفرضي ... 18، 21، 261
- 72- تاريخ الفقهاء والقضاة لابن عبد البر ... 261
- 73- تاريخ المحدثين للصدفي ... 362

- 74-تاريخ المصريين... 207
- 75-تاريخ الملوك... 207
- 76-تاريخ بغداد... 362
- 77-تاريخ علماء الأندلس... 261
- 78-تاريخ فقهاء قرطبة... 362
- 79-التاريخ لأبي زرعة الرازي... 206
- 80-التاريخ لأحمد بن سعيد... 262
- 81-التاريخ لابن حارث... 375
- 82-التاريخ لخليفة بن خياط... 147 205
- 83-التاريخ للبرقي... 207
- 84-التاريخ للدولابي... 2306
- 85-التاريخ وعلل الرجال... 206
- 86-التاريخ وعلل الرجال... 362
- 87-التتبع والإلزامات... 361
- 88-تجريد الصحاح... 318
- 89-التذكرة في الشيوخ... 376
- 90-ترتيب المدارك... 19
- 91-ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك... 312
- 92-ترتيب سؤالات عثمان الدارمي... 376
- 93-التسديد شرح الموطأ... 357
- 94-تسمية رجال الموطأ... 376
- 95-تسمية شيوخ ابن جهور... 333
- 96-تسمية شيوخ مالك... 299
- 97-التعديل والتجريح من خرج له البخاري في الصحيح... 336، 341
- 98-التعديل والتجريح... 326

- 99-التعريف بمن ذكر في الموطأ من أسماء الرجال والنساء... 263
- 100-تفسير الطبري...161
- 101-تفسير الموطأ... 95 99 118 259
- 102-تفسير بقي بن مخلد... 158 159 161
- 103-تفسير صحيح البخاري... 311
- 104-تفسير عبد بن حميد...403
- 105-تفسير غريب الصحيحين... 320
- 106-التقصي لمسند الموطأ... 361
- 107-تقييد المهمل وتحيز المشكل... 324، 326، 369
- 108-التكملة لكتاب الصلة... 23
- 109-تلخيص صحيح مسلم... 314
- 110-التمهيد... 312، 344
- 111-التنبيه على الأوهام الواقعة في الصحيحين... 72 320
- 112-التنبيه والتعيين لمن دخل الأندلس... 36، 39
- 113-التوصل بما ليس في الموطأ من حديث مالك... 257
- 114-ثبت الوادي أشي... 24
- 115-ثلاثيات البخاري...360
- 116-جامع بيان العلم وفضله... 317، 346
- 117-جامع سفيان الثوري... 148
- 118-جامع عبد الله بن وهب... 361
- 119-الجامع لأخلاق الراوي... 362
- 120-جدوى المقتبس... 18، 409، 415
- 121-الجرح والتعديل...290
- 122-جزء في الأجر على الصلاة وإمامين في مسجد...162

- 123- جزء في رجال عبد الله بن وهب... 148
- 124- جزء في مسألة... 162
- 125- جمع أحاديث المخفر... 258
- 126- الجمع بين الصحيحين لعبد الحق... 299
- 127- الجمع بين الصحيحين للأنصاري... 318، 366
- 128- الجمع بين الصحيحين للحميدي... 318، 409
- 129- جمع طرق المخفر (المغفر) لابن بشكوال... 258
- 130- جمهرة أنساب العرب... 55، 336
- 131- جهود المحدثين في القرن الخامس الهجري... 31
- 132- جوامع السير... 309
- 133- الحافل في تكملة الكامل... 336
- 134- حديث بريرة... 316
- 135- حسم الداء في الكلام على حديث السوداء... 295
- 136- حسن العبارة في فضل الخلافة والإمارة... 317
- 137- الحياة العلمية في عصر الطوائف... 25
- 138- خصائص الإمام علي... 358
- 139- الخلفاء للمدائني... 207
- 140- الدرّة الوسطا في مشكل الموطأ... 319
- 141- الدرر في اختصار المغازي والسير... 309
- 142- الدلائل شرح الغريب... 259، 352
- 143- الذيل المذيل للطبري... 207
- 144- الذيل والتكملة... 24
- 145- الذيل والعلماء للطبري... 207
- 146- رجال الكتب الخمسة... 326

- 147-رجال الموطأ...260
- 148-رجال مسلم...360
- 149-رسالة أسد بن موسى... 148
- 150-رسالة السنة... 162
- 151-الرسالة للشافعي... 208
- 152-رفع التماري... 366، 336
- 153-الرقاق... 316
- 154-الرواة عن مالك... 208
- 155-الرواة من قريش... 361
- 156-الروض الأنف... 358، 339، 309
- 157-الزهد للدورقي... 147
- 158-الزهد لهناد بن السري... 403
- 159-السنن الصغرى (المجتبى) ... 356، 201
- 160-السنن الكبرى... 356، 261
- 161-السنن لأبي داود... 356 201
- 162-السنن للترمذي... 356 202
- 163-السنن للدارقطني... 356
- 164-السنن والرقاق... 366
- 165-السير الصغير... 68
- 166-السير الكبير... 68
- 167-السير لابن هشام... 358
- 168-السيرة الوليد بن مسلم... 148
- 169-سيرة عمر بن عبد العزيز... 147
- 170-شاطبة الحصن الأمامي... 29

- 171- شرح الجامع الصحيح للصابوني... 259
- 172- شرح الحديث لأبي عبيد... 205
- 173- شرح المنتقى لابن الجارود... 371
- 174- شرح سنن أبي داود... 313
- 175- شرح سنن النسائي ابن النعمة... 375
- 176- شرح سنن النسائي... 313
- 177- شرح صحيح البخاري لابن بطال... 310، 375
- 178- شرح صحيح البخاري... 311
- 179- شرح غريب الحديث... 358
- 180- شرح غريب صحيح البخاري... 321
- 181- شرح «شكل الصحيحين»... 319
- 182- شرح وتفسير الموطأ... 230، 258
- 183- شعراء البيرة... 260
- 184- الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى... 309، 338
- 185- الشمائل المحمدية... 358
- 186- شواهد التوضيح... 319
- 187- الشواهد في إثبات خبر الواحد... 337
- 188- شيوخ العصر... 124
- 189- الصحابة... 304، 305
- 190- صحيح ابن السكن... 20
- 191- صحيح الإمام البخاري... 82، 200، 20، 356
- 192- صحيح الإمام مسلم... 201، 356، 415
- 193- الصلاة في نعلين... 162
- 194- الصلوة... 21
- 195- الضعفاء للعقيلي... 206

- 196-الضعفاء والمتروكون لابن الجارود... 207
- 197-الضعفاء والمتروكون للنسائي... 361
- 198-طبقات الشعراء... 260
- 199-طبقات الفقهاء... 95
- 200-طبقات الكتاب... 260
- 201-الطبقات لخليفة بن خياط... 147، 206، 361
- 202-الطبقات للإمام مسلم... 361
- 203-طرق حديث المخفر... 315
- 204-طرق حديث المغفر... 315
- 205-طرق حديث من كذب علي... 315
- 206-عارضضة الأحوذى... 314، 343، 365
- 207-العباد والعوابد... 162
- 208-العلل للدارقطني... 361
- 209-علوم الحديث للحاكم... 362
- 210-العوالي لابن خيرون... 264
- 211-غرائب حديث مالك... 257
- 212-الغرر من كلام سيد البشر... 317
- 213-غريب الحديث لأبي عبيد... 358
- 214-غريب الحديث للخشني... 259
- 215-غريب الحديث للخطابي... 358
- 216-غريب الحديث للدينوري... 204
- 217-غريب الحديث... 204
- 218-غنية الأسماء المبهمة... 325
- 219-الغنية... 20
- 220-الغوامض والمبهمات... 325

221-الفصل في الممل والنحل...394

222-فضائل الأنصار... 258

223-فضائل التابعين... 358

224-فضائل الجهاد ليحيى بن مزين... 120

225-فضائل الصحابة... 95

226-فضائل العلم عبد الملك بن حبيب... 120

227-فضائل القرآن... 205

228-فضائل الكعبة... 205

229-فضائل النبي صلى الله عليه وسلم... 360

230-فضائل عمر بن عبد العزيز... 95

231-فضائل قريش... 257، 258

232-فضائل مالك... 360

233-فضائل مكة... 205

234-فضال عاشوراء... 360

235-فضل الجهاد لابن المبارك... 148

236-فضل الجهاد للطبري... 205

237-فضل المسجدين... 360

238-فقهاء البصرة... 260

239-فقهاء المالكية... 261

240-فهرس ابن خير... 21

241-الفهرس ابن سكرة... 334

242-الفهرس ابن سيرين... 334

243-الفهرس ابن عبد البر... 334

244-الفهرس ابن عتاب... 334

245-فهرس ابن عطية... 19

- 246-الفهرس لابن الحذاء... 335
- 247-الفهرس لابن جزري... 335
- 248-الفهرس للباجي... 335
- 249-القبس شرح موطأ بن مالك بن أنس لابن العربي... 312
- 250-القصص والأمم... 336
- 251-القصيدة الغرامية... 337
- 252-قضية قرطبة... 17
- 253-القطعان... 162
- 254-كتاب السنن... 68
- 255-كتاب النسب... 262
- 256-الكفاية في مراتب الرواية... 371
- 257-الكلام على الإجازة والمناولة... 263
- 258-الكنى... 359
- 259-كواكب الحديث والمسلسلات... 365
- 260-الكواكب من كلام العرب والعجم... 317
- 261-المؤتلف والمختلف الحميدي... 263، 323
- 262-المؤتلف والمختلف عبد الغني بن سعيد... 296
- 263-المؤتلف والمختلف لعبد الغني... 208
- 264-المؤتلف والمختلف للدارقطني... 396
- 265-ما أتلغ خطه واختلف لفظه... 324، 326
- 266-ما جاء في النظر إلى الله... 162
- 267-ما جاء من النصوص والأخبار في حفظ الجار... 317
- 268-مبهمات المتن والإسناد... 325
- 269-المتجر الربيع شرح الجامع الصحيح... 310

- 270-المجتبى...290
- 271-المحدث الفاصل...327
- 272-محمد بن وضاح القرطبي فهرس مدرسة الحديث... 31
- 273-مختارات من مرويات... 317
- 274-مختصر صحيح مسلم... 314
- 275-مختصر علل الحديث... 376
- 276-مختصر غريب حديث مالك... 321
- 277-المختصر في العلل ابن عبد البر...366
- 278-المختلف والمؤتلف للدارقطني... 208
- 279-المذهب المالكي وأثره في الأندلس... 30
- 280-المراسيل لأبي داود...359
- 281-المسائل... 68
- 282-المستخرج لابن مزين... 257
- 283-المستخرج لقاسم بن أصبغ... 257
- 284-المستخرجة (العقبية)... 93
- 285-المستقصية...230
- 286-المسلسلات لأبي الربيع... 316
- 287-المسلسلات لابن بشكوال... 316
- 288-المسلسلات للغرناطي... 316
- 289-مسند أبي بكر بن أبي شيبة... 357
- 290-مسند أبي داود... 204
- 291-مسند أسد بن موسى... 204
- 292-مسند الإمام أحمد... 203، 356
- 293-مسند البزار... 203، 357

- 294-مسند الحارث بن أسامة... 204
- 295-مسند الطليطلي ... 256
- 296-مسند الفريابي... 204
- 297-مسند الموطأ... 356
- 298-مسند بقي بن مخلد... 158 159 168 256
- 299-مسند بن الأحمر... 256
- 300-مسند بن سنجر... 203، 357
- 301-مسند بن فطيس... 256
- 302-مسند قاسم بن أصبغ... 256
- 303-مشارك الأنوار على صحاح الآثار... 345
- 304-مشتبه النسبة... 262
- 305-المشروع الروي... 321
- 306-مشكل الآثار لابن فورك... 359
- 307-مشكل الآثار لابن قتيبة... 359
- 308-مشكل الآثار للطماوي... 319، 359
- 309-مشيخة ابن حبيش... 333
- 310-مشيخة ابن شلوبين... 333
- 311-مصابيح الهدى شرح الجامع... 95، 118
- 312-المصابيح في فضائل الصحابة... 95، 258
- 313-مصنف بقي بن مخلد... 160، 256
- 314-مصنف بن أبي شيبة... 146 147 148 149 152 165 203
- 315-مصنف سعيد بن منصور... 403
- 316-مصنف عبد الرزاق... 403
- 317-المصنف لابن أيمن... 257
- 318-المصنف لقاسم بن أصبغ... 257

- 319-مصنف وكيع بن الجراح... 148
- 320-مظاهر الحضارة في الأندلس... 28
- 321-مظاهر النهضة الحديثة... 27
- 322-المعاني شرح الموطأ... 312
- 323-المعتل من الحديث... 316
- 324-المعتل من الحديث... 366
- 325-معجم أصحاب ابن العربي... 335
- 326-معجم البلدان... 360
- 327-معجم الشيوخ ابن بشكوال... 335
- 328-معجم الشيوخ للغرناطي... 335
- 329-معجم الصحابة... 304 ، 305
- 330-معجم شيوخ ابن الأبار... 335
- 331-معجم شيوخ ابن بشكوال... 335
- 332-المعجم في أصحاب أبي علي الصديقي... 23
- 333-المعجم للرعييني... 335
- 334-معجم مشيخة ابن الدباغ... 336
- 335-المعراج للإشبيلي... 360
- 336-معرفة أسماء الصحابة للكلاعي... 361
- 337-المعلم بما زاد البخاري على مسلم... 304
- 338-المعلم على صحيح مسلم... 357
- 339-المغازي لابن حبيش... 376
- 340-المغازي لابن حزم... 376
- 341-المغازي لابن عبد البر... 376
- 342-المغازي للمريبي... 378

- 343-المفهم في شرح مختصر صحيح مسلم ... 311، 415
- 344-المفهم في شيوخ البخاري ومسلم... 326، 361
- 345-المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم... 342
- 346-المقتفى... 305
- 347-المقنع في علوم الحديث ... 337
- 348-مكنون السر ومستخرج العلم... 162
- 349-من روى عن مالك... 326
- 350-المنتقى شرح الموطأ للباجي... 312
- 351-المنتقى في الرجال... 313
- 352-المنتقى لابن الجارود... 202، 361
- 353-المنتقى من حديث بقي... 161
- 354-المنتقى من حديث خيثمة... 305
- 355-منهج ابن حزم في الجرح والتعديل... 31
- 356-الموطأ... 39، 75، 78، 79، 83، 87، 88، 89، 90، 95، 99، 101، 106
- ، 115، 203، 220، 246، 311
- 357-الموعب في تفسير الموطأ... 258
- 358-المولد والوفاة للخشني... 261
- 359-الناسخ والمنسوخ ابن فطيس... 259
- 360-الناسخ والمنسوخ لأبي داود... 359
- 361-الناسخ والمنسوخ لعبد الملك بن حبيب... 119
- 362-الناسخ والمنسوخ للطليطلي... 259
- 363-الناسخ والمنسوخ للقرطبي... 359
- 364-الناسخ والمنسوخ للنحاس... 204
- 365-الناسخ والمنسوخ لمجاهد... 259
- 366-نتائج الأفكار... 321

- 367-النجم من كلام سيد العرب والعجم... 317
- 368-النزهة في التعريف بشيوخ القبلة...336
- 369-نهاية السؤل في خصائص الرسول... 309
- 370-هداية المعترف... 323
- 371-هداية المعتسف... 323
- 372-الهداية والإرشاد للكلابادي... 362
- 373-الهداية... 92 103 120
- 374-الواضحة... 119
- 375-الوجازة في صحة القول بالإجازة... 263
- 376-رسيلة المسلم إلى تهذيب صحيح مسلم... 314
- 377-وصف الأندلس...262

عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن الأبار، أحمد بن عبد الله بن أبي بكر المقتضب من تحفة القادم، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري واللبناني، ط3، 1989م.
2. ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري واللبناني.
3. ابن الأثير، عز الدين بن الحسن، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م.
4. الأحمد، علي الأحمد، الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن (5-9هـ)، دار طلاس، سوريا، ط1، 1989م.
5. الباجي، سليمان بن خلف، التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، حققه أحمد لبرز، ونشرته وزارة الأوقاف في المملكة المغربية.
6. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، طبعته دار المعارف القاهرة، ط5، 1987م.
7. ابن بسام، علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2000، بيروت.
8. البستي، النقات، مطبعة حيدر آباد الركن، الهند، ط1، 1978.
9. البشري، د. سعد بن عبد الله، الحياة العلمية في عصر الطوائف، 422-488هـ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط1، 1993.
10. ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك بن مسعود، الصلاة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري واللبناني، ط1، 1989م.

11. البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار الفكر، 1990.
12. البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين، هداية العارفين وأسماء المؤلفين، وآثار المصنفين من كشف الظنون، دار الفكر، 1990.
13. التميمي، عبد الجليل التميمي، دراسات في التاريخ الموريسكي الأندلسي، مركز الدراسات والبحوث والمعلومات، زغوان، 1993.
14. جاسم، ليث سعود جاسم، ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط2، 1988.
15. ابن الجزري، محمد بن محمد الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب، العلمية، بيروت، ط3، 1982.
16. الجناني، الحبيب الجناني، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1981.
17. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق ممد ومصطفى عبد القادر عطا، ط1، 1992، دار الكتب العلمية، بيروت.
18. الجياني، الحسين بن محمد الغساني، التتبيه على الأوهام الواقعة في صحيح مسلم، تحقيق محمد أبو الفضل، نشرته وزارة الأوقاف في المملكة المغربية، 2000م.
19. الجياني، الحسين بن محمد الغساني، تقييد المهمل وتمييز المشكل من شيوخ البخاري المهملون، تحقيق محمد أبو الفضل، نشرته وزارة الأوقاف في المملكة المغربية.
20. جيوسي، د. سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط1، 1998، بيروت لبنان.

21. ابن الحاج، إبراهيم بن عبد الله، فيض العباب، تحقيق د. محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990.
22. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، 1990.
23. ابن حبان، محمد بن حبان البستي، كتاب الثقات، ط1، 1982، دار الكتب العلمية، بيروت.
24. ابن حجر، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، 1984.
25. ابن حجر، أحمد بن علي، تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامه، دار الرشيد، سوريا، 1992.
26. ابن حجر، أحمد بن علي، لسان الميزان، ط3، 1986، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.
27. الحجّي، د. عبد الرحمن علي، هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 2003.
28. الحجّي، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، (92-897هـ)، دار القلم، دمشق، ط1، 1997.
29. ابن حزم، محمد بن حزم القرطبي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1988م.
30. حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي في الأندلس، دار الأندلس، بيروت، ط1، 1964.
31. الحسني، محمد بن علوي بن عباس المالكي، فضل الموطأ وعناية الأمة الإسلامية به، مطبعة السعادة، بيروت، ط1، 1978.

32. الحسين، عبد الهادي أحمد، مظاهر النهضة الحديثة في عهد يعقوب المنصور الموحد (554-595هـ)، مطابع الشويخ، تطوان، المغرب، 1983.
33. ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983.
34. حمادة، محمد ماهر، الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال أفريقيا (64-897هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986.
35. الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995.
36. الحموي، ياقوت الحموي، معجم الأدياء، إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993، بيروت.
37. الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، صفقة جزيرة الأندلس، من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، دار الجيل، بيروت، ط2، 1986.
38. ابن حيان، حيان بن خلف بن حيان القرطبي، المقتبس في أخبار الأندلس، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1983.
39. ابن خاقان، الفتح بن محمد بن عبد الله، مطمح الأنفس ومسرح الناس في حلم أهل الأندلس، تحقيق محمد علي شوابكة، دار عمار، الأردن، ط1، 1983.
40. الخشني، محمد بن الحارث بن أسد، قضاة قرطبة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري واللبناني، ط2، 1989.
41. خطاب، محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، ط7، دار الفكر، بيروت، 1984.

42. الخطيب، لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب في عللة الاغتراب، تحقيق د. أحمد مختار العبادي، دار النشر المغربية.
43. ابن الخطيب، لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2001م.
44. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت، ط6، 1986.
45. ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، لبنان.
46. الخونذ، مسعود الخونذ، الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار رواد النهضة، بيروت، لبنان.
47. ابن خير، محمد بن خير بن عمر الأشيلي، فهرست ابن خير، تحقيق فرنسشكة وخليان ربارة، المكتب التجاري بيروت ومكتبة المثني بغداد ومؤسسة الخانجي القاهرة، ط2، 1963م.
48. الدارقطني، علي بن عمر، ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم، تحقيق بوران الضاوي، بيروت، ط1، 1985.
49. دراج، أحمد السيد، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، جامعة أم القرى السعودية، ط1، 1982م.
50. دندش، د. عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني، 510-546هـ، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988.
51. بويدار، د. حسين يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-422هـ)، مطبعة الحسين الإسلامية، ط1، 1994.

52. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات الأعيان، تحقيق عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، 1992.
53. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1989.
54. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
55. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محسن محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
56. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط10، 1994.
57. الرامهرمزي، المحدث الفاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993.
58. زيبب، نجيب زيبب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير، بيروت، ط1، 1995.
59. الزركلي، خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط10، 1992.
60. د. الزيدان، عبد الله بن علي وآخرون، ندوة الأندلس، قرون من التقلبات والعطاءات، ط1، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1996.
61. رضا، محمد سعيد رضا، الصلات الثقافية بين العراق وبلاد المغرب العربي في العصر العباسي من خلال الرحلات العلمية، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1991.
62. رحيم، د. مقداد رحيم، مصادر التراث الأندلسي من كتاب كشف الظنون، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 1999.

63. رزوق، محمد رزوق، الأندلسيون وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين (16-17هـ)، الدار البيضاء، 1991.
64. الروكي، د. محمد الروكي، المغرب مالكي لماذا؟، وزارة الأوقاف، المغرب، 2003.
65. ربييرا، خوليان ربييرا، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، ترجمة د. الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة.
66. السبكي، عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية، تحقيق محمود محمد انطناجي، وعبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية.
67. د. سحر السيد عبد العزيز سالم، شاطبة الحصن الأممي لشرق الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2002، 1996.
68. السمعاني، الأنساب، دار الجنان، ط1، بيروت، لبنان، 1988.
69. السيد، عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
70. السيد، عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية قاعدة الأسطول الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984.
71. السيد، عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، ط1، 1985.
72. سيسالم، د. عصام سالم، جزر الأندلس المنسية 89-685هـ، دار العلم للملايين، ط 1984.
73. السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله، الروض الأنف في تفسير السيرة لابن هشام، تقديم وتعليق طه عبد الرؤوف، دار الفكر بيروت.

74. السيوطي، عبد الرحمن، لب الأبواب في تحرير الأنساب، تحقيق وإشراف: محمد أحمد عبد العزيز، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1991.
75. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر، 1979.
76. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، دار الكتب العلمية، ط1، 1996.
77. الشافعي، حامد الشافعي نياي، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء، القاهرة.
78. الشامي، عبد الله بن مصطفى، القول السديد في المقادير الشرعية والأوزان بين القديم والجديد، دار العزيز، دبي، ط1، 2000.
79. ابن الشباط، وصف الأندلس، تحقيق محمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971.
80. الشعار، مروان بن محمد الأوزاعي إمام السلف، دار النفائس، بيروت، ط1، 1992.
81. شلبي، أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط5، 1995.
82. الشواط، الحسين بن محمد، منهجية فقه الحديث عند عياض في إكمال المعلم، دار ابن عفان السعودية، ط1، 1993م.
83. شوقي ابو خليل، أطلس العالم الإسلامي، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، 1999م.

84. شيخو، خضر محمود، بذل المساعي في جمع ما رواه الأوزاعي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
85. الصابوني، أبي حامد بن محمد الصابوني، تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1986.
86. ابن صاحب الصلاة، عبد الملك، المن بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1987.
87. الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك، كتاب الوافي بالوفيات، ط2، دار صادر، بيروت، 1970.
88. الضبي، بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري واللبناني، ط1، 1989.
89. أبو ضيف، مصطفى أحمد، قبائل عربية في الأندلس حتى سقوط الخلافة الأموية، ط1، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1983.
90. الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد، الحوادث والبدع، تحقيق عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988.
91. طقوس، د. محمد سهيل، التاريخ الإسلامي (الوجيز)، دار النفائس، بيروت، ط1، 2002.
92. الطوخي، د. أحمد محمد، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 1997.
93. طه، د. عبد الواحد نون طه، دراسات أندلسية، مكتبة البسام العراق، ط1،

1998

94. الطواح، عبد الواحد بن محمد الطواح، سبك المقال فك العقال، تحقيق محمد سعود جبران، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.
95. العبادي، أحمد مختار، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، 1978.
96. العبادي، أحمد مختار، دراسات في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1980م.
97. عباس، إحسان عباس، العرب في صقلية، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1975.
98. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري، الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى، تحقيق د. عبد الله مرحول السوالمه، دار ابن تيمية، الرياض، ط1، 1992.
99. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تقديم وتعليق طه عبد الرؤوف، دار الفكر، بيروت.
100. ابن عبد البر، الإنباه على قبائل الرواه، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجليل، 1992م.
101. ابن عبد البر، الإنتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، حققه عبد الفتاح ابو غدة، ونشره مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط1، 1998م.
102. ابن عبد البر، التمهيد، حققه مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكريم، نشرته وزارة الأوقاف في المملكة المغربية.
103. ابن العربي، محمد بن عبد الله الإشبيلي، إكمال المعلم بفوائد مسلم، حققه يحيى إسماعيل، طبعته دار الوفاء بمصر، ط1، 1998م.

104. ابن العربي ، عارضة الأحوذني شرح صحيح الترمذي ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت.
105. العربي، يوسف بن علي، الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ط1، 1995.
106. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، تهذيب تاريخ دمشق، هذبة الشيخ عبد القادر بدران، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1979.
107. العسقلاني، أحمد بن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، حققه جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مصر.
108. عسكر، أبي عبد الله بن عسكر، وأبي بكر خميس، أعلام مالقة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999م.
109. ابن عطية، أبي محمد بن عبد الحق بن عطية الأندلسي، فهرس ابن عطية، تحقيق محمد أبو الأجدان، محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983.
110. العظمة، أحمد مظهر العظمة، الإسلام ونهضة الأندلس، المكتب الفني، القاهرة، ط2، 1995.
111. العقيلي، الضعفاء والمتروكين، ط1، تحقيق عبد المعطي، أمين قلعي، دار الكتب، بيروت، لبنان.
112. علي أحمد، الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس إلى نهاية القرن التاسع الهجري، دار طلاس، دمشق، ط1، 1989.
113. العلمي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحنبلي، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب أحد، تحقيق عبد القادر ومحمود الأرنؤوط، دار صادر، بيروت، ط1، 1997.

114. ابن العماد، عبد الحي أحمد الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، ومحمود الأرنؤوط، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1989م.
115. العميرة، د. محمد نايف، مراحل سقوط الثغور الأندلسية بيد الأسبان، ط1، المطابع العسكرية، عمان، الأردن، 1999.
116. العمري، د. أكرم ضياء العمري، بقي بن مخلد ومقدمة مسنده، ط1، 1984.
117. عنان، محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مطبعة المدني، السعودية، ط3، 1998.
118. عنان، محمد عبد الله عنان، دولة الطوائف من قيامها وحتى الفتح المرابطي، مكتبة الخانجي، ط2، 1985.
119. عياض، عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
120. عياض، عياض بن موسى اليحصبي، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق، ماهر جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1982.
121. عياض، الشفاء بالتعريف بحقوق المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
122. عياض، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، حققه أحمد صقر، نشرته دار التراث في القاهرة، والمكتبة العتيقة بتونس، ط5، 1997م.
123. عيسى، محمد عبد الحميد، تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1982.

124. أبو غدة، عبد الفتاح أبو غدة، صفحات من صبر العلماء على شذائد العلم والتحصيل، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1983.
125. الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير، صلة الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، الشيخ سعيد أعراب، وزارة الأوقاف، المغرب، ط1، 1995.
126. الغبريني، أحمد بن أحمد بن عبد الله، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، حققه عادل نويهض، دار الآفاق، بيروت، ط2، 1979.
127. فارس بوّز، تاريخ العرب في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، جامعة دمشق، 1994.
128. ابن فرحون، إبراهيم بن نور الدين، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق مأمون الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996.
129. ابن الفرضي، عبد الله بن محمد الأزدي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري واللبناني، ط2، 1989.
130. أبو الفضل، محمد أحمد، شرق الأندلس في العصر الإسلامي (515-686 هـ)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1996.
131. أبو الفضل، محمد أحمد، شرق الأندلس في العصر الإسلامي (515-686 هـ)، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1996.
132. الفلالي، عبد العزيز الفلالي، المظاهر الكبرى في عصر الولاة في بلاد المغرب والأندلس، دار المعارف، سوسة، تونس.
133. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار صادر، بيروت، ط3، 1989.

134. القرطبي ، أحمد بن إبراهيم ، المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ، حققه محي الدين مستو وآخرون ، دار ابن كثير ، دمشق وبيروت ، ط2، 1999م.
135. القرطبي، محمد بن وضاح، كتاب السير للفرزاري، تحقيق د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1987.
136. القرطبي، محمد بن وضاح، كتاب البدع والنهي عنها، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، ط3، 1985، دار الصمعي، الرياض، ط1996.
137. الققطي، أبي الحسن علي بن يوسف، أنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1986، دار الفكر، بيروت.
138. ابن القوطية، محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري واللبناني، ط2، 1989.
139. القيرواني، حسن بن رشيق، أنموذج الزمان في شعراء القيروان جمعه وصنفه محمد العروسي، وبشير البكوش، ط1، 1991، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
140. الكتاني، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشیخات، اعتناء د.إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط6، 1986.
141. الكتاني ، محمد بن جعفر ، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة ، ضبطه محمد الزمزمي ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ، ط5، 1993م.
142. ابن كثير، محمد بن إسماعيل، البداية والنهاية، حققه أحمد الملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 1996.
143. ابن كثير، محمد بن إسماعيل، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1991.
144. كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة كركيس عواد، مؤسسة الرسالة، ط2، 1985

145. اللحام، ماجد اللحام، معجم المعارك الحربية، دار الفكر، سورية، ط1، 1990.
146. المالكي، عبد الله محمد المالكي، رياض النفوس، تحقيق محمد العروسي المطوي، دار الغرب، بيروت، ط2، 1994.
147. المامي، محمد المختار محمد، المذهب المالكي، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1، 2002م.
148. محمد بن يعيش، ابن عبد البر حياته وأثاره ومنهجه في فقه السنة، نشرته وزارة الأوقاف في المملكة المغربية، 1990م.
149. محمصاني، د. صبحي، الأوزاعي وتعاليمه الإنسانية والقانونية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1978.
150. محي الدين عطية وآخرون، دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة القديمة والحديثة، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1995م.
151. مخلوف، محمد بن محمد بن عمر، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2003.
152. المراكشي، حسن بن علي بن محمد الكتامي ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، حققه، د.محمد علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.
153. المراكشي، محمد بن محمد الأنصاري، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق محمد بن شريفة، المملكة المغربية، ط1، 1984.
154. المراكشي، ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985.

155. المراكشي، عبد الواحد بن علي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
156. المزروع، د. وفاء عبد الله بن سليمان المزروع، الخليفة الأموي الحكم المستنصر (350-366هـ)، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة.
157. المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، مكتبة الرسالة، بيروت، 1995.
158. مسعد، د. سامية مصطفى، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، عين للدراسات والبحوث، مصر، ط1، 2000.
159. المشني، مصطفى إبراهيم، مدرسة التفسير في الأندلس، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986.
160. المقري، أحمد بن محمد التلمساني، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق سعيد أحمد ومحمد تاويت، المغرب، 1984.
161. المقري، أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ط 1998.
162. المكي، محمد بن أحمد الحسيني (ت832هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986.
163. مكي، الطاهر أحمد، التربية الإسلامية في الأندلس، أصولها المشرفية وتأثيراتها الغربية، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1985.
164. مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس ونكر أمرائها والحروب الواقعة فيها، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري واللبناني، ط2، 1989.

165. ابن منظور، محمد بن مكرم، مختصر تاريخ دمشق لابن عساکر، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1988.
166. مؤنس، د. حسين مؤنس، شيوخ العصر في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989.
167. مؤنس، د. حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1996.
168. مؤنس، د. حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1986.
169. مؤنس، حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1987م.
170. مؤنس، حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار مطابع المستقبل، ط1، 1980.
171. ناجي معروف، نشأة المدارس المستقلة في الإسلام، مطبعة الأزهر، بغداد، 1996.
172. النباهي، عبد الله بن الحسين النباهي المالقي، كتاب المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، دار الآفاق، بيروت، ط1، 1980.
173. الوادي آشي، أحمد بن علي البلوي، ثبت الوادي آشي، تحقيق د. عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1983.
174. الولاتي، محمد بن أبي بكر الصديق، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء تکرور، تحقيق محمد الكتامي، ومحمد الحجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1981.

175. اليماني، عبد الباقي بن عبد الحميد (ت743هـ-)، إشارة التعيين في تراجم النحاة اللغويين، تحقيق د. عبد المجيد دياب، ط1، 1986، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، لم أفد منه في تراجم اللغويين أندلسيين قصيرة ومقتضبة.

اندوريات:

176. إحسان عباس، التعليم في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري، مجلة مؤاب، مؤسسة آل البيت، مؤسسة آل البيت.

177. د. أحمد بدر، هجرة الثقافة من المشرق إلى المغرب في القرن الثاني للهجرة، مجلة دراسات تاريخية، العدد 8، 1982، جامعة دمشق، سوريا.

178. فارس بوز، مؤسسة الطلبة في دولة الموحدين، مجلة دراسات تاريخية، العددان 29 و 30، حزيران 1988، جامعة دمشق، سوريا.

179. د. فائق بكر الصواف، بعض مظاهر الحضارة العربية في جزيرة صقلية، مجلة دراسات تاريخية، العدد 12 يناير 1983، جامعة دمشق، سوريا.

180. عمر بن حمادي، حول مرور ابن تومرت الأندلسي في طريقه إلى المشرق، مجلة دراسات أندلسية، العدد 6، جوان 1991.

181. مجلة دراسات أندلسية، أعمال ملتقى ابن الأبار بأندة، العدد 2، جمادى الأولى، 1988، تونس.

الرسائل الجامعية:

182. حميدانو مصطفى، مدرسة الحديث في الأندلس، جامعة البنجاب، 2000
2001/م.

183. الخالدي، خالد يونس، الاستقرار العربي الإسلامي في عصر الولاة (92-132هـ)، الجامعة الأردنية.

184. شلبي، عمر شلبي، عبد الرحمن الأوسط الثاني وسياسته الداخلية والخارجية (206-238هـ)، رسالة جامعية، الجامعة الأردنية.

185. نجم، سليمان حسين حسن، المذهب المالكي وأثره في الحياة الأندلسية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 1988.

برامج الحاسوب (أقراص مضغوطة):

186. مديا سوفت، أطلس العالم 2000.

187. مكتبة أعلام وتراجم الرجال، السلسلة الإسلامية، شركة العريس للكمبيوتر.

عبد القادر القادر للعلوم الإسلامية